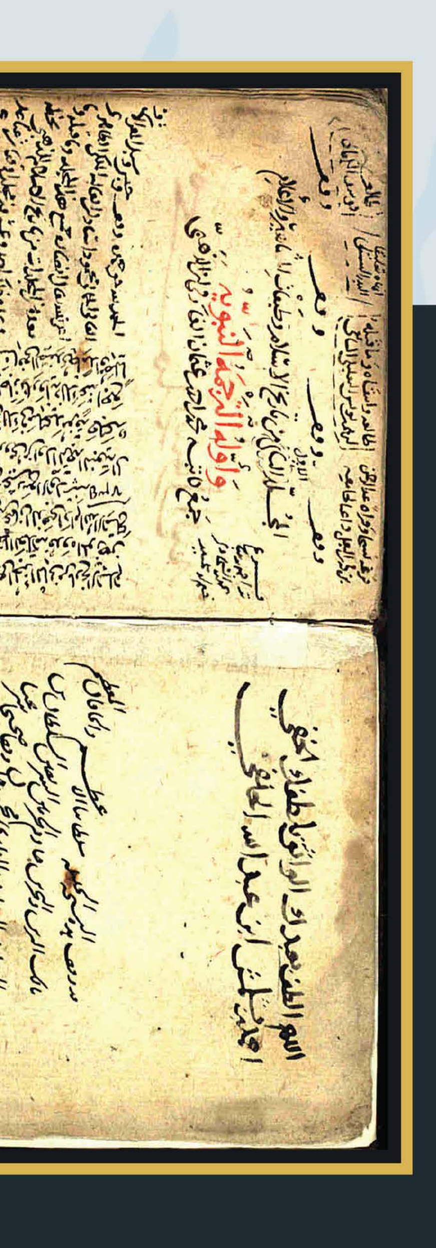


02
1444 هـ
2022 مـ

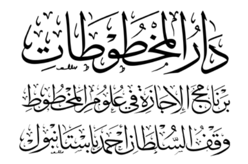
أصول



حولية محكَّمة للمخطوط العربي فكرًا ونصًّا ووعاء



الملف
رحلة المخطوط العربي
وإعادة بناء المكتبات المفقودة



أصول

بالأصول يكون الوصول

حولية محكّمة للمخطوط العربي فكرًا ونصًّا ووعاء

ع ٢   1444هـ / 2022م







صُورَة الغِلاف

وَقفُ جُزءٍ من تَاريخ الإسلام للذهبي من كُتُب الخزانة المحمودية بالقاهرة

وَعليهِ قراءةُ خليل بن أيبك الصَّفَدِيّ على مؤلِّفِهِ


أُصُول



بالأُصُولِ يَكونُ الوُصُولُ

حولية محكَّمة للمخطوط العربي فكرًا ونصًّا ووعاء

التنسيق الطباعي: إبراهيم درويش مؤذن

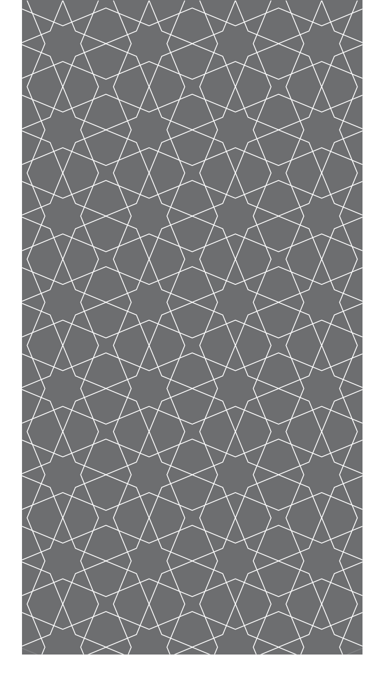
تصميم الغلاف: وضاح مصري

الطباعة: مطبعة الروضة (Ravza Yayıncılık ve Matbaacılık)

Davut PaŞa Cad. Kale İŞ Merkezi No:51 Topkapı/ İSTANBUL

Tel: +902124819411

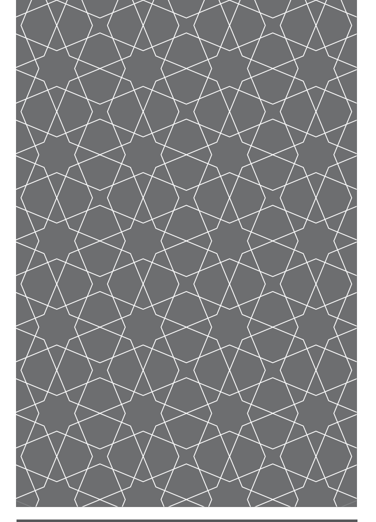
ISSN: 2980-1842



الهيئة الاستشارية

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات



١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م **2**

إعادة بناء المكتبات

فاتحة
رحلة المخطوط العربي عبر الزمان والمكان

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على سيِّدنا ومولانا محمَّد سيِّد السادات، وعلى آله وصحبه النجوم الزاهرات، وعلى من تبعهم وعلينا معهم يا ربَّ البريَّات.

وبعد، فهذا هو العدد الثاني من الحولية المحكَّمة لدار المخطوطات بإستانبول، وهو العدد الأوَّل الذي يخصَّص لموضوع واحد من الموضوعات المهمَّة في فضاء علوم المخطوط الرحب: **رحلة المخطوط وإعادة بناء المكتبات**. ولو أردنا التعبير عنه بصيغة شعريَّة، لكنَّها دالَّة لقلنا: التاريخ المسافر: رحلة المخطوط العربي عبر الزمان والمكان.

وقد رأينا أن يكون هذا على التناوب، بحيث ننشر في سنة بحوثًا عامَّة في علوم المخطوط المتنوِّعة، مذيَّلة بملفٍّ يتناول شخصيَّة علمية من الجماعة التراثية، خدمت التراث على مدى مسيرة حياتها، سواء كان ذلك من طريق علوم المخطوط أو علوم التراث أو تاريخ العلوم، وهي المحاور التي ينتظم فيها عمل الدار، وننشر في السنة التي تليها بحوثًا تتَّصل بموضوع تخصُّصي يتناول جزئية من علوم المخطوط المختلفة، بحسب التصنيف الذي اعتمدناه في الدار، الذي يقوم على سباعيَّة حاصرة تصدر عن الاعتبار الذي ننظر من خلاله إلى المخطوط:

فمن اعتبار تمكين الإفادة من المخطوط يبرز لنا علما: **تصنيف المخطوطات وفهرسة المخطوطات**.

ومن اعتبار الإفادة المباشرة منه وعاءً حاملًا للمعرفة يبرز لنا **علم تحقيق النصِّ ونشره**.

ومن اعتبار حفظه يبرز لنا **علم ترميم المخطوط وصيانته**.

ومن اعتبار ماهيته المادية وخوارج نصِّه يبرز لنا **علم المخطوط (الكوديكولوجي)**.

ومن اعتبار جمالياته تبرز لنا **فنون المخطوط**.

ومن اعتبار تاريخيته وجغرافيته يبرز لنا **علم تاريخ المخطوط والمجموعات الخطية**.

ويقع موضوع عددنا الذي نقدِّم له في هذه الزمرة السابعة الأخيرة؛ إذ إن رحلة المخطوطات وإعادة بناء المكتبات الخطيَّة يعدُّ بحقٍّ بيت القصيد في هذه الزمرة.

وكما فعلنا في العدد الأول فإننا سنضع خمس حواشٍ على بحوث العدد الثاني، تتَّسم بالرشاقة، وتتَّجه نحو التأصيل أو التأطير، وربَّما فتحت بابًا لنقاش أو أسئلة، وربَّما تطلَّعت إلى آفاق مهَّد لها البحث، كلُّ ذلك بما يخدم السياق المعرفي لبحوث العدد.

رحلة مخطوط أندلسي في الخيل: تتبُّعٌ في المصادر وخوارج النصِّ

عندما تجتمع في المخطوط ميزة النصِّ الفريد مع ميزة النسخة الفريدة، ثمَّ يضاف إلى ذلك رحلة فريدة له، يمكن تتبُّع آثارها، والوقوف على معالمها؛ فإن ذلك يثير في الباحث الفضول العلمي لسبر أغوار النصِّ والنسخة والرحلة، كما حدث مع عبد العزيز الساوري.

إن "بغية المُرتبط ودرَّة الملتقِط" لابن المرْخي (ت ٥١٦هـ)، الذي يتناول خَلق الخيل وخُلُقَها؛ وصلنا في نسخة كتِبت بعد وفاة مؤلِّفها بسبع سنين، اشتراها الشيخ سيديا بن المختار المولع باقتناء الكتب من الورَّاق مولاي الغال في مرَّاكش (١٤٢١هـ)، كما جاء في تقييد مقتنياته من مرَّاكش بخطِّه، ورحل معه الكتاب مع مئتي كتاب آخر إلى بُوتِيليميت بموريتانيا، ومازالت مكتبته محفوظة إلى اليوم عند العائلة.

أقول: كم من كتاب أو خزانة حكى لنا التاريخ في كتب الطبقات والتراجم خاصَّةً رحلته مع صاحبه -أو بعد وفاته- من قطر إلى قطر، وربَّما وشت لنا بذلك خوارج النصِّ المرقومة عليه من تملُّكات وأوقاف وتقييدات، من هنا أريد أن أدعو الباحثين وطلبة

الدراسات العليا إلى دراسة رحلة الكتب والمكتبات في بلادهم من خلال المصادر والمراجع ذات الصلة، ومن خلال تقييدات المخطوطات في المكتبات الخطية من جهة أخرى، ثم المقارنة بين المعلومات الواردة في كلا المصدرين. إن مثل هذه الدراسات التي تقوم على الثلاثية المذكورة سيكون لها أبعاد تاريخية وتوثيقية وثقافية واجتماعية مهمَّة تتَّصل بالتراث العلمي لذلك البلد.

وأضيف: إن مكتبة سيديا بن المختار زارتها العديد من البعثات، ووضِع لها أكثر من فهرس، وكذلك الأمر بالنسبة لكثير من مكتبات شنقيط، ومازالت مكتبات خاصَّة في مقاطعات أخرى مثل أركيز لم تصل إليها يد التوثيق والعناية بعد، ومنها مكتبات معطى مولانا، وهذا ما جعل دار المخطوطات بإستانبول ترسل بعثة إلى هناك لرقمنة تلك المخطوطات.

خوارج النّصِ في مصاحف تونسيَّة عثمانيَّة: مثاقفة كوديكولوجية

رحلة للمخطوط من نمط مغاير، يمكن أن نطلق عليها تسمية جديدة (الرحلة الابتدائية)، مسيرتها تبدأ من صناعة المخطوط إلى نسخه إلى تملُّكه، وذلك قبل أن تستمرَّ (الرحلة الثانية)، التي تنطلق من تملُّك المخطوط إلى تحبيسه، إلى ما بعد ذلك. هذا ما حاولتْ تتبُّعَه في المصاحف التونسية العثمانية الباحثتان: صدق السلَّامي ومنال الرمَّاح في دراستهما البينية من خلال تفكيك خوراج النصِّ خصوصًا حرد المتن وصيغ التحبيس والدعاء، والتطلُّع إلى ما وراء السطور من معطيات ثقافية وتعليمية وخلفيات اجتماعية ووظيفية، وكذلك سبر أغوار المؤشِّرات الكوديكولوجية الأخرى، من موادّ ورقية وأحبار وألوان وخطوط وأختام وزخارف هندسية ونباتية ومنمنمات وفواصل، وما يتَّصل بذلك كلِّه من تقاليد النساخة وأصول إخراج الصفحة وصناعة إطارها، وما يكمن وراء ذلك من جماليات ورموز ودلالات، وما يحيط بذلك من تنقلات جغرافية وشت بها الأصول المختلفة بما تحتويه من العناصر السالفة الذكر، وبعد ذلك كلِّه نستشرف مدى الابتكار في المزج بين العناصر وإعادة صياغتها من جديد. نعم هي رحلة من نمط مغاير.

أقول: إن تتبُّع تلك العناصر المخطوطية كلِّها من خلال الخلفية الثقافية لكاتبها

وصانع زخارفها من جهة، ومن خلال اختلاف البلدان التي ربما امتازت بانتماء تلك العناصر إليها واشتهارها بها، يضعنا أمام معطيات تدلُّ على التأثُّر المتبادل في تقاليد النساخة بين البيئة العلمية والفنية المحليَّة التي أنتجت صناعة ذلك المخطوط، وبيئات أخرى امتدت آثارها لتصل إلى نِتاج تلك البيئة المحليَّة. وهذا يفتح الباب مشرعًا أمام دراسات كوديكولوجية بينيَّة تسير على هذا النسق، وربما وقفنا من خلالها على نتائج مذهلة على صعيد المثاقفة الكوديكولوجية.

تاريخ مدينة دمشق: توثيق الإبرازة الأولى

عندما تجتمع في المخطوط مزايا عالية مثل كونه كتِب في حياة مؤلِّفه؛ بل كتبه ولده؛ بل هو الأصل؛ لأن المؤلِّف لم يكتب سوى المسوَّدة المفقودة، إضافة إلى قراءته على المؤلِّف؛ بل سماع أجزاء منه؛ فإنه -بلا شكٍّ- يستحقُّ العناية ليس من جهة اختياره أصلًا للتحقيق فحسب؛ وإنما من جهة تاريخيته المتمثِّلة بتتبُّع رحلته في البلدان وتنقُّله بين يدي الأشخاص وأرفف المكتبات، ومن جهة المعالم الكوديكولوجية التي تعطينا الفرصة للوقوف على صناعة المخطوط وفنونه وجمالياته في زمن نسخه، إضافة إلى استنطاق تقييداته، وما يمكن أن تحمله من ثقافة العصر؛ بل ثقافة العصور التالية كذلك، إضافةً إلى ما يمكن أن تحمله من توثيقات يمكن مقارنتها في الأجزاء المختلفة من المخطوط، والوقوف على توافقها أو اختلاف معلوماتها، ومن ثَمَّ هل يمكن التوفيق بين المعلومات التي ظاهرها التعارض أو لا. كلُّ هذا تتبَّعه سعيد الجوماني من خلال رحلة الإبرازة الأولى من كتاب تاريخ مدينة دمشق.

أقول: إن التوفيق بين التقييدات المتناقضة المرقومة على أجزاء مخطوط واحد موزَّعة بين مكتبات منتشرة في أرجاء العالم، ودراستها لتأكيد انتمائها لإبرازة واحدة أو نفيه يتعلَّق مباشرة بالبيانات الكوديكولوجية التي تتَّصل بصناعة المخطوط من جهة، وبالبيانات الكوديكولوجية التي تتَّصل بخوارج النص من جهة أخرى، مثل السماعات وحرود المتن، وقيود المطالعة والتملك، واستدراكات الطرر والطيَّارات، ومن ثَمَّ الوقوف على المصدر الواحد للأجزاء المتبعثرة اليوم في مكتبات العالم. وبذلك نفعِّل ما نسمِّيه بالوظيفة الكوديكولوجية لفتح أفق جديد يتَّصل بالإبرازة.

مكتبتا ابن مرزوق التلمساني وخليل الخالدي: إعادة بناء خزائن الأعلام

مكتبةٌ ضمَّت بين جنباتها نفائس المخطوطات تعرَّضت للمحن والنكبات، كما تعرَّض صاحبها للسجن والتشريد، بعد دخوله معترك الحياة السياسية القاسية زمن المرينيين. عالم موسوعي من أسرة علم وصلاح، تقلَّب في المناصب بين المغرب والأندلس، ورحل إلى بلاد المشرق، وكلُّ ذلك مهَّد له الطريق لجمع الأسفار العظيمة والأعلاق النادرة ليضمَّها إلى مكتبته في تلمسان، مدينةِ العلماء والأولياء. هذه المنزلة العلمية الرفيعة لابن مرزوق الإدريسي (ت ١٨٧هـ) هي التي حرَّضت نور الدين الحميدي على تتبُّع رحلة مخطوطات تلك المكتبة العظيمة من تلمسان إلى دار الكتب المصرية والمكتبة الوطنية بباريس وغيرها.

ومن تلك المكتبات مكتبة مشرقية مقدسيَّة تعود إلى عالم موسوعيٍّ رحَّالة أيضًا هو الشيخ القاضي خليل الخالدي (ت ١٤٩١م)، الذي جمع نفائس المخطوطات من الشرق والغرب، فقد تعرَّضت مكتبته لسرقات متتالية، أضاعت ثلثيها، فتتبَّع ما تبقَّى من مخطوطاتها يوسف الأوزبكي.

أقول: إن إعادة بناء مثل تلك المكتبات التي تشتَّتت في البلاد يكشف لنا الخلفية الثقافية للعالم صاحب المكتبة، ويكشف في الوقت نفسه البيئة الثقافية للعصر الذي نشأ فيه، ويضعنا أمام حراك علمي ثقافي يفسح المجال رحبًا لسبر أغوار العلاقة الجدلية بين العلم والمجتمع، فلا تغدو القضية مجرَّد تتبُّع لرحلات مخطوطات مكتبة. إن دراسة العلاقة بين العلم والمجتمع من خلال المصادر التاريخيَّة لحقبة زمنية محدَّدة ومخطوطات تلك الحقبة المتكرِّسة في مكتبة مهمَّة تنتمي إليها؛ يكشف لنا عن خبايا ومساحات مجهولة من تاريخ العلم.

المكتبة الإباضيَّة: المخطوطات واستنطاق التاريخ

تأسَّست وكالةٌ للإباضية (وكالة الجاموس أو وكالة البحَّار) قرب جامع ابن طولون في القاهرة، مطلع القرن الحادي عشر للهجرة، وألحِقت بها مكتبة وقفية، تبعثرت مخطوطاتها أيَّما تبعثر في القرن المنصرم، تحت وطأة التسرُّب وتأميم الأوقاف.

قدَّم لنا سلطان بن مبارك الشيباني دراسة تحليلية لنماذج من المكتبة بلغت ثلاث مئة مخطوط بعد أن قام بمراجعة أكثر من ثلاثين فهرسًا في مصر وعُمان وتونس وليبيا

والجزائر وأوروبا، في محاولة أوليَّة لإعادة بناء هذه المكتبة.

أقول: إن استنطاق التاريخ من خلال تتبُّع فهارس المخطوطات والوثائق الوقفية وما دوَّنه العلماء في مؤلَّفاتهم بعد زيارتهم للمكتبات؛ هو الوسيلة الناجعة للوقوف على مخطوطات مكتبة تفرَّقت في خزائن مكتبات العالم الخطيَّة. وهذا الاستنطاق على أهميَّته في إعادة بناء المكتبات؛ يدعونا للتأمُّل في تنوُّع مقتنيات مكتبةٍ؛ ظاهر تسميتها يوحي بأنها ربما تقتصر على مؤلَّفات مذهب معيَّن -الإباضي في حالتنا- غير أننا سرعان ما نجد بعد مراجعة الفهارس تنوُّعًا وثراءً اقتضته البيئة العلمية الواسعة التي تأسَّست المكتبة في حضنها. وثمَّة أمر آخر يعدُّ حقلًا درسيًّا مهمًّا تجدر العناية به؛ هو دور الوكالات (الخانات) العلمي والثقافي من خلال كونها مجمعًا للعلماء وطلبة العلم، وما تفرزه تلك اللقاءات من مذاكرات وحراك علمي حيوي، تشي به التعليقات التي شغلت طرر المخطوطات، كما يشي به انتعاش حركة النسخ داخل الوكالة. ولا بدَّ أيضًا من ملاحظة كثرة عدد الواقفين في مكتبات من هذا النوع أنشِئت لغرضٍ خاصٍّ.

أخيرًا، فإن فاتحة العدد الثاني من (أصول) تكشف لنا التنوُّع الجميل في بحوثها عالية التخصُّص، التي اندرجت تحت عنوانين رئيسين: رحلة المخطوط، وإعادة بناء المكتبات، فمن رحلة مخطوط نفيس عبر تتبُّعِ المصادر وخوارج النصِّ معًا، إلى مجموعة مخطوطات مسافرة، إلى الغوص في أغوار خوارج نصِّ إحدى مجموعات مكتبة بعينها ودور المثاقفة الكوديكولوجية، إلى ملاحقة حثيثة لأجزاء مخطوط يحكي قصَّة إحدى عواصم المخطوط العربي (دمشق) لتوثيق إبرازته الأولى، إلى بحث دور الوقف والتملُّكات في إعادة بناء المجموعات الخطيَّة، إلى إعادة بناء خزائن الأعلام وأثره في استكشاف تاريخ العلم، إلى نموذج المكتبات المتخصِّصة واستنطاق التاريخ.

مائدة حافلة تغذِّي العقل، ومغامرة رحلة ممتعة لن تستطيع أن تدافع إغراءها، وستجدك مستسلمًا للحروف والمفردات والتراكيب، غير قادرٍ على التوقُّف إلا مع آخر كلمة في العدد.

وكتب محمود أحمد مصري

أُصُوْل

بِالأُصُوْلِ يكونُ الوُصُوْل

البيان التأسيسي

الحمد لله الذي أمر أوَّل ما أمر بالقراءة ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ -والقراءة نافذةُ المعرفة أو هي المعرفة ذاتها- وثنَّى، فربط العلم بالقلم ﴿ٱلَّـذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ في سياق مَنٍّ لم يفصل فيه بين الأمر بالقراءة والتعليم بالقلم إلا بالخلق والإيجاد. والصلاة والسلام على محمدﷺ: الأمِّيّ الذي هدى الناس، وعلَّم العلماء.

وبعد، فهذا (بيان) بولادة حوليَّة جديدة متخصِّصة، نرجو أن تكون إضافة نافعة لأهل التراث والمعنيين بشؤون المخطوط العربي في كلِّ مكان.

الموضوع

المخطوط العربي الإسلامي عالم رحب رحابة أفق الحضارة التي ينتمي إليها. الكَمُّ بالملايين: ملايين العناوين، أو ملايين النسخ! هو في الحالين أضخم تراث حيٍّ اليوم. والكيفُ ذخيرة نفيسة من المعرفة والعلم والقيم: معرفةٌ لا تزال قادرة على الاستمرار، وعلم لم ينل منه الزمن، وقيم صاغها خالق الناس للناس. مثل هذا التراث يحتاج احتشادًا بعمل كثير على أصعدة مختلفة؛ حفاظًا عليه، وإفادة منه، وبناء عليه، واستثمارًا له.

السياق العام

في زمن الحداثة وما بعدها أصبح القبض على الأشياء قبضًا على الجمر. فكأننا مصداق الحديث الشريف: (يأتي على الناس زمان، القابض على دينه كالقابض على الجمر)، على

أنَّنا تجاوزنا اليوم (الدين) حتى إنَّ المفهوم المجرَّد (القبض) ومتعلَّقه (المقبوض عليه) ما عادا ممكنين، ودخلا في دائرة التعذُّر؛ بل الاستحالة! سال كلُّ شيء، حتى المعلومةُ، والمعرفة، والعلم؛ بل حتى القيم. وإذا ما طالت (السيولة) ذلك كلَّه، فإنَّ البشرية تكون -أو هي حقًّا- على جُرُف هار على وَفْق التعبير القرآني. ودع عنك الحلى والشيات والألوان وبريق الأدوات، وإبهار السرعة، وطيَّ المسافات أو إلغاءها، فما ذلك إلا هواء.

في هذا الزمن تمَّحي الألوان جميعًا، فلا أسود ولا أبيض ولا ما بينهما! وفي تلك الحداثة (السائلة) يرتفع شعار التفلُّت من كلِّ شيء، حتى من الأصول والمناهج والضوابط لتغدو قيودًا تكبِّل الجديد؛ بل تخنقه. وسط هذا الزحام والاختلاط والذُّهول، تُصدر (الدار) حوليَّة لتستدعي زمنًا آخر؛ شعاره المعلومة الموثَّقة، والمعرفة المكتملة، والعلم الحقُّ، والقيم الجميلة والخيِّرة للكائنات والكون جميعًا.

ليس الاستدعاء استدعاءً لماضي المعلومة والمعرفة والعلم والقيم للسكن فيه لِواذًا، أو احتماء، أو تغنِّيًا، أو تبجيلًا، لكنه استدعاء للإفادة منه، ولاستثماره، ولجعله وقودًا يدفع بنا دفعًا إلى الأمام، فنحن ندرك أنَّ مرمى النظر لا بدَّ أن يكون باتجاه المستقبل، ولكن من قال إنَّ النظر إلى المستقبل يتعارض والتفتيش في الذاكرة وتقليب صفحات كتاب التجارب؛ تجارب العقل في نجاحاتها وفي انكساراتها على السواء. يصدق هذا أكثر ما يصدق على الأمم التاريخيَّة عمومًا، والأمَّة العربيَّة الإسلاميَّة خصوصًا التي أعطت قرونًا طويلة؛ معرفة وعلمًا وقيمًا، من غير أن ترفع جُدُرًا عالية وسميكة بين المعرفة والعلم من جهة، والقيم من جهة أخرى.

ثلاثيَّة الرؤية والعمل والمقاصد

يحتاج العمل التراثي اليوم إلى أصول:

أصول في الرؤية؛ لتتحقَّق معادلة الثبات، والحركة؛ في آنٍ واحدٍ: الثبات بالتأسيس على أرض صلبة؛ وبالتماسك الذي لا خلخلة فيه. والحركة بالانطلاق الراشد الذي يعرف فلا يضلُّ، ويستشرف فلا يتخبَّط. بالأمرين معًا (الثبات والحركة) تجتمع أطراف العمل وجوانبه وإن تباعدت، فلا يَنِدُّ طرف، ولا ينأى جانب.

وأصول في العمل، تتجلَّى فيه الرؤية حراكًا علميًّا؛ لا أَمْت فيه، ولا عوج، يستقيم فيه الدرس، ويسير على سَنَنٍ واحد لا يتخلَّف.

وأصول في المقاصد؛ لتسمو الرؤية، ويثمر العمل.

ثلاثيَّةُ الرؤية المستقرَّة المحيطة، والعمل المستقيم المنهج، والمقاصد العالية النبيلة، هي التي تنهض عليها حوليَّة (أصول).

هاجسان في هاجس

(أصول) كلمة مفردة لكنَّها ذات حمولة معرفيَّة وقيميَّة ثقيلة، لذلك كان اختيارنا لها لتكون عنوانًا لحوليتنا المعنيَّة بالمخطوط العربي تدور في فلكه لا تخرج عنه. وقد جاء الاختيار خادمًا للغرض، فـ (الأصول) والأصالة والأصل، معانٍ يلزم أن تكون هاجسًا ساكنًا فينا نحن العربَ والمسلمين في زمن نعاني فيه على الأصعدة جميعًا: الاجتماع والثقافة والسياسة والاقتصاد...نحن اليوم غائبون أو شبه غائبين عن الحضور في العصر، بمعنى أننا نعيش مأزِقًا حضاريًّا كبيرًا. هذا الذي نقول قد يجد فيه البعض مفارقة، فإذا كنَّا خارج العصر، فإنَّ العقل يقضي أن نتحدث عن المعاصرة والعصر والحضور والاستشراف وما يحيل عليه من الحاضر والعيش فيه والمشاركة في صنعه، والنظر إلى المستقبل وصياغته، فما بالنا نستدعي التراث والتاريخ والماضي! هل هي غفلة في ترتيب الأوليات، في وقتٍ؛ الغفلةُ فيه إثم عظيم، أم لعلَّه هروب كبير من الواقع إلى حلمٍ؛ سراب بقيعة، لن نجد عنده الماء!

هاجس (الأصول) وهاجس (الحضور) هما في الحقيقة هاجس واحد مُصْمَت يستحيل الفصل بين جزأيه، بمعنى أن (الأصول) وما يحيل عليه داخلٌ في نسيج (الحضور) وما يحيل عليه، وأنَّ (الحضور) وما يحيل عليه لا يتحقَّق إلَّا إذا نهض على ساق (الأصول) وما يحيل عليه. لذلك فإنَّ دعاة القطع مع (الأصول)، وما أكثرهم اليوم! ودعاة القفز إلى (الحضور) وما أكثرهم اليوم أيضًا! كلاهما على ضلال مبين، وكلاهما يُيَمِّمان الخبيث لا الطيب، ويكدَّان في غير نفع، ويسافران إلى الوجهة الغلط، بل إلى الوجهة المعاكسة، التي كلَّما أوغلوا فيها، اتسعت الشُّقَّة إلى الصواب، وغَدَوا أبعد عن الغاية.

الوصل مع (الأصول) قيمة (إيجابيَّة) في حدِّ ذاته، والقطع معه قيمة (سلبيَّة) في حدِّ ذاته أيضًا، والسعي إلى (الحضور) قيمة إيجابيَّة في ذاته، والقفز إليه قيمة (سلبيَّة) في حدِّ ذاته أيضًا.

الأصول حضور، والحضور أصول، فلا حضور بلا شراع الأصول، ولا أصول إذا لم يصل بنا إلى مستقرِّ حضور.

ولذلك فإنَّ حديث الأصول هو في الوقت نفسه حديث الحضور، والعكس صحيح، بيد أنَّ نقطة البداية مختلفة، ونحن بحكم تخصُّصنا والدائرة التي اخترنا العمل فيها، نتكلَّم في الأصول غيرَ بعيدين عن الحضور، ولغيرنا أن يتكلَّم في الحضور، من غير أن يقطع مع الأصول، وبالأمرين معًا يكون الوصول الذي هو غاية الغايات، إذا ما خلصت النيات وصدقت العزمات.

فلسفة ورؤية

تنظر (أصول) إلى المخطوط نظرة كليَّة، فلا تختزله في (النصِ) والعمليات المعرفيَّة الموضوعيَّة التي تدور في فلكه، ولا تحصره في (الوعاء) وتقاليد الصنعة (الأثريَّة) التي تتصل به، ولا تأسرها (الخوارج) أو (القيود) التي هي على الأعراف بين النصِ والوعاء، ولا تجتذبها فنونه وقيمه الجماليَّة، ولا تتوقَّف عند فتح مصراع واحد على التاريخ وأسئلته. إنَّها تجمع شمل: النصَّ والوعاء والخوارج والفنون، مضافًا إلى ذلك كلِّه الحاضرَ وأدواته وتقنياته الخادمة؛ صيانة، وحفظًا، وترميمًا، ورقمنة، وحوسبة، وبرمجة...إلخ.

المخطوط العربي في مرآة (أصول) قضيَّة كبيرة؛ حقل معرفي مركَّب ومتكامل؛ كائن تاريخي بالغ الخصوبة، حاثٌّ على الاستثمار، وكائن حضاري فعَّال قابل للتثوير. وفي سبيل ذلك تسعى جاهدة لاستقطاب الحراك الفكريَّ والمعرفيَّ والمنهجيَّ في أعلى درجاته، من الجميع؛ أساتذة كبارًا، وباحثين واعدين، عربًا، ومسلمين، وأجانب؛ إذ إنَّها تؤمن إيمانًا عميقًا بأنَّ (الحكمة) هي الضالَّة التي ينبغي أن تُنْشَدَ، وذلك بشرطين: شرط جدارة المادة العلميَّة، وشرط الالتزام بالقيم التراثيَّة والدينيَّة والحضاريَّة التي استحالت ثوابت انعقد عليها الإجماع.

ومن الاستثمار إلى التثوير مساحة واسعة من العمل التراثي المتشابك والمتنوِّع على أصعدة عديدة، منها التفكير الإستراتيجي الذي يستنفر الماضي ويثوِّر التاريخ ليحيل العمل في الماضي بناء للحاضر واستشرافًا للمستقبل، وذلك بربطه بقضايا الهويَّة والخصوصية وتحقيق شهود حضاري جديد.

هذا التفكير الإستراتيجي تغفل عنه الدوريَّات التراثية العتيدة في زحام انشغالها بقضايا العمل، تاركة هذا المجال الحيويَّ للدوريَّات ذات الطابع الفكري الخالص، والتي تكون غير منتمية إلى التراث وقيمه، وفي أحيان كثيرة تصدر عن مواقفَ معاديةٍ له.

خريطة وتضاريس

أبرز التضاريس: (المحور) الذي تحرص (أصول) على حضوره الدائم، وتثير فيه قضيَّة من قضايا المخطوط العربي، سواء كانت (موضوعيَّة) مجردة؛ أو تاريخيَّة خاصَّة؛ أو خليطًا: تاريخيَّة عصريَّة، أو كانت مرتبطة بعَلَمٍ من الأعلام في القديم، أو في الحديث، وفي التضاعيف ما يتصل بذاك العَلَم وما أثار وما أُثير حوله من إشكاليَّات تراثيَّة. المهمُّ في (المحور) أنَّه يرسم (نقطة) معرفيَّة، ثم يحشد أو يحتشد لها من زوايا نظر عديدة، ومن علماء وباحثين ذوي انشغالات وتخصُّصات مختلفة.

من الخطوط المهمَّة على خريطة (أصول) ما لفتنا إليه آنفًا، ونعني التفكير الإستراتيجي في التراث. ومنها -أيضًا- ما يعكس روح الثقافة الإسلاميَّة التي هي بطبيعتها ثقافة إنسانيَّة عالميَّة؛ لا عولميَّة، تُعطي وتأخذ؛ تُعطي بلا مَنٍّ، وتأخذ بلا كِبْر، نشير هنا إلى الانفتاح، وذلك بفتح الباب مشرَعًا للترجمات، وبخاصة في المجالات التي قطع فيها الآخر شوطًا في خدمة المخطوطات الشرقيَّة، ومنها العربيَّة، وفي خدمة مخطوطاته الإغريقيَّة واللاتينيَّة؛ إذ العمل في التراث ذو قواسم مشتركة أيًّا كانت انتماءاته ولغاته، هذا إضافة إلى أنَّ المنجز التقنيَّ الذي جلَّى فيه الغرب غدا اليوم جزءًا لا يتجزَّأ من التنمية التراثيَّة بمفهومها العام الذي يشمل خدمة المخطوطات والإفادة منها وتوظيفها واستثمارها.

التضاريس الأخرى لـ (أصول) ليست أقلَّ أهمِّية فهي تتسع لتشمل علوم المخطوط العربي، فثَمَّ مساحات واسعة للبحوث الببليوغرافية الخاصة بالمخطوطات، وللنصوص المحقَّقة المستوفية لشروط النشر النقدي، وللدراسات العلميَّة المنهجيَّة القائمة عليها، وللمتابعات النقديَّة (الموضوعيَّة) للحَراك العلمي في مختلف المجالات، ولعروض الكتب (المهمَّة) لكنها العروض التي لا تنهج منهج الوصف، وإنما تربط وتُسَكِّن المعرفة محلَّ العرض في سياقها، وتُسائلها، وللاستدراكات والتذييلات التي تَجْبُر ما نقص من الطبعات، أو تضيف إليها ما يجعلها أكثر اكتمالًا ونضجًا وعلميَّة، وثمَّ مساحة خاصة لتاريخ الكتاب ورحلة المخطوط العربي وإعادة بناء المكتبات التراثية..

على خريطة (أصول) أيضًا كلُّ ما يتعلق بالتوثيق، فنحن -كما قال الإمام الشافعي- أمَّة السند، وما السند إلَّا التوثيق. تُعْنى (أصول) كثيرًا بمسائل توثيق عناوين النصوص، وتدقيق أسماء المؤلفين، وتحقيق نسبة النصوص إلى أصحابها، وهو ما يتصل بعلم الفهرسة والتصنيف، ويخدمه مباشرة.

وإذا كان ما سبق كلُّه عملًا في النصوص ودورانًا في فلكها، وهو أمر بالغ الأهميَّة، فإنَّ مجالات علم المخطوط (الكوديكولوجيا) الثريَّة؛ هي في ذاتها على الدرجة نفسها من الأهميَّة، فالوعاء والخوارج أو القيود بما تختزنه من تاريخ ثقافيٍّ واجتماعيٍّ وحضاريٍّ هي في نظر (أصول) جزء من النصِّ أو من المعرفة التي يحملها النصُّ، لا يكتمل؛ بل لا يستقيم إلا بالاعتماد عليها.

(أصول) تؤمن

(أصول) حوليَّة؛ ليست فصليَّة، ولا نصف سنويَّة، فهل اخترنا الزمن المتسع لكي تكون مادَّتها العلميَّة مختارة أو مصطفاة، ثمَّ محكمة أو محكَّكة؟

و(أصول) تولد راشدة، لن تمرَّ بمرحلة طفولة، ولن تتعثَّر وتتعلَّم من تجاربها. ستشبُّ

عن الطوق سريعًا، وعينها على التفصيلات في أدقِّها، بدءًا من الفكر والعلم والمعرفة والمنهج، وليس انتهاء بالحرف والشكل والإخراج. السَّيْر الناظم لحَراكها هو العلم النافع والقيم الراشدة.

و(أصول) تؤمن بأنَّ أرض المخطوط العربيّ تَسَعُ الجميع، وأنَّ التنافس الشريف، بل التكامل، هو الكفيل بأن يصل بها إلى أبعد غاياتها، بعيدًا عن المزاحمة، فالأرض كلُّها حقول أبكار تحتاج عملًا لا حدود له، ولذلك فإنّها تهلّل لعمل الآخرين وتسعد به وكأنَّه عملها.

و(أصول) تؤمن إيمانًا بالنقد؛ لأنَّه يبني، وتزهد زُهدًا بالتجريح؛ لأنَّه يهدم، وهي تسعى إلى البناء لا الهدم. ولذلك فإنَّها تفتح صفحات قلبها، وتستقطب الأقلام المترعة بمداد هو مزيج من العلم والأدب.

و(أصول) تؤمن بالعمل الصامت، وترى أنَّ الصخب والضجيج ينال من العمل ويشوّش عليه. إنَّهما كِفَّتان متقابلتان، إذا ثقلت إحداهما شالت الأخرى. وليس أبلغ في هذا السياق من قول أبي نُواس:

مُت بداء الصمت خيرٌ   لك من داء الكلام

حَرْد (البيان)

فُرِغ من تحرير هذا (البيان) بعون الله وحُسن توفيقه يوم الخميس الحاديَ عشرَ من شهر محرَّم الحرام؛ من سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة وألف من الهجرة النبوية، الموافق التاسعَ عشرَ من شهر آب (أغسطس) من سنة إحدى وعشرين وألفين من ميلاد السيد المسيح، وذلك في إسطنبول العامرة، والحمد لله ربِّ العالمين.

خُطَّة النشر

الشروط والضوابط والإجراءات

(**أصول**) حولية محكمة شاملة للمخطوط العربي، تُعنى به فكرًا؛ ووعاء؛ ونصًّا، وتستوعب هذه المجالات الثلاثة؛ بتنويعاتها المختلفة، على وَفق شروط علمية ومنهجية حاكمة للبحوث؛ لا تغادرها، وضوابط شكلية وطباعية؛ لا تقفز عليها، وإجراءات في حركة التعامل والتواصل مع الباحثين؛ وفي قلبها التحكيم العلمي؛ لا تخرج عنها.

الشروط العلمية والمنهجية

١- أن يكون البحث مستوفيًا لشروط المنهجية العلمية من: أصالة الفكرة، وانضباط الإشكالية، واستحضار الأدبيات، واستيفاء الموضوع، واتساق التناول، وسلامة اللغة.

٢- ألا يكون منشورًا، أو مقدَّمًا للنشر؛ في أي وعاء من أوعية النشر؛ ورقيًّا كان أو إلكترونيًّا. ويُرفَق خطابٌ يفيد بذلك.

٣- يُكتب اسم الباحث بالحروف الإنجليزية، إضافةً إلى العربية، ويُقيَّد لقبه العلمي، والمؤسَّسة العلمية التي ينتمي إليها. كما يُكتب عنوان البحث بالإنجليزية كذلك.

٤- يتضمَّن البحث:

ملخصين بالعربية والإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات كلٍّ منهما عن مئة كلمة.

سبع كلمات مفتاحية.

مقدِّمة مكثَّفة في: الأهمية؛ والأسئلة؛ والبنية؛ والمنهج.

خاتمة فيها النتائج والاقتراحات.

كشَّافًا أو أكثر (للنصِّ المحقَّق) عند الحاجة.

ثَبَتًا بأهم المصادر والمراجع.

٥- لا تُنظم المادة العلمية في أبواب وفصول ومباحث، بل في فقرات رئيسة معنونة؛ مرقَّمة أو غير مرقَّمة، وما يندرج تحتها من فقرات كذلك.

٦- يُراعى انضباط التفقير المتوافق مع الأفكار، ويُلتزم بعلامات الترقيم وتوحيد سَنَنها، وتُضبط الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأشعار، والأمثال، والأعلام، والمشكل من الكلمات ضبطًا مستوفيًا.

٧- تُحرَّر الحواشي بتركيز، ويوحَّد منهج صياغتها، حتى لا يكون هناك فضول، وتغدو متَّسقة، وتُسلسل أرقامها في كلِّ صفحة على حدة.

٨- يُبنى ثبت المصادر والراجع على عناوين الكتب؛ لا على أسماء المؤلِّفين، وتُرتَّب بيانات النشر على هذا النحو:

عنوان المصدر أو المرجع؛ كما هو على غلافه.

اسم الشهرة للمؤلِّف، فاسمه العلم واسم أبيه، فنسبته، فتاريخ وفاته، بين قوسين هلاليَّين.

اسم المحقِّق أو المترجم؛ واسم المراجع؛ كما هي على الغلاف.

اسم المؤسَّسة أو الدار الناشرة؛ كما هو على الغلاف.

اسم البلد التي فيها الناشر.

رقم الطبعة (إن لم تكن الأولى).

تاريخ النشر؛ كما هو على الغلاف.

عنوان السلسلة ورقمه فيها؛ إن وجدا.

وبين كل بيان والآخر (،).

٩- ترفق البحوث بالسيرة الذاتية للباحث.

الضوابط الشكلية والطباعية

١- يتراوح عدد كلمات البحث بين (٦٠٠٠) و(١٥٠٠٠) كلمة؛ شاملة الحواشي والملاحق والكشافات، ولا تدخل فيها -بالطبع- الرسوم والأشكال والصور.

٢- يكتب البحث على قياس صفحة A4، بخط تراديشيونال أربك، قياس ١٤ للمتن، و١٢ للهامش.

٣- وجود مسافة بادئة للسطر الأوَّل من الفقرات.

٤- لا يترَك فراغ قبل علامات الترقيم، ولا قبل ما حُصر بين الأقواس ولا بعده، ولا بعد حرف العطف (و).

إجراءات الحركة والتحكيم

١- يُقدَّم البحث مكتوبًا باللغة العربية منضَّدًا على الحاسوب، ويُرسل باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني: Usul@darulmakhtutat.org

٢- يُعلَم صاحب البحث خلال شهر بتسلُّمه، ويُفاد بالقرار النهائي بالنشر أو عدمه خلال ثلاثة أشهر، وليس على (أصول) أن تعرب عن سبب أو أسباب عدم النشر.

٣- أولوية النشر مركَّبةٌ من خمسة أسس:

تاريخ التسلُّم.

جاهزية البحث من دون تعديلات.

التنوُّع الموضوعي للمادَّة العلمية للعدد.

التنوُّع الجغرافي للباحثين.

عدم النشر للبحث نفسه في العددين السابقين.

٤- يمرُّ البحث بمرحلتين:

الإجازة من الهيئة العلمية.

العرض على محكَّمَين. فإن أجمعا على عدم القبول لم يُنشر، وإن اختلفا كان العرض على محكَّم ثالث للفصل.

٥- تُرجِع (أصول) البحث إلى صاحبه إذا احتاج إلى تعديلات جوهرية؛ سواءً على مستوى المنهج، أو المادة، أو الشكل. فإن تأخَّر في إعادته تأجَّل نشره إلى العدد اللاحق.

٦- تلتزم (أصول) بتصويب الأخطاء الإملائية واللغوية في البحث، ولا تتدخَّل في النصوص المنقولة والمقتبسة؛ إذ هي مسؤولية صاحب البحث.

حقوق الباحث

١- مكافأة مالية رمزية.

٢- ثلاث نسخ من العدد الذي نُشر فيه البحث.

نقطة

يعبِّر البحث عن وجهة نظر صاحبه؛ فكريًّا وعلميًّا، وليس من الضروري أن يتوافق مع توجُّهات (أصول) وآرائها.

رحلة المخطوط

رحلة مخطوطة أندلسية في الخيل
من مرَّاكش إلى بُوتِيلِيميتْ

عبد العزيز الساوري

وزارة الشباب والثقافة والتواصل - المغرب

ملخَّص

نَصٌّ فريدٍ وصلَ إلينا عبرَ نُسخةٍ فريدةٍ (UNICUM)، كُتبت بعد وفاةِ مؤلِّفها بسبع سنواتٍ. أمَّا النصُّ فهو (بُغْية المُـرتَبِط ودرَّة الملتقط)، لمؤلِّفِه أبي بكر محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الملك، المعروف بابن المرْخِي (ت ٦١٥هـ). النُّسخة كانت قابعةً لدى أحد الورَّاقين بمرَّاكش إلى أن اشتراها منه الشيخ سيديا بن المختار بن الهَيْب الإبييري الكبير عند مروره بمرَّاكش عازمًا على حجِّ بيت الله، وقد أقعدَه المرضُ.

هذا البحث يعرف بالنَّصِ وصاحبه، وتتبُّع رحلة نسخته الخطية من مراكش إلى بوتيليميت، كما يلفتُ إلى مصادرِ النصِّ، والسياق الذي صُنِّف فيه، والمآل الذي استقرَّت فيه هذه النُّسخة النفيسة بعد رحلتِها في بلاد المغرب العربيِّ.

الكلمات المفتاحيَّة: بغية المرتبط، ابن المرخي، سيديا بن المختار، مرَّاكش، بُوتيليميت، الديباجة.

An Andalusian manuscript journey horseback from Marrakesh to Būtīlīmīt

Abdelaziz Essaouri

Abstract

This research introduces a unique text that reached us through a unique copy (UNICUM), which was written seven years after the death of its author. It reviews its author and his writings, and the journey of the manuscript from Marrakesh to Boutilimit, its owner who acquired it and transferred it to his thriving library, and lastly the echoes of this library among orientalists .

As for the text, Bughyat al-Murtabiṭ wa Durrat al-Multaqiṭ" was written by Abū Bakr Muḥammad ibn ʿAlī ibn Muḥammadibn ʿAbd al-Malik, known as Ibn al-Markhī (d. 615 AH).). As for the copy, it was kept by one of the copyists in Marrakesh until it was bought from him by Shaykh Sīdyā ibn al-Mukhtar ibn al-Hayb al-Ibyīrī al-Kabīr when he passed through Marrakesh intending to perform the pilgrimage to the House of God, and he was incapacitated by illness.

The research also draws attention to the sources of the text, the context in which it was compiled, and the destination in which this precious copy settled after its journey in the countries of the Maghreb.

Keywords: Bughyat al-Murtabiṭ, Ibn al-Markhī, Sīdyā ibn al-Mukhtār, Marrakesh, Būtīlīmīt, Preamble.

عندما وصف المتنبِّي الكتابَ في بيته الشعري الشهير بخير جليس، لم يكن يرمي إلى رسم صورة فنِيَّةٍ في قصيدته، بل كان يصف واقعًا ملموسًا، ذلك بأنَّ الكتاب كان جليسًا، وكان أيضًا رفيقًا في السفر والترحال، وتمتلئ كتب الأدب والتاريخ بأمثلةٍ كثيرةٍ عن سير من كانوا إذا ارتحلوا ارتحلت معهم خزائن كتبهم. وسأعرض لمثال عن كتابٍ مخطوط في غاية النفاسة جاب الآفاق، وحظيَ بالإشادة والتنويه، كما سأعرض فيها للتعريف بمؤلِّفه، وتسمية الكتاب، والسياق الذي صنَّفه فيه، وسأتطرَّق للمصادر المعتمدة فيه، ثمَّ بعد ذلك سأعرض لرحلة الكتاب المخطوط والمحطَّات التي وصل إلينا منها.

-١-

التعريف بالمؤلِّف

هو محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد العزيز بن محمَّد بن حسين ابن كُمَيْل بن عبد العزيز بن هارون اللخمي، من أهل إشبيلية، يُكْنَّى أبا بكر، ويُعْرَفُ بابن المُرْخِي.

روى عن أبيه، وأبي العبَّاس بن سيِّد اللِّصِّ وغيرهما. روى عنه أبو الحسن الدَّبَّاج النحوي، وأبو الحسن الرُّعَيْنِي، وأبو الحكم بن بَرَّجان، وأبو العبَّاس عبد المؤمن.

وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات، كاتبًا بليغًا، أديبًا حافلًا ناظمًا ناثرًا.

من تواليفه:

- كتاب حلية الأديب في اختصار المصنَّف الغريب.
- كتاب اختصار يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر.

- كتاب بغية المرتبط ودرَّة الملتقط.

توفِّي في العشر الأوَّل من شهر ربيع الآخر عام (٦١٥ هـ).[١]

-٢-

الكتاب وإثبات نسبته

ذُكر كتاب (بُغية المرتبط ودرَّة الملتقط)[٢] في: (التكملة)، ٢/ ٣٠٨، و(تحفة القادم)، ص ١٧٤، و(برنامج شيوخ الرُّعيْني)، ص ٩٧، و(الذيل والتكملة)، م ٤ س ٦ ص ٤٨٨، و(الوافي بالوفيات)، ٤/ ١٥٧، و(تاريخ الإسلام)، ١٣/ ٤٤٩، و(المستملح من كتاب التكملة)، ص ١١٨، و(بغية الوعاة)، ١/ ١٧٧، و(كشف الظنون)، ١/ ٨٢٦، و(سلَّم الوصول)، ٣/ ١٨٩، و(هديَّة العارفين)، ٦/ ١١٠، و(روضات الجنَّات)، ٦/ ٢٤.

نسَبَه إليه تلميذه أبو الحسن الرعيني، فقال: "ولشيخنا أبي بكر هذا كتابٌ في خلق الخيل، سمَّاه (بغية المرتبط)، جمعه للناصر الخليفة أبي عبد الله ابن الخليفة المنصور".[٣]

ونسبه إليه أيضًا ابن الأبَّار، وقال: "ولهُ كتابٌ في الخَيْل".[٤] وتبعه في ذلك ابن عبد الملك المرَّاكشي، وقال: "وتأليفُه في الخَيْل الذي جَمَعَه للناصِر وسمَّاهُ (بُغْية المرتبِط ودُرَّة المُلتقِط) من أنْبَلِ الموضوعاتِ وأعظمِها جَدْوى".[٥]

وقال جلال الدين السيوطي: "وألَّف درَّة[٦] الملتقط في خلق الخيل".[٧]

١ ترجمته في: التكملة لكتاب الصلة، ٢/ ٣٠٨، رقم ١٦١٤، وتحفة القادم، ١٧٤-١٧٥، رقم ٧٨، وبرنامج شيوخ الرعيني، ٩٦ – ٩٧، وصلة الصلة، ٥/ ٤١٦، رقم ٢٢٢، والوافي بالوفيات، ٤/ ١٥٧، رقم ١٦٩١، وتاريخ الإسلام، ١٣/ ٤٤٩، رقم ٣٢٨، والمستملح من كتاب التكملة، ١١٨، رقم ٢٥٥، وبغية الوعاة، ١/ ١٧٧، رقم ٢٩٦.

٢ تراث الخيل في الغرب الإسلامي، حياة قارة، ١٩٧.

٣ برنامج شيوخ الرعيني، ٩٧.

٤ التكملة، ٢/ ٣٠٨، وتحفة القادم، ١٧٤، والوافي بالوفيات، ٤/ ١٥٧، وتاريخ الإسلام، ١٣/ ٤٤٩، والمستملح من كتاب التكملة، ١١٨.

٥ الذيل والتكملة، م ٤ س٦، ٤٨٨.

٦ في الأصل (ذروة)، وهو تحريف.

٧ بغية الوعاة، ١/ ١٧٧، وكشف الظنون، ١/ ٨٢٦، وسلَّم الوصول، ٣/ ١٨٩، وهديَّة العارفين، ٦/ ١١٠، وروضات

-٣-

سياق تأليفه

أُلِّف الكتاب برسم المقام الكريم الإمامي أبي عبد الله الناصر لدين الله محمَّد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المتوفَّى سنة (٦١٠هـ)، قال في مقدِّمته: "أَحْمَدُ اللهَ حَمْدَ الـمُسْتَزِيدِ منْ فَضْلِهِ وَإِحسانِهِ، وأُصَلِّي على رسوُلِهِ الـمُصْطَفى المَبْعوُثِ ببيّناتِ الهُدى وفُرْقَانِه، وعلى آلِهِ الطَّيِّبين وصَحْبِهِ الأكرمينَ وإخوانه، وعلىَ الإمام **المعصوم** المهدي المعلوم باسمه ونسبه وزمانه ومكانه، وأسأل الله مواصلة النصر والتأييد لأمرِ خليفته وناصر دعوته، الإمام الأهدى أمير المومنين الموضِّح لسبيله والمجري في ميدانه، ولسيِّدنا الإمام أمير المومنين أبي يعقوب المتَّبع سبيلهما بغاية وُسْعِه وإمكانه، ومنتهى أطاقته وأقرانه، وأُوالي الدعاء لسيّدنا ومولانا الإمام الرضا المنصور الناصر لدين الله أمير المومنين ابن سيّدنا الإمام أمير المومنين ابن سيِّدنا الخليفة الإمام أمير المومنين الذي علت العلوم بإعلائه، وعلنت بإعلانه، وأسأله دوام ملكه وسلطانه، واستيلاءَ أمره على كلِّ من لجَّ في طغيانه، وأطاغ غيَّ شيطانه، حتَّى يرى آفاق الأرض طوعَ قياده وفي قبض بنانه، وتقتبس العلوم من نور هداه وبيانه، وأستديم لوليّ عهده وحامل راية مجده الأمير الأجلِّ الأطهر الأزكى الأفضل أبي عبد الله نصرًا وتأييدًا يكون السعد فيهما من خدَّامه وأعوانه".[1]

وقد كَشَطَ الناسخ كلمة: "المعصوم"، وقوله: "الإمام المعصوم"، هكذا كانت خُطَبُ الموحِّدين في المنابر، في الجمعة وغيرها، وفي التصانيف المؤلَّفة وقتئذ، وقد أنكر ذلك عليهم بعض العلماء فقُتل، ثمَّ في آخر الدولة أبدلوا المعصوم بالمعلوم.[2]

الجنَّات، ٦/ ٢٤.

١ ورقة ١ظ – ٢ و.

٢ شرح أرجوزة ابن سينا في الطبِّ، ١.

-٤-

المصادر التي اعتمد عليها

ومن الكتب التي أفاد منها أبو بكر ابن الـمُرْخِي الإشبيلي في كتابه، كتاب آخر في الخيل لأبي عُبَيْدَة مَعْمَر بن الـمُثَنَّى (ت ٢٠٩هـ)، هو كتاب: (الدِّيبَاجَة)، ونقَل منه كثيرًا، يقول: "والكتاب الذي عوَّلت عليه، وأخذت أكثر ما فيه منه، هو كتاب الديباجة لأبي عبيدة معمر بن المثَّنى لاحتفاله في هذا المعنى، وتقدُّمه في إمامة اللغة وأخبار العرب وأيَّامها".[١]

ولا نعرف الآن مستقرَّه أو ما صار إليه.

وقد اشتُهر الكتاب بالأندلس في القرن الخامس للهجرة لكنَّنا لا نجد له ذكرًا في مرويَّات الأندلسيين، ولا نعلم من أدخله إلى الأندلس، وتُوذِنُ لنا النقول منه ببقاء الكتاب متداولًا إلى آخر القرن التاسع للهجرة.

فمن مناقله:

- اللآلى في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأَوْنَبِي، المتوفَّى سنة (٤٨٧هـ)، ١/ ١٤٧.

- الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب، لأبي محمَّد عبد الله بن محمَّد بن السِّيد البَطَلْيَوْسِي، المتوفَّى سنة (٥٢١هـ)، ٢/ ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٣/ ١٠٣، ١١٤، ١٢٥، ١٧٨.

- كتاب القرط على الكامل، لأبي محمَّد عبد الله بن محمَّد بن السِّيد البَطَلْيَوْسِي، المتوفَّى سنة (٥٢١هـ)، ص ٣٦٥.

- الحُلل في شرح أبيات الجمل، لأبي محمَّد عبد الله بن محمَّد بن السِّيد البَطَلْيَوْسِي، المتوفَّى سنة (٥٢١هـ)، ص ٨٨.

---

١ ورقة ٢ و.

- شرح أدب الكُتَّاب، لأبي سليمان داود بن يزيد السَّعْدِي، المتوفَّى سنة (٥٧٣هـ)، ص٤٢.

- الاحتفال في استيفاء تصنيف ما للخيل من الأحوال، لأبي عبد الله محمَّد بن رضوان بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم بن أرقم النُّمَيْرِي الوادي آشي، المتوفَّى سنة (٧٥٧هـ)، س٢، ج٢، ص٣٧٤.

- مطلع اليُمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال واستدراك ما فاته من المقال، لأبي محمَّد عبد الله بن محمَّد بن أحمد بن جُزَي الكلبي الغرناطي، (كان حيًّا في النصف الثاني من القرن الثامن للهجرة)، ص ٥٧.

- بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني، لمحمَّد بن إبراهيم بن لؤلؤ الزَّركشي، المتوفَّى بعد سنة (٨٩٤هـ)، ص ١٢٣.

وعوَّل المؤلِّف أيضًا على مصادر أخرى، يقول: "وأثبتُّ ما شذَّ عنه في غيره من كتب اللغة، مثل الغريب المصنَّفِ وأدب الكتَّابِ وفقه اللغة لأبي منصور الثعالبي، وحلَّيته بقصائدَ ثبتت في بعض كتب الأدب، مثل: الأمالي لأبي علي البغدادي، والفصوص لأبي العلاء صاعد، وكتاب العِقْد لابن عبد ربه، ومروج الذهب للمسعودي، وعارضت أكثر ما اتَّفقوا عليه واختلفوا فيه، فذكرت الاختلاف على وجهين، وأثبتُّ المتَّفق عليه بحاله، مختصِرًا له غاية الاختصار، مقلِّلًا من سواد الأسطار، ليكون هذا المجموع صغيرَ الحجم يسير المقدار".[١]

-٥-

بنيته

رتَّب المؤلِّف الكتاب على خمسة أقسام، فالقسم الأوَّل في خَلْق الخيل وأسماء أعضائها، والقسم الثاني في صفاتها مفردةً ومجموعة، والقسم الثالث في ما يستحبُّ

---

١ ١ ظ- ٢ و.

منها وفي ما يكره، والقسم الرابع في ألوانها وشِياتها ودوائرها، والقسم الخامس في متفرِّقاتٍ من أحوالها في حَمْلها ونتائجها وأسنانها وزجرها ودعائها وأصواتها.

وبانقضاء جميع الأقسام، أردف المؤلِّف قصيدةَ أبي صفوان الأسدي وما يتعلَّق بها ممَّا في معناها ليتمَّ بها هذا الكتاب.

-٦-

رحلته

١/٦ سيديا بن المختار

في سنة ١٢٤٥هـ - ١٨٣٠م: عزم الشيخ سيديا بن المختار بن الهَيْب الإبييري (الكبير)[١] على أداء فريضة الحجِّ، فخرج من بلاده بُوتِيلِيميتْ في موريتانيا، ووصل إلى مرَّاكش، فعاقه عن ذلك عائقٌ مَرَضيٌّ، فوفد على السلطان المولى أبي زيد عبد الرحمن بن هشام بن محمَّد بن عبد الله.[٢]

قال أحمد بن الأمين الشنقيطي: "وقدم مُرَّاكش في أيَّام المولى عبد الرحمن، وأظنُّه كان متوجِّهًا للحجِّ، فرجع بسبب المرض في الحجاز، ونال حظوةً عظيمةً من السلطان".[٣]

وقال أبو الفضل جعفر بن أحمد الناصري: "رحل إلى حضرة مرَّاكش، وافدًا على السلطان المولى عبد الرحمن رحمه الله، ولعلَّه كان على نيَّة التَّوجُّه إلى الحجِّ، فعاقه عن ذلك مرضٌ، ونال حظوةً عظيمةً عنده، وأكرمه وأجلَّه، حتَّى إنَّه عزم على

١ ترجمته في: المحيط بالمهمِّ من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، ٢/ ١١٦-١٢١، والوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ٢٤٠-٢٤٣، ومعجم البابطين لشعراء العربية، ٩/ ٦٣-٦٥، وتاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ٤٨٣-٤٨٨، وحياة موريتانيا: حوادث السنين، ١٩٧.

٢ السلطان أبو زيد عبد الرحمن بن هشام بن محمَّد بن عبد الله (ت ١٢٧٦هـ-١٨٥٩م). ترجمته في: النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية، ١٨٣-٢٢٤، والمحيط بالمهمِّ من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، ٢/ ٥٧-٦٤.

٣ الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ٢٤١.

منعه من الخروج من حضرته، لِمَا رأى من علمه وصلاحه وبركته، أمسكه عنده سنةً كاملة".[1]

وحدَّث أبو زيد عبد الرحمن الجزولي المعروف في مرَّاكش بابن التلمود، وكان أبوه كاتبًا للمولى عبد الرحمن: "أنَّه لمَّا وفد (الشيخ سيديَا الكبير) على السلطان، وجد ولده سيدي محمَّد السلطان[2] بعده، أَلْكَن لا يُبِينُ الكلام، فَتَفَلَ في فمه، فانحلَّتْ عقدةُ لسانه، وانطلق بالكلام، فحباه المولى عبد الرحمن، رحمه الله، بالعطايا الجزيلة، وظهائر التَّشْريف والتَّوقير والاحترام، وفي ذلك يقول صاحب أرجوزة شنقيط:

وَقَـدْ رَأَى وَلَـد ذَا الإِمَـامِ   أَلْكَـنَ لَا يُبيـنُ بِالكَـلَامِ
وَقَدْ شُفِي بريقَةِ الشَّيْخ الوَلِي   وَصَارَ نَاطِقًا بِمنْطُوقٍ جَلِي
وَقَدْ حُبِي بِظَـاهِرِ السُّلْطَـانِ   وَبِالجَوَائِـزِ وَبِـالإِحْسَـانِ

ثمَّ إنَّ هذا السلطان أخذ عنه الوِرْد، وانخرط في سلك مريديه".[3]

ونجد في تقييد لحفيده الشيخ هارون بن الشيخ سيديا بابا ما نصُّه: "وعندنا ظهير شريف منه بتوليته على الناحية التي هو فيها، ويعده فيه بإرسال العدَّة والعدد".[4]

٢/٦ شغف اقتناء الكتب

وكان الشيخ سيديا الكبير في أثناء رحلته إلى مرَّاكش هاته، شغوفًا باقتناء الكتب والمخطوطات، جمَّاعًا لها، بحَّاثًا عنها في دكاكين الوَرَّاقين، مولعًا بحضور (دلالة الكتب) عند زاوية جامع ابن يوسف، التي تُقام عقب كلِّ صلاة جمعة بالصِّوان

١ المحيط بالمهمِّ من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، ٢/ ١١٩.

٢ السلطان أبو عبد الله محمَّد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمَّد بن عبد الله (ت ١٢٩٠هـ -١٨٧٣م). ترجمته في: النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية، ٢٢٧-٢٥٨، والمحيط بالمهمِّ من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، ٢/ ٦٤-٦٧.

٣ المحيط بالمهمِّ من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، ١١٩، والوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ٢/ ٢٤١.

٤ تقييد لحفيد الشيخ هارون بن الشيخ سيديا بابا، قيَّده للأديب المؤرِّخ أحمد بن قاسم الناصري في أثناء اجتماعه معه بالباخرة الحاملة للحجَّاج الأفارقة عام (١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م)، والمحيط بالمهمِّ من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، ٢/ ١١٩، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ٢٤١.

الخلفي، وغيرها من الأماكن.

قال أحمد بن الأمين الشنقيطي: "كان يبحث عن الكتب في مرَّاكش ليشتريَها، فإذا أراد أن يقضي بالثمن، يسلِّم إلى البائع ما بقي من المحاسبة بالغًا ما بلغ".[١]

وقال أبو الفضل جعفر بن أحمد الناصري في مثل ذلك: "كان الشيخ سِيديَا، رحمه الله، مغرمًا بجمع الكتب، ويبعث في شرائها من الآفاق المشرقية والمغربية، ويتغالى في أثمانها. وكان مدَّة إقامته بمرَّاكش، يبحث عنها، ويشتريها، فإذا أراد أن يقضي الثمن، سلَّم للبائع ما بقي عن المحاسبة بالغًا ما بلغ".[٢]

وقد اقتنى الشيخ سيديا الكبير من مدينة مرَّاكش كتبًا كثيرة بالشراء أو الإهداء، فكان من ضمن مقتنياته النسخة الوحيدة في العالم من كتاب (الضروري في صناعة النحو)، لأبي الوليد محمَّد بن رشد الحفيد، المتوفَّى سنة (٥٩٥هـ)،[٣] ونسخة عتيقة (من ربيع الأبرار ونصوص الأخيار)، لجار الله الزمخشري، المتوفَّى سنة (٥٨٣هـ)، مقابلة بأصل الكتاب، وإن لم تكن مؤرَّخة، ينضاف إلى ذلك عدد مهمٌّ من النفائس، ومنها: (التوضيح في شرح ابن الحاجب الفرعي)، لخليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب، المتوفَّى سنة (٧٦٧هـ)، كامل الأجزاء، وكتاب (اللباب في حلِّ مشكلات الكتاب)، لأبي عبد الله محمَّد بن علي بن محمَّد الشطيبي الأندلسي، المتوفَّى سنة (٩٦٣هـ)، و(مختصر المدوَّنة)، لأبي محمَّد بن أبي زيد القيرواني، المتوفَّى سنة (٣٨٦هـ)، و(المنزع النبيل في شرح مختصر خليل)، لأبي عبد الله محمَّد بن أحمد ابن محمَّد بن مرزوق العجيسي التلمساني، المتوفَّى سنة (٨٤٢هـ)، و(التنبيهات المستنبطة على الكتب المدوَّنة والمختلطة)، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، المتوفَّى سنة (٥٤٤هـ)، و(وشي المعاصم في شرح تحفة ابن عاصم)، لأحمد بن عبد الله اليزناسي التلمساني، بخطِّ المؤلِّف، و(المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية)، لشهاب الدين أحمد بن حجازي الفشني الشافعي، الذي كان

١ الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ٢٤١.

٢ المحيط بالمهمِّ من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، ٢/ ١١٩.

٣ حقَّقه باب ولد هارون ولد الشيخ سيديا، وصدر عن الشركة الإفريقية للطباعة والنشر والقرطاسية بنواكشوط سنة ٢٠٠٠، ثمَّ حقَّقه منصور علي عبد السميع، وصدر عن دار الفكر العربي سنة ٢٠٠٢.

حيًّا سنة (٩٧٨هـ)، و(الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء)، لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، المتوفَّى سنة (٦٣٤هـ) بأجزائه الأربعة، وشرح محمَّد ابن عبد السلام بن حمدون الفاسي، المتوفَّى سنة (١١٦٣هـ) له والمُسَمَّى (معاني الوفاء بمعاني الاكتفاء) في سبع مجلَّدات ضخام، وغيرها.[١]

ومن الكتب التي جلبها الشيخ سيديا الكبير من مرَّاكش نسخة عتيقة في الخيل وأسمائها وما يتَّصل بها، عنوانها: (بغية المرتبط ودرَّة الملتقط)، لأبي بكر محمَّد ابن علي بن محمَّد بن عبد الملك بن عبد العزيز الإشبيلي المعروف بابن المُرْخِي، المتوفَّى سنة (٦١٥هـ).

٣/٦ ورَّاقو مرَّاكش

وقد اشتراها من الورَّاق مولاي الغال. يقول الشيخ سيديا الكبير في تقييد مقتنياته من رحلته إلى مرَّاكش: "فمن الكتب المرَّاكشية التي منَّ الله تبارك وتعالى علينا بالشراء الصحيح... كتاب (بغية المرتبط ودرَّة الملتقط) في صفات الخيل في سِفْرٍ غير كبير... من عند مولاي الغال".[٢]

ونعرض هنا أسماء الورَّاقين والأماكن التي اقتنى منها الكتب في مرَّاكش، وهي:

- مولاي الغال.
- الحاج التباع.
- سيدي عبد الرحمن الحيحي.
- الشريف مولاي الفضل الفلالي المرَّاكشي.
- سيدي عبد الخالق الدبَّاغ.
- سيدي أحمد بن عبد العزيز.

١ دليل نوادر المخطوطات في مدينة شنقيط، ٢٦.

٢ تقييد مقتنيات الشيخ سيديا الكبير من رحلته إلى مرَّاكش (بخطِّه)، ٣.

- الشريف مولاي العربي الدرقاوي.
- زاوية جامع ابن يوسف.
- زاوية سيدي أبي العبَّاس السبتي.
- زاوية سيدي عبد العزيز التباع.

فكانت حصيلة رحلته لمرَّاكش مئتي كتاب، وضَعَها في صناديق من خشب محمولةً على الإبل، ثمَّ آب إلى **بُوتِيلِيميتْ** في قافلة.

وقد بهرت هذه الذخائر والنفائس معاصريه، يقول العلَّامة باب بن أحمد بيب العلوي:[1]

لك الطائر الميمون والمنزل الرحب	فإنَّك أنت الغوث لا شكَّ والقطبُ
وأنت حسامٌ قاطع كلَّ شهبة	وأنت شهاب في البرية لا يَخْبُو
أضاءت بلاد الغرب لمَّا حللتها	فأصبح يبكي عند ترحالك الغربُ
وجئت بكتب يعجز العيس حملها	وعندك علم لا تحيط به الكتبُ[2]

٤/٦ خزانة ضخمة

وشَكَّلت هذه الكتب التي اقتناها الشيخ سيديا الكبير من مرَّاكش نواة خزانته الضخمة التي كوَّنها في بلدته بُوتِيلِيميتْ، التي أصبحت مَعْلَمَةً ثقافيةً مرموقةً في موريتانيا والبلاد المجاورة لها، ذلك أنَّها تزخر بالعديد من النفائس في كلِّ فنٍّ.

قال أبو الفضل جعفر بن أحمد الناصري: "وخزانته العلمية في موريتانيا معدودة في الخزائن النفيسة، فيها كتب قيِّمة، وهي من الخزائن الجوَّالة في الصحراء، وقد كتب فيها الرحَّالون والمتجوِّلون والعسكريُّون والمدنيُّون الفرنسيُّون كثيرًا، وذكروا

١ ترجمته في: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ٣٤-٣٧.

٢ دليل نوادر المخطوطات في مدينة شنقيط، ٢٦، وبلاد شنقيط المنارة والرباط، ١٥١، وبابا بن أحمد بيبه: حياته وآثاره، ٥٧، وتاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ٤٨٣، والضروري في صناعة النحو، (طبعة انواكشوط)، ٢٠.

أنَّهم رأوا فيها عند أحفاده مصاحفَ عتيقةً وأسفارًا مخطوطةً نادرة، مجلَّدة أحسن تجليد وأنفسه، مُمَوَّهة بالذهب، مُزَخْرَفة صحفُها وتراجمها زخرفة بديعة، ممَّا يُعشق ويُتنافس في اقتنائه، وأنَّها محفوظةٌ في صناديق مُصفَّحة مُقْفلة خاصَّة في محلٍّ مخصوص بها في منازل آل الشيخ سيديا بِبُوتِيلِيميتْ، ومازالت مصونةً لم تصل إليها أيدي النَّهَّابين، ولم تتخطَّفها من حرزها مخاطيف الخطَّافين، ولكن يوشك أن تهبَّ عليها في يوم من الأيَّام، عاصفة فتنةٍ أو حربٍ، فتفرِّق جمعَها، وتنثر عقدها، كغيرها من أخواتها، في أقطار أخرى الله سلم".[1]

ومازالت هذه الخزانة على حالها وسيرتها، ويتولَّى حاليًّا الإشراف عليها من آل الشيخ سيديا الأستاذ باب ولد هارون ولد الشيح سيديا رئيس الاتِّحاد الوطني لرابطة ملَّاك المخطوطات الموريتانية.

وتعود أولى محاولات التعريف بالتراث المخطوط الموريتاني إلى بداية القرن العشرين، حين نُشِر للمستعرب الفرنسي لويس ماسينيون (Louis Massignon) مقالةٌ في العدد الثامن من مجلَّة (العالم الإسلامي(الصادرة باللغة الفرنسية سنة (١٩٠٩)، وعنوانها: (مكتبة صحراوية) (Une Bibliothéque Saharienne) ص٤٠٩-٤١٨، تناول فيها خزانة الشيخ سِيديَا الكبير الموجودة بِبُوتِيلِيميتْ، وقد أحصى جميع عناوين الخزانة، المخطوط منها والمطبوع، وتبلغ مخطوطاتها خاصَّة ٥١٢ اثني عشر وخمس مئة مخطوط تدخل في مختلف الفنون.

ومن المخطوطات التي ذكرها في مقالته كتاب الخيل لأبي بكر محمَّد بن عبد العزيز، رقمه ثلاثة عشر (١٣) (اللغة).

وفي سنة (١٩٧٠) نشر المستعرب الأمريكي شارل ستيوارت (Stewart Charles) من جامعة إلينوي بالولايات المتَّحدة الأمريكية مقالةً في المجلَّد الحادي عشر (كرَّاسة وحيدة) من مجلَّة (هسبريس تمودا)، وعنوانها: (مصدر جديد حول سوق الكتب في المغرب سنة ١٨٣٠م، والعلماء المسلمين في

[1] المحيط بالمهمِّ من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، ٢/ ١٢٠.

غرب إفريقيا) ص ٢٠٩-٢٤٩، ترجم فيها إلى اللغة الإنجليزية (تقييد مقتنيات الشيخ سيديا الكبير من رحلته إلى مرَّاكش)، ويوجد بخطِّه في خزانته، ويقع في أربع عشرة صفحة. وفيها أنَّ الشيخ سيديا الكبير اقتنى ستَّة وعشرين مجلَّدًا من مرَّاكش، وكانت بحوزة مولاي الغال، منها: كتاب (بغية المرتبط ودرَّة الملتقط) في صفات الخيل، في مجلَّد واحد.

وفي سنتي (١٩٨٧و١٩٨٨) قام المستعرب الأمريكي شارل ستيوارت بفهرسة خزانة أهل الشيخ سيديا الكبير الموجودة ببُوتِلِيميتْ، وقد زاد هذا الفهرس قليلًا عن ألفي مخطوط.

وعنوان هذا الفهرس العربي الإنجليزي الذي أعدَّه شارل ستيوارت هو (فهرس مكتبة هارون ولد الشيخ سيدي بِبُوتِلِيميتْ)، وهو غير منشور.

٥/٦ بعثة معهد المخطوطات

وفي سنة (١٩٨٨) أوفد معهد المخطوطات العربية بالقاهرة أوَّلَ بعثةٍ لانتقاء وتصوير المخطوطات من مكتبات موريتانيا، وضمَّت البعثة في عضويَّتها فيصل الحفيان، ومحمود سليمان الجالي، ونبيل عبد الفتَّاح، وبدأت رحلتها في عشرين (٢٠) من فبراير، ومكثت هناك حتَّى ١٩ من مارس؛ من العام نفسه.

ومن النوادر التي صوَّرتها البعثة من خزانة هارون بن سيدي الخاصَّة بِبُوتِلِيميتْ، مخطوطة كتاب (بغية المرتبط ودرَّة الملتقط) لأبي بكر محمَّد بن علي بن أبي بكر ابن عبد العزيز المتوفَّى سنة (٦١٥هـ)، نسخة قديمةٌ، في الخيل وأسمائها وما يتَّصل بها.[١]

وتوجد هذه النسخة، ورقمها أربعون، في منازل آل الشيخ سيديا بِبُوتِلِيميتْ،

---

١ مخطوطات موريتانيا (بعثة المعهد إلى نواكشوط)، فيصل الحفيان، ٧، ١٥.

وانتقلت بعد وفاته إلى ابنه محمَّد،[١] ثمَّ إلى حفيده سيديا بابا،[٢] ثمَّ إلى هارون،[٣] ثمَّ آلت الآن إلى خزانة باب ولد هارون ولد الشيخ سيديا. ونسخة سيديا هذه، منها مصغَّرة ميكروفيلمية في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ورقمها (٥٢)، صوَّرها لنا أخونا فيصل الحفيان مدير المعهد، ونائبه أحمد عبد الباسط بمناسبة حضوري في الدورة التأسيسيَّة العامَّة في تحقيق التراث التي نظَّمها المعهد من ٢٧ إلى ٣١ مارس ٢٠١٦، فأشكرهما على ما يَسَّرا وقدَّما من عوْن في سبيل تيسير عملنا هذا، وقد طلبناها مرارًا من أصدقاء موريتانيين إلَّا أنَّنا لم نظفر من وراء ذلك بطائل.

٦/٦ نسخة وحيدة ضمن مجموع

لا يُعرَف من كتاب (بُغْية المُـرتَبِط ودرَّة الملتقط) لأبي بكر ابن المُـرْخِي إلَّا هذه النسخةُ الفريدة والوحيدة في العالم (UNICUM)، وهي نسخةٌ عتيقةٌ قريبة من عهد المؤلِّف، فهي مكتوبةٌ بعد وفاته بسبع سنوات عن الأصل المنتسخ منه، كما يتَّضح ممَّا سُطِّر في آخرها، وهذا نصُّه: "انقضى هذا المجموعُ بأسره بحمد الله تعالى ويسره، والحمد لله على حسن معونته وصلَّى الله على محمَّد رسوله وصفوته وعلى آله الطيّبين وعِتْرتِه وسلَّم تسليمًا. وكان الفراغ منه في يوم الأحد الثامن لرمضان المعظَّم سنة ثِنْتَيْن وعشرين وستِّمائة".[٤]

جاء كتاب (بغية المرتبط ودرَّة الملتقط) ضمن مجموعٍ يضمُّ إليه مخطوطتين اثنتين: (الدرَّة الألفيَّة في علم العربية) لزين الدين يحيى بن معطي بن عبد النور الزواوي (ت ٦٢٨هـ)، و(الضروري في صناعة النحو) لأبي الوليد محمَّد بن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ). وترتيبه في المجموع: الثالث.

١ ترجمته في الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ٢٤٣ـ ٢٧٧، والمحيط بالمهمّ من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، ٢/ ١٢١-١٣١، وحياة موريتانيا: حوادث السنين، ٥٠٥.

٢ ترجمته في: المحيط بالمهمّ من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، ٢/ ١٣١-١٣٢.

٣ انظر: المحيط بالمهمّ من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، ١٣٣.

٤ ورقة ٧٥ ظ.

وتقع النسخة في خمس وسبعين ورقة ذات وجهين، في كلِّ ورقةٍ تسعة عشر سطرًا، وفي كلِّ سطر تسع كلمات تقريبًا، ويبلغ طول الصفحات ثلاثة وعشرين سنتيمترًا، وعرضها سبعة عشر، وطول ما رسم من الكتابة في الصفحات خمسة عشر سنتيمترًا بعرض تسعة.

وكُتبت أقسام الكتاب بخطٍّ كبير اعتُني بجماله، ولم يُدَوَّن على ظهريَّته[١] عنوان الكتاب.

أمَّا خطُّ النسخة فهو أندلسيٌّ، وهو واضحٌ مُتْقَن، وقد ضُبطَت أكثرُ الألفاظ بالحركات، وحُقِّقت بعض الحروف المهملة، وهي: الحاء والدال والراء والسين والصاد والعين، فَرُسِمت علامة الإهمال وهي همزةٌ صغيرة (ء) تحتها، وكثيرًا ما تُرْسَمُ الشَّدَّة بصورة مشابهة للعدد الهندي سبعة (٧) فوق الحرف للدلالة على الشَّدَّة والفتحة، ومشابهة للعدد الهندي ثمانية (٨) فوقه للدلالة على الشدَّة والضمَّة. أمَّا الشدَّة والكسرة فيعبِّر عنها بالرسم الهندي ثمانية (٨) لكن تحت الحرف.[٢]

وحين تحتمل الكلمة روايتين أو قراءتين في ما يختصُّ بالحركات، يشير الناسخ حينئذ برسم لفظ (معًا) فوق الكلمات، دلالة على أنَّهما يصحَّان معًا، مثل: الرّهَابَةُ بضمِّ الراء وكسرها، ورقة (٣٢ ظ)، ومثل نغْضُ بفتح النون وضمِّها (ورقة ٦٤و)، ومثل سمٌّ بفتح السين وضمِّها (ورقة ٦٧و)، وقد خَلَت هذه النسخة من نظام التعقيبة، فاختلطت أوراق الكتاب واختلط النصُّ، مع ظهور بعض التعقيبات بخطِّ ناسخٍ متأخِّر في ثلاث ورقاتٍ فقط (٥٥و، ٥٦و،٥٧و).

وتظهر في حواشي النسخة آثارُ مقابلتها بالأصل المنتسخ منه.

وقد انتهينا من قراءة هذا المخطوط والتعليق عليه، وسيصدر قريبًا.

١ الظهريَّة: نسبة إلى ظهر الكتاب، وقد اصطلح عليها اختصارًا، وأطلق على صفحة العنوان: ظهر الكتاب أو ظهريَّة؛ لكتبه في هذا الموضع غالبًا، لا أنَّ صفحة العنوان هي الظهريَّة. انظر: إلماعات للمشتغلين بالمخطوطات، ٣١، ومصطلحات الكتاب العربي المخطوط، ٢٩٩.

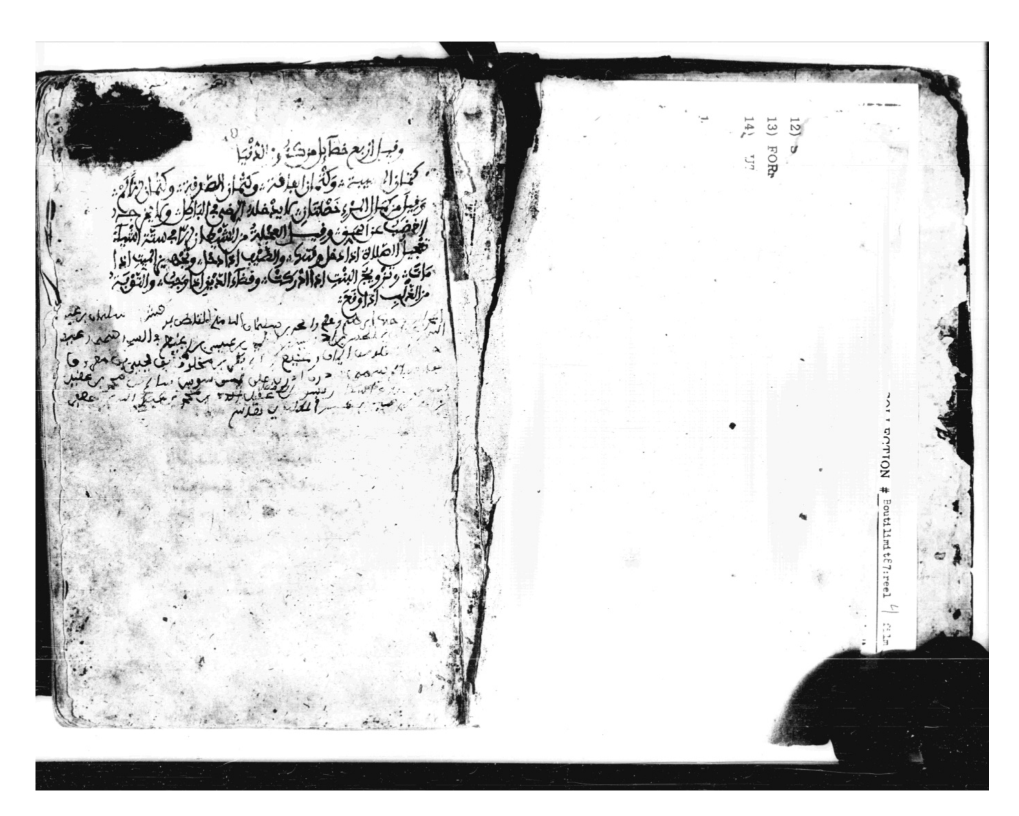
٢ تحقيق النصوص ونشرها، ٥٥.

المصادر والمراجع

- إلماعات للمشتغلين بالمخطوطات، محمَّد بن حميد العوفي، دار الإصلاح، الدمَّام، ١٤٢٦هـ.
- بابا بن أحمد بيبه: حياته وديوانه، محمدي بن خيري، نواكشوط، ١٩٨٥م.
- برنامج شيوخ الرُّعيني (وهو أبو الحسن علي بن محمَّد بن علي الرعيني الإشبيلي (المتوفَّى سنة ٦٦٦ هـ)، ت إبراهيم شبوح، مطبوعات مديريَّة إحياء التراث القديم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، جزآن، ت محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ١٢٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، المنظَّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي، ١٦ مجلَّدًا، ت بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمَّد المختار ولدابَّاه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- تحفة القادم، ابن الأبَّار القضاعي البلنسي، ت إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- تراث الخيل في الغرب الإسلامي، حياة قارة، مجلَّة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مج٥٦، ج٢، ذو الحجَّة ١٤٣٣هـ/ نوفمبر ٢٠١٢ م، ص ١٨٣-٢٢٢.
- تقييد مقتنيات الشيخ سيديا الكبير من رحلته إلى مرَّاكش (بخطِّه)، مخطوط في مكتبة باب ولد هارون ولد الشيخ سيديا.
- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبَّار، ٤ أجزاء، ت بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠١٥م.
- حياة موريتانيا: حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها، المختار بن حامد، ت سيدي أحمد بن أحمد سالم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠م.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المرَّاكشي، ٦ أجزاء، ت إحسان عبَّاس، ومحمَّد بن شريفة، وبشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠١٢م.
- روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، محمَّد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، ج٦، الدار الإسلامية، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- سلَّم الوصول إلى طبقات الفحول، للعلَّامة المؤرِّخ مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بكاتب جلبي وبحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ، مج٣، ت محمَّد عبد القادر الأرناؤوط، تدقيق صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس صلاح الدين أويغور، منظَّمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ٢٠١٠م.
- شرح أرجوزة ابن سينا في الطبِّ، أبو الحجَّاج يوسف بن محمَّد بن طُمْلُوس الشُّقْري، مخطوط في الخزانة الحسنية بالرباط، رقم ١٠١٤.
- صلة الصلة، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزُّبير الثقفي العاصمي الغرناطي، القسم الخامس، ت عبد السلام الهراس، وسعيد أعراب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- الضروري في صناعة النحو، أبو الوليد محمَّد بن رشد الحفيد، إعداد وتحقيق باب ولد هارون ولد الشيخ سيدي، الشركة الإفريقية للطباعة والنشر والقرطاسية، انواكشوط، ٢٠٠٠م.
- الضروري في صناعة النحو، أبو الوليد محمَّد بن رشد الحفيد، تحقيق ودراسة منصور علي عبد السميع، الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للعلَّامة المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المشهور بالملا كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة، مج١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- المحيط بالمهمِّ من أخبار صحراء المغرب وشنقيط أو الصحراء المفقودة والضالة المنشودة، أبو الفضل جعفر بن أحمد الناصري، جزآن، أعدَّه وقدَّم له أحمد بن جعفر الناصري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١٥م.
- مخطوطات موريتانيا (بعثة المعهد إلى نواكشوط)، فيصل الحفيان، مجلَّة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مج ٤٥، ج٢، رمضان ١٤٢٢ هـ/ نوفمبر ٢٠٠١ م، ص ٧ – ٦٠.

- المستملح من كتاب التكملة، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- مصطلحات الكتاب العربي المخطوط (معجم كوديكولوجي)، أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٨م.
- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، إعداد هيئة المعجم، مج ٩، مؤسَّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع، الكويت، ٢٠٠٨م.
- من نوادر المخطوطات في مدينة شنقيط، إعداد جامعة شنقيط العصرية، المنظَّمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – ايسيسكو – الرباط، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
- النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية، مولاي عبد الرحمن بن محمَّد بن زيدان، ت مصطفى الشابي، المطبعة الملكية، الرباط، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.
- هديَّة العارفين أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا بن محمَّد أمين بن مير البباني البغدادي، مج٦، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ه- ١٩٨٢م.
- الوافي الوفيات، الصَّفدي، ٣٢ جزءًا، تحقيق مجموعة من الأساتذة والمستعربين، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، من سنة ١٩٣١م إلى سنة ٢٠١٣م.
- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديدًا وتخطيطًا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلَّق بذلك، أحمد بن الأمين الشنقيطي، بعناية فؤاد سيِّد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.



"الظهريَّة"، ولم يُدَوَّن عليها عنوان الكتاب

RECORD. 40 COLLECTION # Boutilimit87:reel 4 film 35

2) العنوان الخيل

12) SUBJECT: Names of horses / أسماء الخيل 3) الموضوع

13) FORM: Treatise / تأليف 4) النوع

14) AUTHOR: Abou Bakr IBN Ali

5) المؤلف\الكاتب ابو بكر بن علي

15) SURNAME: Abou Bakr / ابو بكر 6) اللقب

16) NISBA: Al Oubbi / الأبي 7) النسبة

17) RECIPIENT: Abou Yacoub Al Merini

8) المستلم ابو يعقوب المريني

18) RECIPIENT COMMUNITY:

9) الجماعة المستلة

19) REQUESTED BY: Abou Yacoub Al Merini

10) بأمر ابو يعقوب المريني

20) COPYIST:

11) الناسخ

21) PLACE COMPOSED: 22) YEAR COMPOSED:

23) PLACE COPIED: 24) YEAR COPIED: 622

25) OWNER: Haroun OULD CHEIKH SIDIA 26) # FOLIOS: 148

27) LANGUAGE: & 28) SCRIPT TYPE:

29) CONDITION:

30) MISCELLANEOUS:

31) المعلومات اضافية

بطاقة فهرسة لكتاب بغية المرتبط ودرَّة الملتقط لابن المرخي الإشبيلي، بخطِّ المستعرب الأمريكي شارل ستيوارت



صورة اللوحة الأولى من المخطوط (١ظ، ٢و)



صورة اللوحة الثانية من المخطوط (٢ظ، ٣و)



على غير ضمر ولا ضعف كما تمت فيه الصفات مع خيل مروان
بن الحكم حين قلّ جاءوا فأرسل معه خيله على غير إضمار
كان تضعفه خيل مروان لا تحتمل ذلك فسبقها ابن عامر
وخيله ○ قال أبو عبيدة وقد رأينا الوحش والكلاب
ومن مما تجري على غير ضمر ولا ضعف أيضا إذا وقع عليها
كلفت الحضر ربت وانتفخت وانقطعت دون ما كانت
تحضر قبل ذلك للدعة وكذلك سائر الحيوانات إذا وقع
استرخى وفتر فلذلك ينبغي أن تحرك المودع أياما وإن لم
تبلغ به غاية الحضر مع تمام رجب قواضع الربو منه
والعاير في العرق وتكسيه الدعة والشحم فإذا أجريته
أياما احتمل الدعة والسمن ولكل واحد منها بقدر
احتماله وحاجته ○

انقضى هذا المجموع بأسره بحمد الله تعالى ويسره
والحمد لله على حسن معونته وصلى الله على محمد
رسوله وصفوته وعلى آله الطيبين وعترته
وسلم تسليما وكان الفراغ منه في يوم الأحد
تاسع الثامن لرمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثمانماية

صورة تقييد الختام من المخطوط

مخطوطاتٌ مسافرة

أشرف المنسي

باحث في التراث - مصر

ملخَّص

يحاول هذا البحث أن يرصدَ حركة بعض المخطوطات العربية ورحلاتها، قديمًا وحديثًا، داخل بلاد الإسلام وخارجها؛ ليبيِّن أثر المشرق الإسلامي على مختلف الأقاليم الإسلامية الأخرى؛ شرقًا وغربًا.

وعلى الصعيد الخارجي فإنَّه يرصد رحلات بعض المخطوطات الإسلامية إلى مكتبات الغرب حتَّى دُرست، وحُقِّقت، ونُشرت.

ومن هذه المخطوطات المسافرة مصحفَا طَشقَند والأندلس، وكتاب العشر مقالات في العين المنسوب لحنين بن إسحاق العبادي، وطَوق الحمامة لابن حَزم الأندلسي، وديوان ابن قُزمان القرطبي، ومُسوَّدة المواعظ والاعتبار للمقريزي.

الكلمات المفتاحيَّة: مخطوطات، رحلة، مصحف، طوق الحمامة، ابن قزمان، المقريزي، حنين بن إسحاق.

Traveling Manuscripts

Dr. Ashraf Elmansy

Abstract

This research attempts to observe the movements and the journeys of some Arabic manuscripts, previously and recently, in and out of Islamic countries; to show the impact of the Islamic East on the various other Islamic regions, east, and west.

On the external level, it records the journeys of some Islamic manuscripts to the libraries of the West until they were studied, investigated, and published.

Among these traveling manuscripts are the Qurans of Tashkent and Andalusia, The Book of Ten Articles in the Eye which is attributed to Hanin bin Ishaq al-Abadi, the book Tawq al-Hamamah by Ibn Hazm al-Andalusi, the Diwan of Ibn Guzman al-Qurtubi, and the draft of the book al-Mawa'iz al-I'tibar by al-Maqrizi.

Keywords: manuscripts, journey, Quranic manuscript, Ṭawq al-Hamamah, Ibn Quzz man, Al-Maqrizi, Hunayn ibn Ishaq.

خلَّفت الحضارة العربية الإسلامية في أوجها مؤلَّفاتٍ علميةً وأدبية تعكس مدى التطوُّر الفكري الذي شهدته هذه الحضارة، وصارت هذه المؤلَّفات في صورتها المخطوطة شاهدةً وحافظةً لهذا التراث القيِّم عبر العصور والأجيال، وكان الشغف باقتناء هذه الكنوز غالبًا على كثير من العلماء وطلبة العلم من مختلف الأقطار العربية والإسلامية، كما كان الورَّاقون والنسَّاخ يحرصون على نسخها وبيعها لمَن يرغب فيها، بل إنَّ بعض الخلفاء ممَّن شُغف بالكتب والعلم كان يُرسل إلى المؤلِّف ليخصَّه بنسخة من كتابه؛ مثلما فعل الحكم الثاني الأندلسي عندما كتب إلى أبي الفرج الأصفهاني ليرسلَ له نسخة من كتابه الأغاني، فأرسله إليه في الأندلس قبل أن يخرج لأهل العراق،[١] ولا شكَّ أنَّ وصول هذا الكتاب إلى الأندلس في هذا الزمن المبكِّر-القرن الرابع الهجري- كان له تأثيرٌ كبير في مؤلَّفات الأدب الأندلسي، فشغف أهل المغرب بمؤلَّفات المشرق ونُسخه لا يتوقَّف عند عصر؛ فقد ذكر الجبرتي في تاريخه أنَّ أحد الحجَّاج الجزائريين زاره بمصر في طريق حجِّه، وأراد أن يشتري منه كتبًا، منها كتاب (زيج الراصد الجديد السمرقندي)، المعروف باسم (زيج أُلغ بك)، فأبَى أن يبيعها له على الرغم من أنَّه ضاعف الثمن، وعندما زار هذا الحاجُّ الجزائريُّ الجبرتيَّ في طريق عودته، دخل عليه وأخرج له كتبًا كثيرة، منها: كتاب (ألغ بك)، وكتاب (المجسطي) لبطليموس، وكتاب (التبصرة) للخرقي، وكلُّها كانت كتبًا قيِّمةً في فنِّها، ونفيسةً في نسختها،[٢] وكان هذا الحاجُّ قد اشترى هذه النفائس من مكَّة ومن غيرها من المدن التي مرَّ بها في طريق حجِّه.

وبتتبُّع طريق سفر المخطوطات ورصدها عبر العالم الإسلامي نجد أنَّها كثيرًا ما تُنقل من الحواضر المزدهرة بالعلم والعلماء، مثل: مكَّة، والمدينة، وبغداد، ودمشق، والقاهرة، إلى مدن الشرق الإسلامي؛ أدناه وأقصاه، مثلما انتقل المصحف المنسوب لعثمان وغيره من المخطوطات إلى طشقند في أوزبكستان، وكذلك إلى مدن

١ دراسة في مصادر الأدب، ٢٦١.

٢ عجائب الآثار، ٣/ ٢٥٣-٢٥٤.

المغرب الإسلامي والأندلس، وهذا انعكاسٌ لنظرة أهل تلك الأصقاع إلى المشرق الإسلامي بأنَّه القدوة والمعلِّم ومنشأ الإسلام ومهد الحضارة، وعندما قامت الخلافة العثمانية التركية شاركت مدينة إستانبول عاصمةُ الخلافة الحواضرَ العربية، بل فاقتها في حرصها على اقتناء المخطوطات المؤلَّفة في مختلف الفنون وبمختلف اللغات، وأصبحت مقصدًا جديدًا يؤمُّه الباحثون في مجال المخطوطات.

وعلى الصعيد الخارجي فقد بدأت حركة الاستعراب في أوروبا بعد فتح القسطنطينية سنة (١٤٥٣م)،[١] وبدأت الدول الأوروبّية تهتمُّ بالشرق العربي وعلومه وثقافاته ولغته ودياناته تمهيدًا للسيطرة عليه عن طريق دراسته وفهم أسرار قوَّته، فبدأت ترسل الباحثين ليتعلَّموا لغات الشرق، ويجمعوا ما قدروا عليه من مؤلَّفاتٍ عربيةٍ مخطوطة، كما كلَّفت قناصلها بجمع نفائس المخطوطات، ووفَّرت لهم الأموال اللازمة لذلك؛ فبدأت المخطوطات تتَّخذ طريقًا آخر في سفرها؛ فامتلأت بها خزائن الغرب، وأنشأت لأجلها مكتبات خاصَّة، وأقامت المعاهد العلمية لدراستها واستخلاص فوائدها، وإن ضمَّت هذه الحركة قلَّةً من المستعربين الذين كانت أغراضهم علميةً خالصة.[٢]

هذه المخطوطات المسافرة داخليًّا وخارجيًّا تؤرِّخ -بسفرها وانتقالها- لمقاصد الأمم، كما تعبِّر عن غايات أفرادها.

مصحف عثمان

وحَّد الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- الأمَّة على مصحف واحدٍ، نسخ منه -على أرجح الأقوال- خمسَ نُسخ، أُرسلت إلى مكَّة واليمن والبصرة والكوفة ودمشق،[٣] وبقي المصحف الإمام أو الأصل عند عثمان في المدينة، وقد تعارف المؤرِّخون على تسميته بمصحف عثمان، وذكر ابن سعد في طبقاته أنَّ

١ المستشرقون الألمان، لصلاح الدين المنجد، ١٥.

٢ نفسه، ٧-٨.

٣ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو الداني، ٥١.

عثمان كان يقرأ فيه عند مقتله صائمًا، وأنَّ دماءه الطاهرة سالت عليه،[1] وما ندري يقينًا مصير مصحف عثمان؛ فلم يذكر أحد من المؤرِّخين الموثوقين مآل هذه النسخة العظيمة من المصحف الشريف، فقد بدأت الروايات تتناثر حولها حتَّى أُشيع في كثير من البلدان شرقًا وغربًا أنَّها تملك نسخة مصحف عثمان بحثًا عن قداسةٍ للنسخة القرآنية التي بحوزتها دون أن يتأكَّد ذلك ببحثٍ علميٍّ دقيق.

مصحف طشقند



ومن هذه النسخ التي أُشيع أنَّها مصحف عثمان نسخةٌ مخطوطةٌ للقرآن بمتحف تاريخ شعوب أوزبكستان بطشقند، فهي نسخةٌ عليها مهابة القِدَم، وجلال السمعة، منذ اشتُهر عنها أنَّها مصحف عثمان، والمسلمون في هذه البلاد لا يشكُّون في ذلك، وهم يرون على بعض صفحاته آثار بُقع مصطنعةٍ يُقال إنَّها دم عثمان.

وهذا المصحف مخطوطٌ على رقِّ الغزال بخطٍّ كوفيٍّ بسيط مهمل خال من الزخارف، عدد ورقاته (٣٥٣) ورقة، أصاب معظمَها البِلى وعبثُ الحشرات، وهو غير كامل؛ فهو يبدأ من الآية السابعة من سورة البقرة، وينتهي بالآية العاشرة من سورة الزخرف، وبنظرةٍ فاحصةٍ لخطِّه يظهر أنَّه أقرب إلى نصوصٍ من الخطِّ الكوفي لأواخر القرن الأوَّل وأوائل القرن الثاني الهجري.[2]

والذي يعنينا في هذا البحث هو تتبُّع مسار رحلة هذا المخطوط حتَّى استقرَّ به المطاف في متحف طشقند، فالشقُّ المشرقي من هذه الرحلة مجهولٌ فلا نعرف بلدَ نَسْخِه، ولا كيفيَّة انتقاله إلى بلاد خراسان، وإنَّما تبدأ الرحلة من سمرقند في العصر المغولي، فهناك رواية تقول إنَّ تيمورلنك جلبه معه من البصرة، وهو في طريق عودته

١ طبقات ابن سعد، ٣/ ٧٠.

٢ تراثنا بين ماض وحاضر، ٧٧.

إلى عاصمته سمرقند بعد معركة أنقرة وانتصاره على العثمانيين سنة (١٤٠٢م). وهناك روايةٌ ثانيةٌ تقول إنَّ طبيبًا من إقليم أوزبكستان عالج أحد السلاطين الترك من مرضٍ عُضال، فلمَّا خيَّره السلطان في المكافأة اختار مصحفَ عثمان، ومنه انتقل إلى شيخ مسجد سمرقند. وروايةٌ أخيرةٌ تقول إنَّ السلطان التركي شُفي من مرضه ببركة وليِّ الله حاجِّ أحرار قسطنطين ودعواته، فأهداه هذا المصحف الثمين ورحل به حاجُّ أحرار إلى سمرقند حيث عُثر عليه في مدفنه هناك.[١]

ومن سمرقند تبدأ رحلةٌ جديدةٌ أكثر وضوحًا، ففي سنة (١٨٦٨م) غزت قوَّات روسيا القيصرية إقليمَ تركستان، وكان من نتائج هذه الحملة الاستيلاء على ذخائر مخطوطاتها ونقلها إلى بطرسبورج، وفيها هذا المصحف المقدَّس الذي كان في انتظاره مع المخطوطات الأخرى لجانٌ من الخبراء عَكَفت على ترميمه وفحصه ودراسته وصيانته.

وبقي المصحف مصونًا في المكتبة العامَّة الإمبراطورية ببطرسبورج نحو نصف قرن، ثمَّ أهداه الزعيم السوفيتي (لينين) إلى تتار بشكيريا ليستقرَّ في مدينة (أوفا) بداية عام (١٩١٨م) برعاية الإدارة العامَّة لمسلمي روسيا، لكن بطلب من علماء ووجهاء تركستان قرَّرت السلطات السوفيتية نقل المصحف بعربة قطارٍ خاصَّة في أغسطس من عام (١٩٣٢م) إلى مدينة طشقند بصحبة عددٍ من العلماء، ثمَّ نُقل بعدها إلى مدينة سمرقند، وفي عام (١٩٤١م) نُقل المصحف إلى متحف شعوب أوزبكستان في طشقند، ومع مطلع تسعينيَّات القرن الماضي نُقل المصحف إلى مدرسة بركة خان في مجمع حضرة الإمام في طشقند، وما يزال المصحف هناك حتَّى اليوم.

وكان أحد المستعربين الروس قد قام في عام (١٩٠٥م) بعمل خمسين نسخة طبق الأصل من هذا المصحف، لم يتبقَّ منها اليوم إلَّا نُسَخٌ قليلة.

١ تراثنا بين ماض وحاضر، ٧٨.

مصحف الأندلس

ومن البلدان التي أشيع أنَّها تملك مصحف عثمان أيضًا بلاد الأندلس، فمتى وصل هذا المصحف إلى الأندلس التي فُتحت عام (٩١هـ)؟ وكيف وصلها؟ وفي أيِّ تاريخٍ استقرَّ في مسجد قرطبة الجامع؟

كان ذلك المصحفُ المنسوبُ لعثمان موجودًا بالأندلس في النصف الأوَّل من القرن الرابع الهجري، وتعدَّدت الروايات في كيفيَّة انتقاله إلى الأندلس، فروايةٌ تَذكر أنَّ عبد الرحمن الداخل لمَّا استقرَّ بالأندلس كانت شقيقته أمُّ الإصبغ تبعث إليه من الشام شيئًا إثر شيء من ذخائر الأسرة الأموية في دمشق، وكان من جملة ما أرسلته هذا المصحف؛ فأوقفه عبد الرحمن على جامع قرطبة.[١]

وروايةٌ أخرى تذكر أنَّ بدء وصوله إلى الأندلس كان في عهد عبد الرحمن الأوسط الذي تولَّى إمارة الأندلس بين عامي (٨٢٢-٨٥٢م) لأنَّه أوَّل أمير أندلسي انفتح على المشرق، وأرسل في طلب الكتب والعلماء منه، فلا يبعد أن يكون الورَّاقون قد صنعوا له مصحفًا مقلَّدًا لمصحف عثمان، ووضعوا عليه في الموضع الذي ذكره المؤرِّخون دمًا أحمرَ زعموا أنَّه دم عثمان، وكان التقليد بارعًا؛ حتَّى قال ابن مرزوق -وهو آخر من كتبوا عن مصحف الأندلس- أنَّه اختبر المصحف الذي بالمدينة والذي نُقل إلى الأندلس؛ فوجد خطَّهما سواء.[٢]

وكان الإدريسي الجغرافي العربي المشهور قد اطَّلع على مصحف الأندلس ووصفه في كتابه (نزهة المشتاق)، وذكر أنَّه يشتمل على أربع ورقات فقط من مصحف عثمان، ونُسخت باقي الأوراق على صورة خطِّها.[٣]

وكان موضع ذلك المصحف في منبر مسجد قرطبة الجامع، وقد صنعوا له كرسيًّا يُوضع عليه من خشب العود الرطب، ومساميره من ذهب، وعليه حلية ذهبٍ

١ الرحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب والأندلس، ٦٢.

٢ الفنُّ العربي في إسبانيا وصقلية، ١٩٥، والسند، ٤٥٩.

٣ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٢/ ٥٧٦.

مكلَّلة بالدرِّ والياقوت وأغشية الديباج.[١]

وقد ظلَّ هذا المصحف في مسجد قرطبة الجامع زمن الخلافة الأموية في الأندلس، واستمرَّ حتَّى عصر ملوك الطوائف، وزمنِ المرابطين، حتَّى جاء عصر الموحِّدين الذي خشُوا على هذا المصحف من عبث النصارى الذين كانوا متربِّصين بمدينة قرطبة وسبق لهم اقتحامها والعبث بجامعها سنة (٥٤٠هـ)؛ فنقلوا هذا المصحف إلى مرَّاكش في المغرب، في ليلة السبت حادي عشر شوال سنة (٥٥٢هـ) في أيَّام الأمير الموحِّدي عبد المؤمن بن علي، وبأمر منه.[٢]

وكان الموحِّدون يحملونه في أسفارهم متبرِّكين به، إلى أن حمله المعتضد السعيد علي بن المأمون بن المنصور حين توجَّه إلى تلمسان آخر سنة (٦٤٥هـ) فقُتل قريبًا من تلمسان، ووقع النهب في خزانته، ونُهب هذا المصحف في ما نُهب.

وذكر المقَّري أنَّ المصحف ظلَّ في خزانة ملوك تلمسان إلى أن افتتحها أبو الحسن المريني أواخر شهر رمضان سنة (٧٣٧هـ) فظفر به، وانتقل إلى ملك بني مرين حتَّى كانت وقعةُ طريف التي نشبت عام (٧٤١هـ) بينهم وبين القشتاليين وهُزموا فيها، واستولى البرتغاليُّون الذين كانوا يقاتلون إلى جانب القشتاليين على غنائمَ كثيرةٍ من المعسكر المريني ومن بينها المصحف الأندلسي؛ ممَّا أحزن أبا الحسن المريني كثيرًا، وأعمل الحيلة في استخلاصه إلى أن ردَّه إليه أحد التجَّار مقابل مبلغ كبير من المال، ووصل إلى فاس عام (٧٤٥هـ) أي بعد أربع سنوات من المعركة فقط، واستمرَّ بقاؤه في خزانة المرينيين، ولا يُعلم مصيره الآن، وقد أخبرني بعض باحثي المغرب[٣] أنَّ بعض الأساتذة المهتمِّين بعلم المخطوطات قد عثر على ورقةٍ من هذا المصحف مخبَّأةٍ في تسفيرةٍ في كتاب مخطوط، كان من الكتب التي بُودلت بالأسرى زمن المرينيين، وأنَّه كتب عنها دراسةً حفيلة بالإنجليزية لم تُنشر بعد، وهذ الخبر يدلُّ على ما آل إليه هذا المصحف الشريف من تمزُّقٍ وضياع.

١ نفح الطيب، ٢/ ٨٦.

٢ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ١٥٩.

٣ هو عبد العزيز الساوري خبير المخطوطات والوثائق الأندلسية والمغربية بالمملكة المغربية.

كتاب العشر مقالات في العين المنسوب لحنين بن إسحاق (١٩٤-٢٦٤هـ)



اهتمَّ العرب بطبِّ العيون منذ عصر العبَّاسيين، حيث بدأ الاهتمام بالترجمة عن اليونان والفرس، وكان من أوائل الكتب المصنَّفة بأسلوب علميٍّ في مجال طبِّ العيون كتاب (العشر مقالات) لحنين بن إسحاق؛[1] فقد تناول العينَ في عشر مقالات أو فصول واصفًا طبيعتها، و تركيبها، والعلل التي تصيبها، وعلاجَ تلك العلل والأدوية الخاصَّة بالعين، كما ذكر علاقةَ صحَّة العين بصحَّة الجسد، ولم يُغفل الحديثَ عن صفات العصب البصري.

تناول الكتاب كلَّ هذه الجوانب مع بعض الرسوم التوضيحيَّة؛ ممَّا منح هذا الكتاب قيمةً علميةً كبيرة أحدثت ضجَّةً لا في أوروبا فحسب بل في البلاد العربية أيضًا؛[2] فقد عرفت أوروبا هذا الكتاب في عصورها الوسطى من خلال ترجمتين إلى اللغة اللاتينية قام بأولاهما: قسطنطين الأفريقي (ت ٤٨٠هـ) الذي كان راهبًا بدير مونتي كسينو بإيطاليا، وكان ملتحقًا بمدرسة سالرنو الطِبِّيَّة الشهيرة بنابولي بإيطاليا، وهو عربيٌّ من أهل قرطاجنة بتونس، لكنَّه أُخذ أسيرًا ثمَّ تنصَّر، وهو من أوَّل من ترجم الكتب العربية إلى اللاتينية، لكنَّه لم يكن أمينًا، فقد كان يترجم الكتب وينسبها لنفسه؛ فقد انتحل كتاب (العشر مقالات)، وجعل عنوانه: (كتاب قسطنطين الأفريقي في طبِّ العيون)، وكانت نسخته التي ترجم منها لا تحوي إلَّا تسع مقالاتٍ فقط من الكتاب، والترجمة الثانية قام بها رجلٌ مجهول يُدعى (ديمتريوس)، يرجِّح مايرهوف

١ العشر مقالات في العين، ٧.

٢ المخطوطات العربية، ١١١.

أنَّه يونانيٌّ من أهل صقلِّية، وجاءت ترجمته كاملةً للمقالات العشر إلَّا أنَّه حذف مقدِّمة المقالة العاشرة التي ضمَّنها حنين بن إسحاق تاريخ كتابه.[١]

عاش مصنِّف هذا الكتاب طبيبًا في ظلِّ حكم الخلفاء العبَّاسيين الذين قدَّروه وأغدقوا عليه عطاياهم؛[٢] فقد كان حنين صاحبَ حركة ترجمةٍ واسعةٍ في العصر العبَّاسي حتَّى جعله الخليفة المأمون عميدًا لمكتبة دار الحكمة في بغداد، وقد ترجم كلَّ مصنَّفات جالينوس تقريبًا من اليونانية إلى السريانية والعربية، ويوجد عددٌ كبير من هذه الترجمات في مكتبات إستنبول بتركيا، كما عُني بترجمة كثيرٍ من كتب اليونان في شتَّى العلوم، وهذه المقالات التي صنَّفها حنين في كتابه هذا هي في الحقيقة تلخيصاتٌ وفوائدُ أفادها من كتب جالينوس، وقد استغرق تصنيف حنين لهذا الكتاب أكثر من ثلاثين عامًا.[٣]

وشغل هذا الكتاب مكانةً كبرى في علم طبِّ العيون عند المصنِّفين العرب والفرس، فجميع أطبَّاء العيون المتأخِّرين اقتبسوا منه، واهتمُّوا بشرحه، وأكثروا من النقول عنه بدءًا بطبيب العيون البغدادي علي بن عيسى صاحب (تذكرة الكحَّالين)، وحتَّى الأكفاني والشاذلي وهما طبيبا عيونٍ عاشا بمصر في القرن الثامن الهجري،[٤] وقال المستعرب الإيطالي (ألدوميلي) عن كتاب (العشر مقالات): "وأهمِّيَّة هذا الكتاب ترجع إلى أنَّه يقدِّم إلينا عملًا من هذا العالم العظيم، وإلى أنَّه أوَّل كتابٍ وصل إلينا في الرمد، ليس فقط من الحضارة العربية، بل كذلك من العصر اليوناني القديم".[٥]

وعند الحديث عن نسخ هذا الكتاب القيِّم فمن المؤكِّد أنَّ النسخة التي سطَّرها حنين بيده قد تلقَّفها النسَّاخُ والورَّاقون لينسخوا منها نسخًا عديدة؛ لأنَّها-حتمًا- ستجد سوقًا رائجة؛ لشهرة حنين بن إسحاق والثقة في علمه، لكنَّ هذه النسخة

١ العشر مقالات، ٤١.

٢ ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء، ٢٥٧-٢٧٩.

٣ العشر مقالات، ١٩٢.

٤ العشر مقالات، ٤.

٥ العلم عند العرب، ١٤١.

الأمُّ لم تصل إلينا ولا نعرف أيَّ أخبارٍ عنها، وكلُّ ما وصلنا من نسخ هذا الكتاب نسختان، يُحتمل أنَّهما نُسختا من أصلٍ قديم؛ إذ بهما الاختلافات والتحريفات في أسماء الأشخاص والعقاقير والكلمات اليونانية تقريبًا.

وأقدم هاتين النسختين هي من نَسْخِ أحد أطبَّاء العيون العرب في القدس، وهو عبد الرحمن بن إبراهيم بن سالم بن عمَّار الأنصاري المقدسي، نسخها في الثاني عشر من شوَّال سنة (٥٥١هـ)، وتوجد هذه النسخة في المتحف الآسيوي بروسيا برقم ٤٢ (٣) من مجموعة (غريغوريوس) الرابع بطريرك أنطاكية، وعندما نتساءل عن كيفيَّة سَفَرِ هذه النسخة من بلاد الشام إلى روسيا، نجد الإجابة عند مَن عُنونت المجموعة باسمه وهو البطريرك (غريغوريوس) الذي كان مهتمًّا بالشئون العلمية والأدبية، وأنشأ العديد من المدارس الدينية، كما أصدر مجلَّة للكنيسة الأنطاكية سمَّاها (النعمة)،[1] ومن المؤكَّد أنَّه كان مهتمًّا بجمع المخطوطات التي كانت تزخر بها بلاد الشام، وإذا كان (غريغوريوس) قد نُصِّب بطريركًا على أنطاكية في اليوم الخامس من شهر يونيه سنة (١٩٠٦م)، فمن المؤكَّد أنَّ هذه المجموعة المُعنونة باسمه قد وصلت إلى روسيا بعد هذا التاريخ، فقد يكون (غريغوريوس) قد أهداها إلى قنصل روسيا ببلاد الشام الذي كانت تربطه به علاقةٌ وطيدة، أو أنَّه اصطحبها معه عندما زار روسيا سنة (١٩١٣م) وقابل القيصر الذي أهدى إليه حلَّةً ذهبيةً وصليبًا مُرصَّعًا بالألماس ونوطًا ذهبيًّا،[2] فلا يبعد أن يهدي (غريغوريوس) إلى القيصر هذه المجموعة من المؤلَّفات العربية الثمينة.

وقد أرسل المستعرب (كراتشكوفسكي) إلى الطبيب الألماني (مايرهوف) نسخة مُصوَّرة من هذه المخطوطة، عندما شرع في تحقيقها وهو في القاهرة.[3]

أمَّا النسخة الثانية فهي أثمن من النسخة الأولى؛ فقد نسخها عبد الرحيم بن يونس بن الحسن الأنصاري بيده لنفسه نقلًا عن نسخة المكتبة الآسيوية وتاريخ

١ كنيسة مدينة أنطاكية، ٣/ ٣٣٧.

٢ نفسه، ٣/ ٣٧٠.

٣ العشر مقالات في العين، ٦.

نسخها هو أوَّل ذي الحجَّة سنة (٥٩٢هـ)، وقد راجعها الناسخ على نسخةٍ أخرى كتبها أحمد الحسين الأنصاري الذي ذكر أنَّه نقلها عن نسخةٍ بخطِّ علي بن يحيى المغربي المؤرَّخ نسخها بتاريخ الثامن من صفر سنة (٣٩٤هـ)، فقد روجعت بعنايةٍ فائقةٍ إلى جانب أنَّها تحتوي على خمسة رسوم بالحبرين الأحمر والأسود تخلو منها النسخة الأخرى، وهذه النسخة كانت موجودةً بمكتبة أحمد تيمور باشا بالزمالك قبل ضمِّها لدار الكتب المصرية، وقد اطَّلع عليها (مايرهوف) عند تحقيق الكتاب، وذكر أنَّها أُخذت من بيروت، فأحمد تيمور باشا كان معروفًا بولعه بالمخطوطات النادرة، وحرصه على اقتنائها وتيسيرها للباحثين والقرَّاء.

وقد اعتمد المستعرب (مايرهوف) على هاتين النسختين-كما اعتمد على ترجمتي الكتاب إلى اللاتينية وعلى النقول- في تحقيق هذا الكتاب الذي أهداه إلى كلِّيَّة الطبِّ بالجامعة المصرية بمناسبة احتفالها بمرور مائة عامٍ على إنشائها، وطُبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة سنة (١٩٢٨م) مع ترجمته إلى اللغة الإنجليزية ومقدِّمة التحقيق.

طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)



يتناول هذا الكتاب الفريد في بابه بالبحث والدَّرس عاطفةَ الحبِّ عند الإنسان معتمدًا على شيء من التحليل النفسي من خلال الملاحظات والتجارب، ومقتصرًا فيها مؤلِّفه على ما عرفه وخبره من الوقائع والحوادث والمواقف، ومبتعدًا عن شطط الخيال وأوهام القُصَّاص، ومتجاوزًا ما زخرت به أخبار الأعراب من قصص العشَّاق ومآثر المحبِّين وآلامهم.

ويعدُّ هذا الكتاب أشهر وثيقةٍ أدبيةٍ كشفت جانبًا اجتماعيًّا حضاريًّا لبيئة مدينة قرطبة في

النصف الأوَّل من القرن الخامس الهجري، وقد نال شهرةً ذائعةً حتَّى تُرجم إلى ستِّ لغات أجنبية.

ألَّف ابن حزم الكتابَ وهو مقيمٌ بمدينة شاطبة الأندلسية خلال شهر ربيع الآخر لسنة (٤١٧هـ) إلى قبل شهر ربيع الأوَّل لسنة (٤١٨هـ) أي نحو حول كامل، والنسخة التي خطَّها ابن حزمٍ بيده لا نعرف عنها شيئًا، والذي وصل إلينا من نسخ هذا الكتاب نسخةٌ وحيدةٌ فريدة في كرَّاس مجلَّدٍ يحوي (٢٧٦ صفحة)، تاريخ نسخها مستهلُّ رجب سنة (٧٣٨هـ) أي بعد أكثر من ثلاثة قرونٍ من تأليف الكتاب، وخطُّها النَسْخ الجميل الواضح في مجمله، ويبدو أنَّ ناسخها مشرقيٌّ، وتملك هذه النسخة الفريدة مكتبة ليدن بهولندا ضمن مجموعة وارنر برقم (٤٦١).

وقد ظهر مؤخَّرًا في إحدى المكتبات الخاصَّة في الجزائر نسخةٌ عنوانها (اختصار كتاب طوق الحمامة) من تأليف ابن ليون التجيبي (ت٧٥٠هـ) وهو من أهل ألمرية بالأندلس، وكان نقل عنها في كتابه (لمح السحر من روح الشعر). وقد سبق المستعرب الهولندي بيترفان كوننكسفلد (ت ٢٠٢١م) أن أعلن عن اكتشافها.

ولكن كيف أخذت تلك النسخة الفريدة رحلتها إلى مكتبات هولندا؟

تبدأ الأحداث من سفيرٍ مستعرب هولنديٍّ يدعى فون وارنر كان يمثِّل بلاده لدى الخلافة العثمانية، وبقي بالآستانة من سنة (١٦٤٤م) إلى سنة (١٦٦٥م) أي ما يقارب من اثنين وعشرين عامًا، وكان هذا السفير محبًّا للمخطوطات العربية، أُشرب حبَّها عندما كان طالبًا في مدرسة المستعربين الشهيرة في ليدن، وقد وجد نفسه في عاصمة الخلافة بين ذخائر لا تنفد من التراث العربي، وجاءته الفرصة بأبعد ممَّا يجري به خياله فتوفِّي على أيَّامه حاجي خليفة عام (١٠٦٧هـ - ١٦٥٦م) الذي كان يملك واحدة من كبريات مكتبات الآستانة الخاصَّة جمعها أثناء عمله في الجيش العثماني، وارتحاله عبر البلاد الإسلامية في بغداد وهمدان وحلب، ولقد اشترى منها وارنر ومن غيرها كتبًا كثيرة بلغت ألف مخطوطٍ بين عربيٍّ وتركيٍّ وفارسي وعبري في علوم شتَّى، ثمَّ أهدى كلَّ ما جمعه إلى جامعة ليدن التي أطلَقت اسمه

على مجموعته المهداة.

وكان طوق الحمامة ضمن تلك المجموعة التي أهداها وارنر، ولكنَّنا لا ندري كيف حصل عليه؟ ومن كان مالكه الأوَّل؟ وظلَّت تلك النسخة مجهولةً في مكتبة ليدن قرابة مائة وخمسة وسبعين عامًا، حتَّى عرَّفها المستعربُ الهولندي رينهارت دوزي، المتخصِّص في الدراسات الأندلسية في أوَّل طبعةٍ تصدر لفهرس المخطوطات العربية في جامعة ليدن، وحمل وصف المخطوط رقم (٤٦١) من مجموعة وارنر.

وفي صيف سنة (١٩٠٧م) التقى في مدينة توبنجين الألمانية المستعرب الروسي الشاب بتروف المستعرب الألماني الوحيد الذي كان متخصِّصًا في الدراسات الأندلسية (زايبولد) فشجَّعه الأخير على نشر النصِّ العربي للطوق، وبالرغم من المعوقات التي قابلت بتروف فإنَّه مضى في عمله وعاونه مواطنه المستعرب كراتشكوفسكي في تصحيح تجارب الطبع، وصدرت الطبعة الأولى للنصِّ العربي كاملًا في سلسلة الكتب التي تنشرها كلِّيَّة الآداب في جامعة بطرسبرج الإمبراطورية، وطُبع في مطبعة بريل العربية الشهيرة في ليدن سنة (١٩١٤م)، وبذلك خرج هذا المخطوط إلى النور، ثمَّ توالت نشراته شرقًا وغربًا للنسخة نفسها، وقامت عليه العديد من الدراسات والبحوث.[١]

ديوان ابن قُزمان (٤٦٠ -٥٥٥ هـ)

ابتكر الأندلسيُّون فنَّ الموشَّحات والزجل اللذين يعدَّان ثورةً على تقاليد الشعر العربي، وقد نالت الموشَّحات حظَّها من الدراسة والنقد قديمًا وحديثًا بسبب كثرة ما وصل إلينا من نصوصها والقواعد المُنظِّرة لها، إلَّا أنَّ فنَّ الزجل حُرم ذلك فلم يصل إلينا من نصوصه إلَّا النَّزر اليسير الذي لا يُعطي صورةً كاملةً لقواعد هذا الفنِّ الأندلسي المميَّز، حتَّى عُثِر على ديوانٍ كاملٍ أو شبه كامل لإمام الزجَّالين الأندلسيين:

١ ينظر: ١- (طوق الحمامة) تحقيق الطاهر مكِّي. ٢- (طوق الحمامة) تحقيق صلاح الدين القاسمي. ٣- (دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة).



ابن قُزمان الأندلسي في مخطوطة وحيدة فريدة تقلَّبت بها صروف الزمان على نحو عجيب.

عاش أبو بكر محمَّد بن عيسى بن قزمان في قرطبة من منتصف القرن الخامس حتَّى منتصف القرن السادس الهجري، ولا شكَّ أنَّه نسج أزجاله في تلك المدَّة وجمعها في ديوان، ولشهرته في فنِّ الزجل تبادرت أيدي النسَّاخ هذا الديوان، ووصلت منه نسخ إلى المشرق العربي، وقد وقعت نسخةٌ من هذا الديوان في يد (روسو) الفرنسي الذي كان ولوعًا بجمع المخطوطات العربية في أثناء إقامته الطويلة بمدينة حلب، حيث اختير قنصلًا هناك.

ثمَّ ألقت المقادير بروسو إلى طرابلس الغرب، ويبدو أنَّه فقد ما كان قد جمعه من ثروةٍ، فاضطرَّ إلى عرض مجموع مخطوطاته للبيع، ولكنَّ الثمن المرتفع الذي طلبه من الحكومة الفرنسية مقابلًا لمخطوطاته لم يُوافَق عليه، على الرغم من توصية المستعرب الفرنسي (سلفستر دي ساسي) بشرائها بعدما اطَّلع عليها، وعرف قيمتها، فلمَّا رفضت حكومة فرنسا شراءها، عرض الرجل على وزير التعليم الروسي شراءها لتكون نواةً لمكتبة الأكاديمية الآسيوية التي أزمعت حكومة روسيا القيصرية إنشاءها آنذاك، ونجحت الصفقة وتمَّ الشراء والتسليم في باريس على دفعتين، بين سنتي (١٨١٩- ١٨٢٥م)، وأودعت المخطوطات -ومن بينها ديوان ابن قزمان- مكتبة المتحف الآسيوي بمدينة بطرسبرج، وظلَّ هذا الديوان مجهولًا في جُبِّ النسيان حتَّى سنة (١٨٨١م) حينما قام المستعرب الروسي (فيكتور دي روزن) (١٨٤٩- ١٩٠٨م)، بفهرسة مجموعة المخطوطات العربية في المتحف الآسيوي، وكان قد تعمَّق في دراسة الشعر العربي على يد أستاذه العالم الألماني (ألفرت) ولَفَت ديوان ابن قزمان نظر (روزن) فأفرد له في فهرسته صفحات عدَّة ذكر فيها جزءًا كبيرًا من مقدِّمة الديوان التي كتبها ابن قزمان، كما ذكر أربعةً من أزجاله.

ولمَّا كانت كثير من نصوص ديوان ابن قزمان مُستغلقةَ الفهم عند (روزن) لأنَّها تحتاج إلى معرفةٍ وثيقةٍ بعامِّيَّة أهل الأندلس؛ فقد دعا روزن المستعربَ الهولندي (دوزي) -الذي كان أكثر درايةً بالدراسات الأندلسية- أن يُقدم على تحقيقه، غير أنَّ (دوزي) اعتذر لتقدُّمه في السنِّ واعتلال صحَّته وما يتطلَّبه تحقيق الديوان من معرفةٍ عميقةٍ بعامِّيَّة أهل الأندلس، وقد توفِّي دوزي حقًّا بعد عامين.

ولكنَّ (رزون) لم يستسلم، فقد حثَّ أحد تلاميذه وهو (دافيد جونز بورج) -الذي لم يكن تلميذ (روزن) فحسب بل تلميذ الفرنسي (غويار) العالم بالعَروض العربي- على تحقيق هذا الديوان؛ فعكف على دراسته، ثمَّ استقرَّ رأيه على نشره، لم ينهض جونز بورج بأي ابحاث غير أنَّه قدَّر صعوبة تحقيقه، فرأى أن ينشره بطريقة التصوير الفتوغرافي الذي يضمن نقل النصِّ كما هو في المخطوط دون أدنى تصرُّف، وأنجز هذا العمل في برلين عام (١٨٩٦م)، وكتب جونز بورج على غلاف نشرته هذا العنوان الطويل: (ديوان ابن قزمان: النصُّ العربي مع ترجمة وتعليقات تاريخية ولغوية وأدبية، ودراسة لحياة ابن قزمان وعصره ولغته وأزجاله، ولغة الخطاب العربية الأندلسية خلال القرن السادس الهجري، وعلاقتها باللهجات العربية المستخدمة اليوم، وباللهجات المستعملة في شبه جزيرة أيبريا).

لكنَّ جونز بورج لم ينهض بأيِّ أبحاث ممَّا كان يطمح إليه حتَّى وافته المنيَّة في ديسمبر (١٩١٠م)، لكنَّ نشرتَه لديوان ابن قزمان في صورته المخطوطة كانت أساسًا لجهود المحقِّقين والدارسين من بعد، وكان من ثمرات هذه النشرة صدورُ دراسةٍ جادَّة لديوان ابن قزمان للمستعرب الإسباني (خوليان ريبيرا تاراجو) سنة (١٩١٢م).

وفي سنة (١٩٣٣م) اضطلع المستعرب (نيكل) الذي كان من أوَّل الباحثين الأوروبِّيين عنايةً بالشعر الأندلسي بنشر أوَّل تحقيق لديوان ابن قزمان مطبوعًا بالحروف اللاتينية متَّبعًا في ذلك النظام الدولي الذي اصطلح عليه المستعربون في نقل النصوص العربية، هذا باستثناء مقدِّمة الديوان التي نشرها بالحروف العربية، ثمَّ تتابعت نشرات الديوان، وقامت عليه العديد من الدراسات شرقًا وغربًا.[١]

١ ينظر: ديوان ابن قزمان القرطبي، تحقيق كورينتي، وتقديم الدكتور محمود علي مكي، ط المجلس الأعلى للثقافة،

المواعظ والاعتبار للمقريزي (٧٦٦-٨٤٥هـ)

(المواعظ والاعتبار) المعروف بالخِطط لتقيّ الدين أحمد بن علي المقريزي، هو بإجماع آراء الباحثين أهمُّ كتابٍ في تاريخ مصر وجغرافيَّتها وطبوغرافية[1] عاصمتها في العصر الإسلامي، فهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا، ويقدِّم لنا -اعتمادًا على المصادر الأصلية- عرضًا شاملًا لتاريخ مصر ولتأسيس ونموِّ عواصمها منذ الفتح الإسلامي حتَّى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، ويعدُّ اليوم مصدرًا لا غنًى عنه للمشتغلين بدراسة آثار مصر الإسلامية.



ويدلُّ على أهمِّيَّة هذا الكتاب وقيمته العلمية احتفاظُ مكتبات العالم بعددٍ كبير من مخطوطاته تعدَّت (١٧٠) مخطوطة، بينها (٣٥) مخطوطة في مكتبات إستانبول وحدها. كما احتفظت المكتبة الوطنية في باريس بعددٍ كبيرٍ من مخطوطاته، أمَّا نُسخه في مصر فقد ذكر مُصحِّح طبعة بولاق من الكتاب أنَّها عزيزة في الديار المصرية،[2] وهي مع قلَّتها مليئة بالتحريف والغلط والسقط.

وأوَّل نشرةٍ لهذا الكتاب كانت في مطبعة بولاق، التي أصدرت طبعةً كاملة له في سنة (١٢٧٠هـ -١٨٥٣م) وهو من أوائل الكتب المطبوعة بتلك المطبعة، وقام بتصحيحها الشيخ محمَّد عبد الرحمن قطَّة العدوي، دون أن يذكر الأصول التي اعتمد عليها، أو يشير إلى أماكنها، أو يذكر أيَّ وصفٍ لها.

ولمَّا كانت هذه النشرة لهذا الكتاب القيِّم مليئةً بالأخطاء والتصحيف والسقط

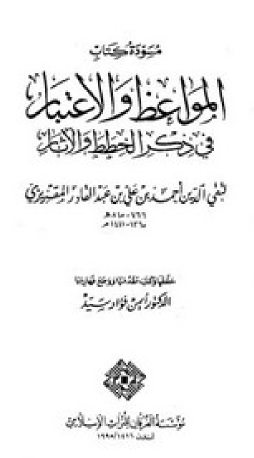
القاهرة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، والمخطوطات العربية، لكراتشكوفسكي، ٩٧-١٠٣.

١ الطبوغرافيا: فن كتابة الخطط، وهو نوع من الجغرافيا التاريخية الإقليمية.

٢ خطط المقريزي، طبعة بولاق، ٢/ ٥٢٠.

نهَد عالمٌ فرنسيٌّ من أعلم العارفين بتاريخ مصر الإسلامية بإخراج نشرةٍ كاملةٍ محقَّقة، وهو المستعربُ الفرنسي (جاستون فييت)، الذي بدأ مشروعه الطموح في عام (١٩١١م)، وجَمع مخطوطات كتاب الخِطط التي كانت معروفة في وقته (١٧٤) مخطوطًا، والتي يرجع تاريخ أقدمها إلى سنة (٨٧٤هـ - ١٤٧٠م) وهي نسخة باريس رقم (١٧٢٩) غير أنَّ هذه النسخة تحتوي على جميع الأخطاء التي هي نفسها بطبعة بولاق. وحتَّى عام (١٩٢٧م) أصدر فييت خمسة أجزاء، لكنَّ توالي ظهور مخطوطات جديدة في أثناء سير عمله فيه اضطرَّه للتوقُّف عن مواصلة نشره، ورأى أنَّه يجب أن يتعاون على إخراجه فريقٌ من العلماء والمتخصِّصين في تاريخ مصر وجغرافيَّتها وطبوغرافيتها بعد انتقاء أتمِّ النسخ وأصحِّها.

وأمام هذه النسخ المخطوطة لكتاب خطط المقريزي التي لا تقدِّم-على كثرتها- نصًّا صحيحًا للكتاب، وتحتاج حشدًا كبيرًا من المتخصِّصين لمقابلة النسخ وإخراج نصٍّ صحيح، رأى أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية أيمن فؤاد سيِّد الرجوع إلى أصل الكتاب-وهي المُسوَّدة- السبيلَ الوحيد لتقديم نصٍّ صحيح لقسم مختصر من الكتاب.



وأصل مسوَّدة المواعظ والاعتبار كان من المخطوطات المسافرة التي انتقلت إلى تركيا وحُفظت في مكتبة خزينة الملحقة بمتحف طوبقبوسراي بإستانبول، تحت رقم (١٤٧٢)، وقد كانت هذه المسوَّدة ضمن ما صوَّرته بعثة معهد المخطوطات العربية الأولى إلى تركيا سنة (١٩٤٧م)، وتوجد منها صورةٌ على الميكروفلم بمقرِّ المعهد بالقاهرة تحت رقم (٥٨) جغرافيا وبلدان، لكنَّ محقِّق المسوَّدة اكتشف في أثناء عمله خرمًا في موضعين تُركا أثناء التصوير، فانتهز فرصةَ سفره إلى إستانبول في شهر مايو (١٩٩٣م) واطَّلع على أصل المسوَّدة، وأكمل السقط الناتج من التصوير، وتمَّ إخراج

كتاب المقريزي اعتمادًا على المسوَّدة، وتصحيحًا وتكميلًا من النشرات الأخرى التي صدرت له.[1]

١ ينظر: مقدِّمة تحقيق المواعظ والاعتبار، للمقريزي، لأيمن فؤاد سيِّد.

المصادر والمراجع

- أضواء على مصحف عثمان ورحلته شرقًا وغربًا، سحر السيّد سالم، مؤسَّسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت).
- تراثنا بين ماض وحاضر، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.
- دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، الطاهر مكِّي، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م.
- دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، ط٨، القاهرة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- الديوان، ابن قزمان القرطبي، ت كورينتي، وتقديم محمود علي مكِّي، ط المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك الأنصاري، ت محمَّد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).
- الرحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب والأندلس، محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠٠٧م.
- السند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، ابن مرزوق التلمساني، ت ماريا خيسوس بيجيرا، الجزائر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- الطبقات الكبرى، ابن سعد، ت علي محمَّد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- طوق الحمامة في الأُلفة والألّاف، ابن حزم الأندلسي، ت الطاهر مكِّي، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥م، ت: صلاح الدين القاسمي، ط دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي، تحقيق وشرح: حسن جوهر وعمر الدسوقي والسيِّد سالم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.
- العشر مقالات في العين، حنين بن إسحاق العبادي، ت مايرهوف، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٨م.
- العلم عند العرب وأثره في تطوُّر العلم العالمي، ألدوميلي، ترجمة عبد الحليم النجَّار ومحمَّد يوسف موسى، دار القلم، القاهرة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.
- عناية أهل الأندلس بالمصحف الشريف من الفتح الإسلامي حتَّى سقوط غرناطة، محمَّد شباح، رسالة ماجستير بكلِيَّة العلوم الإنسانية جامعة الجزائر، ٢٠١٥م/ ١٤٣٦هـ.

- عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء، ابن أبي أصيبعة، شرح وتحقيق نزار رضا، دار الحياة، بيروت، (د.ت).
- الفنُّ العربي في إسبانيا وصقلية، فون شاك، تر: الطاهر مكِّي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
- كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، أسد رستم، المكتبة البولسية، بيروت، ١٩٨٨م.
- المخطوطات العربية، كراتشكوفسكي، تعريب محمَّد منير مرسي، ط دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- المستشرقون الألمان، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٨م.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، الداني أبو عمرو، ت نورة بنت الحسن، دار التدمرية، الرياض، ٢٠١٠م.
- المواعظ والاعتبار، المقريزي، ت أيمن فؤاد سيِّد، ط مؤسَّسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، و طبعة بولاق، ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقَّري، ت إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

خوارج النصوص
في مصاحف تونسية عثمانية
نحو مقاربة كوديكولوجية وبينيَّة

د. صدق السلَّامي، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، تونس

د. منال الرماح، المعهد الوطني للتراث، تونس

ملخص

يهدف هذا البحث إلى تحقيق النصوص المصاحبة للمصاحف من خلال العيّنات التي ندرسها، وهي تمثِّل نماذجَ لحركة نسخ أقدس كتابٍ عند المسلمين، ثمَّ تحبيسه في الحقبة الحديثة والمعاصرة بتونس، ويتتبَّع عددًا من تقاليد النساخة المتَّصلة باستخدام الخطوط والمداد والجدولة وفواصل الآيات وزخارفها وأشكالها وقيد الختام في حرد المتن شكلًا وخطًّا وزخرفة وتذهيبًا، ونصوصٍ أخرى تختصُّ بها مصاحف مشرقيَّةٌ أبرزها الدعاء وهو نصُّ ختم القرآن، إضافةً إلى نصوص التحبيس وإشاراتٍ حول ثمن المصحف. لعَقْدِ الحُبُس مقوِّماتٌ وشروطٌ. وهو يحفل بذكر أسماء الفاعلين ووظائفهم وأدوارهم، ويتضمَّن معطيات تاريخيَّةً وثقافيَّةً وطوبونوميَّةً وصيغًا مختلفةً وتدقيقاتٍ في اختيار اللفظ والعبارة وعلامات مثل الأختام وخنافس العدول. تختزل هذه النصوص المصاحبة مؤثِّراتٍ متعدِّدةً ورحلة المصحف المخطوط من مكانٍ إلى آخر ومن يدٍ إلى أخرى بين المشرق والمغرب لتستقرَّ بتونس.

الكلمات المفتاحية: مصحف، تحبيس، حرد متن، زخرفة، كوديكولوجيا، الدراسات البينيَّة، جدولة، ختم، خنفوسة، تونس، مغربي، مشرقي.

Towards a codicological interdisciplinary approach to endorsement notes in samples of the Quranic manuscripts in Tunisia during the Ottoman era: the path and the journey

Dr. Sidk Sallami, islamic studies centre of Kairaoun, Tunisia
Dr. Manel Rammeh, the national heritage institute, Tunisia

Abstract

This article aims to investigate the endorsement notes in a sample of Quranic manuscripts, which represent vivid examples of the movement of copying the holiest book for Muslims in the modern and contemporary period in Tunisia. The article examines a number of copying traditions of the Qur'an related to the use of calligraphy, ink, framing, verse breaks, decoration, shapes, gilding, and other texts that are specific to oriental Qur'an, the most prominent of which is the supplication (i.e., the text of the seal of the Qur'an). The endowment attestations (taḥbīs) and the price of the manuscript are also investigated. The endowment document contains a number of rules and conditions as well as the names of the owners and their roles. The document covers historical, cultural, and toponymic information as well as word and phrase selection. It also involves the notary's signature and seal. The extended remarks highlight the journey of the Quranic manuscript in terms of places and owners.

Keywords: Mus'haf, codicology, endowment attestation, seal, interdisciplinary studies, Maghreb calligraphy, Oriental calligraphy, framing

مقدِّمة

للقرآن منزلةٌ في نفوس المسلمين لا تعلو عليه منزلةٌ؛ لذا حفظوه بين دفَّتي كتابٍ هو المصحف. وعَرف تدوين المصاحف تاريخيًّا أنماطًا متعدِّدة بتطوُّر الخطوط والمحامل والأدوات والموادِّ وطرق الرسم والشكل، حتَّى بات لكلِّ عُدْوةٍ ومِصْرٍ خاصِّيَّاتٌ تُعرف بها مصاحفُها وتتغيَّر وتتبدَّل من طورٍ إلى آخر.

ونظرًا لقداسة النصِّ القرآنيِّ المدوَّن في المصاحف لم تنقطع حركة النِّساخة والاشتغال على صناعته وإخراجه حتَّى بُعيد ظهور الطباعة. كما دأب المسلمون باختلاف أدوارهم الاجتماعية على تعمير المؤسَّسات الدينيَّة وخزائنها بتحبيس مصاحف في رفوفها. فبين صناعة المخطوط ونسخه حتَّى تحبيسه رحلةٌ عَرَفَ هذا الكتاب المخطوط أطوارَها. وفي كلِّ مرحلةٍ من المراحل قد نعثر على علاماتٍ ورموزٍ وأشكال ونصوصٍ تضيء تاريخه وهو يسافر عبر البحار أو في قوافل الجِمال عبر الصحراء والفيافي ليشهد انتقالًا في المكان ويستقرَّ قرارُه في غير موطنه الأصلي.

يمثِّل المصحف بصيغته مفردًا وجمعًا أهمَّ مكوِّن من مكوِّنات الخزائن لا غنى عنه، وبات امتلاكه وتحبيسه من تقاليد الثقافة ليتجاوز الغاية التعبُّديَّة طلبًا لثواب أخروي إلى غاياتٍ تعليميَّة.

وفي تونس التي عرفت انفتاحًا على البحر والصحراء معًا وصلت مخطوطاتٌ لم تدوَّن في حدودها، كما هاجرت مخطوطاتها إلى أقطار أخرى لأسبابٍ كثيرةٍ. ومن المفيد أن نتعرَّف على مظاهر هذه الحركة وما خلَّفته من علاماتٍ نُحاول تتبُّعها وبيان أوجهها الحضارية وأبعادها الثقافية وتنظيم رموزها وفكِّ شفراتها لفهم حركة الرجال في تنقُّلهم وعلاقاتهم ومعاملاتهم وحركة الأفكار. ونحاول الولوجَ إلى النصوص لفهم ذهنيَّة الفاعلين وذوقهم وتبيُّن أفقهم المعرفي والنفسي ومعرفةِ شواغلهم وأدواتهم، يحْدونا في ذلك ندرة الاهتمام بخوارج النصوص وتفكيك مكوِّناتها والبحث في خفاياها وخباياها من خلال تنضيد مؤشِّراتها الكوديكولوجيَّة وحتَّى اللغوية والسيميائية والتاريخية الأثرية والباليغرافية والجمالية. وعلى وفق هذه الدراسة البينيَّة (interdiscipli-nary studies) نحاول قدر الإمكان تنويع المداخل لتحقيق تكاملٍ معرفيٍّ (knowledge

integration) بين المناهج واستثمار ما تُتيحه أدواتُها من وسائل. ولن تكون المصاحف المدروسة الراجعة إلى العهد العثماني بتونس إلَّا عيّنةً من مصاحفَ كثيرةٍ محفوظةٍ حاليًّا بدار الكتب الوطنية بتونس، تتوفَّر فيها خوارج نصوص، أبرزُها حرد المتن ونصُّ التحبيس، وهي تقدِّم معطياتٍ جمَّةً تحمل تأريخًا، وهو أمرٌ من شأنه تحديد زمن الدراسة. ودَيْدننا في الاختيار تنوُّع المصاحف في شكل حرد المتن وتقاليد نِساختها وزخارفها وأصولها وموادِّ صناعتها وخطوطها، إضافةً إلى تنوُّعٍ في نصوص التحبيس وصيغها والمحبِّسين والعلامات المصاحبة. نضيف إليها نصوصًا أخرى متنوِّعةً حُبلى بمعطياتٍ تاريخيةٍ وثقافيةٍ وذهنية.

ما النصوص التي تُعَدُّ خوارجَ في نماذجَ من الرصيد التونسي لمصاحف دوِّنت خلال الفترة الحديثة؟ وما المعطيات الكوديكولوجية والحضارية والثقافية التي يمكن أن نطالعها في هذه الإشارات لفهم رحلة المصحف؟ وما خصوصيَّة كلِّ مصحفٍ من خلال تقاليد نساختها وطرق إخراجها وتنوُّعها بين بسيطةٍ أو باذخةٍ وعلى وفق انتمائها إلى بلدانها الأصول؟ وكيف تكوَّن هذا الرصيد وعرف مسارًا حتَّى اجتمع في مكانٍ واحدٍ واستقرَّ في دار الكتب الوطنية بتونس؟

١. مدوَّنة المصاحف: الجذاذات الكوديكولوجيَّة وتحقيق النصوص

هي من محفوظات دار الكتب الوطنية بتونس تشترك في خاصِّيةٍ جامعةٍ، وهي تضمُّنها لنصوص مؤرَّخةٍ تتعلَّق بحرد المتن والتحبيس، ممَّا يمثِّل ظاهرةً لا تتوفَّر في جلِّ المصاحف.[١] ولئن اشتركت في احتوائها خوارجُ النصوص المذكورة، فإنَّ تاريخ نسخها وتحبيسها وأسماء الناسخين والمحبِّسين وصيغ التحبيس والمؤسَّسة الراجعة بالنظر إلى الحُبس والعدول الموقِّعين فيها تُوفِّر معطياتٍ كوديكولوجيةً وحضاريةً وثقافيةً متفاوتةً مختلفةً من نصٍّ إلى آخر. كما أنَّ تباين الخطوط والزخارف وأساليبِ التزويق وألوانه والتذهيب وأشكال حرد المتن وتضمُّنَ المصحف نصوصًا أخرى ليست من القرآن مثلَ الدعاء والختم وغيرها، تدعونا إلى دراسة جوانبَ من صناعته

١ لم نشتغل إلَّا على عيِّنات من مصاحف دار الكتب الوطنية بتونس.

واختلاف تقاليد النساخة من قطرٍ إلى آخرَ، وبيان مظاهر ذاك الاختلاف وأسبابه ومسار انتقالها عبر الأقطار وبين الأيدي.

والمصاحف التي ندرسها هي: رقـ٤٩٢٩ـم وهو الربع الثالث، ورق٤٩٣٠ـم ويمثِّل الربع الرابع من القرآن الكريم، ورق١٠١١٦ـم إلى رق١٠١٣٠ـم وهو ختمة من خمسة عشر جزءًا، ورق١٠٧٠١ـم وهو النصف الثاني من القرآن الكريم، أمَّا رق٨٧٥٤ـم ورقـ١٠٢٠٧ـم فهما مصحفان كاملان. نقدِّم لكلِّ مصحف جذاذة مبسَّطة/ مصغَّرةً للتعريف به، ثمَّ نحقِّق خوارج النصوص وهي حرد المتن ونصُّ التحبيس والدعاء وغيرها، ناقلين في ذلك النصوص كما ورد رسمها في الأصل باعتبارها نصوصًا ذاتَ صبغةٍ توثيقيَّةٍ. ونحافظ من ثَمَّ على القواعد الإملائية فيها ونظام الأسطر، واعتمدنا (/) علامة على نهاية كلِّ سطر، ونسجِّل ما احتوته الأوراق من علاماتٍ مثلِ الأختام وخنافس العدول. ونرتِّب هذه النصوص على وفق تاريخ تحبيسها لا على وفق تاريخ نسخها. وبما أنَّنا نهتمُّ بحرد المتن فإنَّنا نحقِّق غالبا نصَّ التحبيس الوارد في الختام إلَّا إذا وجدنا إضافةً مهمَّةً في أجزاء المصحف المقسَّم إلى جزأين أو أرباع أو كان ختمةً ذاتَ خمسة عشر جزءًا.

١. ١. الجذاذة الأولى والنصوص

الجذاذة

العدد الرتبي: ٤٩٣٠.

مكان الحفظ: دار الكتب الوطنية بتونس.

المصدر: المكتبة العبدلية.

الناسخ: مغربلي زاده بنَّاني الحاجُّ محمَّد خوجة.

تاريخ النسخ: ٢٧ شوَّال سنة ١١٨٩هـ [الأربعاء ٢٠ ديسمبر ١٧٧٥].

المحبِّس: عائشة بنت عبد الله التركي زوجة علي بن حسين بن علي باي.

تاريخ التحبيس: أواخر رمضان ١١٩٧هـ [أواخر أوت ١٧٨٣م].

مرجع التحبيس: جامع مدرسة باردو.

المحتوى: الربع الرابع من القرآن الكريم من سورة يس إلى الناس.

المقاس: ٣١٢ × ٢١٧ مم.

الحامل: ورق.

عدد الأوراق: ٢٠٣.

المسطرة: ٠٩.

المساحة المكتوبة: ٢٣٠ × ١٥٠ مم

الخطُّ: نسخي.

ملاحظة: تحتفظ دار الكتب الوطنية بالربع الثالث منه، رقمه ٤٩٢٩، أوَّله سورة مريم وآخره سورة فاطر. وخُتم بعبارة تمَّت.

به آثار سوسٍ ورطوبةٌ.

وفي برنامج المكتبة العبدلية ذكر الربع الأوَّل (رقم ٢١) والثالث (رقم ٢٢) والرابع (رقم ٢٣)، وتفاصيله:[١]

-الرقم العمومي ٢١/ الرقم الخصوصي ٢١: الربع الأوَّل من القرآن إلى آخر سورة الأنعام خطُّه مشرقيٌّ ثلثي جميل منشرحٌ على ورقٍ متينٍ من أحباس زوجة علي باشا عائشة بنت عبد الله التركي على مدرسة جامع باردو سنة ١١٩٧، أوراق ١٨٩- سطور ٩- طول ٢٨ صم- عرض ٢١.

-الرقم العمومي ٢٢/ الرقم الخصوصي ٢٢: الربع الثالث من القرآن يبتدي من سورة مريم إلى آخر سورة فاطر، خطُّه مشرقيٌّ منشرحٌ جميلٌ ومجدولُ الصفحات،

١ برنامج المكتبة العبدلية، ج ١، المطبعة الرسمية العربية بتونس، ١٣٢٦هـ. وقد أوردنا المعطيات كما هي.

ورقه متينٌ من أحباس من ذكر على من ذكر في التاريخ المذكور به بعض سوس، أوراق ١٦٧- سطور ٩- طول ٢٨ صم- عرض ٢١.

-الرقم العمومي ٢٣/ الرقم الخصوصي ٢٣: الربع الرابع منه تامٌّ، خطُّه مشرقي، ثلثي مثل الجزء السابق، ورقه متينٌ به سوس قليل، وبآخره: تمَّت النسخة الشريفة بتونس وهي التاسعة والأربعون سنة ١١٨٩ محمَّد مغربلي زاده بناي (كذا) الحاجُّ محمَّد خوجة من أحباس عائشة على المدرسة المذكورة، أوراق ٢٠١- سطور ٩- طول ٢١ صم- عرض ٢٢ ص.

حرد المتن

دُوِّن بالورقة ٢٠٣ وجه في سبعة أسطر (٧)، وذُكر فيه اسمُ الناسخ ومكان النسخ وتاريخُه. وقد ثبت نسخه في آخر سطرٍ بعد انتهاء سورة الناس مباشرة، كما ورد في موضعين، ولم يكن نصًّا مسترسلًا يتَّخذ شكلًا مستطيلًا أو مثلَّثًا كما جرت به العادة في نسخ حرود المتن، واعتمد الناسخ خطوطًا مسطَّرة يدويًّا بالحبر الأحمر للفصل بين النصِّ القرآني وحرد المتن.

نصّ حرد المتن

ما كتب يسار الورقة: تمَّت النسخة الشريفة بتونس[1] وهي التاسعة/ والاِربعون بحمد الله وحسن عونه/ في ٢٧ شوال سنـــ١١٨٩ـة/

ما كتب يمين الورقة: الفقير إلى ربِّه مغربلي/ زاده بنانى الحاجُّ محمَّد/ خوجه وفَّقه الله/ آمين/

١ كتبت في النص "توس" دون نون.



سورة الناس وحرد المتن: للربع الرابع من القرآن الكريم
رقـ٤٩٣٠ـم، د. ك. و بتونس

التحبيس: ورد في الورقة ١ وجه، دوِّن نصُّ التحبيس بقلم مغربي مدمج بين ما يقابل المُجوهر والمبسوط، فيه حروف خطِّ المصاحف جنبًا إلى جنب مع حروف خطِّ نساخة الكتب. في السطر السادس والسابع تبرز عبارة "الربع الثالث" في النسخة رقم ٤٩٢٩، ويضمُّ ستَّة وعشرين سطرًا. وتتوسَّط النصَّ عبارة "الربع الرابع" في النسخة رقم ٤٩٣٠، ونصُّ التحبيس في أربعة وعشرين سطرًا. كتبت العبارتان بخطِّ عناوين كالثلث بقلم أكبر، ولذا اضطرب نظام الأسطر، وحبر العدول أكثر تركيزًا ممَّا يشير إلى فترتي كتابة مختلفة، والعبارات المكتوبة قد تكون متزامنة مع النسخ أو في أثناء تنظيم المكتبة، ومقاييس النصَّين مربَّع على النمط الأندلسي.[١] واختلف النصَّان في صياغتها وتقديم تدقيقاتٍ مهمَّةٍ لمعطياتٍ مختلفةٍ ولذا نورد تحقيقهما.

نصُّ التحبيس للربع الثالث

عـــ١٧ـــدد[٢]

الحمد الله بعد أن ظهر أن الحرة الجليله السيده عايشة بنت عبد/ الله التركي زوجه مولانا المرحوم المنعم المقدس المعظم الأمير الأشهر/ والعلم الأظهر أبو الحسن

١ أفادنا بهذا التدقيق محمَّد أنور بن صابر.

٢ كتبت هذه العبارة وسط الورقة بشكل مائل بخطٍّ وحبر مختلفين.

الباشا علي باي بن حسين باي أسبل الله عليهما/ مطارف الغفران وأسكنهما أعلا غرف الجنان بجاه سيد ولد/ عدنان آمين وهي المالكه لهذا السفر المبارك المشتمل على الرّبع الثّالث[١] من القرءان/ العظيم كلام من/ يحي العظام وهي رميم[٢] وكلت المكرم الأجل/ الفقيه القاري الأكمل الناسك الأبر الحاج مبارك بن/ المرحوم حسن بن مبارك وبه عرف أحد المؤدبين بباردو المعمور/ ينوب عنها فيما سيذكر بعد بوكالة التفويض التام بوثيقة/ استدعاء بشهادة المكرمين الأجلين بلال بن عبد الله آغة الدار/ الكبرى ونصر بن عبد الله آغة دار ربيبها سيدنا المعظم الأرفع الأسعد الأنجد عثمان باي[٣] صانه الله تعالى آمين ثابتة شهادتهما/ لدى ثاني شهيديه وهو القاضي بالمكان المذكور حين التاريخ الثبوت التام/ وقف على ذلك شهيداه أشهد الآن المكرم الحاج مبارك الوكيل/ المذكور أنه حبس ووقف هذا الجزء المذكور على مدرسه جامع/ باردو المعمور ليطالع فيه من يريد قراءة القرءان العظيم وتكريره من شيخ/ المدرسة المذكورة وطلبتها المقيمين بها والمصلين بالجامع المذكور يوم الجمعة/ وقت صلاتها عن إذن الشيخ المذكور واشترط أن من كان بيده/ هذا الجزء المذكور فليس لغيره أن يفتكه منه حتى يستوفي غرضه/ منه وأنه ليس لأحد إخراجه من المدرسة المذكورة اشتراطا تاما حبسا/ موبدا ووقفا حراما سرمدا لا يباع ولا يوهب ولا يورث الى أن يرث الله/ الارض ومن عليها[٤] وهو خير الوارثين[٥] شهد على إشهاده بذلك في الحالة الجايزة بتاريخ أواخر شهر رمضان سنـ١١٩٧ـة سبعة وتسعين وماية وألف/ وبمعرفته يونس... (خنفوسة) و محمد... (خنفوسة)

ختم دار الكتب الوطنيّة بتونس

١ كتبت بخطِّ الثلث بقلم أكبر من سائر النصِّ.

٢ تضمين من القرآن الكريم ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨].

٣ عثمان باي سادس البايات الحسينيّين ولد ٢٧ ماي ١٧٦٣. تولّى الحكم بعد أخيه حمُّودة باشا الحسيني من ١٥ سبتمبر ١٨١٤ إلى ٢٠ ديسمبر ١٨١٤ تاريخ قتله.

٤ تضمين من سورة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠].

٥ تضمين من سورة ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء ٨٩].



نصّ تحبيس الرُّبع الثّالث رقم ٤٩٢٩

نص التحبيس للرُّبع الرابع

عـــــ١٨ـــــدد[١]

قديم

الحمد الله بعد أن ظهر ان الحره الجليله السيده عايشة بنت عبد/ الله التركي زوجه مولانا المرحوم المنعم المقدس المعظم الأمير الأشهر والعلم/ الأظهر أبي الحسن الباشا علي بن حسين باي أسبل الله عليهما مطارف/ الغفران وأسكنهما أعلا غرف الجنان بجاه سيد ولد عدنان آمين/ وهي المالكة لهذا السفر المبارك المشتمل على الربع الرابع من القرآن/ العظيم كلام من يحي العظام وهي رميم وكلت المكرم الأجل الفقيه القارئ/ الأكمل الناسك الأبر الحاج مبارك بن المرحوم حسن بن مبارك وبه عرف/ أحد المؤدبين بباردو والمذكور ينوب عنها فيما سيذكر بعد بوكالة التفويض/ التام استرعاه بشهادة المكرمين بلال بن عبد الله ونصر بن عبد الله/ من أغوات الدار الكريمة ثابتة شهادتهما لدى ثاني شهيديه الثبوت/ التام، وقف على ذلك شراه أشهد أن المكرم الحاج مبارك/ المذكور أنه حبس ووقف هذا الجزء المبارك وهو المشتمل/ على الرّبع الرّابع[٢] من كتاب الله تعلى على مدرسة جامع

١ كتبت هذه العبارة وما تحتها أقصى يسار الورقة بشكل مائل بخطّين وحبر مختلفين.

٢ كتبت بخطِّ الثلث بقلم أكبر من سائر النصِّ.

باردو الهوا/ ليطالع فيه فيه (كذا) من يريد قراءة القرآن العظيم وتكريره من شيخ/ المدرسة المذكورة وطلبتها المقيمين بها والمصلين بها يوم الجمعة/ وقت صلاتها عن إذن الشيخ المذكور ويشترط أن من كان بيده هذا/ الجزء المذكور فليس لغيره افتكاكه منه حتى يستوفي منه غيره بل/ غرضه وأنه ليس لأحد إخراجه من المدرسة المذكورة اشتراطا تاما/ حبسا مؤبدا ووقفا حراما شرط أن لا يباع ولا يوهب ولا يورث الى/ أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين شهد على شهادة/ بذلك في الحالة الجايزة بتاريخ أواخر شهر رمضان سنـ١١٩٧ـة سبعة/ وتسعين وماية وألف وبمعرفته يونس... (خنفوسة) وبه/ محمد... (خنفوسة)



نصُّ التحبيس (٤٩٣٠) ورقة ١ وجه.

٢.١. الجذاذة الثانية والنصوص

الجذاذة

العدد الرتبي: ١٠١٣٠

مكان الحفظ: دار الكتب الوطنية.

المصدر: المكتبة الأحمدية.[١]

الناسخ: مصطفى رفقي بن حسن منلا الأيُّوبي.

تاريخ النسخ: الإثنين ١٢ من أشرف شهر ربيع الأوَّل ١٢٠٤هـ [٢٩ نوفمبر ١٧٨٩].

المحبِّس: المشير أحمد باشا باي.

تاريخ التحبيس: ٢٠ رمضان ١٢٥٦هـ [١٤ نوفمبر ١٨٤٠].

المحتوى: الجزء ١٥ من ختمة.

المقاس: ٣٣٣ × ٢٢٤ مم.

الحامل: ورق.

عدد الأوراق: ٥٧.

المسطرة: ١١.

المساحة المكتوبة: ٢٢٤ × ١٣٥ مم.

الخط: نسخي محقَّق كبير.[٢]

ملاحظات: ختمة من ١٥ جزءًا أرقامها من ١٠١١٦ إلى ١٠١٣٠ تحوي جميعها

١ أسَّسها المشير أحمد باشا باي (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م- ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م) بشراء عدَّة مكتبات خاصَّة ككتب الوزير حسين خوجة باش مملوك المبيعة في دين متخلِّد بذمَّته، ومكتبة الشيخ إبراهيم الرياحي بعد وفاته، وكتب الوزير مصطفى خزنه دار، وكتب الشيخ أحمد ابن أبي الضياف، والكتب الموضوعة في خزانة أسلافه بجامع بيت الباشا، ثمَّ وضعت في خزائنها العشرين يمين محراب جامع الزيتونة وشماله، وعددها يومئذ ٢٥٢٧ جزءًا، أضيف إليها بعده تحابيس صدرت عن وزراء وعمَّال وعلماء وأهل البرِّ فصار المجموع ٧٨٥١ سفرًا. ونشرت سنة ١٨٨٣ أولى فهارس المكتبة الأحمدية. وبعد ١٩٦٧ نقلت إلى دار الكتب الوطنية وضبط عدد الكتب التي تحتوي عليه يومئذ بـ ٦٤٦٤ كتاب. المكتبات التونسية www.mawsouaa.tn/wiki/

٢ من نفائس دار الكتب الوطنيّة التّونسيّة المخطوط، لإبراهيم شبُّوح، الوكالة القوميّة لإحياء واستغلال التّراث الأثريّ والتّاريخيّ، أليف، تونس، أفريل ١٩٨٩. خطُّه نسخي جميل متقن (١٠١١٦)... وخطُّ بقيَّة الجزء نسخي محقَّق كبير، ١٢-١٣.

تحبيسًا مع تسجيل اختلافات بسيطة في نصِّه.

في آخره أوراق بيضاء.



سورة الناس وبعدها منمنمة "شفاء الجنان قراءة القرءان".

نصُّ: "شفَاء الجِنَان قراءَةُ القرءان"

ورد في الورقة ٥١ وجه بعد سورة الناس منمنمة كتب عليها بحبر أخضر "شفاء الجنان قراءة القرآن" وسط أرضيَّة مذهَّبة بها بتلات زهور حمراء سيقانها وأوراقها خضراء يحيط بها شريط عريض من الزخارف النباتيَّة من الأوراق والزهور الذهبيَّة.

الدعاء

سُبق حرد المتن بدعاء من الورقة ٥١ ظهر إلى الورقة ٥٣ وجه، وهذا نصُّه:

نصُّ الدعاء

[ورقة ٥١ ظهر] هذا دعاء ختم شريف

صدق الله مولينا العظيم وبَلَّغَ/ رسوله النبي الكريم ونحن/ على ما قال ربُّنَا وخالقنا وَرازِقُنا/ وَمَوْلينا مِنَ الشّاهدين اللهُمَّ/ رَبَّنا تَقَبّل مِنّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ/ العَلِيمُ وَتُبْ عَلَيْنا اِنَّكَ اَنْتَ/ [ورقة ٥٢ وجه] اُلْتَّوّابُ اُلْرَّحيمُ واهدنى واهدنا الى الحقّ والى طريق مستقيم ببركة ختم القرءان العظيم وتجاوز عنّا ما كان في تلاوته من نسيانٍ أو تحريف كلمة/ عن موضعها أو تغيير حرف/ أو تقديم أو تأْخيرٍ أوْ زِيادةٍ أوْ نُقصانٍ أوْ تَأويلٍ علَى غَيْرِ ما أنزلته أو ريبٍ أو شكٍّ أو تعجيل عند تلاوته/ أو كسل أو سرعة أو زيغِ اللِّسانِ/ أو وُقُوفٍ بغَيْرِ وقفٍ أو إدغامٍ/ [ورقة ٥٢ ظهر] بغير مدغم أو إظهار بغير بيانٍ أو/ مدٍّ أو تشديدٍ أو همزة أو جزمٍ أو إعرابٍ/ بغير مكان فاكتبه منّا/ على التّمام والكمال والمهذّب/ من كل الألحان فاغفر لنا يا ربّاه/ يا سيّداه لا تؤاخذنا يا مولانا/ وارزقنا فضل من قرأه مؤدّيا/ حقّه مع الأعضاء والقلب وَ/ اللّسان وَهَبْ لنا به الخير والسّعادة/ والبشارة والأمان ولا تختم/ لنا بالشرّ والشّقاوة وَالضَّلالَةِ/ [ورقة ٥٣ وجه] والطّغيان ونبّهنا قبل المنايا عن/ نوم الغفلة والكسلان/ آمِنّا من عذاب القبر ومن سؤال/ المنكر والنّكير ومن اكل/ الدّيدان[1] وبيّض وجوهنا يوم/ البعث واعتق رقابنا من النّيران/ ويمّن كتابنا ويسّر حسابنا وثقّل/ ميزاننا بالحسنات وثبّت أقدامنا/ على الصّراط وأسكنّا في وسط/ الجنان وارزقنا جوار محمّد/ عليه الصّلاة والسّلام وأكرمنا/ [ورقة ٥٣ ظهر] ربّ العالمين اللهمّ صلّ وسلّم/ على محمّد بلغ العلى بكماله كشف/ الرُّجَى (كذا)[2] بجماله حسنت جميع خصاله/ صلّوا عليه وسلّموا تسليما/

١ كتبت الديدان باتِّصال الدَّال بألف المدِّ.

٢ والصواب: الدُّجى.



هذا دعاء ختم

صدق الله مولينا العظيم وبلغ
رسوله النبي الكريم ونحن
على ما قال ربنا وخالقنا ورازقنا
ومولينا من الشاهدين اللهم
ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم وتب علينا انك انت

دعاء ختم شريف ورقة ٥١ ظهر



التواب الرحيم واهدني واهدنا
الى الحق والى طريق مستقيم
ببركة ختم القرآن العظيم
وتجاوز عنا ما كان في تلاوته
من نسيان او تحريف كلمة
عن موضعها او تغيير حرف
او تقديم او تاخير او زيادة او نقصان
او تاويل على غير ما انزلته او ريب
او شك او تعجيل عند تلاوته
او كسل وسرعة او زيغ اللسان
او وقوف بغير وقف او ادغام

ورقة ٥٢ وجه



بغير مدغم او اظهار بغير بيان او
مد او تشديد او همز او جزم او اعراب
بغير مكان فاكتبه منا
على التمام والكمال والمهذب
من كل الالحان فاغفر لنا يا رباه
يا سيداه لا تؤاخذنا يا مولانا
وارزقنا افضل من قراءة مؤديا
حقه مع الاعضاء والقلب و
اللسان وهب لنا ابد الخير والسعادة
والبشارة والامان ولا تختم
لنا بالشر والشقاوة والضلالة

10130

ورقة ٥٢ ظهر



53

والطغيان ونبهنا قبل المنايا عن
نوم الغفلة والكسلان
امنا من عذاب القبر ومن سؤال
المنكر والنكير ومن كل
الديدان وبيض وجوهنا يوم
البعث واعتق رقابنا من النيران
ويمن كتابنا ويسر حسابنا وثقل
ميزاننا بالحسنات وثبت اقدامنا
على الصراط واسكنا في وسط
الجنان وارزقنا جوار محمد
عليه الصلاة والسلام واكرمنا

ورقة ٥٣ وجه

حرد المتن

ورد حرد المتن بالورقة ٥٣ ظهر في إطار قياسه ٢٣٣×١٤٦مم، حدِّدت أُطُره بالحبر الأزرق، وزُيِّنت أرضيَّته بأغصانٍ مُلتويةٍ تتفرَّع منها بَتَلاتٌ، ثُبِّتَ رسمُها بحبرٍ مذهَّب. يتداخل الإطار مع ثانٍ يتوسَّطه شكلٌ بيضاويٌّ مذهَّب الأرضيَّة، يتضمَّن نصَّ حرد المتن، ثُبِتَ رسمه بخطٍّ مزيج من النسخ والثلث في أحد عشر سطرًا وبمداد أبيض اللون كما تُزيِّن حقل الكتابة زخارف نباتية تتمثَّل في أغصان بحبرٍ أخضر تتفرَّع منها وُريقاتٌ وبراعم ثبت رسمها بحبرٍ أحمر. وقد اتَّخذت أركان المستطيل

الثاني أرضيَّةً ملوَّنةً بالأزرق ومزركشةً بدائرةٍ مذهَّبةٍ تتفرَّع منها أغصان تزيّنِها أوراقها.

نصُّ حرد المتن

تمّت الكتابُ بعون الله/ الملك الوهّاب كتبه وذهبه/ مصْطفى رفْقي بنْ حسن منْلا الأيّوبي/ غفر الله له ولوالديْه وأوستاذه ولجميع/ المؤمنين ولمنْ دعا له بالرّحْمة امين تاريخًا/ سنة أربع ومايتين بعد ألف منْ هجرة/ النبوة من له العزّ والشّرفُ في يوم اثنين/ الثّاني عشر من أشرف شهر ربيع الأوّل/ اللهمَّ هبْ لكاتبه الجنّة/ بحرْمة أهل السنّة/



حرد المتن ١٠١٣٠ ورد النصُّ وسط شكل دائري وإطارات (زربيَّة)، ورقة ٥٣ ظهر، د. ك. و بتونس.

تقييد حول ثمن المصحف (١٠١١٦)

دوِّنت قبل نصِّ التحبيس أقصى يسار الورقة معطياتٌ تتَّصل بالمصحف وأجزائه وخصائصه وثمنه. كتبت بحبرٍ وخطٍّ مختلفٍ ولا تحوي تاريخًا.

النصّ

الحمد لله قيمة هاذا المصحف الشريف/ المجزى الى خمسة عشر جزء المتناسق/ الخط والتحسين والتذهيب الفان اثنان ريالا/

التحبيس بالنسخة ١٠١١٦

ورد نصُّ التحبيس في الورقة الأولى وجه في ثلاثة عشر سطرًا. وقد دوِّن بحبرٍ أسود بقلمين مختلفين وقصبتين متباينتين سمكًا، بخطٍّ مغربي مجوهرٍ لكامل النصِّ، وكُتبت عبارات "الحمد لله" (بداية السطر الأوَّل) "المشير أحمد باشا باي" (بداية السطر الثالث)، "شهد" (بداية السطر الحادي عشر) بخطِّ الثلث ورسمت الهاء مشقوقة أو ما يسمَّى عند المغاربة مشرقي مُتمغرب، وامتازت ياء "باي" برسمها معكوسةً. ويُلاحَظ أنَّ الختم فوق كلمات من طوالع السطور جعل القراءة متعسِّرةً، وأثبت ختم المكتبة الأحمدية، وهو دائري الشكل، حبره أزرق، تحت النصِّ المشير إلى ثمن الختمة.

نصُّ التحبيس رقـ١٠١١٦ـم

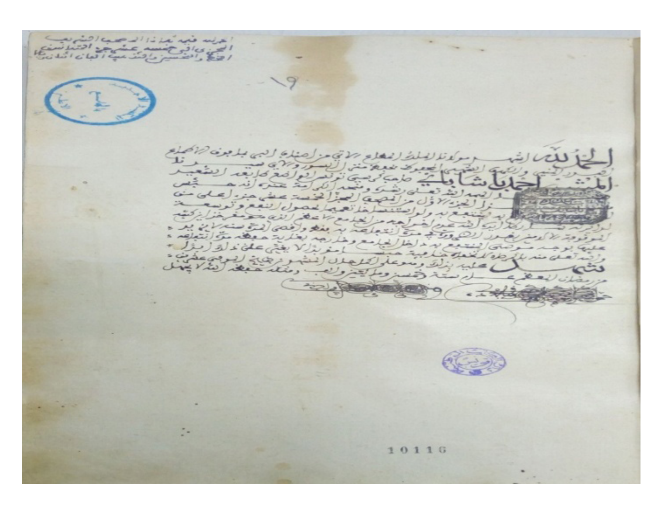
ختم المكتبة الأحمديّة بالجامع الأعظم

الحمْدُ لله أشهد مولانا الملك المطاع الاتي من أصناف البر بما فوق الأطماع/ البدر المنير والكهف الشهير المحفوظ بحفظ منزّل السُّور والآي سيّدنا/ المُشير أحْمد بَاشا بَايْ صاحب كرسي تونس الواضع طابعه السّعيد/ هنا ألهمه االله تعالى رشده ومنحه الكرامة عنده أنَّه حبَّس/ هذا الجزء الأوَّل المجزّأ لخمسة عشر جزءا على من/ له أهلية الانتفاع به لينتفع به ولو استنساخا تعميما لحصول النَّفع وتوسعة/ لدايرته شارطا أيّده الله عدم إخراجه من الجامع الأعظم الذي هو مقر خزاين كتبه/ الموقوفة إلا لأمين يقدر الضرورة في مدة انتفاعه به فقط وأقصى المدة سنة لا يزيد/ عليها بوجه موصَّى المنتفع به داخل الجامع وخارجه بغاية حفظه مدة انتفاعه/ والله

تعالى منه بالمرصاد[1] لا تخفاه خافيه حبسًا مؤبدا لا يغيّر عن ذلك أبدًا/ شهد عليه بذلكَ وهو على أكمل حال المشهدين بتاريخ الموفى عشرين/ من رمضان المعظم عـ١٢٥٦ـام ستة وخمسين/ ومايتين وألف ومثله حفظه الله لا يجهل علي بن فرج ميلاد (خنفوسة) به/ خليل الحربي (خنفوسة)

ختم: دار الكتب الوطنيّة تونس





نصُّ التحبيس: الجزء الأوَّل من الختمة ١٠١١٦ د.ك.و بتونس.

التحبيس بالجزء الخامس رقـ١٠١٢٠ـم

ورد نصُّ التحبيس في الورقة الأولى وجه في ثلاثة عشر سطرًا، دوِّن بحبرٍ أسود بقلمين مختلفين وقصبتين متباينتين سُمْكًا: بخطٍّ مغربي مُجوهر لكامل النصِّ، وكتبت بخطِّ الثلث أو ما يسمَّى عند المغاربة مشرقي مُتمغرب عبارات "الحمد لله" "المشير أحمد باشا باي". وهو تقريبًا نفس النصِّ الوارد بالجزء الأوَّل ١٠١١٦ عدا اختلافاتٍ طفيفةٍ لها أهمِّيَّتها "كتاب الله القديم" ويحمل توقيع نفس العدول بتاريخه، وبيان النصِّ ما يلي:

١ تضمين من القرآن الكريم ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ [الفجر، ١٤].

نصّ التّحبيس ١٠١٢٠

ختم المكتبة الأحمديّة

الحمْدُ لله أشهد مولانا الملك المطاع الآتي من أصناف البر بما فوق الأطماع البدر المنير والكهف الشهير المحفوظ بحفظ منزّل السُّور والآي سيّدنا/ المشير احْمد بَاشا بَايْ صاحب كرسي تونس الواضع طابعه السّعيد/ هنا ألهمه االله تعلى رشده ومنحه الكرامة عنده أنَّه حبَّس هذا/ الجزء الخامس من كتاب االله القديم على من له أهلية الانتفاع به/ ينتفع به ولو استنساخا تعميما لحصول النَّفع وتوسعة لدايرته شارطا أيّده الله/ عدم إخراجه من الجامع الأعظم الذي هو مقر خزاين كتبه الموقوفة إلا لأمين يقدر/ الضرورة في مدة انتفاعه به فقط وأقصى المدة سنة لا يزيد عليها بوجه موصَّى المنتفع/ به داخل الجامع وخارجه بغاية حفظه مدة انتفاعه والله تعالى منه بالمرصاد[1]/ لا تخفاه خافيه[2] حبسًا مؤبدا لا يغيّر عن ذلك أبدًا شهد عليه بذلكَ وهو على/ أكمل حال المشهدين بتاريخ الموفى عشرين من رمضان المعظم عـ١٢٥٦ـام ستة وخمسين/ ومايتين وألف ومثله حفظه الله لا يجهل علي بن فرج ميلاد (خنفوسة) به/ خليل الحربي (خنفوسة)

ختم دار الكتب الوطنيّة تونس

١ تضمين: [الفجر، ١٤].

٢ تضمين من القرآن الكريم ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقّة، ١٨].



نصُّ التحبيس: الجزء الخامس من الختمة رقمه ١٠١٢٠.

١. ٣. الجذاذة الثّالثة

الجذاذة

العدد الرّتبي: ١٠٧٠١.

مكان الحفظ: دار الكتب الوطنية بتونس.

المصدر: المكتبة الأحمدية.

النّاسخ: حمود بن عبد الرحمان الطرابلسي.

تاريخ النسخ: الجمعة في شهر رمضان ١١٢٧ هـ [سبتمبر ١٧١٥]

المحبِّس: المشير أحمد باشا باي.

تاريخ التحبيس: ٢٤ رمضان ١٢٥٦ [١٨ نوفمبر ١٨٤٠].

مرجع التحبيس: جامع الزيتونة.

المحتوى: النصف الثاني من القرآن الكريم (من سورة مريم إلى الناس).

المقاس: ٢٩١ × ٢٠١ مم.

الحامل: ورق.

عدد الأوراق: ٢١٦.

المسطرة: ١٢.

المساحة المكتوبة: ١٢٢ × ١٤١مم.

الخطُّ: مبسوط تونسي.

ملاحظات: لا تحتفظ دار الكتب الوطنية بتونس بالنصف الأوَّل منه.

حرد المتن

ورد بالورقة ٢١٦ وجه على شكل مثلَّثٍ مقلوبٍ قاعدته من أعلاه ثلاثة أسطرٍ تمثِّل مستطيلًا تقريبًا غير متساوي الأضلاع، ذكر فيه اسم الناسخ والتاريخ. ونسخ النصُّ في ثمانية عشر سطرًا (١٨) بخطٍّ وراقي حسيني يمكن اعتباره مقابلًا للمجوهر المغربي، في حين كُتبت الآيات بخطٍّ مبسوط تونسي.[١]

نصُّ حرد المتن

تم هذا المصحف[٢] المبارك الشريف بحمد الله وحسن عونه/ على يد العبد الفقير الذليل الحقير المقر بالعجز والتقصير/ حمود بن عبد الرحمن الطرابلسي غفر الله له ولوالديه/ ولأشياخه وللمؤمنين والمؤمنت/ والمسلمين والمسلمت/ الأحياء

١ أفادنا بهذا التدقيق مشكورًا صديقنا المختصُّ في الخطِّ المغربي محمَّدن أحمد سالم من موريطانيا.

٢ اعترى هذه العبارات تشطيب.

منهم والأموات/ وكان الفراغ من نسخها/ يوم الجمعة في شهر الله/ المعظم رمضان/ عام سبعة وعشرين ومائه/ وألف من الهجرة[1]/ النبوية وصلى الله/ على سيدنا/ محمد وعلى آله/ وصحبه/ وسلم/ تسليما/



حرد المتن على شكل مثلَّث مقلوب: ١٠٧٠١ الإطار خطَّان بالأحمر وضع قبل الكتابة.

التّحبيس

ورد نصُّ التحبيس في الورقة الأولى وجه، وقد ثبت النسخ بخطٍّ مغربيٍّ مجوهرٍ بحروفٍ من المبسوط في أحد عشر سطرًا مع الإشارة إلى وجود عباراتٍ أعلاه تدلُّ على ثَمنه أُثبتت بحبرٍ مختلفٍ، وفيه ما يلي:

نصُّ التّحبيس

الحمد لله هذا النصف من القرآن العظيم

١ الموافق سبتمبر ١٧١٥. وتوافق أيَّام الجمعة بالتقويم الهجري التواريخ التالية: الجمعة غرَّة رمضان = ٣١ أوت ١٧١٥/ الجمعة ٨ رمضان = ٧ سبتمبر ١٧١٥/ الجمعة ١٥ رمضان = ١٤ سبتمبر ١٧١٥/ الجمعة ٢٢ رمضان= ٢١ سبتمبر ١٧١٥/ الجمعة ٢٩ رمضان = ٢٨ سبتمبر ١٧١٥.

قيمتــ٤٠ـه أربعون

الحمد لله أشهد مولانا الملك المطاع الآتي من أصناف البر بما فوق الأطماع البدر المنير الكهف الشهير/ المعتمد عليه تعالى اللطيف الخبير سيدنا المشير أحمد باشا باي صاحب كرسي تونس الواضع طابعه/ هنـــــــــا ألهمه الله تعلى رشده ومنحه الكرامة عنده أنه حبس جميع هذا النصف الثاني/ المبـــــــــارك من القرآن العظيم المنزل على النبي الكريم صلى الله عليه وسلّم على من له/ أهلية الانتفاع به لينتفع به ولو انتساخا تعميما بحصول النفع وتوسعة لدائرته شارطا أيده الله/ تعالى عدم إخراجه من الجامع الأعظم الذي هو مقر خزاينه الموقوفة إلا لأمين يقدر الضرورة في مدة انتفاعه/ به فقط وأقصى المدّة سنة لا يزاد عليها بوجه يرضي المنتفع به داخل الجامع وخارجه بغاية حفظ/ مدة انتفاعه والله تعالى منه بالمرصاد[1] لا تخفاه خافية[2] حبسا مؤبدا لا يغير عن ذالك أبد[3] وشهد عليه بذالك/ وهو[4] على أكمل حال المشهدين بمقتضى ارتسام طابعه أين ذكر بتاريخ أواخــ٢٤ــر رمضان المعظم عـــ١٢٥٦ـــام/ ستة وخمسين ومايتين وألف ومثله رعاه الله تعالى لا يجهل ابو محمد الشريف (خنفوسة) ١٢٤٢/ أبو بكر الشّريف (خنفوسة) ١٢٤٤

ختم: المكتبة الأحمدية بالجامع الأعظم

ختم: دار الكتب الوطنية تونس

١ تضمين: الفجر ١٤.

٢ تضمين: الحاقّة ١٨.

٣ خطأ نحوي والصواب أبدا.

٤ وقع السهو عن كتابتها، ثمَّ أضيفت بين السطرين.



نصُّ التحبيس ١٠٧٠١. ونلاحظ أنَّ توقيع الأداء للعدول استعمل حبرين مختلفين وقد أظهر الزمن ذلك.

٠١. ٤ الجذاذة الرابعة والنّصوص

الجذاذة

العدد الرّتبي: ١٠٢٠٧.

مكان الحفظ: دار الكتب الوطنية.

المصدر: المكتبة الأحمدية.

الناسخ: سالم بن الحاج عيسى الغرياني.

المزوِّق: شعبان بن عبد الله.

تاريخ النسخ: الأربعاء ١٥ شوَّال ١٠٦٦هـ [١١ أكتوبر ١٦٥٠].

المحبِّس: الوزير مصطفى بن إسماعيل.

تاريخ التحبيس: أوائل حجَّة ١٢٥٦هـ [نوفمبر ١٨٧٩].

مرجع التحبيس: جامع الزيتونة المكتبة الأحمدية.

المحتوى: مصحف كامل.

المقاس: ٢٩٠ × ٢٠٣ مم.

الحامل: ورق.

عدد الأوراق: ٣٢٥.

المسطرة: ١٣.

المساحة المكتوبة: ٢١٥ × ١٢٧ مم.

الخطُّ: نسخي.

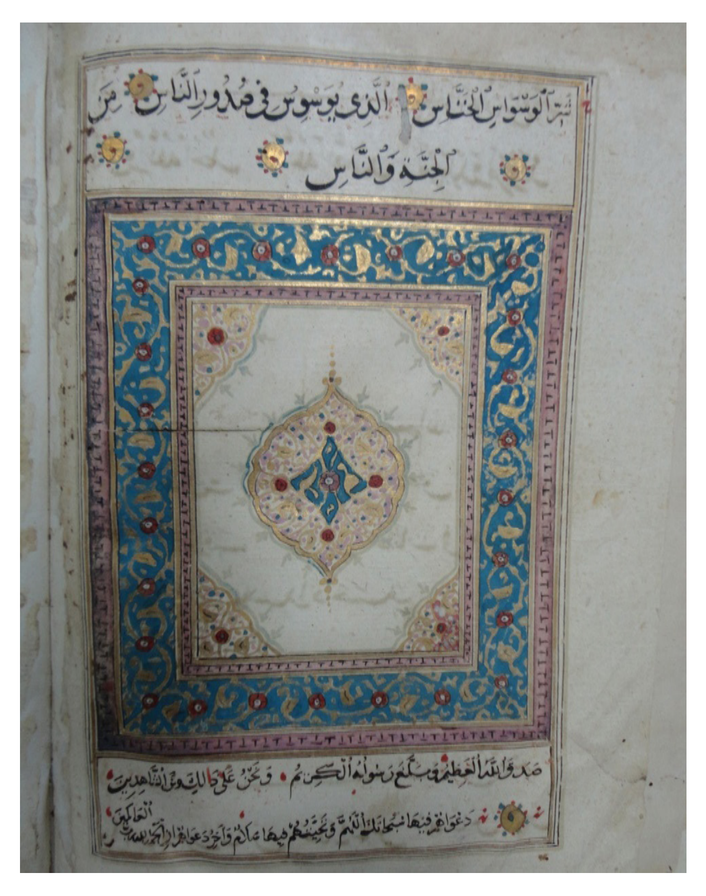
الملاحظات: في آخره دعاء، مصحف مشرقي.

الدّعاء

ورد بعد سورة الناس ورقة ٣٢١ ظهر، ودُوِّن في مستطيل أسفل زخرفة على شكل زربيَّة.

نصُّ الدّعاء

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ اُلْكَرِيمُ وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ/ دَعْوَاة (كذا) فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أنِ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اُلْعَالَمِينَ/



آخر سورة الناس ودعاء ختم القرآن (الزخرف على شكل زربيَّة).

حرد المتن

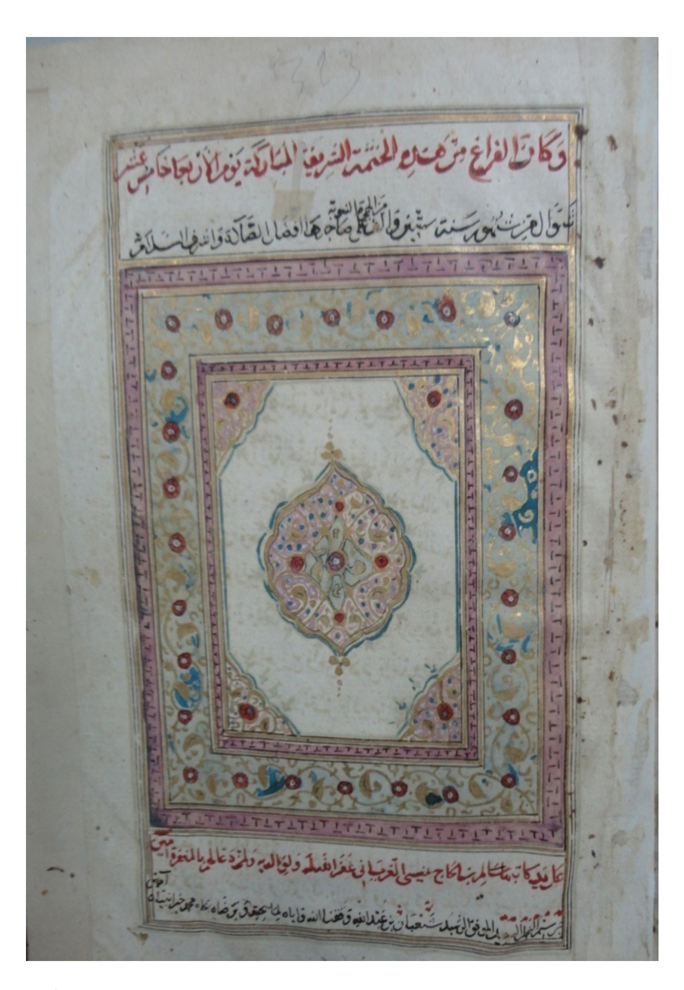
ورد في الورقة ٣٢٣ وجه يضمُّ أربعة أسطرٍ، اثنان في مستطيل أعلى الزخرفة والآخران أسفلها، وتتمثَّل الزخرفة في شكل زربيَّة. كُتب السطر الأوَّل في كليهما بالحبر الأحمر والثاني بالحبر الأسود.

نصُّ حرد المتن

وكان الفراغ من هذه الختمة الشريفة المباركة يوم الأربعاء خامس عشر/ شوّال من شهور سنة ستّين وألف من الهجرة النّبويّة[١] على صاحبها أفضل الصّلاة وأشرف

١ بحسب المحوِّل يوافق يوم (الأربعاء) ١٥ شوَّال ١٠٦٠هـ يوم (الثلاثاء) ١١ أكتوبر ١٦٥٠م.

السّلام/ على يد كاتبها سالم بن الحاج عيسى الغرياني[١] غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة آمين/ برسم المجد السعيد الموفّق الرشيد شعبان بن عبد الله وفقنا الله وإياه لما يحقق رضاه بجاه محمد خير أنبياه آمين/



حرد المتن ١٠٢٠٧ على شكل زربيّة ودوِّن النصُّ في مستطيل علوي وآخر سفلي.

١ نسبة إلى جبل غريان (بليبيا حاليًا).

دعاء ختم القرآن لابن حجر العسقلاني [٣٢٣ ظهر- ٣٢٥ ظهر]:

ورد في خمس ورقات، دوِّن بخطٍّ نسخي، وهو نفس خطِّ الآيات، الكتابة دون إطار خارجي. تمَّ الرسم باستخدام الحبر الأسود وعبارات بالحبر الأحمر أهمُّها "اللّهم" ونقاط حمراء بين كلمات أو عبارات أو جمل. في الأوراق آثار ترميمٍ قديمٍ ورطوبةٌ عاليةٌ أسفل الورقات ممَّا سبَّب طمسًا لحروف إلَّا أنَّها عمومًا مقروءة. فقدت من الدعاء ورقة أو أكثر وهو ما يلاحظ بانقطاعٍ دلَّتنا عليه التّعقيبة "الجذع". كما رسمت إضافةٌ بعديَّةٌ بعد الدعاء بخطٍّ مغربي غير متقن تمثَّلت في دعاء وتوسُّل (جملة) كتب بحبر خفيف باهت.

نصُّ الدعاء

[ورقة ٣٢٣ ظهر]

دعاء ختم القرآن العظيم للشيخ الامام العالم العلامة

المحدث المـ(ـتـ)ـفنن الشّيخ ابن حجر العسقلاني نفّعنا الله به وببركاته آمين/ بســــــــــم[١] الله الرّحمان الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله/ الحمد لله ربّ العالمين أكمل الحمد وأتمّه على كلّ حال اللّهمّ اجعل شرايف صلواتك/ ونوامي بركاتك ورأفة تحنّنك وفضايل آلائك وأزكى تحيّاتك وأوْفَى/ سلامك على محمَّدٍ عبدكَ ورَسُولِكَ ونبيّكَ ودَلِيلكَ وحَبِيبِكَ وخلِيلِكَ/ ونجيّكَ ونَجْمَتِكَ وخيرتكَ من ساير البشَر الَّذي خلقتَهُ من نبعة لَمَعةِ طلعة/ بهجة مهجة ذِروَةِ رُبْوَة دخيرة الخير مِنْ خَيْر جَمَاهِرِ عشاير قبايل أصايل قَادَةِ/ سَادَةِ عربِ عدْنَانَ وقَحطَانَ وكِنَانَة وزهرة[٢] ورَبيعةَ وزهرةَ ونضَر سيّد/ العربِ والعجْم والاوسِ والخزرَجِ والجنِّ والإنْسِ والبدْوِ والحَضَرْ وخيْرِ من صَامَ/ وقَامَ وأمَّ البَيتَ الحرَام وحَجَّ واعَتمَرْ وأكرم من أحرَمَ ولبَّى وطَافَ وسَعَى بمزدَلِفَةَ/ وَوَقَفَ بِعرَفَةَ ودعا وَتَضَرَّع وَتَخَضَّع واستَغْفر ونَفَّر وأجلّ من حلَّ بمنى ورمَى/ الجِمَارَ ونَحَرَ وَحَلَقَ وقَصَّر الشفيع المنتَقَى والرَّفيع المُرتَقَى

---

١ مدَّت السين في الأصل.

٢ شطب من الأصل.

والدَّلِيل المقْتَفَى/ والنَّبيّ المصْطَفَى والرّسول المنتَبى والحبِيبِ المجتَبَى والخلِيل المرتَضَى والوليّ/ المنتَضَى والزكيّ المنتَقَى والصفي المَحتَمِى والوفيّ المُعتَبَر الذِي ختَمتَ بِه الرِسَالةَ/ والدّلالَةَ وَالبَشَارَةَ والنّذَارَةَ والنّبوة والفتوّة ونصرْتَهُ بالرُّعْبِ وظَللتَهُ/ بالسُّحبِ ورَددتَ لَهُ الشمسَ وشَقَقُتَ لهُ القَمَر وأنطقْتَ لَهُ الضّبَّ والظَّبْيَ[١]/ [ورقة ٣٢٤ وجه] مِنْكَ أَيّدْنَا وَمِنْ علمكَ الْمَكْنُونَ عَلّمْنَا وَعَلَى دِينك الَّذِي رَضيتَهُ ثبّتْنَا/ واجعَلْنَا مِنَ الَّذِين سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْكَ الْحُسْنَى بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ/ وَسَلّمْ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلالِ وَالْبَهَا وَالإكْرَامِ وَالإفْضَال وَرَضِي الله/ تَعَالى عنْ سَادَاتِنَا وَمَوَالِينَا وَأيمتنَا أصحَابِ رَسُولِ اللهِ أجمَعِينَ اللّهمَّ/ اجعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا لِلاَئِكَ ذاكرينَ ولنعَمائِكَ شَاكرين وعلى قَضَائِكَ/ وَقَدَرِكَ مِنَ الصَّابِرِينَ وَمِنَ الْحَلاَلِ مَرزوقينَ وَعَنِ الْحَرَامِ/ مَعْصُومِينَ وفِي الجنَانِ مُنعّمِينَ وَعَنِ النَّارِ مُزحزَحينَ وَمِنْ أهوَالِ يَوْم/ القِيَامَةِ آمِنينَ وإلَى وجهكَ وَوَجْهِ نَبيّكَ محمَّدٍ صَلى الله عَليْهِ وسَلَّمَ/ نَاظِرِينَ رُدَّنَا إلَيكَ ردًّا جَميلاً ولَا تَجعل للشّيطَانِ عَلى قُلُوبنَا في الحيَاةِ/ وَلَا عِنْدَ المماتِ سَبِيلاً وَتَقبّل ذَلِكَ منَّا بِمَنّكَ وَكَرَمِكَ قبولًا/ مُبَارَكًا حَسَنًا جَمِيلًا واجعَل اللّهُمّ ثَوَاب هَذِه الختمة المبَارَكة المبَجّلة/ المقْرُوءةِ[٢] الميمُونَةِ العربيَّةِ المباركَة[٣] وَمَا مَعَهَا مِنْ أسمَائك الْحُسْنَى/ وَمَدْح نَبيّكَ الكَرِيم محمد صلى الله عليهِ وَسَلَّمَ وَاصِلاً مُتّصِلاً بِالقَبُولِ/ وَالرِضوَان وَالعَفو الشامِل والامتنَان والرّوح وَالريحَان والخَيرَاتِ/ الحِسَانْ وَبَركَاتِ الْقُرْآن الى رُوحِ سَيدِ وَلَدِ عَدنَان وَمِصبَاح/ الظَّلَام سيّدنَا محمّدٍ اللَّهُمَّ آتِهِ الوَسيلَةَ وَالفضِيلَةَ والدَّرَجَة العالية/ الرّفيعَة وابعَثْهُ المَقَامَ المحمُودَ الّذِي وَعَدتَهُ وأرِدْنَا حَوضَهُ واسقنَا/ مِنْ يَدِهِ شَرْبَةً هَنيئَةً مَريئَةً لَا نظْمَأُ بعدَهَا أبَدًا يَا رَبَّ العَالَمِينَ/ ثُمّ إلَى جَميع آبَائه[٤] وَإِخْوَانِهِ مِنَ الانبياءِ وَالمرسَلِينَ وَالملايكَةِ المقرَّبينَ وَآلِ كُلِّ (كذا)/ والصحَابةِ والتابعينَ والشُّهَدَاءِ وَالأوْلِياءِ وَالصّالحينَ وَإِلى/ رُوحِ النُّقَبَا والنُّجَبَا والأبدَالِ والأخيَارِ والعمد والغوثِ

---

١ وردت أسفلها تعقيبة مائلة ميلًا خفيفًا، وكتبت عبارة "الجذع". إلَّا أنَّها لا ترد في الورقة الموالية ممَّا يشير إلى اقتطاع ورقة أو أكثر.

٢ طمست الهمزة طمسًا جزئيًّا، وكتبت "المقرؤة".

٣ شطب خفيف في أوَّلها يدلُّ على إصلاح ذاتي.

٤ كتبت فوق كلمة الجميع. وتدلُّ على إضافة بعد المراجعة.

وَإلى رُوحِ كُلِّ/ [ورقة ٣٢٤ ظهر] وَليّ وَوَليَّةٍ لَكَ في مَعَالم[١] مِن مَشَارِقِ الأرْضِ الَى مَغَارِبِهَا حيثُمَا/ كَانُوا وَحَلَّتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي عِلْمِكَ مُدَّنَا مِنْ مَدَدِهِمْ واحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمّ/ وَتَحتَ أَلْوِيَتِهِمْ فِي الدِّينِ والدُّنْيَا وَالاخِرة يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ واجعَل/ اللّهُمَّ ثَوَابَ هَذِهِ الخَتْمَةِ الْمُبَارَكَةِ المبَجّلَة المقْرُوءةِ الميمُونَةِ/ العربيَّةِ البرَكة وَمَا مَعَهَا مِنْ أسمَائك الْحُسْنَى وَمَدْح نَبيّكَ الكَرِيم/ محمد صلى الله عليْهِ وَسَلَّمَ وَاصِلاً مُتّصِلاً بِالقَبُولِ وَالرِّضوَان وَالعَفْو الشَّامل/ والامتِنَانِ والرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ والخَيراتِ الحِسَانْ وَبَركَاتِ الْقُرْآن/ إلى أَرْوَاحِ عَبيدِكَ وَفُقَرَائِكَ مَنْ امْسوا وَأَصْبَحُوا فُقَرَا الى رَحمتِكَ/ لَا يرجوا سِوَاكَ ولَا يُؤَمِّلُوا غَيْرَكَ مَنَّ هَذِهِ الختمة المبَارَكة الَّذِي/ قُرِئَتْ بِأَسْمَائِهِمْ انْتَ أَعْلَمُ بِهِمْ جَمِيعًا اللّهُمَّ أوْصِل ثَوَابَ ذَلِكَ الَيْهِمْ/ واجعلْهُ نُورًا وَهُدًى يسْعَى بَيْن أيْديهم وضَاعِف اللّهُمَّ رحمتك/ وَرِضوَانَكَ عَليهم واجعله أبرَكَ الأيَّام والأوْقَات وَالسَّاعات عَلَيهم/ وارحَمهم بِهذَا القُرْآنِ العَظِيمِ والنَّبيّ الكَرِيمِ رحمةً وَاسِعةً وأمطر عليهِم/ منْ سَحَابِ رَحمَتِكَ الهَامِعَة يَا مَالكَ الدُّنيَا وَالآخِرَة يَا ربّ العَالَمِينَ اللّهُمَّ/ اجعَل القرآن العَظيم لَهُمْ شَفِيعًا وَمِنْ كلِّ شرٍّ مَنيعًا وَبوّئْهُم في/ جنّتك مَقَامًا رَفِيعًا واغفِر لَهمْ وَلِوَالدِيهمْ وَلِذرّيَّتِهمْ وَمَشَايِخِهِمْ/ وَلتَلامِذَتهم وَلِسُكَّانِ تُربِهم وَلِمَنْ مَضَى مِنْ أموَاتِهم وَأموَاتِ/ المسْلِمينَ كافَّةً عَامَّةً يَا رَبَّ العَالَمِينَ اللّهُمَّ أسكنهم فِي جِوَارِكَ في سِدْرٍ/ مخضودٍ وَطَلْحٍ منضودٍ وظلٍّ ممْدُودٍ وَمَاءٍ مسْكُوبٍ وَفَاكِهةٍ كَثيرَةٍ/ لَا مَقْطُوعةٍ وَلَا ممنوعةٍ وفُرَشٍ مَرْفوعَةٍ مَعَ الَّذينَ أنعمْتَ الله عَليْهِم منَ[٢]/ [ورقة ٢٢٥ وجه] النّبيينَ والصّدّيقينَ والشُّهَدَاءِ والصّالحينَ وحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقًا/ برَحْمَةٍ مِنْكَ يَا أَرْحَمَ الرّاحمينَ وعُدِ اللّهُمَّ مِنْ بَرَكَاتِ القُرآنِ العَظِيم/ وَالآياتِ الكَرِيمِ في صحَائِف مَنِ انْتَقَلَ اليْكَ بالوَفَاةِ مِنْ أصُولهِمْ/ وَفُرُوعِهِمْ وحَوَاشيهِم عُمَّ الجَميعَ بِرَحْمَتِكَ وأسْكِنْهُمْ فسِيحَ جَنَّتِكَ/ وَمَحَلّ رِضْوَانِكَ وَكرَامَتكَ ربَّ العَالمِينَ ومِثْلَ ثَوَابِكَ وَأَضْعَافِ/ آلَافِ ذَلِكَ فِي صَحَايِف من استخلفتهُم اللّهُمَّ ألهِمْهم صَبْرًا وَعوّضْهُمْ أَجْرًا/ وأجْزِل لَنَا وَلَهُمْ ثَوَابًا وأجَرًا يَا مَالِك الدّينِ والدُّنْيَا والأُخرَى/ يَا مَنْ جَعَلَ لكُلِّ شيءٍ قدْرًا وَجَعَلَ مَعَ العُسْرِ يُسْرَا ربَّ العَالَمينَ/ وَمِثْلَ ثَوَابِ ذَلِكَ

---

١ معالم طمس: ترميم قديم.

٢ أسفل الورقة تعقيبة "النبيين".

وَأضعافِ الافِ ذَلك في صَحَايفنَا وَإلَى أرْوَاحِ وَالِدِينَا/ وَوَالِدِي وَالِدِينَا وَلِمنْ علَّمَنَا وَلمنْ حَضَرْنَا ولمن غَابَ عنَّا ولأحْيَائِنَا/ وَلِأَمْوَاتِنَا وَلِكُلِّ المُسلمين أجمعين يَا ربَّ العَالَمِينَ اللّهُمَّ وَأيّد الإسْلام/ وَأعْلِ كَلِمَةَ الإيمَانِ ببَقَاءِ دَوْلَةِ مَوْلَانَا السُّلطَان فُلَان اللّهُمَّ/ انْصُرْهُ وانْصُرْ عَسَاكِرِه وَكُن اللّهمَّ حَافِظَهُ وَمُؤَيّده وَنَاصِرهُ/ وامسحْ بِسَيفِهِ رقَابَ الطايفَةَ الكَافِرةِ الفَاجِرة يَا منْ بِيَدِه أمْر/ الدنْيَا والآخِرَهْ واكتُب السلامةَ والعَافِية على الحجاج والغزاة والمسافرينَ/ [ورقة ٢٢٥ ظهر] فِي بَرّكَ وَبَحْرِكَ مِنَ المُسْلِمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ/ المَدِينِينَ وَفُكَّ أسْرَ المَأْسورِينَ مِنَ المسْلِمِينَ ربَّ العَالَمِينَ/ سُبْحَانَ رَبّكَ ربّ العِزّةِ عما يَصِفُونَ وسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ والحمْدُ/...[1] لله رَبّ العَالَمِينَ تمَّ الدعَا المبَارك هـ/ بحَمد الله وَعَوْنه وَحُسْنَ توفِيقه هـ/

يا رب أن تفتح عاليه في النظر لجمالك يا الله يا عليم[2]

ختم دار الكتب الوطنية تونس



أوَّل ورقة في الدعاء لابن حجر العسقلاني. وتلاحظ التعقيبة أسفل الورقة. ولم يثبت رسم الأطر المحدَّدة للكتابة.

١ موضع حبر أحمر تمَّت إزالته مقدار ثلاث كلمات.

٢ كتبت بخطٍّ مغربي بحبر خفيف باهت انطمست جلُّ معالمه.



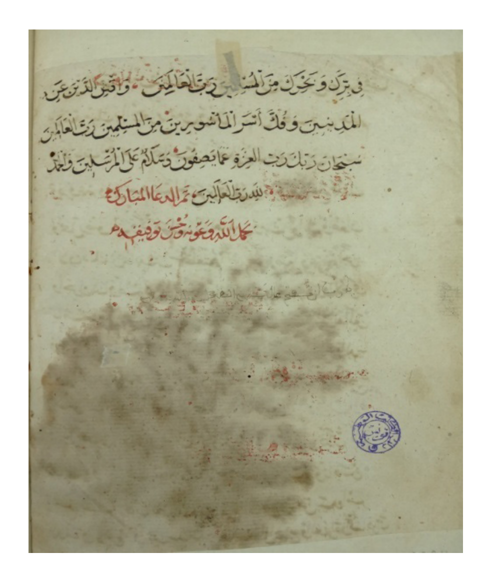
الورقة الثانية ولم تفتتح بالكلمة الواردة في التعقيبة. علامات الرطوبة في الورقة وما يليها من الأوراق.



الورقة الثالثة من الدعاء آخرها تعقيبة.



الورقة الرابعة من الدعاء.



آخر ورقة من الدعاء. وإضافة بعدية بحبر باهت وختم دار الكتب.

التحبيس: ورد في ثلاثة وعشرين سطرًا طال الزمن مواضع من الكتابة امَّحت ممَّا أشكل علينا قراءتها.

نصُّ التحبيس

عــ٥٧٦٩ـــدد ١٠٠ قيمته ما(ئة)[١] ريال

الحمد لله أشهد الوزير الذي استوى على صهوة المجد واطلقت صنايع/ معروفه السن الحمد مدخر الحسنات وصبح الفرج في غسن الأزمات السعيد الجد/ الميمون الطاير الذي جرى حديث سعادته مجرى المثل الساير الطرر العماد/ ومن نرجو أن يشدّ الله بوزارته أزر البلاد أمير الأمراء الوزير الأكبر سيدي مصطفى/ ابن المرحوم المنعم الخير المحترم الأنبل السيد إسماعيل الأسما أجزل الله ثوابه وملأ/ من الخيرات وطابه أنه حبس هذا المصحف من كلام الله العزيز على كل أمين/ من أهل الانتفاع وشرط في تحبيسه أن لا يخرج هذا المصحف (إلا)[٢] عن إذن من له ولاية/ الإذن ومطالعة من له ولاية الاطلاع على حال الكتاب من...[٣] الجامع على نمط تحبيس الملك/ المقدس المرحوم سيدنا المشير أحمد باشا نصر(كذا) الله وتحبيس ملكنا الذي عمر للمعارف أنديتها ونشر رايات عزها وألويتها الباسط لأهلها بساط الرغائب وسيب عليهم بهاطل/ ساكف متى تآلفت به بشروقهم وبلج في أفق السعادة شروقهم فهذبت لهم الآداب شمائلهم/ وأضاءت العلوم حماياهم مولانا بهجة الدهر وصاحب المآثر...[٤] الأعلام وفخر/ ملوك الإسلام سيدنا المشير محمد الصادق باشا[٥] صاحب المملكة التونسية أدام الله دولته/ وتاجها مكلّل بمآثره السّنيّة كما شرط الواقف المذكور أنّه لا يحرم على المتأهل وعلى غير/ المتأهل فمتى أراد المتاهل المطالعة في الجامع فحسب لا يطالب بتذكرة كما شرط/ أن الكتاب ما يبقى عند المنتفع أكثر من سنة بل يكون الكتاب في مقر الوقف لاستخلاص كتب/ الجامع إذا جاءت السنة الموالية فلا يترجح الأول على غيره من المتاهلين عند/ الطلب بتمام النسخ مع عدة الكتاب وشرط متعه الله لنفسه أنه متى أراد الانتفاع بكتاب/ لا

١ آثار طمس والإكمال من عندنا.

٢ طمس والإكمال من عندنا ممَّا يقتضيه السياق.

٣ طمس.

٤ كلمة غير واضحة طمس في وسطها.

٥ محمَّد الصادق باشا باي: حكم (١٩٥٨– ١٨٨٢)، عرف بإمضاء معاهدة الحماية بباردو ١٢ ماي ١٨٨١ التي انتهت بدخول القوَّات الفرنسية إلى الأراضي التونسية سنة ١٨٨١.

ترجح على من سواه وجعل حفظه الله تعالى مقر كتبه هاته خزانتيه الموضوعتين بقطر/ الجامع الأعظم اليميني والشمالي والله يهدي عمله هو من يجيب قبول القبول ما يبلغ به من سعادة/ الدارين غاية المأمول وشهد عليه بذلك في الحالة الصالحة الموجبة للإشهاد شرعا/ بتاريخ أوائل حجة ختام شهور عـ١٢٩٦ـام ستة وتسعين ومائتين وألف[1] وحسبنا الله ونعم الوكيل/ فقير ربّه (خنفوسة) (خنفوسة)/

ختم: المكتبة الأحمدية بالجامع الأعظم

ختم: دار الكتب الوطنية



نصُّ التحبيس ١٠٢٠٧ فيه آثار طمس بفعل الزمن.

٠١. ٥. الجذاذة الخامسة

الجذاذة

العدد الرّتبي: ٨٧٥٤.

مكان الحفظ: دار الكتب الوطنية.

[1] الموافق للنصف الثاني من نوفمبر ١٨٧٩ باعتبار أنَّ غرَّة ذي الحجَّة = ١٥ نوفمبر.

المصدر: المكتبة العبدليَّة.

الناسخ: محمَّد بن أبي بكر بن محمَّد بن عبد العزيز الحلو.

تاريخ النسخ: آخر ذي الحجَّة ١٢٦٦ [أوائل نوفمبر ١٨٥٠].

المحبِّس: محمَّد بن العربي المشيرقي.

تاريخ التحبيس: ٢٥ شعبان ١٣٤٨ [٢٤ جانفي ١٩٣٠].

مرجع التحبيس: جامع الزيتونة المكتبة العبدليَّة.

المحتوى: مصحف كامل.

المقاس: ١٥٤×١٣٠ مم.

الحامل: ورق.

عدد الأوراق: ٣٠٤.

المسطرة: ١٥.

المساحة المكتوبة: ٩٣ × ٧٦ مم.

الخطُّ: مغربي مبسوط.

حرد المتن

كُتب حرد المتن بالورقة ٣٠٢ وجه في موضعين متقابلين: يحيط بالقسم الأوّل إطار يبلغ قياسه ٤٠×٧٨ مم حيث جزِّئ بدوره إلى ثلاث دوائر مفصصة الحواف ومتداخلة في ما بينها. ودُوِّن نصُّ حرد المتن في الوسط على أرضيّةٍ زرقاءَ وبحبرٍ مذهّبٍ كما حُدِّدت أطرُه بالحبر الأسود. وينتهي الإطار في الهامش بشمسيّة أرضيّتها زرقاء تضمّنت القسم الثّاني من نصِّ حرد المتن الّذي نُسخ بدوره بحبرٍ مذهّبٍ وحُدّدت أطرُه بحبرٍ أسود. وقد نُسخ حرد المتن في كلا الموضعين بخط مغربي متمشرق اتّخذت كلماتُه وحروفه شكلا مزوّقًا حيث اتّخذ البعض منها اتجاهًا أفقيًّا

بينما اتّخذت نهاياتُ بعض الحروف شكلًا هندسيًّا ممّا يشير إلى أنّ الخط المغربي في نص حرد المتن لم يقتصر على التّوثيق فقط وإنّما اتّخذ طابعًا تزويقيًّا وجماليًّا.

نصُّ حرد المتن

القسم المدوّن في المستطيل:

نختم المصحف الكريم تمّ بحمد/ الله تعلى عَلى يَد العبد الفقير إلى/ رحمة مولاه محمد بن أبو (كذا) بكر بن/ محمد بن عبد العَزيز الحُلوُ/

القسم المكتوب في الشّمسيّة:

وفي ءاخر/ ذي الحجّة/ عام ستة وستين/ ومائتين وألف/



حرد المتن: مصحف رقـ٨٧٥٤ـم د.ك. و بتونس

التحبيس: كتب في ورقتين ١ ظهر و٢ وجه بخطِّ نستعليق[١] ما عدا آخر النصِّ (نهاية السطر قبل الأخير والسطر الأخير).

نصُّ التحبيس

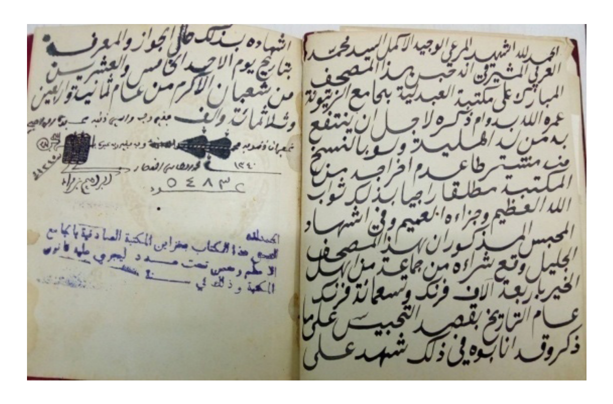
[ورقة ١ ظهر] الحمد لله أشهد المرعي الوجيه الأكمل السيد محمّد/ العربي المشيرقي أنه حبس هذا المصحف/ المبارك على مكتبة العبدلية بجامع الزيتونة/ عمره الله بدوام ذكره لأجل أن ينتفع/ به من له أهلية ولو بالنسخ/ منه مشترطا عدم إخراجه من/ المكتبة مطلقا راجيا بذلك ثواب/ الله العظيم وجزاءه العميم وفي إشهاد/ المحبس المذكور أن هذا المصحف/ الجليل وقع شراءه (كذا) من جماعة من أهل/ الخير باربعة آلاف فرنك وتسعمائة فرنك/ عام التاريخ بقصد التحبيس على ما/ ذكر وقد أنابوه في ذلك شهد على/ [ورقة ٢ وجه] إشهاده بذلك حال الجواز والمعرفة/ بتاريخ يوم الاحد الخامس والعشرين/ من شعبان الأكرم من عام ثمانية وأربعين/ وثلاثماية وألف[٢] فقير ربه وأسير ذنبه عبده الراجي/غفران ذنوبه محمد الطاهر القصار (خنفوسة) في ١٣٤٠ ومعه فقير ربه عبده ابراهيم بن مراد (خنفوسة) في ١٣٤٥/ عـــ٥٤٨٣ــددد

ختم

الحمد لله/ التحق هذا الكتاب بخزاين المكتبة الصادقية بالجامع/ الأعظم وضمن تحت عدد ليجري عليه قانون/ المكتبة وذلك في سنة

١ النستعليق: هو خطٌّ فارسي (تعليق) مستمدٌّ من النسخي ويسمَّى نسخ التعليق، وأقدم ما كتب به مخطوط كتبه البيهقي سنة (٤٣٠هـ/ ١٠٣٤م). وجوَّد هذا الخطَّ مير علي سلطان. معجم مصطلحات الخطّ العربيّ والخطّاطين، لعفيف البهنسي، ١٤٩.

٢ الموافق لـ: الجمعة ٢٤ جانفي ١٩٣٠.



نصّ التّحبيس مصحف عـ٨٧٥٤ـدد د. ك. و بتونس

كتب بخطّ نستعليق والعدول من الطّائفة الحنفيّة

٢. النسَّاخ هويَّتهم ووظائفهم، بداية المسار

تكشف نصوص حرد المتن عن معطياتٍ متفاوتةٍ، فإضافةً إلى تضمُّنها تاريخ النساخة أعلنت عن اسم الناسخ في كلِّ مصحفٍ من هذه المصاحف. وورد تقييد الختام بعد سورة الناس أو السورة والدعاء.

إنَّ الكشف عن الأسماء يوفِّر لنا معطياتٍ لتسجيل أصحاب اليد الأولى التي تعاملت مع هذه المصاحف وأبرزتها إلى الوجود. منهم "الفقير إلى ربِّه مغربلي زاده بناني الحاج محمَّد خوجه" مغربي النسبة عثماني الولاء دلَّت عبارة "لي"[1] المضافة أنَّ له صلةً بالجيش الانكشاري، وعمَّقتها صفة خوجة وهي من الكلمات التركية المعروفة وتعني الكاتب، وزاده وتعني ابن. ولقب بنَّاني من الألقاب الراجعة إلى الجزائر والمغرب الوافدة على تونس وتولَّى عددٌ من أعلامها مناصب متعدِّدة.[2] فالناسخ ينتمي إلى الفئة الحنفيَّة "خوجة" وهو مغربي الأصول فهو من "رجال القلم" ومن المعلوم أنَّ عائلة البنَّاني تمذهبت بالمذهب الحنفي. هذا الناسخ احترف الصنعة وحدَّد مكان النسخ بمدينة تونس. وليست هذه الربعة التي خطَّتها يمينه بخطٍّ مشرقي

١ (لي) إضافة تدلُّ على نسبة صاحبها إلى بلد ومنها جزائرلي، قرمزلي، ازمرلي...

٢ راجع: تونس زمن حسين بن علي وعلي باشا ١٧٠٥– ١٧٥٦ وثائق أوقاف من العهد الحسيني، لأحمد السعداوي، ١١٩.

إلَّا رقمًا مضافًا لمصاحف أخرى ليكون ترتيبها "التاسعة والأربعون" في رصيده، أي أنَّه من الكتَّاب المحترفين المتمرِّسين. والواضح أنَّه كتب عبارة "الربع الثالث" والربع الرابع" في الورقة الأولى، في حين فُقِد الربع الأوَّل والثاني كما أشرنا. ويحقُّ لنا أن نتساءل عن مصير مصاحفَ أخرى خطَّتها يمين هذا الناسخ فعددها ليس بالقليل، إذ يبدو أنَّها كانت تباع فتفرَّقت في بيوت مالكيها ولم تصل إلينا. ورغم أنَّه من النُّسَّاخ المحترفين فإنَّ هذا لم يمنع سهوه بتكرار لفظٍ أو سقوط عبارةٍ فيتدارك بالمراجعة بشطب المكرَّر أو كتابة الناقص في الهامش.

ومن النسَّاخ بخطٍّ محلِّي وتحديدًا مبسوط تونسي والورَّاقي الحسيني "حمُّود بن عبد الرحمان الطرابلسي". ويبدو أنَّ له حظًّا من التعليم درس على شيوخ "أشياخه"، ولا نجد له ترجمةً.

ومنهم مَنْ جمع بين الكتابة والزخرفة صناعتان بيدٍ واحدةٍ: "مصْطفى رفْقي بنْ حسن منْلا الأيُّوبي" الذي مزج بين الكتابة بالخطِّ والتذهيب وفنون التزويق المشرقية. في حين كانت أفانين الكتابة وأساليب الزخرفة المغربية الفاسية بيد محمَّد بن أبي بكر بن محمَّد بن عبد العزيز الحلو، وفي رصيد دار الكتب الوطنية بتونس مخطوطات أبرزتها يد هذه العائلة المحترفة في صناعة المخطوطات نسخًا وتزويقًا وزخرفة.[1] أمَّا سالم بن الحاجِّ عيسى الغرياني فاكتفى بالكتابة وتكفَّل شعبان بن عبد الله بالرسم والتزويق بأسلوب مشرقي. ولعلَّ المذكور من المماليك باعتبار نسبته إلى "عبد الله". هذا ونشير أنَّ وثائق المكتبة الأحمدية[2] وفهارس دار الكتب الوطنية تنصُّ على أصل المصاحف المجلوبة من المشرق بنسبتها إليها "مشرقي" ومنها الختمة (١٠١١٦-١٠١٣٠) و ١٠٢٠٧. لا نملك معطياتٍ وتراجمَ لهؤلاء النسَّاخ ولم ندرك صلتهم بتونس إلَّا من خلال مؤشِّرين. فالبنَّاني صرَّح أنَّ مكان النسخ بتونس، في حين نستحضر تواتر لقبين بتونس وهما الطرابلسي والغرياني. واعتماد الطرابلسي الخطَّ

١ انظر: شبُّوح، **المخطوط**...، ص ١٥ الجامع الصّحيح للبخاري رقـ ١٠٧٨٣ـم "كتبه محمَّد بن عبد العزيز بن محمَّد الحلو في ١٣ ربيع الثاني عام ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨م".

٢ الأرشيف الوطني التونسي، **ثمن كتب باش مملوك على يد حميد عزيز**، ذو الحجَّة ١٢٥٦، رقـ٢٣٥٣ـم، ورقة ١. انظر أيضا: الأرشيف الوطنيّ التّونسيّ، **كتب جامع الزيتونة**... (**محمَّد الصّادق باشا باي**)، رقـ٢٣٥٣-٢ـم، ورقة ٣.

التونسي (المبسوط والحسيني) تؤكِّد أنَّه تونسي. وخطُّ الغرياني نسخي على طريقة البغداديين لا العثمانيين، وهو من الخطوط التي عرفت في العهد الوسيط بالقيروان، غير أنَّنا لا نجزم بانتمائه إلى مجال الإيالة التونسية، ولا نملك معطياتٍ حول المزخرف شريكِه في صناعة المصحف ومكان لقائهما فالفرضيَّات كثيرة. وجرت العادة إن كان من نسل الوليِّ سيدي عبيد الغرياني صاحب الزاوية داخل مدينة القيروان المسوَّرة[١] أن يوثِّقه "الغرياني القيرواني". غير أنَّ أعلامًا كثرًا من الغريانيين انتسبوا إلى مدنٍ أخرى منها الحاضرة تونس[٢] وأصولهم من جبل غريان. وعُرف رجالاتٌ كُثُر بهذا اللقب، ومنهم من أقام بطرابلس الغرب وتاجورة واشتهروا بالعلم، ومنهم أزهريُّون.

ومن التراجم التي عثرنا عليها "أحمد بن عيسى الغرياني؛ من غريان إحدى مدن طرابلس"[٣] (١٠١٤هـ - ١١٠٨ هـ) وهو فقيهٌ مُفْتٍ ومعاصرٌ للناسخ سالم بن الحاجِّ عيسى، ولا نجزم بصلة بينهما. وانتساب الحلو إلى فاس من المشهور، وتَحمل مخطوطاتٌ كثيرةٌ توقيعَ أفرادٍ من العائلة، فهم محترفون في المجال. في حين لا نملك معطيات حول منلا الأيُّوبي غيرَ انتمائه إلى أهل السنَّة، فهو ليس من الشيعة الفرس، وكان حيًّا بتاريخ نسخ الختمة وتزويقها. ويمكن أن تساهم معطياتٌ متناثرةٌ في تقريب هويَّته. فمن الخطَّاطين "الخطَّاط التركي مصطفى الأيُّوبي صويولجي زادة (١٠٢٤-١٠٩٩هـ/ ١٦١٩- ١٦٨٦م) عاش في إستنبول وتتلمذ على الدرويش علي (الثاني)، كَتَب أكثر من خمسين مصحفًا. وكان معلِّمًا فذًّا بقلمي الثلث والنسخ".[٤] ومن نسَّاخ المصاحف[٥] الذين يحملون اللقب: "مصطفى بن عمر الأيُّوبي الذي نسخ مصحفين،

---

١ والغرياني قدم من جبل غريان من طرابلس أواخر القرن الرابع عشر الميلادي (٨-٩ هـ) وهو من خواصِّ الشيخ الجديدي الذي خلفه في مكانه على زاويته، وكان يحفظ بعض القرآن. وكان شيخًا فاضلًا صالحًا نفَّاعًا لخلق الله. توفِّي الشيخ عبيد عام خمسة وثمانمائة ودفن بالزاوية وقبره مزار. **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، لابن ناجي التنوخي، ١٨٨.

٢ انظر مثلًا: **مسامرات الظّريف بحسن التّعريف**، للسنوسي ٨٤.

٣ **أعلام ليبيا**، للطاهر أحمد الزاوي، ٨٧.

كما ترجم لعدد من الأعلام يحملون اللّقب. انظر: ٢١٨- ٢٧٤- ٣٣٠- ٣٤٧- ٣٦٨.

٤ **معجم مصطلحات الخطّ**...، للبهنسي، ٨٦.

٥ انظر أيضًا: صفحة من مصحف منشورة في بوابة الخطِّ العربي (٢٦ جويلية ٢٠١٩) وهي مسوَّدة بخطِّ مصطفى الأيُّوبي تحمل توقيعه. دون تاريخ النسخ. وعلى البسملة باقة من الأغصان النباتية والزهور. www.alkatat.com

أحدهما سنة ١٠٦٦هـ، والآخر سنة ١٠٨٠هـ".[١] كما يصعب تحديد المجال الجغرافي لاستقرار العائلة "منلا" أو "ملَّا"[٢] إلَّا أنَّها ارتبطت بالفرس والأكراد، ومنها المستقرَّة بلبنان في بيروت وطرابلس الشرق. ومن هؤلاء عبد القادر باشا بن الحاجِّ مصطفى بن الحاجِّ حسن منلا (١٨٣٩- ١٩٠٦) من كبار التجَّار والباشوات بطرابلس، قدم جدُّه الحاجُّ حسن من حلب.[٣] ولم يعرف لقب منلا في تونس غير إشاراتٍ نادرةٍ لـ"ملَّا".

ويبقى مجال معرفة أصل الناسخ المزوِّق مصطفى رفقي بن حسن منلا الأيُّوبي محدودًا في ظلِّ غياب معطياتٍ واضحةٍ لا تتوفَّر عندنا.

هذا وحريٌّ بنا التنبيه إلى إشاراتٍ لغويَّةٍ لاحظناها بين الدعاء وحرد المتن، فمنها ما تسلَّل من تصحيفٍ، فلم يسلم النصُّ من الغفلة عن رسم عبارة "الرجى" عوض "الدجى"، أو سهوٍ في الإعراب، أو سقوط ألف "صلُّوا" "سلِّموا". ونصُّ حرد المتن يؤكِّد عندنا أنَّ صاحب اليد أعجميٌّ رغم خبرته نسخًا وتزويقًا في طريقةٍ تستمدُّ من العثمانيِّين وتختلف عنهم، وتمتح من الأساليب الفارسيَّة والمملوكيَّة في آن.[٤] ويكفي أن نشير إلى استفادة العثمانيِّين من الفارسيِّين في الفنون، ومنها المخطوطات.[٥]

أسئلةٌ كثيرةٌ حول هُويَّة الناسخ والمزخرف، لا يمكن البتُّ فيها، خاصَّةً أنَّ حركة الترحال لا يمكن حصرها وتحديدُ مجالها. فهل يشير ذلك إلى حركةٍ ثقافيةٍ تربط تونس بأقطارٍ لها صلةٌ تجاريَّةٌ لتكون المصاحف مجال تبادلٍ وهدايا وشراء؟

ومن جهةٍ أخرى لا بدَّ أن نشير إلى تنوُّع في الخطوط المستخدمة، فخطُّ الختام لا يُشترط أن يكون كخطِّ المصحف، بل من الفنِّ والصنعة أن يكون مختلفًا.

راوحت يدٌ واحدةٌ هي يد مغربلي زاده بنَّاني حجم الخطِّ بين رسم الآيات

---

١ انظر: المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوَّرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، ١٤٢١هـ، لعبد الرحمن بن سليمان المزيني.

٢ من كتبة المصاحف علي بن سلطان محمَّد أبو الحسن نور الدين الملَّا الهروي القاري فقيه حنفي (ت ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م).

٣ https://www.yabeyrouth.com

٤ انظر ما ذكره: شبُوح، **المخطوط**، ١٣.

٥ **خطّ المصحف الشّريف وتطوُّره في العالم الإسلامي**، لعبد العزيز حميد صالح، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠١٠.

وأسماء السُّور وما وثَّقه في حرد المتن، فكانت بخطٍّ صغير الحجم.

وتباينت أنواع الخطِّ النسخي في الختمة بين الآيات وأسماء السُّور فضلًا عن نصِّ تقييد الختام، فبدا تنوُّع الحبر وألوانه وتقنيات الكتابة ومظاهر الزخرف عناصر للتنويع (نسخي محقَّق بالحبر الأسود وكلماتٌ بماء الذهب/ النسخ والثلث بالحبر الأبيض).

ورغم بساطة حرد المتن في الجزء الثاني ١٠٧٠١ فقد اختلف الخطُّ دون أن يحيد عن دائرة الخطوط التونسية (مبسوط تونسي للآيات/ وراقي حُسيني لحرد المتن).

ولم تتنوَّع الكتابة في ما خطَّته يمين الغرياني غير تناوبٍ في استخدام الحبر الأحمر فالأسود في حرد المتن.

كما تمايزت أفانين كتابة الخطِّ المغربي في نسخةٍ من صنعة الحلو مدادًا ورسمًا وتزويقًا وتركيبًا بين الآيات وأسماء السُّور وحرد المتن، فبدت متنوِّعةً رغم انحدارها من أصل واحد (مغربي مبسوط للآيات بحبر أسود/ مشرقي متمغرب لحرد المتن بالذهبي).

والظاهر أنَّ استقلال فاعلٍ واحدٍ بصناعة المصحف تسمح له بالتنويع أكثر من تناوب اثنين على العمل وتقاسم الأدوار. فبدا توقيع الناسخين المحترفين (١٠١٣٠-٨٧٥٤) في مجال الصنعة من تزويقٍ وتذهيبٍ وزخرفةٍ ونساخةٍ في حلَّةٍ بديعة. وكادت الكتابة المذهَّبة في نسخة الحلو تظهر وكأنَّها مدمجةٌ بمهارةٍ في الزخرفة حتَّى بدت للوهلة الأولى عنصرًا من عناصر التزويق، وكأنَّها علامةٌ مسجَّلةٌ تضمن دقَّة النصِّ القرآني على وفق قواعد الرسم والتجويد وهي وسيلةٌ للرواج مادامت موجَّهةً لسوقٍ على وفق قواعد العرض والطلب، خاصَّة أنَّ النسخ ليست برسم خزانةٍ أو بطلب.

والملاحظ أنَّ ثلاثة مصاحف كتبت بخطِّ النسخ (٤٩٢٩- ٤٩٣٠/ ١٠١١٦- ١٠١٣٠/ ١٠٢٠٧) وفي ذلك اشتراكٌ مع الخطَّاطين العثمانيِّين، فبعد استخدام عدد من الخطوط الليِّنة في رسم المصحف عرفنا مرحلة استقرار "الطريقة العثمانية على

أسلوب كتابة المصحف الشريف بخطِّ النسخ وحده".[١]

وإذا كان الهمُّ الاسكاتولوجي مرامَ المحبِّسين، كما تبدَّى في النصوص المحقَّقة، فقد كان من قبل غاية النسَّاخ وغيرهم من المساهمين في صناعة المصحف. نَطَقَ لسان القلم في الأسطر التي خطَّتها أيدي النسَّاخ بعبارات تنبئ عن ذهنيَّاتهم ومشاغلهم. ومنها عبارةٌ تقليديَّةٌ "الفقير إلى ربِّه" وما جانسها صياغةً أو دلالةً، اكتفى بها ناسخ ٤٩٣٠. وإنَّنا نطالع في النسخة ١٠٧٠١ صفاتٍ متعدِّدةً تليها ما يدلُّ على الدعاء "على يد العبد الفقير الذليل الحقير المقرِّ بالعجز والتقصير حمُّود بن عبد الرحمان الطرابلسي غفر الله له ولوالديه ولأشياخه وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات". وفي النسخة ١٠١٣٠ دوَّن الناسخ المذهَّب "كتبه وذهبه مصْطفى رفْقي بنْ حسن منْلا الأيُّوبي غفر االله لـه ولوالديْه وأوستاذه ولجميع المؤمنين ولمنْ دعا لـه بالرّحْمة امين" وزاد عليها بطلب الجنَّة ونعيمها متوسِّلا بانتمائه المذهبي إلى جماعة السنَّة "هَبْ لكاتبه الجنَّة بحرمة أهل السنَّة"، وهي أيضًا من العبارات المتداولة في قيد الختام. وهو كصاحبه الطرابلسي ممَّن نال حظًّا من التعليم لا على يد الأشياخ إنَّما على يد "أستاذه" والعبارة ممَّا درج على ألسنة المشارقة. نضيف إليها ما بدا من عجمةٍ في عبارته بدت رسمًا وتركيبًا.

وأمَّا في النسخة ٨٧٥٤ فنقرأ "عَلى يَد العبد الفقير إلى رحمة مولاه محمَّد بن أبو بكر بن محمَّد بن عبد العَزيز الحُلوُ". والناسخ والمزوِّق يرجُوَان المغفرة في النسخة ١٠٢٠٧ "على يد كاتبها سالم بن الحاج عيسى الغرياني غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة آمين برسم المجد السعيد الموفَّق الرشيد شعبان بن عبد الله وفَّقنا الله وإيَّاه لما يحقِّق رضاه بجاه محمَّد خير انبياه آمين". وبين الدعاء وطلب المغفرة نتبيَّن نسقًا واحدًا يحكم ذهنيَّة الفاعلين في كلِّ حرود المتن؛ لأنَّها تصدر من ذهنيَّةٍ واحدةٍ وإن اختلفت صيغُها.

إنَّ تنوُّع أصول النسَّاخ وانتماءاتهم والغرض من المصحف انعكس على تقاليد النساخة التي بدت متكثِّرة.

١ كتابة المصحف الشريف عند الخطَّاطين العثمانيِّين، ١٢٥.

٠٣. تنوُّع في تقاليد النساخة وصناعة المصحف[١]

إنَّ الناظر إلى هذه المجموعة من المصاحف يلاحظ بيسرٍ اختلافَها وتباين تقاليد نساختها، ومنها اعتمادُ الإطار والمداد والخطِّ وموادِّها، إضافةً إلى الزخرف. والجدولة هي إحاطة متن الورقة ويسمَّى "إطار المساحة المكتوبة: مجموع الخطوط الأربعة التي تحدُّ المساحة المكتوبة في كلِّ واحدةٍ من الجهات".[٢] اعتمدت في نماذج من المصاحف والمخطوطات منذ القرن الثاني للهجرة الموافق للقرن الثامن الميلادي[٣] وقد تنوَّعت تشكيلاتُها وخصائصها الزخرفية وموادُّها.

رُسمت في المصحف رقم ٤٩٣٠ المكتوب بخطٍّ مشرقي الجدولة وتتمثَّل في إطار واحد باللون الأحمر، وهو غير الحبر المستخدم لكتابة أسماء السُّور وفواصل الآيات. والإطار أحد تقاليد النساخة المتواترة في المخطوطات، وقد أفاد الناسخ المحترف أنَّه كتب المصحف في تونس. فهل يمكن أن نَعُدَّ هذا المصحف أمارةً على تمازج المحلِّي بالوافد: تقاليد بتونس (الإطار وفواصل الآيات) وأخرى مشرقية يمثِّلها الخطُّ في هذا المثال؟ مع الإشارة إلى أنَّ فواصل الآي ذات النقطة الحمراء لُوحظت في مصاحفَ أخرى، منها المحفوظة بمصر "جاءت فواصل السُّور التي كتبت بلونٍ مغايرٍ عن لون مداد الآيات، وغالبًا أيضًا أن يفصل بين الآيات وبعضها البعض بدائرةٍ صغيرةٍ حمراء اللون".[٤]

وبنفس اللون مع اختلاف الدرجة كان الإطار في المصحف رقم ١٠٧٠١ المكتوب بخطٍّ مغربيّ مبسوطٍ، سُطِّر فيه إطاران مزدوجان ثبت رسمهما بحبرٍ أحمر. والملاحظ في المثالين السابقين أنَّ رسم الجدولة كانت سابقةً لنسخ الآيات؛ فالكتابة بالحبر الأسود واضحةٌ فوق الأسطر. وهذا الإطار الذي ورد غُفْلًا عن

---

١ لا نهتمُّ بكلِّ تقاليد النساخة في هذه المصاحف المتَّصلة بالرسم والضبط واللغة وعلم عدد الآيات وعلم الوقف والتحزيب...

٢ **معجم مصطلحات المخطوط العربي**، ٣٣.

٣ **المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، ٣٦٧.

٤ دراسة أثريَّة فنِّيَّة ونشر لمصحف شريف من صعيد مصر، ٤٨٦.

الزخرف متواترٌ في مخطوطاتٍ كثيرةٍ ومصاحف.[1]

أمَّا في الختمة (١٠١٣٠) فقد وضع المُزخرف ثلاثة أُطُرٍ مزدوجةٍ حيث ثبت رسم الإطار الخارجي بمدادٍ أزرق اللون، بينما يتخلَّل الأوَّلَ والثاني المرسومين بحبرٍ أسود شريطٌ مذهَّب. وبذلك تجاور مصحفان في نفس الخزانة الأحمديَّة، يحمل كلٌّ منهما تقاليد نساخة مختلفة، إضافة إلى عناصر كثيرةٍ مثل الخطِّ والحبر ونوع الورق[2] والزخرفة وتقاليدِ الكتابة وخوارج النصوص.

واعتمد الشريط المذهَّب أيضًا في المصحف رقم ١٠٢٠٧ الذي أحيط فيه المتن بأربعة أطرٍ متوازيةٍ، بينما بلغ عدد الأُطر التي تحيط بالمتن في المصحف رقم ٨٧٥٤ أربعة يتخلَّل شريط مذهَّب الإطارين الأوَّل والثاني.

إنَّ الأطر الذهبيَّة بتنويعاتها المختلفة شائعةٌ في المصاحف المكتوبة بخطٍّ مشرقيٍّ خلال العصرين المملوكي والعثماني نجدها أيضًا في المصاحف المكتوبة بخطٍّ مغربي مثل النسخة رقم ٨٧٥٤ ذات الطابع الأندلسي والفاسي التي نسخها محمَّد بن عبد العزيز الحُلو، واشتهرت نماذج الزخرفة التي خلَّفتها عائلته، ومنها محفوظاتٌ في رصيد تونس الحالي.

وللأطر دور فنِّيٌّ تأطيريٌّ للمساحة المكتوبة في المصاحف باعتبار أنَّ رسمها يتباين مداده عن لون مداد النصِّ بغية التنويع في إخراج المصحف القرآني وحُسن تنضيده وضبط مساحة الكتابة. فالمصاحف المذكورة آنفًا أُدخلت الأطر على ورقاتها رونقًا وجمالًا رغم أنَّها بدت بسيطةً في المصحف رقم ١٠٧٠١ و٤٩٣٠، وهي تحدِّد المساحة المكتوبة وتضبطها صونًا للقرآن الكريم من التحريف زيادةً ونقصانًا. بينما نلاحظ أنَّ زخرفتها بشريط من الذهب في المصاحف رقم ١٠٢٠٧ و١٠١١٦-١٠١٣٠ و٨٧٥٤ أكسبتها بريقًا وإشعاعًا تدلُّ على ما سُخِّر لها من موادَّ

١ م، س. وانظر أيضًا: دراسة أثريّة فنِّيّة لمخطوط مصحف جامع المشهد ببرديس بسوهاج، ٤٤٩- ٤٨١.

٢ لم نشر إلى العلامات المائية في هذه المصاحف، وهو مبحث مهمٌّ يحتاج عملًا مستقلًّا. هذا ونشير إلى تنوُّع الورق المستخدم في هذه المجموعة من ذلك الورق الصقيل في الختمة. بينما أشار برنامج العبدليَّة أنَّ ورق الربعة التي حبَّستها السيِّدة عائشة على مدرسة جامع باردو هو ورق متين.

مكلفةٍ مثل ماء الذهب وورقه وغيرها من موادِّ الزخرفة، ليرتفع ثمنها وتدلَّ على بيئتها وذوق عصرها ومؤثِّراتها. ولم تقتصر الإطارات في المصاحف على الورقات الأولى والأخيرة للمصحف؛[١] بل شملته كاملًا دون استثناء.

ويُعَدُّ الإطار من تقاليد النسَّاخة الذي يطبَّق على ورقات المخطوط رغم أنَّه في البداية شمل أعدادًا قليلةً من المصاحف، مقارنةً بالكمِّ الهائل من تلكم التي وردت خاليةً منها. كما أنَّ المزخرف أو الناسخ يقوم برسم الإطار بعد الانتهاء من النسخ أو قبلها، ليقع تحديد متن النصِّ بإطارٍ يفصله عن بقيَّة الهوامش من جهة، وإضفاء صبغة جماليَّة من جهة أخرى. وهو ما تمظهر بجلاء في الختمة من خلال علامات كثيرة تلاحَظ بيسر، وتدلُّ أنَّ يدًا واحدةً قامت بالأعمال وزخرفت بعد الكتابة. وهو ما بدا في نسخة الحلو، في حين اختصَّ الغرياني بالنسخ، وشعبان بن عبد الله بالتزويق، وهذه الإشارات الواردة في حرد المتن التي تحدِّد هويَّة الفاعلين تساعدنا على تمثُّل مراحل الصناعة والتحكُّم في طوبوغرافيا الورقة، ومنها الإطارات والجداول ومكوِّناتها حتَّى فواصل الآيات. فالعمل يقوم على قياس النسب الجماليَّة التي تسمح بالمحافظة على النسق العامِّ والتناسب الكلِّي للمسافات بين السطور والهوامش وحجم الخطِّ وتصاميم الأشكال الهندسيَّة المحيطة بآيات الذكر. ولاحظنا تحكُّم منلا الأيُّوبي في المساحات وقياساتها برسم النماذج ثمَّ ملئها بالعناصر النباتية أو الهندسية، وهو ما يصحُّ مع عمل الحلو؛ فنماذجه قائمةٌ على التناظر والتماثل مهما كان اتِّجاهُه أفقيًّا أو عموديًّا. في حين بدا الاضطراب في الزخارف التي طبَّقها شعبان بن عبد الله وكأنَّه مبتدئٌ في الصنعة. إنَّ التنوُّع في استخدام الإطارات وألوانها والتحكُّم في اللون الذهبي هو انعكاسٌ لاختلاف تقاليد النسَّاخة، وحضور الذهبي هو جزءٌ من كلٍّ في المخطوط، فهو مادَّة كتابةٍ وزخرفٌ متنوِّع.

ولئن سطَّر الناسخ حرد المتن في مصحفين في شكلٍ متداول منها المثلَّث المقلوب أو الشكل المخروطي (١٠٧٠١) فإنَّها ظهرت ضمن أسطرٍ بين المستطيل

١ في المخطوطات العربية

وقسمٍ آخر على وفق مثلَّث صغير في ٤٩٣٠، فبدت بسيطةً عفويَّةً لحظة كتابتها. في حين ورد تقييد الختام في المصاحف رقم ٨٧٥٤ و١٠٢٠٧ و١٠١٣٠ بأنماطٍ متنوِّعةٍ تمثَّلت في تمازجٍ بين الأنماط النباتيَّة المحوَّرة والأنماط الهندسيَّة. وتُوحي الزخارف المطبَّقة على حرد المتن بوجود مدارسَ مختلفةٍ تعبِّر عن بلد المنشأ وما خصَّت به أوطانها الأصليَّة من فنونٍ وذوقٍ وموادِّ صناعةٍ ومؤثِّرات.

إنَّ خوارج النصوص التي دوَّنها الناسخ الأصلي للمصاحف هي حرود المتن في أمثلتنا. نضيف إليها نصوص الدعاء في النسخة ١٠٢٠٧ ويُنسب كما ذكرنا سابقًا إلى ابن حجر العسقلاني. فمن تقاليد نسَّاخة المصاحف المشرقية هو ختم المصحف بدعاءٍ. واستخدمت نهاية كلِّ جملةٍ في الدعاء ١٠٢٠٧ ودائرةٍ واحدة ذهبيَّةٌ تتوسَّطها نقطةٌ حمراء أحاطتها خمس نقاطٍورديَّةٍ ومثلها زرقاء، وهي نفسها المستخدمة في فواصل الآيات. أمَّا الدعاء المأثور عن العسقلاني فقد كتبت "اللهمَّ" بالحبر الأحمر وكلمات أخرى منها البداية والختام وغيرها. وغابت الجدولة في الأوراق فضلًا عن الفواصل ممَّا يجعلنا نثير أكثر من سؤال حول صناعة المصحف وأسبقيَّة الزخارف عن الكتابة، وكأنَّ المزوِّق لم يترك الأوراق الكافية بين سورة الناس وحرد المتن فكتب الدعاء الثاني المطوَّل بعدها. والدعاء المدوَّن بعد سورة الناس متواترٌ في مصاحفَ أخرى. وتباين بريق الذهبي في هذه النسخة عن "الختمة" ونسخة "الحلو"، وهو أمرٌ يعود إلى موادِّ صنعها.

ورد في الجزء الخامس عشر من الختمة ١٠١٣٠ في خمس ورقات تضمَّن زخارف نباتيةٍ وهندسيةٍ متنوِّعة. ونصَّا الدعاء في المصحفين متباينان تباينَ تقاليد أصحابها. وخلت تقاليد مصاحف بلدان المغارب: تونس والمغرب من الدعاء؛ لاعتمادها المأثور بعدم إضافة ما ليس بقرآنٍ إلى المصاحف، فترد مجرَّدةً من الدعاء. وتميَّزت النسخة ١٠١٣٠ بوجود نصٍّ آخر بعد سورة الناس وقبل الدعاء دوِّن في منمنمةٍ تتمثَّل في مستطيلين متداخلين، حيث زيِّنت أرضيَّة المستطيل الخارجي بباقاتٍ ورقيَّةٍ مذهَّبةٍ من الأوراق والزهور المتشابكة وهو نفس العنصر الزخرفي في حرد المتن. بينما تضمَّن المستطيل الداخلي الصياغة الآتية: "شفاء الجنان قراءة

القرآن" وفرشت الأرضيَّة بأغصانٍ خضراءَ تنتهي ببراعم زهورٍ حمراءَ نجدها في حرد المتن أيضًا. وعبارة شفاء الجنان من التقاليد التي تعرف بها مصاحف فارسيةٌ وإجازاتٌ عراقية.

ومن تقاليد النِّساخة تمييز عباراتٍ أو كلماتٍ بلونٍ مغايرٍ للحبر الأسود المستخدم لرسم الآيات أو الآيات والدعاء في المصاحف المشرقية. فمنها أسماء الجلالة واسم محمَّد والبسملة في الختمة المشرقية (١٠١١٦- ١٠١٣٠). فقد حلِّيت عبارة "بسم" ومدَّت قصبة الباء لتسمح بخلق فضاءٍ ممتدٍّ وضعت فيه باقةٌ مشجَّرةٌ من الأغصان والأوراق المتوازنة[١] وكذلك في ختام البسملة (الرحيم). ويلاحظ في سورة النَّاس أنَّ الدائرة المشقوقة يمينًا ويسارًا قد علتها باقة من نفس الزخرف في أشكالها وتنويع رسمها، ووردت بأشكال أخرى متنوِّعة في كامل الختمة. وفي الدعاء كتبت الأسماء المقدَّسة بماء الذهب مثل اسم "اللهمَّ"، "محمَّد" بخطٍّ مختلف عن متن النصِّ يؤطَّر بالأسود ممَّا يشير إلى تقديس الناسخ لخالق الكون وسيِّد البشريَّة. وهي طريقةٌ معتمدةٌ لإبراز ما نريد إبرازه من كلمات. ومن البداهة أن نشير إلى اختلافٍ واضحٍ بدا في رسم البسملة في هذه المصاحف التي درسناها وتنوُّعها تنوُّعًا واضحًا. فهي في ٤٩٣٠ و١٠٢٠٧ و١٠٧٠١ كتبت بالحبر الأسود بخطوط مختلفةٍ خاليةٍ من التزويق.

إنَّ تقليد استخدام الذهبي لم يغب عن نسخة تفنُّن "الحلو" في تزويقها، فأسماء السُّور كتبت بالذهبي، وأُطِّرت بالأسود، تسبقها زهرةٌ ذات ثلاثة فصوصٍ أحاطت بها دوائر صغيرةٌ زرقاء وحمراء وعلاماتُ شكلٍ زرقاء فوق الكتابة. وكذا اسم الجلالة في البسملة "الله" رسم بالذهب وأطِّر بالأسود والبقيَّة دوِّنت بالأسود. وإذا كان اسم السُّورة لم يوضع في إطارٍ زخرفي فإنَّ تقليد رقش الشمسيَّات ظهر في النسخة ٨٧٥٤ سابقة الذكر مقابلة سورة الناس وقسم من حرد المتن وهما شمسيَّتان مختلفتان اختلافًا كليًّا. وغابت الشمسيَّة في النسخة ١٠٧٠١ عدا بداية الجزء الثاني في سورة

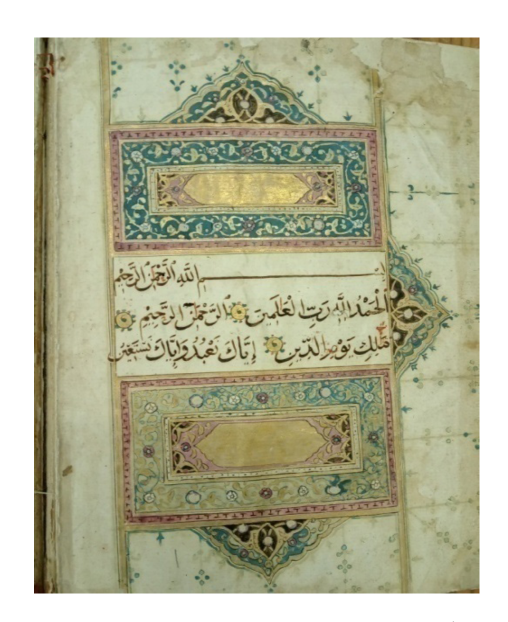
١ تباينت طرق وضع هذه الباقة وكثافة الأغصان والزهور من بسملة إلى أخرى بحسب المساحة. وهذا يشير إلى تفنُّن اليد لحظة تنفيذ الزخارف، وهو تنوُّع يلاحظ في أغلب أشغال اليد.

مريم. وهي ذات أطرٍ ومضفَّراتٍ وعلى جانبها شمسيَّةٌ صفراء، وفي أرضيَّتها تزويقٌ وأغصانٌ تنتهي بأوراقٍ حمراء. وأُثبتت بقيَّة أسماء السُّور بالأصفر دون تأطيرها بجدول. وفي الختمة تَفَنَّن منلا الأيُوبي في تزويق إطارها مراوحًا بين أرضيَّة زرقاء اللون وأخرى خضراء أو العكس أو المراوحة بين الأزرق والذهبي، وهي ذاتها المطبَّقة لكتابة عبارة "دعاء ختم القرآن" ذي الأرضيَّة اللازورديَّة. وشابهت إطاراتُ أسماء السُّور في النسخة ١٠٢٠٧ حردَ المتن والدعاء وكانت الهالة الوسطى ذات أرضيَّةٍ ذهبيةٍ وهي خاصَّةٌ بالفاتحة وأوائل البقرة فقط، برزت الشرفات فيها بحبرٍ أزرق "تركوازي" طُمست أغلب معالمها.



نموذج لإطار سورة (مريم) ١٠١٠٧ كُتبت باللون الأصفر، أرضيَّتها موشَّاة بأغصان نباتيَّة، وأحيطت بمضفَّرات، وتنتهي بشمسيَّة.

لاحظ البسملة قبل اسم السُّورة وقد كتبت بعد الزخرفة.



أوَّل سورة الفاتحة في المصحف ١٠٢٠٧

حرد المتن/ شكله	أسماء السُّور	علامات الآي	إطار المساحة المكتوبة	المصحف
أسطر متتالية قسمت يسارًا ثمَّ يمينًا	كتبت بالحبر الأحمر ودُونَ تزويق في جدول.	دائرة حمراء صغيرة على شكل نقطة	خطٌّ واحد بالحبر الأحمر يختلف لونه عن لون الكتابة.	٤٩٣٠
زربيَّة ذات أشرطة/ إطارات مزخرفة ودائرة بيضاويَّة في الوسط يمثِّل النصُّ المكتوبُ فيها عنصرَ تزويق.	عناصر زخرفية كثيرة/ الأزرق الذهبي زخارف نباتيَّة وزهور...	دائرة ذهبيَّة مقسَّمة وتحيط بها ٦ نقاط بالأحمر والأزرق.	خطٌّ أزرق فشريط مذهَّب فخطٌّ أسود	١٠١١٦-١٠١٣٠

المصحف	إطار المساحة المكتوبة	علامات الآي	أسماء السُّور	حرد المتن/ شكله
١٠٧٠١	خطَّان بالحبر الأحمر	دون فواصل آيات	أسماء السُّور بالأصفر عدا سورة مريم في إطار ذي مضفَّرات وأرضيَّة موشَّاة وشمسيَّة على الجانب.	مثلَّث مقلوب دون جدولة. والخطُّ مختلف عن المتن.
١٠٢٠٧	أربعة خطوط منها شريط مذهَّب	دائرة ذهبيَّة تحيط بها دوائر صغيرة متتالية بالوردي والأزرق اللازوردي	يشبه زخرف حرد المتن دون كتابة اسم السُّورة (الفاتحة والبقرة)	زربيَّة ذات أشرطة مزخرفة وسطها هالة مفصَّصة الحواف. وكتب حرد المتن في مستطيل أعلى الزخرف وأسفله.
٨٧٥٤	إطار أزرق فذهبي فشريط مذهَّب	دون فواصل الآيات	أسماء السُّور بخطٍّ مغربي مؤطَّر مذهَّب ودون جدولة + شمسيَّة	عناصر زخرفية هندسية ونباتيَّة وشمسيَّة على الجانب. يمثِّل الخطُّ عنصرَ زخرف.

٤. خوارج النصوص بيد الناسخ والمزخرف: عناصرها وأصولها

إنّ خوارج النصوص المدوَّنة مع رسم النصِّ القرآني هي كما ألمحنا سابقًا "شفاء الجنان قراءة القرآن" والدعاء في مصحفين وحرود المتن في كلِّ المصاحف. وهي مؤشِّراتٌ على آثارٍ عرفت انتقالًا من أصولها لتستقرَّ في تونس ومن خلال زخارفها، لن نتبيَّن جماليَّاتها فحسب، إنّما سنعرف المؤثِّرات التي حملتها معها ورموزها ودلالتها.

تجتمع خصائص المدرستين الفارسيَّة والعثمانيَّة في الختمة رقم ١٠١١٦-١٠١٣٠ وحرد متن المصحف ١٠٢٠٧ الذي اتّخذ شكل زربيَّةٍ مشرقيَّةٍ، وهي تشابه

سجّادًا ذا ركنيّاتٍ وجامه:[١] Tapis à médaillon et écoinçons، مع اختلاف في الأحجام والأشكال والأشرطة والزخارف والمدوَّنة اللونيَّة. كما تمايز المثالان في الفضاء المخصَّص لتدوين حرد المتن، ففي ١٠١٣٠ سُجِّل النصُّ في الشكل البيضوي، في حين دوِّن حرد المتن في مصحف خطَّته يمين الغرياني الفانية في مساحتين تتمثَّلان في مستطيلين أعلى الزخرف وأسفله. فهل لهذا التوزيع صلةٌ بصناعة المخطوط في مراحله المختلفة؟ فالختمة كانت بيدٍ واحدةٍ نُسخت ونمِّقت، في حين اختلف الأمر في النسخة التي كتب آياتها الغرياني وزوَّقها شعبان بن عبد الله.

يشتمل حرد المتن في ١٠١٣٠ على إطاراتٍ ودائرةٍ وسَطَها، وهي إطاراتٌ مختلفةٌ، منها رقيقة السمك من ذهبيةٍ وزرقاء، بينما ملأ المزخرفُ شريطًا عريضًا مزوَّقًا بباقات زهورٍ وأوراقٍ مذهَّبةٍ ومتشابكة، وظلَّت أرضيَّته بيضاء في مساحات أخرى. والظاهر أنَّ منلا الأيُّوبي قام برسم الأغصان في شكل منحنياتٍ ملتويةٍ متتاليةٍ متكرِّرةٍ تتغيَّر انحناءاتها في الزوايا، أُطلق عليها اسم الرومي عند العثمانيِّين. ثمَّ قام المزخرف بتفريع الأغصان الثانوية، ثمَّ أتمَّ عمله برسم الأوراق والزهور المحوَّرة ليملأ المساحة بتكرار عناصرها وتشابكها دون أن تَمَلَّها عين الناظر فتحدث إشباعًا بصريًّا. وقد شاع استخدام الزخارف النباتية المتنوِّعة التي تحاكي الطبيعة في العصر العثماني؛ فقد جرى المزجُ بينها وبين الزخارف الهندسية والكتابية لتُبيِّن التوازن والانسجام المحدث بينها. ويلي الشريط العريض شريطٌ رقيق السمك فأرضيَّة، كلاهما باللون الأزرق التركوازي. وكانت مساحة الأرضيَّة موشَّاةٌ بنفس الزخرف من الأوراق والزهور الذهبية. ورُسمت في الركنيَّات الأربع دائرةٌ ذهبيَّةٌ تحيط بها من الداخل نقاطٌ زرقاء وحمراء تُحْدِث تناظرًا. أمَّا الدائرة الوسطى فهي ذات شكل بِيضاويٍّ تحدُّ الشريط السابق يمينًا ويسارًا ومن أعلى وأسفل، فشغلت مساحةً مهمَّة. يحيط بها إطارٌ ذهبيٌّ رقيق السمك، فإطار ذو ضفيرتين من اللون الأحمر. دُوِّن حرد المتن على أرضيَّة مذهَّبة بخطٍّ نسخي مختلف عن الخطِّ المستخدم لرسم الآيات

---

١ انظر: **المعجم الزّخرفيّ في الزّرابي التّونسيّة في القرنين التّاسع عشر والعشرين دراسة تراثيّة وفنيّة من خلال مجموعة متحف باردو**، لسرور شطورو، رسالة دكتوراه: علوم التّراث، إشراف جمال بن طاهر، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعية بتونس ١، ٢٠١٥ – ٢٠١٦.

والدعاء، وهو النسخ والثلث، وكُتب بحبر أبيض، وكأنَّها صحفٌ بيضاء ناصعةٌ نقيَّة. وهو حبرٌ يعدُّ من التقاليد المشرقية، استُخدم في المصاحف المملوكية، واستُخدم في مصاحف كتبت بتونس، أشهرها مصاحف زهير مملوك باشا. واختصَّت ١٠١٣٠ بمنمنمة "شفاء الجنان قراءة القرآن" ثُبِّت رسمها بخطٍّ نسخي على أرضيَّةٍ مذهَّبةٍ مزدانةٍ بأوراقٍ نباتيةٍ خضراءَ براعمها حمراء اللون، بينما نُسخت الكتابة بالحبر الأخضر. كما أنَّ هذا القول من المنسوبات إلى الخليفة الراشد وابن عمِّ الرسول وصهره "علي ابن أبي طالب" في نهج البلاغة. والزخارفُ المطبَّقة في هذه المنمنمة -كما أسلفنا الذكر- هي ذاتها في حرد المتن من إطارٍ زخرفيٍّ نباتيٍّ ذهبيٍّ وأرضيَّةٍ ذهبيةٍ بزهورها الحمراء، غير أنَّ اختلاف عناصر الكتابة ولونَها وتكثيف الزهور الحمراء خاصَّةً من أسفل ورسمها في مستطيل تخدع البصر وتُوحِي بزخرفٍ مختلف.

أمَّا حرد متن المصحف رقم ١٠٢٠٧ فقد دوِّن في أربعة أسطرٍ بلونين مختلفين، وهما الأحمر والأسود، وتفصل بين كلِّ سطرين زخرفةٌ تشغل أغلب المساحة تتمثَّل في مستطيلين متداخلين داخليًّا وخارجيًّا، حيث زيِّن الفراغ المحدث بينهما بخطوطٍ أفقيَّةٍ وعموديَّةٍ ولُوِّن بمدادٍ وردي. تتوسَّط دائرةٌ بيضويَّةٌ على شكل هالةٍ لوزيَّة مفصَّصة الحواف، المستطيل الداخلي الذي ظلَّ خلوًا من التزويق. وأثِّثت أرضيَّة الهالة بزخارف نباتيةٍ تتمثَّل في وريداتٍ حمراء اللون محوَّرةٍ على شكل دائرةٍ تتفرَّع منها أغصانٌ مذهَّبةٌ أرضيَّتها ورديَّة. كما كوَّن التشابك المحدث بينها أشكالًا هندسيَّة زيِّنت ببتلاتٍ مذهَّبةٍ ونقاطٍ زرقاء اللون. وحُدِّدت حوافُّ الهالة بالحبر الأزرق، بينما تنتهي من الأعلى والأسفل بثلاث نقاطٍ ذهبيةٍ تتَّخذ شكلًا هرميًّا. أمَّا أركان المستطيل الأربع فقد رُسمت به وبحبرٍ أزرق اللون أربعة سحب، ووُشِّحت ببتلات مذهَّبةٍ ووريداتٍ حمراءَ ونقاطٍ زرقاء، وهي نفس الزخارف التي تزيِّن وسطه. ونلاحظ في هذا الرسم التّكرارَ والتناظر والانسجام. يُحيط بهذين الإطارين إطاران آخران مُتداخلان. وقد زُيِّن الفضاء المحدث بينها بورداتٍ حمراء تتفرَّع منها أغصانٌ ملتويةٌ تنتهي ببتلاتٍ مذهَّبةٍ وهي محوَّرة من زخارف نباتية. وهي تشابه وحداتٍ زخرفيةً في

مصاحف فاخرةٍ إلَّا أنَّها محدودة التفاصيل الزخرفية وغير متقنة.[١] وتتَّخذ الزخرفة في رسمها شكل السجَّاد، إذ إنَّ طريقة تقسيم المساحة تضمَّنت العناصر الآتية: الهالة المفصَّصة، الإطار الرئيسي وهو الذي يتضمَّن الزخرفة، إطارين داخليَّين الثاني والثالث ليحيط الإطار الخارجي بكامل الزخرفة. فالهالة المفصَّصة تشبه الجامة و"الصرَّة" وهي نفسها المطبَّقة على غلاف التجليد، وتطلق عليها مصطلحاتٌ أخرى مثل "بخارى" و"ترنجة". وهي نفس مكوِّنات السجَّاد الكلاسيكي الذي ازدهرت صناعته خلال العصر العثماني، وأصبحت تركيا متفوِّقة في صناعته على غرار بلاد فارس[٢] وتبريز، ثمَّ انتقلت نماذجه بعد ذلك إلى تونس خلال الفترة الحديثة، أدخل شعبان بن عبد الله على المصحف زخارف ذات طابع مشرقي، ممَّا يشير إلى حرفيَّة لم تبلغ درجة الختمة (١٠١١٦- ١٠١٣٠). وقد ظهرت علامات الزمن على هذه النسخة، ففقدت ألوانها في مواضع، وبقيت طُروسها دالَّةً على طرق صنع الأمدَّة والأحبار.

ورغم أنَّ السجَّاد يرتبط بالشعائر الدينية ويتعلَّق بفريضة الصلاة فقد تشابهت زخارفه وتصميماته مع زخرفة المخطوطات وتزويقها. فالسجَّاد رمزيًّا هو تجسيد للعالم الأخروي، والشكل البيضوي يمثِّل السماء وقبَّتها. كما ترتبط الزربيَّة بالجنَّة والفردوس الأعلى والنعيم الأخروي ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٦]، فالزخارف ليست مجرَّد فنٍّ تصويريٍّ؛ إنَّما تنقل المحسوسات والدلالات المجرَّدة وتختزل الخبرات والتجارب لتحدِّثنا عن حياة الإنسان وثقافته وتراثه وعلاقاته الاجتماعية. فالعناصر المجرَّدة وتكرارها كانت وسيلةَ المزخرف يتغلَّب بها على "مشكلة ملء الفراغ على السطوح المختلفة. وتنوَّعت أساليب التكرار، فعرف التكرار البسيط العادي والتكرار المتبادل الوحدات والمتساقط والمتماثل سواءٌ في أشرطة أو حشوات أو صورٍ زخرفيَّةٍ أو تلويناتٍ هندسية".[٣]

وأحيط نصُّ الدعاء ١٠١٣٠ بالأُطُر نفسها التي أُحيط بها المتن. كما أحيط

١ انظر: مصحف عثماني بالخطِّ الريحاني ٨/ ٠٥/ ٢٠٢٠ https://www.taree5com.com

٢ موسوعة الفنون الزخرفيّة في العصر العثماني: دراسة للزخارف النباتية، لهند علي سعيد.

٣ دلالة الفنِّ الإسلامي قراءة في سيميولوجيا السجَّاد الإسلامي، لعادل قايد وعبيدة صبطي، ع٢٣، ٩.

العنوان "دعاء ختم القرآن"، الذي دوِّن بمدادٍ أبيض ونُسخ على أرضيَّةٍ مذهَّبةٍ، بإطارٍ، ثـمَّ أحيط بأشكالٍ هندسيةٍ مفصَّصة الحوافِ تتَّخذ شكل المحارة ثبت رسمها على أرضيَّةٍ ملوَّنةٍ بالحبر الأزرق اللازوردي زُيِّنت بزهور وأغصانها. ويمين الأرضيَّة المذهَّبة ويسارها رسمت زهرةً محوَّرةً ذهبيَّةً تشبه زهرة الزنبق، وأُطِّرت هذه الأرضيَّة بشريطٍ ذهبيٍّ وآخر يشتمل مضفَّرةً ثنائيَّةً حمراء، وتمتدُّ الزخرفة إلى الهامش العلوي لتتَّخذ شكل الأصداف ذات خطوطٍ منحنيةٍ غير متناظرة، والأرضيَّة المذهَّبة التي تزيّنها نفس الزخارف النباتية المعتمدة في نصِّ الدعاء والتي تتمثَّل في الزهور تتفرَّع أغصانها وتتلوَّى، فمنها الحمراء ومنها الزرقاء، أُحيطت من ثلاث جهاتٍ بأشرطة: ذهبيةٍ، وحمراءَ ذات مضفَّراتٍ ثلاثيَّة، وخضراءَ وبينها أشرطةٌ رقيقةٌ ذهبيةٌ أو في لون الورق، وأعلى الزخرف شرفاتٌ متناوبةٌ بين الذهبي والأزرق نُفِّذت بالتدرُّج فوق الوحدات الرأسيَّة متتبِّعة منحنيات الزخرف العلوي لتكون محدِّدة لها.

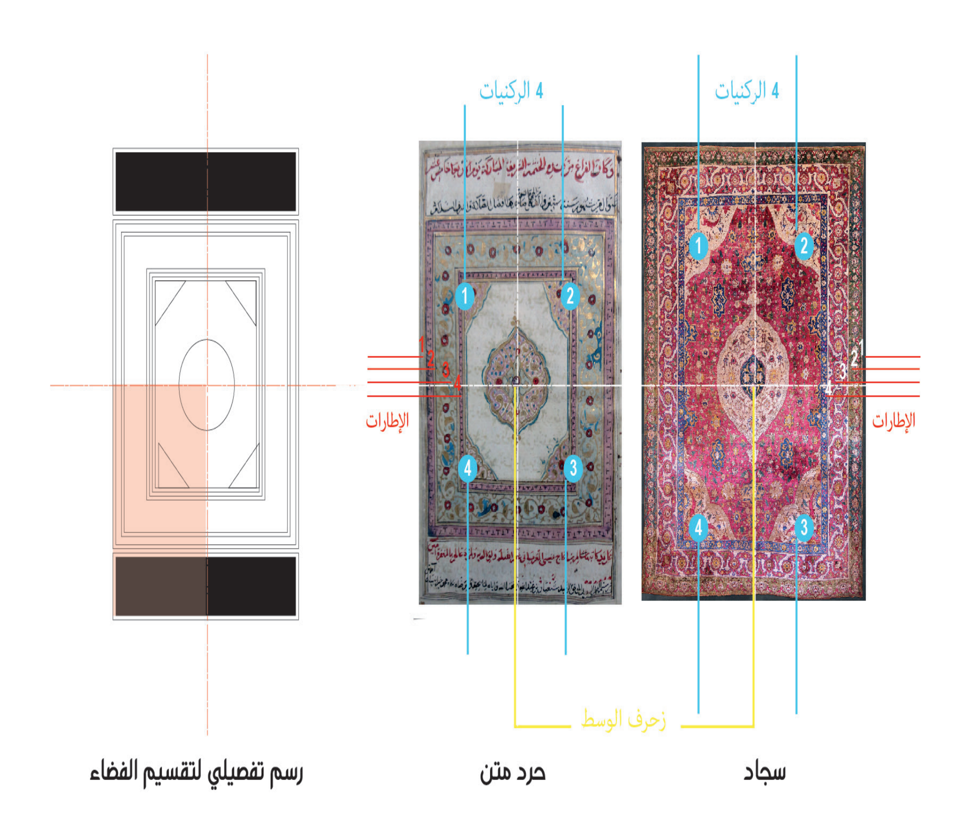
إنَّ المتأمِّل في زخارف نصِّ الدعاء يلاحظ أهمِّيَّته في ختم النصِّ القرآني، كما أنَّه حظي بلمسات اليد؛ إذ اعتمد الزخارف (الأرابيسك) النباتية بكثرة في تأثيث المساحة بتحليتها بالزهور المتنوِّعة والأكاليل لإضفاء الصبغة الجمالية على المخطوط وجلب الانتباه وشدِّ الأبصار. فالمتأمِّل يستحضر عوالم روحية. كما أنَّ اعتماد أنواعٍ متعدِّدةٍ من الزهور هو نتاج لثقافة الدولة العثمانية وما صهرته من مؤثِّراتٍ متعدِّدة المشارب التي وجدت في الأشجار والأزهار عناصرَ مجرَّدةً تمثِّل نقاء الطبيعة. فاستُنبطت من الزهور والأوراق أنواعٌ متعدِّدة بين المحاكاة والخيال والتحوير. أمَّا اعتماد الأصداف مع الكمِّ الهائل من الزخارف النباتية فهو دليلٌ واضحٌ على تأثُّر الفنِّ العثماني بأسلوب الركوكو الذي ظهر بأوروبا،[١] الذي اعتمد على الخطوط المنحنية وغير المتناظرة، إضافةً إلى باقات الزهور المتنوِّعة والمزج بينها ممَّا أكسب الحقل الزخرفي الحركية والحيوية.

ولاحظنا آنفًا أنَّ الزخارف المعتمدة في المصاحف ارتكزت على الأشكال الهندسية في تحديد التكوين العامِّ للزخرفة، وهي تُعَدُّ العنصر الزخرفي الأساس

---

١ Levy (S.), *History of embroidery*, 5th edition Victoria and Albert museum, London, 1983, p.29.

الأكثر استخدامًا، وتتمثَّل في الإطارات المتداخلة، فقد استعان بتكرارها في كلِّ المصاحف إذ أحاطت بمتن النصِّ وحرد المتن. إلى جانب ذلك اعتمد المزخرفون الدوائر في متن النصِّ، واستندوا إلى التكوين الهندسي ذي المستقيمات والخطوط المنحنية التي تنتهي في الهامشِ العلوي للورقة بغرض بثِّ طاقاتٍ جماليةٍ متنوِّعةٍ وغير متشابهةٍ ومجرَّدة. وقد أُثِّثت الفراغات الموجودة داخل الحقل الزخرفي الهندسي بالمزج بين الأنماط النباتية والزخارف الكتابية قصد تبيان القيمة الجمالية للمخطوط القرآني وهو واضح في ١٠١٣٠ و٨٧٥٤، كما تعدَّدت الأنماط الزخرفية بين المصاحف بأسلوبٍ مُتقنٍ ومُميَّزٍ للتمازج بين الفنون: العثماني والفارسي والمملوكي والروكوكو في ١٠١١٦ و١٠١٣٠.



عمل من إنجاز الدكتورة سرور شطورو (المعهد العالي للفنون والحرف بالقيروان)

ففي المصحف رقم ٨٧٥٤ الذي نسخه محمَّد بن أبي بكر بن محمَّد بن عبد العزيز الحلو طبِّقت زخرفةٌ هندسيةٌ على حرد المتن الموشَّى أرضيَّته باللون الأخضر والأزرق اللازوردي والكتابة المدوَّنة بالذهب. وتمثَّلت في اعتماد العقود المفصَّصة والمتشابكة المملوءة بسعفاتٍ مزدوجةٍ ومذهَّبة، وتغلب على هذا النموذج المؤثِّرات الفنِّيَّة المتلاقية من مغربيةٍ وأندلسية، فالعقود المفصَّصة اعتُمدت في العمارة الإسلامية خلال العهد الموحِّدي والأندلسي، كما أنَّ السَّعفات المزدوجة نُفِّذت على الجصِّ في العمارة خلال الفترة السعدية[١] (٩٦١-١٠٦٩هـ/ ١٥٥٤-١٦٥٩م). إنَّ التكوين العامَّ لهذه الزخرفة يرتكز أساسًا على الشكل الهندسي معتمدًا التناظر والتكرار الذي بيَّن قيمته الجمالية من خلال التشابك المحدث بين عناصره ووحداته، وأَدخل الالتقاء المتناغم للزخارف الكتابية المذهَّبة مع النباتية بألوانها على المشهد الزخرفي قيمةً جماليةً وروحيةً تحتفي بقدسيَّة كلام الله تعالى وتبثُّ الطمأنينة وتشبع نفس القارئ وبصره بأجواء روحانية. والملاحظ أنَّ الأشكال الزخرفية المتواترة في المخطوطات الفَاسِيَّة أُعيدَ توزيعها توزيعًا جديدًا في الفضاء المخصَّص لها في حرد المتن، فبدت العناصر المتداولة وكأنَّها مستحدثةٌ ممَّا يدلُّ على باع المزخرف وقدرته على الابتكار مع كلِّ عملٍ جديدٍ يقوم به. فالحلو كان وفيًّا لأشكال زخرفيَّة عرفتها عائلته واشتهرت بنسبتها إلى فاس، وهي جميعها قائمةٌ على التحوير؛ أي الابتكار من خلال الطبيعة.[٢]

وبذلك دلَّت الوحدات الزخرفية مع زخارفَ مشابهةٍ طُبِّقت على محامل أخرى من منسوجاتٍ وعمارةٍ، وأبانت عن تواشجٍ بين مؤثِّراتٍ ثقافيةٍ ووضعيَّاتٍ مادِّيَّةٍ مختلفةٍ عند صناعة المخطوط، وتفاوتت في الخبرة وامتلاك ناصية الحرفة لتطبيق عملٍ متقنٍ متوازن المسافات وتنفيذ الزخارف المختارة. فإذا كانت النماذج متقنة ساهم التكرار في بثِّ الحيويَّة والحركة لتوزيع العناصر المنتظمة فيها وثبات وحداتها، وساعد على الإحساس بالامتداد والانتشار وخلق إيقاع وتوازن (١٠١٣٠-

١ Gayot (H.), *Le décor floral dans l’art de l’Islam occidental*, Ecole du livre, Rabat, 1955, p.1.

٢ Gayot (H.), *Le décor floral…, op.cit*.

٨٧٥٤). وإن كانت غير متوازنةٍ لاحظت العينُ الباصرة هذا الخلل في نظامها فتنفُر منها (١٠٢٠٧). وهي الملاحظة عينها لتناسق الألوان والزخارف وما تحمله من ذاكرةٍ بصريَّةٍ ومدلولاتٍ ثقافيةٍ ورمزية.

٥. الرموز ودلالاتها والمدوَّنة اللونية انعكاسٌ لاختلاف منشأ المصاحف

إنَّ الحديث عن جماليَّات الألوان يتَّصل بفلسفة الجمال. وأهمِّيَّة اللون تمثِّل حقلًا للدراسة الأنثروبولوجية، وفي الآن ذاته تعقد صلةً بعلم الفنون والآثار. وفي هذه النصوص مدوَّنةٌ لونيَّةٌ أثّثت المساحات والأشكال والزخارف لتتناغمَ معها. ونحاول أن نفكِّك عناصرها ونفهم خلفيَّاتِها ومؤثِّراتها ونكشف عن مكنزها الرمزي وطرق تنفيذها.

يمثِّل الذهبي لونًا سياديًّا طبِّق في خوارج النصوص في مواضع مختلفةٍ وبزخارف متعدِّدةٍ مع ألوانٍ أخرى، وهو ما سمح بتوفير عناصر الإشعاع وما يعرف بفنِّ الإضاءة، فهو مستمدٌّ من معدنٍ نفيسٍ هو الذهب يعبِّر عن الثراء والطاقة والإشعاع والقوَّة، لذا يزداد بريق الورقة مع كثرة العناصر الزخرفية وأبرزُها الذهب.

ازدان الهامش في الختمة ١٠١١٦- ١٠١٣٠ بزخارفَ هندسيةٍ تتمثَّل في دوائر متداخلةٍ، فقد ذُهِّبت أرضيَّة الدائرة المركز، وسمح تنفيذ اللون الأزرق بخلق دوائر في محيطها الخارجي وأخرى في وسط شعاعها لتبدو حلقاتٍ متتاليةً. وقد انتهت الدائرة المحيطة من الأعلى والأسفل بزخرفةٍ نباتيةٍ تتمثَّل في شرفاتٍ[١] من باقة ورد محوَّرة، تذكِّرنا بمثيلاتها الفارسيَّة.[٢] بينما رُسِمت على أُطرها أشكالٌ هندسيةٌ تتمثَّل في مستطيلاتٍ صغيرة الحجم. وكلُّها رُسِمت باللون الأزرق، وفيها تجتمع خصائص المدرستين التركية والفارسية كما ذكر إبراهيم شبُّوح.

زوِّق الدعاء بزخرفٍ استُخدم لفواصل الآيات تتمثَّل في علاماتٍ على هيئة دوائرَ مذهَّبةٍ ذات مركزٍ ملوَّنٍ مقسَّمٍ إلى خطوطٍ متقاطعة، وقسِّمت الدائرة إلى أشكال

---

١ انظر: **مبادئ الزّخرفة النباتيّة التّوريق**، ٢٠.

٢ دراسة أثريَّة فنية لمخطوط مصحف نادر، مج ٢٣، ع ١، ٢٠٢٢م.

هندسيةٍ تُشبِه المثلَّثَ كما تنتهي بنقط حمراء وزرقاء اللون، ورُسمت الفواصل على السطر أو فوق الكتابة وأحيانًا يضطرُّ المزوِّق لرسمِ نصفها مراعاة للمساحة المتبقيَّة بين الكتابة والإطار. هذا الشكل تواتر في مصاحفَ كثيرةٍ منها مصاحف أندلسيةٌ ومغاربيةٌ وسيطةٌ، وعرف في مصاحفَ مملوكيةٍ وحتَّى فارسيةٍ وعثمانيةٍ وغيرها. وتتفرَّع من هاته العلامات أشكالٌ نباتيةٌ متعدِّدةٌ تمثَّلت في باقاتٍ ورقيَّةٍ تضمَّنت أحيانًا زهورًا مبثوثة تفرَّعت منها أغصانٌ مذهَّبةٌ تنتهي بورقةٍ أو ورقتين مسنَّنةٍ يحيط بها حبرٌ أسود، اختلفت أحجامها واتِّجاهاتها. وقد وردت هذه الأشكال النباتية المحوَّرة التي ثُبِّت رسمها بطريقةٍ متقنةٍ لتؤثِّث الفراغ المحدث بين الكلمات، كما أنَّها تعلو الكلمات الآتية: **ربِّ، خصاله، اللهم صلِّ وسلِّم، الرجى، الكريم**... كما تعتبر من الأنماط النباتية التي شاع استعمالها في الزخارف العثمانية مع الجمع بينها وبين الزخارف الكتابية والهندسية في توازنٍ وانسجامٍ محدَثٍ بينها.[١]

وأشعة الشمسيَّة المذهَّبة (٨٧٥٤) قبالة سورة الناس وهي محوَّرة الشكل توحي أنَّها شكل شمسٍ إلَّا أنَّها بشكل العين المجرَّدة، اتَّخذت أطرها شكلَ الخطوط المنحنية، كما نقِّطت بنقاطٍ حمراءَ وزرقاء اللون متناوبة ومتناظرةٍ على المستويين الأفقي والعمودي. أمَّا وسطها فتملؤُه سعفاتٌ متناوبةٌ على المستويين الأفقي والعمودي، وكوَّن امتدادُها شكلَ عينٍ صغيرةٍ مثَّلت محور الرسم؛ إذ زُيِّنت أرضيَّتها بحبر أحمرَ، ورُسِمت بها وُريدةٌ مُذهَّبةٌ، كما ثُبِّتت على أُطر السعفات نقاطٌ زرقاء اللون.

إضافةً إلى ذلك سجَّلت عناصرُ الإضاءة من الألوان حضورها في المصاحف؛ فالأرضيَّات التي نسخت عليها حرود المتن موشَّحةٌ بالذهب ممَّا أدخل ديناميكيَّةً وهَيْبةً وإشعاعًا على الشكل الزخرفي. كما سجَّل لون السماء الأزرق اللازوردي والأخضر حضورهما أيضًا إضافةً إلى اللون الأحمر والأصفر بدرجة أقلَّ. بيَّنت هذه النماذج المدروسة التي اتَّخذت أشكالًا زخرفيَّةً متنوِّعة، وتنتمي إلى طرز مختلفة أنَّ مزخرفي المصاحف وصنَّاع المخطوط بصفةٍ عامَّةٍ بحثوا دائمًا عن التجديد

١ **موسوعة الفنون الزّخرفيّة**...، لهند سعيد، ٢٠٠.

والابتكار بتطبيق نماذجَ زخرفيةٍ متعدِّدةٍ ومتداولة، وذلك بتوزيعها توزيعًا مختلفًا في مخطوطاتهم فنوَّعوا من خلال الوحدات الزخرفية نفسها وبحسب حاجيَّاتهم وطاقاتهم التعبيرية.

استُخدم اللون الأخضر في مواضع في الختمة ونسخة الحلو مع اختلاف بينهما في الدرجة والتنفيذ. ويمثِّل هذا اللون دلالةً ترتبط بلون الأرض والنبات ولِباس أهل الجنَّة "سُنْدُس" ممَّا ورد في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، سورة الكهف الآية ٣١، والإنسان الآية ٢١، والدخان الآية ٥٣، وهو لباس الأشراف، ويذكِّر بلون الزوايا والأضرحة والمقامات. في حين وَرَد اللون الأخضر في القرآن ثماني مرَّات، الأنعام الآية ٩٩، ويوسف ٤٣ و ٤٦، والكهف ٣١، والحجّ ٦٣، ويس ٨٠، والرحمن ٧٦، الإنسان ٢١. ورسم المزوِّق "شفاء الجنان قراءة القرآن" بحبر أخضر، والأرضيَّة التي وشِّي بها زاهيةٌ من الزهور الحمراء، وهو الزخرف نفسه في أرضيَّة حرد المتن، غير أنَّ تباين الحبر بين الأخضر والأبيض يوحي بصريًّا بالتمايز والاختلاف. إنَّ الكتابة باللون الأخضر قد تشير إلى تبنِّي الناسخ للفكر الصوفي وتعلُّقِ بالأخرويَّات وعوالمها التي وصفها القرآن في آياته. فالأخضر من الألوان المحبَّبة وهو لباس الأشراف ويعبِّر هذا اللون عن السلام الداخلي والأمان والطمأنينة والخير والأمل، وهو دليلٌ على السعادة والسرور والراحة النفسيَّة الكاملة.[١] وهو تعبيرٌ رمزيٌّ عن التشوُّق للجنَّة ونعيمها وعالم الفردوس الأعلى واستحضارٌ لصفات القرآن فهو شفاء للعالمين بحسب القرآن نفسه.

كما اعتمد المزخرف (١٠١٣٠) أيضًا اللون الأزرق الذي يذكِّرنا بدرجاته في الخزف الإزنيقي وخاصَّة التركوازي[٢] والأحمر الطمطمي والأخضر، إضافةً إلى هيمنة وسيادة للذهبي الذي يُعدُّ لونًا سياديًّا يحيلنا إلى العالم السماوي والروحي ويُكسب الزخرفة قيمةً روحيةً وقدسيَّةً عالية. فالأزرق هو لون اللامتناهي السماء والبحر، وهو رمز الصداقة والحكمة والخلود، ويرمز للبعد العمودي، ويرتبط الأزرق الفاتح بقبَّة

١ **اللّون ودلالته في القرآن الكريم**، ٤٤.

٢ القيم الجماليّة للون الأزرق السائد على التحف... ١٦٧- ١٩٤.

السماء. في حين يمثِّل الذهبي انعكاسًا للنور والحقيقة والثراء والخلود، فالذهب لا يتغيَّر ولا يصدأ، ويكتسب طاقةً تستمدُّ من الشمس، وهو ممتدٌّ مضيءٌ ويعكس النور. فُرشت أرضيَّة حرد المتن بالذهب ويتمثَّل خاصَّةً في العنصر الهندسي البيضاوي، وهو يرمز لقبَّة السماء والمركز والقطب والمستطيل في المنمنمة والدوائر التي تزيِّن حرد المتن، فأدخل المزخرف العنصر النباتي لتأثيث المساحة وملء الفراغات، وتتمثَّل في أغصان ملتوية تتفرَّع منها أوراق خضراء اللون وتعلوها زهورٌ حمراءُ لمَّا تتفتَّح في شكل براعم، وقليلةٌ هي الزهور المتفتِّحة سيقانها وأوراقها تحاكي الألوان الطبيعيَّة الخضراء. لم تخضع الزهور إلى ترتيبٍ هندسيٍ إنَّما وشِّحت الأرضيَّة وكأنَّها في بستان طبيعي هنا وهناك، وتتداخل مع الحروف فتجاورها وتتوسَّطها وتتدلَّى منها فاختلف اتِّجاه البراعم والأوراق وتنوَّع. وكأنَّ المشهد يحاكي عالمين:

الأوَّل الأرض في فصل الربيع حين تُزهر، وهو الفصل المقترن برمزيَّة الشهر المرتبط بمولد الرسول محمَّد حيث أزهر الكون بمولده وشعَّت الأنوار، فكان الفراغ من هذه النسخة مقترنًا بيوم مولده.

والثاني عالمٌ أخروي علويٌ مرتبطٌ بالفردوس الأعلى والجنَّة التي تمثِّل غاية الناسخ والمزخرف "هب لكاتبه الجنَّة"، وهي عبارة باتت متداولةً في حرود المتن. فإذا بالمشهد يستحضر هذه العوالم بنُورها (الذهبي) وسُموِّها (الأزرق) وزهورها وجنانها (الخضرة والحمرة) لتكون ربيعًا وجزاءَ المؤمن المحافظ على كتاب الله المحتفي به.

وإذا أضفنا إلى ذلك أنَّ الزهور تحاكي زهرة "لاله" المرتبطة بتاريخ العثمانيين وانتصاراتهم أدركنا أنَّ الاحتفاء يكتسب أكثر من معنى ودلالة. فنحن أمام جِماع مقدَّسات؛ فالوردة ترمز بجمالها وشكلها إلى الربيع والاكتمال كما ترمز إلى الروح والحبِّ والخصب والسعادة، وهي رمز شمسي يقابل الرمز القمري ويتكامل معه.[١] والورد بجماله وشكله ورائحته يرمز إلى الاكتمال كما يرمز إلى الروح والقلب والحبِّ،[٢] وهي نفسها الرموز

١ Chevalier (Jean), Gheerbrant (Alain), *Dictionnaire des symboles*, édition Seghers, Paris, 1974, «fleur», p.447- 449.

٢ **رموز ودلالات بالبلاد التّونسيّة**، لعبد الرحمن أيُّوب، ٥٢.

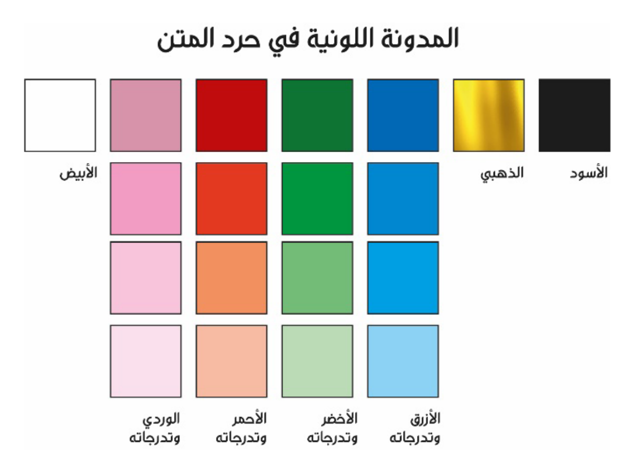
المتَّصلةُ بالنبيِّ محمَّد والجنَّة. وتلك الزهور تذكِّرنا بمثيلتها في المصحف التيموري[١] المزوَّقة لأرضيَّة عددٍ من أسماء السُّور. وما يؤكِّد ذلك ورود اسم سورة الفاتحة والبقرة في أرضيَّةٍ ذهبيةٍ، وتحيط بالكتابة زهورٌ حمراءُ بأغصانها هي نفسُها في حرد المتن. كما نستحضر عناية الفرس بالزهور لارتباطها بالمعاني الرمزية إلى جانب قيمتها الجماليَّة. فقد اعتبر شعراء الفرس أنَّ حمرة شقائق النعمان رمزٌ لحرقة الحبِّ كما في ليلى والمجنون.[٢] في حين كانت الكتابة في حرد المتن ١٠١٣٠ بالحبر الأبيض وهو حبرٌ مشرقيٌّ ناصع البياض يستحضر معاني الطهر والصفاء والصحائفَ البيضاء النقيَّةَ من أعمال الخير والبرِّ. وفي الدعاء (١٠١٣٠) تكثَّفت الزخارف ذاتُ الأوراق الذهبية المؤطَّرة بالأسود والزهور الحمراء المتفتِّحة أو المغلقة تشبه شقائق النعمان إلَّا أنَّها محوَّرة. إنَّ موطن التكثيف في بداية الدعاء (السطر الأوَّل) وختامه (٤ أسطر) ونخصُّ بالذكر تلك الجمل التي تذكر الرسول وتصلِّي عليه وتشيد بصفاته وخصاله. مع الملاحظ أنَّ وردةً واحدةً زرقاء اللون علت عبارة "العظيم" في السطر الأوَّل، وهي وردةٌ في لون السماء تدلُّ على الأمل وهي رمز الكأس المقدَّسة. إنَّ يد المزخرف وهي تجمع الورود الحمراء في هذه الأسطر الأخيرة من الدعاء بالذات تنبع من قاعٍ يربط بين النبيِّ محمَّد والورد، فهي رمزُ رائحته العطرة، وتذكِّر بمأثورٍ في الإسراء والمعراج. فإذا أضفنا إليها ما ذكرناه آنفًا حول الأوراق الذهبية أدركنا خلفيَّتها العقديَّة وعلاقتها الرمزية بالمقدَّس.

إنَّ الألوان المعتمدة في رسم حرود المتن في المصاحف المزخرفة هي ألوان زاهيةٌ تذكِّر بعوالم الجنان والفردوس الأعلى، ولئن كان استخدام الذهبي بارزًا فإنَّنا نلحظ بيسرٍ إشعاعَه وثبات بريقه رغم قرونٍ على وضعه ممَّا يدلُّ على فخامة النسخ وما بلغه المزخرفون والمذهِّبون من شأوٍ في صنعتهم ودقَّتهم في تتبُّع المراحل من وضع المادَّة وصقلها. كما ثبتت الألوان في الختمة المشرقية والمصحف المغربي، في حين بدأت الألوان في النسخة ١٠٢٧٠ تضمحلُّ في مواضع، وهذا يحيل إلى

١ نشرت منه ورقات ويعود إلى القرن ١٥م. وتختلف طرق تزويق أسماء السُّور ولاحظنا الزهور في سورة الذاريات. انظر: اليامي مخطوطات قرآنيّة نادرة، لعلي هادي، مدوّنة خواطر وأفكار، ٢٠ أغسطس ٢٠٢٠.
http://prom2000.blogspot.com/2020/08/blog-post_20.html

٢ **مناظر الطّرب في التصوير الإيراني في العصرين التيموري والصفوي**، لصلاح أحمد البهنسي، ١٢٣- ١٢٤.

موادِّ الحبر المستخدمة وملاءمتها للمحامل. ولا يخفى على النظرة المجرَّدة تباينًا في درجات الألوان مَرْجَعُه تركيبتها وطرقُ إعدادها واختلافها بين المغرب والمشرق إضافةً إلى خصوصيَّاتٍ ثقافيةٍ وحضاريةٍ كما هو حال الأزرق التركوازي. وبذلك وفَّرت الدراسة الجمالية معطياتٍ تحاول قدر الإمكان تحديدَ المجال الجغرافي لصناعة المصاحف المزوَّقة. فهل نظفر بمعطياتٍ تساهم في رسم خارطةٍ لمسار هذه المصاحف ورحلتها من بلدانها الأصول إلى تونس من خلال مؤشِّرات تأريخية؟



إنجاز الدكتورة سرور شطورو
(المعهد العالي للفنون والحرف بالقيروان)

٦. معطيات كوديكولوجية تأريخية في خوارج النصوص من النسخ إلى التحبيس

وردت نصوصُ حرود المتن والتحبيس كلُّها مؤرَّخةً بتدقيقاتٍ متفاوتةٍ، وهي تتعلَّق باليوم وترتيبه والشهر والسنة بالتقويم الهجري. ومن شأن البحث في هذه المعطيات أن يحدِّد بدقَّةٍ زمنَ رحلتها الطويلة عبر السنوات والقرون. افتُتحت كلُّ العبارات المؤرَّخة في نصوص التحبيس بعبارة "بتاريخ"، أمَّا في حرود المتن فهي تتراوح بين عبارات دالَّة على التاريخ وما يدلُّ على اكتمال النسخ "نختم" "تمّت" "كان الفراغ من نسخها".

ومن التواريخ ما اقترن بذكر اليوم وتاريخه والشهر والسنة. من ذلك يوم الأربعاء ويوم الجمعة ويوم الأحد ويوم الاثنين. ومنها ما أشار إلى التاريخ إجمالًا بذكر الأيَّام

الأولى "أوائل"، أو ما يتَّصل بالأيَّام الأخيرة "موفَّى" "أواخر" "آخر". ومن المصادفة أن يقترن يوم الاثنين بيوم المولد النبويِّ الشريف ١٢ أشرف شهر ربيع الأوَّل، فمن النادر أن يوافق الإثنين ذكرى المولد تمامًا كما رسخ في ذهن المسلمين أنَّ النبيَّ وُلد يوم الاثنين. ولعلَّ هذا سببُ تقديم السنة على ذكر اليوم والشهر لإبراز الحدث. فهل تعمَّد الناسخ (١٠١٣٠) أن يُوافق انتهاء نسخه وتزويقه لهذا اليوم بالذات وهو الذي يعلن انتماءه إلى أهل السنَّة؟ وإن كان تحويل التاريخ إلى الميلادي يثبت أنَّ اليوم صادف الأحد لا الاثنين، غير أنَّنا لا يمكن أن ننفيَ هذا التقاطع فالمعتمد في أوائل الشهور القمرية على الرؤية.

ويتراوح ذكر ترتيب اليوم بين التعميم أو إهمال ذكره أو التدقيق، مثل ضبط رتبة اليوم باستخدام العدد الرتبي: "خامس عشر"، "الثّاني عشر"، "الخامس والعشرين". أو استخدام العدد بلسان القلم: "عشرين من رمضان"، أو بكتابة الأرقام: "أواخر ٢٤ رمضان" "في ٢٧ شوّال".

كما ذكرت الأشهر الهجرية القمرية بصيغٍ متفاوتةٍ كأن يرد اسم الشهر دون صفة: شوَّال في نصَّين من نصوص حرود المتن، ذي الحجَّة وشهر رمضان، أو بذكر رتبته في السنة حجَّة ختام شهور عام"، أو ما اشتهر به على ألسنة المسلمين من ذلك تعظيم شهر رمضان: "رمضان المعظَّم"، ووردت العبارة في نصَّين، "شهر الله المعظَّم" واقترنت بيوم الجمعة دون تحديد تاريخ اليوم في حرد متن المصحف رقم ١٠٧٠١. إنَّها إشارة إلى أهمِّيَّة اليوم أكثر من التاريخ في ذهن الناسخ، فدلَّ خطُّ يد الناسخ على ما يختزنه من تقديسٍ ليوم الجمعة مقترنًا برمضان. ومن التواريخ ما يتعلَّق بتوقير شعبان "شعبان الأكرم"[١] وتخصيص شهر المولد بالنور والأنوار "من أشرف شهر ربيع الأوَّل".[٢]

وأكثر الأشهر تواترًا شهرُ رمضان، ومن المعلوم أنَّه شهرُ الصيام والعبادة والقيام والتهجُّد. وتكثر فيه الختماتُ القرآنيَّة. ومن أبرز النصوص المؤرَّخة في رمضان

١ لم ترد العبارة عند ديروش، ٤٧٦.

٢ لم ترد العبارة عند ديروش، ٤٧٥.

تحابيس المكتبة الأحمدية، وتحمل ختم المشير أحمد باشا باي وتحبيس مصحف عائشة ونَسْخ مصحف ١٠٧٠١. فهل يعود ذلك إلى اقتران شهر رمضان بالعبادة والقرآن؟ عملًا بما ورد في الآية: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البقرة ١٨٥].

إنَّ الصلةَ بين العبادة ورمضان وختم القرآن أمرٌ لا يخفى على ذهن المسلم، إلَّا أنَّ ذلك لا يجعلنا نُغفل معطًى تاريخيًّا مهمًّا يتَّصل بالمكتبة الأحمدية كاملة، فقد تمَّ الأمر بتحبيس الخزانة خلال شهر رمضان بما تحويه من مختلف الكتب والمجلَّدات على تنوُّع المواضيع والمعارف والعلوم: علوم القرآن والتفسير، الحديث والفقه... فإذا كان القرآن أقدس كتاب عند المسلمين، فإنَّ فعل التحبيس ومن معانيه الصدقة الجارية، ومنه تحبيس الكتب، يُعَدُّ من الأعمال الخيرية ومطلبه نيلُ الثواب الأخروي. وينصُّ ابن أبي الضياف على تاريخ التحبيس للمكتبة الأحمدية "وكان ذلك في رمضان ١٢٥٦"، مع إطنابٍ في مدح المشير ورغبته في نيل الثواب وإيراد خطبة سيدي إبراهيم الرياحي التي تمدحه بالمناسبة.[١] إنَّ شهر رمضان عرف قبله تحبيس مصحف عائشة بنت عبد الله التركي وتحديدًا أواخر رمضان، وفي اختيار رمضان نعثر على تحبيس آخر لمصحفٍ حبَّسه المشير أحمد باشا باي على جامعه الذي أنشأه بقصر المحمَّدية وجعل ثوابه لروح والده مصطفى باشا في شهر رمضان عام ١٢٥٩هـ [١٨٤٣م].[٢] هل هي مجرَّد مصادفة أم هو تقليدٌ ترسَّخ بين أفراد العائلة الحسينيَّة؟ لقد سعت عائشة إلى شراء مصحفٍ أو بالأحرى "ربعةٍ" من القرآن لتحبيسها بعد سنة ونيِّف من وفاة علي بن حسين باي (ت ٢٦ ماي ١٧٨٢/١٤ جمادى الآخرة ١١٩٦هـ). فكان التحبيس مقترنًا برمضان الثاني الذي يلي وفاته (أواخر شهر رمضان ١١٩٧هـ/ أواخر أوت ١٧٨٣). والأرجح عندنا أنَّها ليست مجرَّد مصادفةٍ، فالتحبيس يصدر عن قصديَّة قد لا تتوفَّر للناسخ والمزوِّق. فهو ينهي عمله بحسب الجهد والطاقة ولذا اختلفت أشهر النسخ. وإن كان التحبيس في نماذجنا قريبًا من شهر الصيام خاصَّةً الشهر السابق واللاحق (شعبان، شوَّال). وإذا أضفنا

١ **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ٤/ ٥٠.

٢ ذكره: شبُّوح، **المخطوط**، ١٣.

إلى ما سبق أنَّ مصحف محمَّد العربي المشيرقي حُبِّس أواخر شعبان ٢٥ منه، وهي الأيَّام التي تسبق الاستعداد لرمضان أدركنا أنَّ لشهر رمضان منزلةً خاصَّةً هي صورةٌ لمعتقد المسلمين.

وحدِّدت السنة مسبوقةً بعبارة عام أو سنة. ودُوِّن تاريخ السنة بلسان القلم في حرود المتن عدا النسخة رقـ٤٩٣٠ـم، فقد أُثبت التاريخ عدديًّا. وفي نصوص التحبيس أُثبت التاريخ بالطريقتين معًا: بالأرقام ثمَّ كتابته بلسان القلم، عدا المصحف ٨٧٥٤ اكتُفي بتحريره بلسان القلم. وتدقيق التاريخ خطًّا وعددًا، المعتمد في ضبط النصوص الرسمية العدليَّة تحقيقًا للدقَّة المطلوبة في هذه الوثائق.

وفي سياق قراءة التواريخ المسجَّلة بين حرود المتن والتحابيس لا بدَّ من الإشارة بدءًا أنَّ تقاليد النساخة المتَّصلة بالمصاحف لا تعرف تواترًا لتسجيل اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه كما هو الشأن مع الكتب. يرتبط ذلك بكونٍ ذهنيّ ينزِّه النصَّ القرآني عن الفعل البشريّ فهو كلام الله، والناسخ هو مجرَّدُ مدوِّنٍ لكلامٍ منزَّل، لذا لا تعدُّ حرود المتن في المصاحف إلَّا نصوصًا قليلةً مقارنةً بعدد المصاحف. وفي هذه المجموعة نلاحظ امتداد تاريخ النسخ من القرن ١١هـ إلى القرن ١٣هـ، وكانت حركة التحبيس من أواخر القرن ١٢ والنصف الثاني من القرن ١٣ وأواخر النصف الأوَّل من القرن ١٤هـ أي امتدَّت حركة التحبيس خلال الفترة الاستعمارية بتونس.

وكانت أقصر مدَّةٍ بين النسخ والتحبيس تعدُّ ثماني سنوات، وهو ربعة: ٤٩٢٩-٤٩٣٠ لصاحبتها عائشة بنت عبد الله التركي زوجة علي باي. وكانت أطول مدَّةٍ تقدَّر بأكثر من قرنين؛ مئتين وستِّ سنوات، وهو المسجَّل في المصحف ١٠٢٠٧ لمالكه الوزير مصطفى بن إسماعيل، يليه المصحف ١٠٧٠١. فبين النسخ والتحبيس أكثر من قرنٍ وربع، وتحديدًا مئةٌ وتسعٌ وعشرون سنةً. وقدِّرت السنوات الفاصلة بين الفراغ من النسخ ٨٧٥٤ وهبتها للجامع الأعظم بسنتين وثمانين سنة. وهي في النسخة ١٠١١٦ - ١٠١٣٠، بلغت نصف قرن ونيِّفًا وتعدادها اثنتان وخمسون سنة. والظاهر على الأقلِّ من هذه العيِّنات أنَّ التحبيسَ عرَف أَوْجَهُ في القرن ١٣هـ/ ١٩م خاصَّةً مع المكتبة الأحمديَّة، وتواصلت مع الفترة الاستعمارية بتونس (١٩٣٠م) لكن ما هي

دلالة هذه الأزمنة؟ ألا يشير ذلك إلى مالكين آخرين وصلت إليهم المصاحف بالشراء أو الوراثة أو التملُّك؟ يكفي أن نشير إلى أنَّ رصيد المكتبة الأحمدية يحوي كتبًا موروثةً من خزائن البايات الحسينيين الأوائل، ومنهم حسين بن علي (حكم ١٧٠٥-١٧٣٥ وقتل ١٧٤٠)، إلَّا أنَّ الختمة لا يمكن أن تكون من خِزانة الجدِّ حسين بن علي ما دام تاريخ النسخ يرجع إلى سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م. والأمر واردٌ مع المصحف رقم ١٠٧٠١، مع الإشارة إلى أنَّ مكتبة الوزير حسين خوجة مملوك باشا التي اقتناها المشير أحمد باي تحوي نفائس من المخطوطات ذات التزاويق والزخارف.

تفيدنا كتب التاريخ ومنها الإتحاف عن مصادر المكتبة الأحمدية إجمالًا دون تفصيل "ثمَّ وجَّه عنايته للعلم الشريف، وأعان طلبته بما بقي أثره، وطاب في الآفاق نظره. وهو أنَّه اشترى سائر كتب الوزير حسين خوجة المبيعة عليه في الدَّين المتقدِّم ذكره بثمنٍ له بال. واشترى غيرها، وأضاف إليها كتب آله الموضوعة في خزنة أسلافه بجامع بيت الباشا".[١]

كما تفيدنا تقييدات في دفتر محفوظ بالأرشيف الوطني عن قائمة بالمخطوطات وأثمانها كانت ملك مملوك باشا. ومنها مصحف سجِّل الثاني في الترتيب ضمن جرد "القرءان والتفسير" تنطبق معطياته مع الختمة التي نشير إليها، فثمنه ٢٠٠٠ ريال وعدد أجزائه ١٥ وصفته مشرقي. والدفتر مؤرَّخ في ذي الحجَّة سنة ١٢٥٦، وهو بُعَيد تاريخ تحبيس الأحمدية لتكون تكملةً لأعمالها. وتشابه خطُّ الناسخ على غلاف الدفتر مع تقييد الثمن (١٠١١٦) المذكور سابقًا، يسمح لنا باكتشاف معطًى تاريخيٍّ جديدٍ وهو التزامن بين شراء مجموعةٍ وتحبيسها. وتصديقه ما دوَّنه الإخباريُّون: أحمد ابن أبي الضّياف ومحمَّد بن سلامة. وهو أمر لا يصحُّ مع كامل المكتبة الأحمدية المحبَّسة على جامع الزيتونة لأنَّها من مجموعاتٍ مختلفة.

لا تتوفَّر لنا معطياتٌ كافيةٌ حول ملكيَّة هذه المصاحف عدا ما ذكر في مصحف عائشة التركي أنَّها أنابت من يشتري لها مصحفًا (تحبيس ٤٩٣٠)، وأنَّ المصحف نسخ بحسب حرد المتن بمدينة تونس. وأشار نصُّ التحبيس (٨٧٥٤) أنَّ محمَّد

١ **إتحاف أهل الزمان...**، ٤/ ٤٩- ٥٠.

العربي المشيرقي أنابه جماعة من أهل الخير لشراء المصحف وتحبيسه مع ذكر ثمنه. لكنَّنا لا نعرف مكان نسخ بقيَّة المصاحف على وجه الدقَّة.

ومهما يكن فإذا كان تاريخ النسخ موزَّعًا على أشهرٍ مختلفةٍ من السنة تتوِّج عمل الناسخ ومنهم محترفون في صناعة المصاحف والمخطوطات رسمًا وزخرفة وتزويقًا وتذهيبًا، فإنَّ النماذج التي اشتغلنا عليها اختارت التحبيس في شهر رمضان وخاصَّةً أواخرَه وهي ثلاثةُ مصاحفَ (٢ أحمدية وواحد لعائشة) ونضيف ما أوردناه حول مصحف محمَّد العربي المشيرقي. فمن هم المحبِّسون باعتبارهم فاعلين ومحدِّدين لمسار المصاحف؟ وكيف ساهموا في تغيير مسار ملكيَّتها ووجوه الانتفاع بها؟

٠٧ المحبِّسون بين الوضعيَّة الاجتماعية والمنزلة الأخروية

مصحف واحد من هذه المصاحف حبَّسته سيِّدةٌ وبقيَّة المحبِّسين رجالٌ، وهي من البيت الحسيني زوجة علي باشا الثاني (حكم ١٧٥٩- ١٧٨٢). وبقيَّة المحبِّسين يمثِّلون النخبة الحاكمة؛ كلٌّ من موقعه، عدا مصحفٍ واحدٍ حبَّسه محمَّد العربي المشيرقي من النخب الفكرية اقترن اسمه بإدارة مجلَّة البدر الأدبية.[١] والمحبِّسون بحسب الترتيب الزمني من أصحاب السلطة السياسية هم:

-السيِّدة عائشة بنت عبد الله التركي زوجة علي باي بن حسين بن علي حبَّست رَبْعة.

-المشير أحمد باشا باي (حكم ١٨٣٧-١٨٥٥) حبَّس مصحفين.

-الوزير مصطفى بن إسماعيل (ولد بتونس ١٨٥٠ وتوفِّي بإسطنبول ١٨٩٢)[٢] تولَّى الوزارة الكبرى ١٨٧٣- ١٨٨١ حبَّس مصحفًا.

١ **مجلَّة البدر**: مجلَّة شهريَّة أنشأها المسرحي المعروف محمَّد الحبيب، وكُلِّف بإدارتها محمَّد العربي المشيرقي، صدر منها أحد عشر عددًا بين جويليه ١٩٢٠ وجويليه ١٩٢٢. وهي في الحقيقة لسان جمعية علمية ثقافية تحمل اسم الجامعة الزيتونية، كان يترأَّسها المدرِّس الزيتوني محمَّد مناشو وتضمُّ هيئتها المؤسَّسة نخبة من رجال الثقافة والفكر والإعلام وقتئذ من أمثال زين العابدين السنوسي ومحيي الدين القليبي وأحمد الدرعي والهادي المدني وبلحسن بن شعبان. راجع: الصحافة الأدبية في تونس: حاضنة الأدب التونسي الحديث، للحبيب الدريدي، ٢-١٠-٢٠١٨، https://ar.leaders.com.tn/article/3637

٢ حول سيرته راجع: **سيرة مصطفى بن إسماعيل**.

وبين هذه النصوص نقرأ معطياتٍ غايةً في الأهمِّيَّة. فالقارئ يُطالع صيغًا تشير إلى تمييزٍ واضحٍ بين تحبيس المرأة وتحبيس الرجال. فالأنثى وهي في هذا الشاهد تنتمي إلى عالم حريم الباي لا تسمح لها تقاليد القصر أن تحبِّس مباشرةً المصحفَ وإن كانت مالكته. فعليها توكيلَ من ينوب عنها، وهما بلال بن عبد الله ونصر بن عبد الله. ونسبتهما إلى "عبد الله" تكشف دون مُواربة أنَّهما من العبيد، ووظيفتهما "من أغوات الدار الكريمة" تؤكِّد أنَّهما من السُّود الخصيان المكلَّفين بشؤون قسم الحريم أو ما يعرف في وثائق الأرشيف بـ"قائد دار".[1] فهما المخوَّلان فقط أن يكونا خيطًا رابطًا بين عالم القصر وخارجه، ويسمح لنا نصُّ التحبيس في الربع الثالث بفهم هيكلة نظام الحريم، فكلُّ دار يختصُّ بها آغة: بلال للدار الكبرى، ونصر في دار عثمان باي.

إنَّ من ميزة نصِّ التحبيس المنسوب إلى السيِّدة عائشة توفيرُ معطًى تاريخيٍّ دقيق لا يتوفَّر في نصوصٍ أخرى لنكتشف من خلاله اسم إحدى زوجات علي باي الثاني أصلها من الجواري "بنت عبد الله" المجلوبة من تركيا المُعتقات. فهل هي نفسها عائشة التي ذكرها الأستاذ محمَّد فوزي مستغانمي قائلًا في صيغة الاحتمال لا اليقين؟: "أمُّه (عثمان باي) جارية، وقد تكون إحدى جواري علي باشا واسمها عائشة. وقد حافظت على وضعيَّتها كجاريةٍ حيث تذكرها الدفاترُ التي تعود إلى فترة حكم محمَّد الرشيد بـ"جارية سيدنا".[2]

لا نملك معطياتٍ كافيةً لنقول إنَّهما نفس الجارية المتحدَّث عنها خاصَّةً مع تواتر أسماء نساءٍ بعينها، غير أنَّ التدقيق الوارد في نصِّ التحبيس بالربع الثالث ليؤكِّد أنَّ عائشة هذه ليست والدة عثمان باي إنَّما هو "رَبيبها". ما يعنينا أنَّ هذه السيِّدة التي أمرت بالشراء فالتحبيس، استطاعت أن تحقِّق ما لم تحقِّقه غيرها من نساء القصر مهما بلغت وضعيَّتهن. إنَّ عائشة لم تكن أمَّ وليِّ العهد الذي ورث كرسيَّ العرش الحسيني "حمُّودة باشا" (١٧٨٢-١٨١٨)، وإن كانت أمَّ ولدٍ أُعتقت، فالعادة جرت على وفق التشريع الإسلامي أن تُعتق أمُّ الولد وتصبح زوجةً "الحرَّة الجليلة"

---

[1] **بلاط باردو زمن حمّودة باشا** (١٧٨٢ -١٨١٤)، لمحمَّد فوزي المستغانمي، ١/ ١٧٣- ١٨٠ (قايد الدّار أو آغة الدّار).

[2] **بلاط باردو**...، للمستغانمي، ١/ ٦٠، وبحسب المستغانمي والدة حمُّودة باشا هي جاريةٌ واسمها زبيدة.

ولا نملك معطياتٍ واضحةً عن ولدها ونرجِّح أنَّه ممَّن توفِّي صغيرًا. ومن شروط الوقف والتحبيس أن يكون الواقف جائز التصرُّف بأن يكون بالغًا حرًّا رشيدًا، فلا يصحُّ الوقف من الصغير والسفيه والمملوك، لذا استطاعت عائشة أن تحبِّس. فإذا بها تفوز على غيرها من نساء القصر، وتخلِّد ذكرها بعد الممات بتحبيس مصحفٍ. ولا نعرف هل توجد مصاحف أخرى حبَّستها نساءٌ أخرياتٌ؟ فالأمر يتطلَّب جردًا وتدقيقًا في رصيد المكتبات والمتاحف من دار الكتب الوطنية ومتحف باردو. وعلى الأقلِّ لا يفصح "برنامج العبدليَّة"[١] عن أسماء سيِّداتٍ من القصر حبَّسن مصاحفَ غيرِ عائشةَ. فمن المفروض أن تملك كلُّ سيِّدة على الأقلِّ مصحفًا للتلاوة والتعبُّد، ولنا أن نتساءل عن مصير هذه المصاحف. وهل كان التحبيس مشغلًا يهمُّ نساء القصر أم عرَفَت مصاحفهنَّ طريق الاندثار والضياع والتلف فاحتفظ متحف باردو بعددٍ محدودٍ منها أو بقايا أوراق؟ وهل يمكن أن نقدِّر مصحف عائشة المحبَّس اختير دون زخرفٍ؛ لأنَّها لا تنوي امتلاكَه إذ حبَّسته مباشرةً لغاياتٍ تعليميةٍ وتعبُّدية؟

ورغم أنَّ عائشة أثبتت وجودها شراءً وتحبيسًا (المالكة/ المحبِّسة) فإنَّها خضعت لهندسة الحريم، وحُرمت حتَّى من نيل ثواب التحبيس الذي عاد في الجمل والصيغ للزوج علي باي ووالده حسين بن علي. فالمرأة تُعرف بصلتها برجلٍ لا بذاتها "أسبل الله عليهما مطارق الغفران وأسكنهما أعلى غرف الجنان بجاه سيِّد ولد عدنان آمين". فكأنَّ النصَّ يلمِّح أنَّ ثواب التحبيس يعود إلى البايات لا صاحبة الأمر في تمييزٍ واضحٍ فضح ذهنيَّةً تُعلن الولاء لأصحاب السلطة حتَّى بعد مماتهم وتفكير ذكوري لا يفي المرأة حقَّها من الدعاء إسوةً بالمحبِّسين الرجال. إنَّ اللغة التي صاغتها أيدي العدول ليست بريئةً وتحمل شحناتٍ من التبجيل والتوقير والتمجيد، ويكفي أن نقرأ الصفات والبدل الذي سبق اسم علي باشا بن حسين بن علي باي.

واختصَّ المشير أحمد باشا باي بعبارات تفخيمٍ تُبرز مقامَه السلطاني فهو صاحب كرسيِّ تونس ومتَّصفٌ بأعمال البرِّ والخير. وتفنَّنت الختمة التي حبَّسها الباي، برسم اسمه وصفته بخطِّ الثلث ووضع الأحرف وتركيبها، من ذلك رسم الياء

١ عائشة في برنامج العبدليّة هي السيِّدة الوحيدة التي حبَّست مصحفًا.

معكوسةً (١٠١١٦) وإضافة عبارة "شهد" (السطر ١١) بخطِ الثلث وهو الخطُّ الرَّسميُّ المعتمد عند العثمانيين بتونس في النقائش التخليدية والمسكوكات والأختام. تجلَّت الكتابة "المشير أحمد باشا باي" بقلم غليظ بارز يوجِّه البصر مباشرةً إليها، فهو مركز الاهتمام والفاعل والمالك والمحبِّس والآمر المحاط بحفظ الله (المحفوظ بحفظ منزِّل السُّور والآي/ ألهمه الله رشده ومنحه الكرامة عنده). والباي أحمد باشا هو الوحيد الذي أثبت التحبيس باستخدام ختم ثمانيِّ الأضلاع أمارة على السلطنة والفعل، نُقش عليه بخطِّ الثلث في وسطه: عبده أحمد/ باشا بك ١٢٥٣,[١] وفي جوانبه الأربعة: من فضلك العطايا/ اغفر لي الخطايا/ يا عالمًا بالخفايا/ رازق البرايا. ومن ثَمَّ ينسج نصُّ التحبيس على نسق الختم ونقشه في طلب الثواب الأخروي والتضرُّع إلى الله وتمجيد المحبِّس وتخليد ذكره.

وإذا كانت صفاتُ الفخامة والبرِّ المسندةُ إلى المشير أحمد باشا متتاليةً متعدِّدة، فإنَّ الصفاتِ المسندةَ إلى الوزير مصطفى بن إسماعيل فاقَتْها عددًا ومحسِّنات، وربطت بين الوزير "أمير الأمراء الوزير الأكبر" والباي محمَّد الصادق باشا، مع التذكير بمزيَّة المشير أحمد باشا باي في ترتيب الخزانة الأحمدية. لم تكن عبارات التفخيم والمدح المبالغ فيه والتأنُّق اللفظي لتخفيَ ما اشتُهر به الوزير مصطفى بن إسماعيل من فسادٍ أخلاقيٍّ وخيانة بلده، وهو الذي اقترن اسمه بمعاهدة باردو الممهِّدة للاحتلال حين جمع بين الوزارة الكبرى ورئاسة الكُمسيُون المالي. وفي هذه المدَّة حاول أن يجلب العلماء وأعيان البلاد إليه، وقد كانوا على بيِّنةٍ من نشأته وأطواره وأصول والدته اليهودية ووضعيَّته الاجتماعيّة. فخاتل نصَّ التحبيس وراوغ في لغةٍ تمجيديَّةٍ ليرفع شأن الأب على غير ما عُرِف عنه "سيِّدي مصطفى ابن المرحوم المنعَّم الخيِّر المحترم الأنبل السيِّد إسماعيل". وممَّا يذكر حول سيرة هذا الوزير مبادرته باستجلاب العلماء وشراء كتب أمير الأُمراء عُصمان قائد عساكر المنستير. وأضاف إليها ما وصلت إليه يده من كتب الوزير الأسبق مصطفى خزنه دار وحبَّس جميع ذلك على أهل العلم بجامع الزيتونة.[٢] تحبيس المصحف الذي بين أيدينا، هو أحدها، وقد طال الزمن نصَّه فأصابه بعللٍ محت في مواضعَ الكتابةَ وعلاماتٍ

١ وهي توافق سنة تولِّيه الحكم ١١ رجب ١٢٥٣ الموافق لـ ١٠ أكتوبر ١٨٣٧.

٢ انظر: الموسوعة التونسية، mawssouaa.tn/wiki.

منه، فانطمست ألفاظٌ وحروفٌ، جعلت قراءة النصِّ متعسِّرةً في مواطنَ كثيرةٍ، إضافةً إلى رداءة الخطِّ. وطال الطمس خنافس العُدُول لتأكْسُد الحِبر وانتشاره في ألياف الورق، فلم نتمكَّن من حلِّ عقدي العدلين وغابت هُويَّتهما، وظلَّت عباراتٌ من النصِّ شاهدةً على الرياء والتملُّق. وإن بدا لنا ثانيهما توقيع محمَّد بن الحاج عثمان الحشائشي الشريف (ت ١٣٣٠ هـ/١٩١٢م) كان ناظرًا متفقِّدًا لخزائن الجامع، وتولَّى ترتيبها وأعدَّ فهارسها، وتولَّى الكتابة الخاصَّة لمصطفى بن إسماعيل.

هذا الطمس يُوافق ما رسخ في أذهان المسلمين ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣]، فالتحبيس والهبة غايتها إسكاتولوجية "ما يبلغ به من سعادة الدارين غاية المأمول"، لا تُنْسِي الفاعلين ما اقترفه مصطفى بن إسماعيل، فكان الطمس في النصِّ الموثَّق للفعل، وضَعُف المداد بمحو حروفٍ أو كلمات. غير أنَّ للطمس في واقع الأمر علاقةً بالحفظ الوقائي ونوعيَّة موادِّ الكتابة وملاءمتها للمحامل، فنسبة الرطوبة ظاهرةٌ على المصحف. وبين التفسير الميثيِّ والتفسير الكوديكولوجي ظهرت علاماتُ الطمس الزمنية، فما كان للنصِّ أن يحافظ على سلامته واستمراريَّته.

الهمُّ الإسكاتولوجي نفسُه نسجِّله في المصحف ٨٧٥٤. يطلب محمَّد العربي المشيرقي ما طلبه سلفُه "راجيًا بذلك ثواب الله العظيم وجزاءه العميم"، وتميَّز نصُّ التحبيس بظاهرة ثقافية وهي نسبة فعل الخير إلى مجهولٍ "جماعة من أهل الخير" أنابوا المشيرقي. فأفعال البرِّ والصدقات يُستحبُّ فيها لمن رام الثوابَ الأخروي لا التفاخر الاجتماعي أن تتمَّ سرًّا بحسب نصوصٍ قرآنيةٍ فاعلةٍ في الذهنيَّات ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، و ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [البقرة:٢٧١]، و﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، و ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ﴾ [المزمل: ٢٠]، أو الحديث عن أبي هريرة قال: "سبعة يظلُّهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلَّا ظلُّه..." فيه

"ورجل تصدَّق بصدقةٍ فأخفاها، حتَّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه" متَّفق عليه.

المحبِّس	وظيفته/ مكانته	صفاته
الحرَّة الجليلة السيِّدة عائشة بنت عبد الله التركي.	زوجة مولانا المرحوم المنعم المقدَّس المعظَّم الأمين الأشهر والعلم الأظهر أبو الحسن الباشا علي بن حسين باي	كلُّ الصفات تتَّصل بعلي باي وحسين بن علي.
سيِّدنا المشير أحمد باشا باي.	مولانا الملك المطاع. صاحب كرسيِّ تونس.	الآتي من أصناف البرِّ بما فوق الأطماع، البدر المَنير، الكهف الشهير. المعتمد عليه تعالى اللطيف الخبير. المحفوظ بحفظ منزِّل السُّور والآي.
سيدي مصطفى ابن المرحوم المنعم الخير المحترم الأنبل السيِّد إسماعيل	أمير الأمراء الوزير الأكبر.	استوى على صهوة المجد وأطلقت صنايع معروفه ألسن الحمد مدخِّر الحسنات وصبح الفرج في غسن الأزمات السعيد الجدِّ الميمون الطائر الذي جرى حديث سعادته مجرى المثل السائر.
السيّد محمَّد العربي المشيرقي.	أنابه جماعة من أهل الخير لشراء المصحف وتحبيسه.	المرعي الوجيه الأكمل.

٨. صياغة النصوص ومسار رحلتها: علامات وخطوط

إنَّ قراءةَ النصوص على اختلاف موقعها من المصحف وتبايُن خطوطِها والعلاماتِ المصاحبة تُنبئ عن آثار أيدٍ كثيرةٍ تعاورت هذه المخطوطات. فمن

صناعته، إلى تملُّكه، فتحبيسِه، واستفادة كُثُر منه، فالانتقالِ إلى دار الكتب الوطنية بتونس، هي رحلةٌ في المكان والزمان. وبتتبُّع مختلف الإشارات الكوديكولوجية يمكننا فهم مسار كلِّ مصحفٍ من هذه المصاحف. والملاحظ أنَّ نصوص التحبيس وردت كلُّها في العيّنات التي ندرسها في الورقة الأولى عدا مصحفِ المشيرقي إذ شغل التحبيسُ ظهر الورقةَ الأولى ووجه الورقة الثانية. وسجِّل العقد في كلِّ جزءٍ وإن كثرت، تنصيصًا وتوكيدًا وتوثيقًا للفعل.

إنَّ خوارج النصوص توفِّر لنا معطياتٍ كثيرةً، ومنها إشاراتٌ حول ثمن هذه المصاحف، فنقرأ نصوصًا مكتوبةً. دوِّن في مصحف عائشةَ أنَّ الشراء كان بالتوكيل دون تقديم معطياتٍ دقيقةٍ، فهل سُجِّل الثَّمن في الربع الأوَّل الذي لم يصل إلينا؟ وسُجِّلت الأثمان في بقيَّة المصاحف، فكان أعلاها سعرًا ثمن الختمة ذات الخمسة عشر جزءًا "ألفان اثنان ريالًا" سعر يُوافق قيمة المُصحف وتناسق خطِّه وتحسينه وتذهيبه، فالنسخة باذخة. ودُوِّن ثمن النسخة ١٠٧٠١ "قيمته ٤٠ أربعون". وعلى مصحف مصطفى بن إسماعيل دوِّن بحبرٍ يختلف عن نصِّ التحبيسِ وعدده، يسار الورقة أعلاها ما يلي "١٠٠ قيمته مائة ريال"، وهو قد يشير إلى ثمن المصحف. ومصحف المشيرقي دُوِّن ثمنه في نصِّ التحبيس "أربعة آلاف فرنك وتسعمائة فرنك"، ممَّا يشي بتقاربٍ بين زمن الشراء، فالتحبيس.

اختلفت الأسعار على وفق قيمة المصحف وحجمه وتكلفته والزخارفِ التي احتواها، كما تباينت العملةُ من الريال إلى الفرنك مع الحقبة الاستعمارية، وهو ما يؤكِّد التجارة بالمخطوطات بيعًا وشراءً لقرونٍ ممتدَّة.

كما تمايزت تقاليد النساخة من مصحفٍ إلى آخرَ فإثر سورة الناس يرد دعاء ختم القرآن في المصحف ١٠٢٠٧، في نصَّين مختلفين: الأوَّل قصيرٌ وهو متداولٌ، والثاني هو نصٌّ مطوَّل للعسقلاني، وفي الختمة وتحديدًا في الجزء الأخير رقم ١٠١٣٠ يرد الدعاء وهو مختلف.

وكان الخطُّ في المصحفين نسخيًّا وغاب الدعاء تمامًا في مصاحفَ مغاربيةِ المنشأ، خاصَّةً أنَّ المغاربة أحرصُ على تدوين المصحفَ ولا يُدخلون عليه ما ليس

بقرآن. ونصُّ الدعاء في ١٠١٣٠ دوِّن بخطٍّ نسخيٍّ استثمر ما يُتِيحه هذا الخطُّ من تنويعٍ في رسم الحروف، فتحكَّم الناسخ في نظام الأسطر ومساحتها خاصَّةً، أنَّها تضمُّ فواصلَ تُستخدم عادةً فواصلَ للآيات، حتَّى إذا امتدَّت الكلمة ولم يبقَ في السطر الفراغ الكافي رُكِّبت الأحرف أو قُصِّرت أو اُستغنِيَ عن شريط الجدولة المذهَّب. وبين سطرٍ وسطرٍ يتبدَّى فعل اليد الفانية فرغم إتقان الصنعة ظهرت تلطُّخاتٌ خفيفةٌ للحبر. كذا ظهرت هذه العلامات في نصوص التحبيس ٨٧٥٤ (كلمتان بالسطر الأوَّل ورقة ٢ وجه) وحرود المتن ١٠٧٠١ (بداية النصِّ) فكان الشطب وتلطُّخ الحبر والتّأكسد علاماتٍ دالَّةً على فعل الإنسان والزمان، إضافةً إلى آثار الطمس والرطوبة والترميم والتمزيق ١٠٢٠٧ والحشرات العُنقودية (٤٩٣٠).

تحفل نصوص التحبيس بأسماءٍ للفاعلين أو الوظائف أو ما يدلُّ على انتقال المصحف من يدٍ إلى أخرى تمثِّل مجالًا للبحث في الطوبونوميا: الناسخ والمُذهِّب والمُنمِّق والمُشتري والمُحبِّس والشاهد والفقيه والوكيل والعدل والقاضي والمُدرِّس والطلبة والمُصلِّي وأمين الخزانة والقارئ والمُطالع، منهم من ذكر اسمًا وصفةً ومنهم من اكتفى بالصفة. ولذا تنوَّعت الخطوط بين خطِّ المصحف وخطِّ قيد الختام ونصوص التحبيس وغيرها. هذا ونعثر في المصادر التاريخية على أسماء الفاعلين المتَّصلة بالمكتبة الأحمدية، ومنها ما أورده الشيخ محمَّد بن سلامة "وذلك لمّا أخَّر السفر اهتدى (أحمد باي) لجمع الكتب التي بخزانة باردو، واشترى وجمع وصنع لذلك خزائن عشرين خزانةً جعلها بصدر الجامع بالصفِّ الأوَّل وملأها كتبًا من جميع الفنون. وما زال يشتري، وحبَّسها على الناس على وجهٍ بيَّن فيه أنَّه ينتفع بها كلُّ أحد قراءةً ونسخًا، ولا يبقى عنده أكثر من عام. وأَوْلى نَظَرَ ذلك لوكيلين، ورتَّب لكلِّ واحد ريالين يوميَّة.[١] وجعل نظرهما لرئيس المذهِّبين شيخ الإسلام أبي عبد الله محمَّد بيرم والشيخ أبي إسحاق إبراهيم الرياحي، على أنَّ من أراد الاستعارة لكتابٍ ذهب إلى أحد الشيخين، وهو يأذن لأحد الوكيلين، وعند انقضاء كلِّ عام يقع الحساب. وهذا من أبدع الترتيب العجيب جازاه الله خيرًا. ولقد كثر بذلك

١ وردت في النصِّ المحقَّق يومين، وأصلحنا اعتمادًا على المخطوط.

الانتفاع وعمَّ".[١] والمذهبان المذكوران هما الحنفي والمالكي، ممَّا يدلُّ على النظام المؤسَّساتي بجامع الزيتونة المعمور.

وكتبت نصوص التحبيس بالخطِّ المغربي عدا مصحفِ المشيرقي فكان خطُّ التحبيس "نستعليق" مع اختلافٍ في الحجم بين أغلب النصِّ والعبارات الختاميَّة منه. إنَّ تنوُّع الخطوط والنصوص في مصحفٍ واحدٍ أشبهُ بالطبقات الجيولوجية تتراصُّ ولا تُلغي إحداهما الأخرى، وتشي بالأزمنة المتعاقبة وآثار الفاعلين الموثَّقة. ومن المفارقة أن يدوَّن نصُّ التحبيس بخطٍّ اشتهر بين الحنفية على مصحف تمَّت صناعته في فاس بالمغرب، وهي علامةٌ ذهنيةٌ وثقافيةٌ حَريَّةٌ بالدرس. خطَّت أيدي العدول نصوص التحبيس على تفاوت عباراتها وما احتوته من معطياتٍ إلَّا أنَّنا نشير إلى ظواهرَ مشتركةٍ بينها وملاحظاتٍ حول النصوص وعلاماتها:

-يُفتتح النصَّ بالحمدلة، فعبارةٍ تدلُّ على الإشهاد: "أشهد". ويمثِّل مصحف عائشة الاستثناء الوحيد لما ذكرناه سابقًا. ويُختتم العقد بعد تأريخه بتوقيع عدلَيْ إشهاد اختلفت تزاويق خنافسهم، ومنها ما اعتمد الميداليَّات الدائرية، ومنها ما كان مربَّعًا أو مشابهًا لأشكالٍ في طغرائيَّاتٍ عثمانية. والملاحظ أنَّ العدول المكلَّفين بتحبيس المكتبة الأحمدية يمثِّلون فريق عملٍ وهو ما نتبيَّنه بوضوح بين الختمة والمصحف ١٠٧٠١، وقد تشابهت خنافس عدول من نفس العائلة وهو حال عدول آل الشريف، كما تباينت طرق العدول في توثيقهم، فمنهم من يُبين عن تأريخ تولِّي خطَّته، ومنهم آل الشريف، ومنهم من يفصح عن اسمه، فيحلُّ عقد الخنفوسة، إضافةً إلى تولِّي خطَّته، ومثاله محمَّد الطاهر القصَّار الذي ارتبط اسمه بالمجلَّة الزيتونية[٢]

١ **العِقد المُنضَّد في أخبار المشير الباشا أحمد**، لمحمَّد بن سلامة، ٢٧٩. هذا ونشكر كرم زميلنا الفاضل دكتور الطيِّب الطويلي، أستاذ علم الاجتماع بكلِّيَّة العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس ١، نجل الفقيد د. أحمد الطويلي الذي أهدانا نسخة من العمل المحقَّق. وقد قمنا بتدقيق الشاهد أعلاه اعتمادًا على النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس ١٨٦١٨، مجموعة حسن حسني عبد الوهَّاب، وهي نسخة فريدة مبتورة الآخر.

٢ **المجلَّة الزيتونية**: تأسَّست سنة ١٩٣٦، وهي مجلَّة علمية أدبية أخلاقية أصدرها هيئة من مدرِّسي جامع الزيتونة. صاحب المجلَّة محمَّد الشاذلي بن القاضي، المدرِّس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حمُّودة باشا، ورئيس تحريرها محمَّد المختار بن محمود، المدرِّس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط، مديرها الطاهر القصَّار المدرس بجامع الزيتونة، أمين المال محمَّد الهادي بن القاضي المدرِّس بجامع الزيتونة،

وإبراهيم بن مراد[1] وهو أخ محمَّد الناجي بن مراد وشيخ الإسلام الحنفي محمَّد صالح بن مراد. ولانتماء العدلين إلى المذهب الحنفي استخدما خطَّ "نستعليق" الدارج بين جماعة المذهب. واكتفى عدولُ آل الشريف بتدوين سنة تولِّي خططهم ولم يسجِّلها معاصروهم، أي أنَّ المسألة تخضع لميولاتٍ شخصيَّة.

وكشف الزمن عن تباينٍ في استخدام الحبر مادَّةً ولونًا كما هو ملاحظ في خنافس مصحف ١٠٧٠١ ومصحف ١٠٢٠٧ إضافةً إلى ما اعتراه من آثار الزمن. وقد مثَّلت هاته النصوص وثيقةً قانونيةً ختمت النصَّ بذكر أسماء القائمين على التحبيس وهم العدول ليبدُوَ نصًّا رسميًّا له تقاليده. وجب على كلِّ من يروم قراءة المصحف وتلاوةَ آيه احترامُ شروطه وتنفيذُ ما ورد فيه بحذافيره، وهو النصُّ الذي استمدَّت صيغَ آياتٍ قرآنيةٍ منها بتضمين عباراتٍ وتركيب إحداهما إلى الأخرى.

-ذكر المحبِّس واسمه وصفتِه، وتتفاوت كمًّا وصياغةً وتوزيعًا. وتلحق الاسم عادة صيغة "أنَّه حبَّس" واستُخدمت في نصٍّ واحدٍ صيغةُ "أنَّه حبَّس ووقف" في مصحف عائشة. وقرأنا في مصحف مصطفى بن إسماعيل هذه العبارات "كما شرط الواقف المذكور". فتواتُر استخدام ألفاظ الحبس والتحبيس أكثرُ من الوقف، وكأنَّ النصَّ ينغرس في التقاليد المغاربية فـ "التحبيس هو الوقف، وهو مصطلحٌ وظَّفه أهل المغرب والأندلس"[2] ليكون من معاني الوقف وهو "وضع الكتب وقفًا في سبيل الله على خِزانةٍ أو مؤسَّسةٍ أو مدرسة، ويسمَّى أيضًا التحبيس والتسبيل والتأبيد والتحريم والتصدُّق والتخليد".[3] فالاستخدام اللغوي مقصود واعٍ، وليس التنويع بين المترادفات إلَّا من قبيل التأكيد. وذِهْنُ عائشة أُولى المحبِّسات في نصوصنا كذهن محمَّد العربي المشيرقي، وجماعة من أهل الخير آخر المحبِّسين، فإضافةً إلى فعل الخير وطلب الثواب ما كان لِيَرْضى المتأخِّر إلَّا أن يحبِّس مصحفًا خَطَّته يدٌ رغم

وهم جميعًا من أصحاب المذهب الحنفي وأوَّلهما ذكرًا وآخرهما أخوان وتولَّى الشيخ محمَّد الهادي بن القاضي (١٩٠٣-١٩٧٩) منصب مفتي الجمهوريَّة بعد الاستقلال سنة ١٩٧٠.

١ أكَّد لنا الصديق الصحفي منصف بن مراد نجل شيخ الإسلام محمَّد صالح بن مراد أنَّ عمَّه إبراهيم بن مراد تولَّى العدالة.

٢ معجم مصطلحات، ٦١.

٣ المرجع السابق، ٣٣٨.

ظهور الطباعة، فللمصحف المخطوط صلةٌ بالقداسة.

-المحبَّس، وهو في أمثلتنا: ربع من القرآن الكريم، الجزء ورقمه، النصف الثاني، المصحف، الختمة. مع إسناد صفاتٍ؛ هي تعبيرٌ عن موقع القرآن في نفوس المسلمين فهو "هذا المصحف من كلام الله العزيز" و"المبارك من القرآن العظيم المنزَّل على النبيّ الكريم صلَّى الله عليه وسلَّم" و"المصحف المبارك" و"الجليل"، لِتتواشجَ تعريفاتُ القرآن مع المصحف والوحي وكلامِ الله؛ على ما بينهما من تدقيقات عند الأصوليين والمختصِّين في علوم القرآن. كما نقرأ عباراتٍ لا تحتاج عناءً كبيرًا لكشف خلفيَّةٍ عقديَّةٍ أشعريَّةٍ لأصحابها "هذا الجزء الخامس من كتاب الله القديم" أو ما دوِّن من تضمين قرآني "كلام من يحي العظام وهي رميم".

-شروط التحبيس: لم تكن في كلِّ النصوص واحدةً، ففي مصحف عائشة المحبَّس على مدرسة جامع باردو بالقراءة للمصلِّين والشيخ ومن كان بيده لا يأخذه أحدٌ منه، فالنصُّ يُنظِّم الانتفاعَ بالجزء المحبَّس داخل المدرسة دون إخراجه منه، وهو الشرط نفسُه مع مصحف المشيرقي مع تحبيسه على العبدليَّة.

في حين اعتمدت المكتبة الأحمديَّة شروطًا مرنةً فالاستفادة لا تكون بالقراءة والتلاوة فحسب، بل بالنسخ وذلك في الجامع أو خارجه بعد موافقة أمين خزانة الجامع الأعظم مدَّة سنة لا يزيد عليها. وعليه سار مصطفى بن إسماعيل في شروط التحبيس مشيرًا أنَّه يتَّبع "نمط تحبيس" المشير أحمد باشا والمشير محمَّد الصادق باي، فلا يخرج المصحف إلَّا "عن إذن من له ولاية الإذن ومطالعة من له ولاية الاطِّلاع على حال الكتاب". غير أنَّه زاد عن هذه الشروط أخرى لتنظيم المطالعة داخل الجامع وخارجه، فالمطالع داخل الجامع لا يطالب بتذكرةٍ ولا تزيد المطالعةُ خارجه عن سنة. وأضاف شرطًا وهو تمتُّعه بالحُبس متى أراد الانتفاع بها، وهي تشير إلى التحبيس على المذهب الحنفي.

هذه الشروط الواردة في مختلف هذه النصوص تقدِّم صورةً عن طرق المطالعة والقراءة والإعارة وما يصحبها من استنساخ وكيفيَّة تنظيمها في الخزانة والقائمين عليها داخلَ الجوامع وخططِهم وأسماءِ عدد منهم.

-جهة التحبيس: وهي مدرسة جامع الهواء باردو أو المعمور لمصحف عائشة، وهو الجامع الذي أسَّسه حسين بن علي قريبًا من مقرِّ الحكم بقصر باردو، ثمَّ ضُمَّ إلى المكتبة العبدليَّة؛ كما هو مسجَّل في "برنامج العبدليَّة" وبقيَّة المصاحف حُبِّست على جامع الزيتونة الجامع الأعظم. وفي النصوص مجموعتان من مكتبتين أساسيَّتين، وهما المكتبةُ العبدليَّة والأحمديَّة، عَرَفَت كلتاهما إضافاتٍ، وهو ما تفصح عنه النصوص. فالوزير مصطفى بن إسماعيل أضاف كتبه المحبَّسة إلى الأحمديَّة، والمشيرقي حبَّس المصحفَ على العبدليَّة، لنتبيَّن دور التحبيس في بعث خزائنَ مكتباتٍ برمَّتها ممَّا أسهم في النشاط العلمي والثقافي وتنامي عدد القرَّاء والمرتِّلين في الجامع، وإضفاء جوٍّ من الخشوع بتزايد المصاحف المحبَّسة التي يُسمح بتلاوتها واستنساخها. فمصحف عائشة حبِّس "ليطالع فيه من يريد قراءة القرءان العظيم وتكريره من شيخ المدرسة المذكورة وطلبتها المقيمين بها والمصلِّين بها يوم الجمعة وقت صلاتها عن إذن الشيخ المذكور ويشترط أنَّ مَنْ كان بيده هذا الجزء المذكور فليس لغيره افتكاكه منه حتَّى يستوفيَ منه غيرُه". وتحديد القراءة بيوم الجمعة مقترن بالصلاة في ذاك اليوم وأجواء التلاوة والترتيل. في حين اجتمعت بقيَّة المصاحف في الجامع الأعظم لتُحفظ في خزائنها وتخضع لنظامها وتُعَمِّر ذكرَه تلاوةً وترتيلًا.

-استُخدمت علاماتٌ مضغوطةٌ وأختامٌ وسمت المصاحفَ. والمشير أحمد باي هو المحبِّس الوحيد "الواضع طابعه هنا". ومن الأختام ختم المكتبة الأحمديَّة فختم دار الكتب الوطنية، وهو متعلِّق زمنيًا بمقتضى الأمر المؤرَّخ في ٧ سبتمبر ١٩٦٧، ويقضي بتجميع الرصيد الوطني بها. وسجَّلنا ختم المكتبة الصادقيَّة على مصحف المشيرقي. لتمثِّل هذه العلاماتُ مسارَ المصاحف من التحبيس إلى المكتبات وما عرفتْه من تنظيم وتحوُّلات.

وبذلك يمكننا إعادة تصوُّر رحلة هذه المصاحف:

-الربع الثالث ٤٩٢٩ والربع الرابع ٤٩٣٠: نسخه مغربلي زاده بناني الحاج محمَّد خوجة بتونس اشترتْه عائشة بنت عبد الله التركي بالنيابة ومنوِّبها الحاج مبارك

ابن المرحوم حسن مدرِّس بمدرسة جامع الهواء باردو. والشاهدان عليها بلال بن عبد الله ونصر بن عبد الله. حُبِّس مباشرة على جامع مدرسة الهواء باردو على وفق عقد حرَّره شاهدا عدل وتمَّ جرده، ثمَّ أُلحق بالمكتبة العبدليَّة بجامع الزيتونة، وفُقِد الربع الثاني وجُرِدت الأرباع المتبقِّية. ثمَّ أصبح من رصيد دار الكتب الوطنية، وقد فُقِد الربع الأوَّل.

-الختمة من ١٠١١٦- ١٠١٣٠: مصطفى رفقي بن حسن منلا الأيُّوبي هو الناسخ والمزوِّق وهو على الأرجح مشرقيٌّ. يقتنيها حسين خوجة باش مملوك، يشتريها المشير أحمد باشا باي بألفي ريال من دائني باش مملوك، وبالتزامن يحبِّسها على جامع الزيتونة ضمن برنامج المكتبة الأحمدية في رمضان ١٢٦٥ هـ بشهادة عَدْلَي إشهاد. ثمَّ ضُمَّت إلى رصيد دار الكتب الوطنية بتونس كاملة.

-النصف الثاني ١٠٧٠١: حمُّود بن عبد الرحمن الطرابلسي هو الناسخ، يحبِّسه المشير أحمد باشا باي على جامع الزيتونة (المكتبة الأحمديَّة)، حُوِّل إلى رصيد دار الكتب الوطنية ولا وجود للنصف الأوَّل.

-مصحف ١٠٢٠٧: الناسخ سالم بن الحاج عيسى الغرياني والمزوِّق شعبان بن عبد الله. يحبِّسه الوزير مصطفى بن إسماعيل على جامع الزيتونة (المكتبة الأحمديَّة). ثمَّ يستقرُّ في رفوف دار الكتب الوطنية.

-مصحف ٨٧٥٤: الناسخ والمزخرف محمَّد بن عبد العزيز الحلو من فاس. اشتراه محمَّد العربي المشيرقي نيابةً عن جماعةٍ من أهل الخير، وحبَّسه على المكتبة العبدليَّة بجامع الزيتونة. يُضَمُّ إلى رصيد المكتبة الصادقيَّة، ثمَّ إلى دار الكتب الوطنية بتونس.

خاتمة[1]

أسهمت النصوص المؤرَّخة وهي: حردُ المتن الذي دوَّنه الناسخ أو الناسخ المزخرف في آنٍ، ونصوصُ التحبيس التي وقَّعها العدول بأمر المحبِّس أو من ينوبهم، في **تتبُّع مسار المصاحف زمنيًّا من لحظة الرسم والكتابة إلى لحظة التسبيل والتأبيد والوقف على المؤسَّسات التعليمية والدينية**، فهي تقدِّم تقويمًا على وفق تتابع كرونولوجي مرتِّب للأحداث بتأريخٍ مثبت. ولئن تفاوتت طرق التأريخ وصيغها وترتيب عناصرها فإنَّها تُعَدُّ دقيقةً على الأقلِّ في ذكر الشهر والسنة على وفق المتعارف عليه في التقويم الهجري وتعظيم أشهره وحَدَثِ الهجرة ذاته. وتباينت في تدقيقاتٍ تتَّصل باليوم ورتبته وطرق إثباتها بما تتيحه اللغة من عبارات وصِفات. والمستفاد من تتبُّع هذه التواريخ امتدادُها وعلاقتها بالمقدَّس، فشهر رمضان وما يسبقه هو الشهر المفضَّل للتحبيس نيلًا للثواب الأخروي.

من جهةٍ أخرى، لم نجد **إشارةً صريحةً حول مكان النسخ** باستثناء الربعة التي خطَّها مغربلي زاده بناني الحاج محمَّد خوجة بتونس (٤٩٣٠). وتمكَّنَّا من تحديد منشأ مصاحفَ أخرى من خلال مؤشِّرات متعدِّدة، منها **شهرةُ عائلة الحلو الفاسية في** صناعة المخطوطات ٨٧٥٤. ومن العلامات **الخطُّ** المعتمد وهو المبسوطُ التونسي والحسيني في ١٠١٠٧. **وأساليب الزخرفة والخطُّ وأسماء الفاعلين ولغة الكتابة والمدوَّنةُ اللونية،** وهو ما يصحُّ مع الختمة (١٠١١٦-١٠١٣٠) و١٠٢٠٧ التي أشارت عمليَّات الجرد إلى أصلها "مشرقي" دون أن نقطع بنسبتها إلى بلدٍ بعينه. مع الإشارة إلى أنَّ هذه المصاحف المشرقية أثَّرت في النساخة والصناعة بتونس، وظهرت في أعمالٍ كثيرةٍ، منها مخطوطاتٌ ومصاحفُ، أشهرُها مصاحف زهير مملوك باشا.

[1] نتوجَّه بجزيل الشكر والامتنان إلى كلِّ من ساعدنا ومدَّ لنا يد العون، إلى السيِّدات والسادة: دكتورة رشيدة السمين كاهية مدير قسم المخطوطات بدار الكتب الوطنيّة بتونس ساعدتنا في لحصول على الصور الرقمية في وقت قياسي في ظلِّ جائحة كورونا. وكلُّ الصور في هذا العمل من دار الكتب الوطنية بتونس وتُعرض لأوَّل مرَّة. دكتورة سرور شطورو الأستاذة بالمعهد العالي للفنون والحرف بالقيروان. دكتور محمَّد فوزي مستغانمي أستاذ التّاريخ الحديث بالمعهد التّحضيري للدراسات الأدبية والعلوم الإنسانية بتونس. الخطَّاط محمَّد أنور بن صابر الذي أفادنا بتدقيقات حول الخطوط وخنافس العدول. الخطَّاط والباحث محمدن أحمد سالم من موريطانيا الذي أفادنا بتدقيق حول خطٍّ. الصّحافي منصف بن مراد نجل شيخ الإسلام الحنفي محمَّد صالح بن مراد.

غاب التأريخُ تمامًا عن نصوصٍ قصيرةٍ توثّق ثمن المصاحف قيمةً وعملةً بطرق متباينة وبخطٍّ وحبرٍ مختلف. كما عثرنا على إشارات تتَّصل بجرد عدد من المصاحف لا تحمل تأريخًا، وفَضَحَ تنوُّع مواد الكتابة وقصبتِها وخطوطها وجودُ أيدٍ كانت وسيطًا بين النساخة والتحبيس. إنَّ العملة في حدِّ ذاتها مؤشِّرٌ تاريخيٌّ يساعدنا على حصر زمن الشراء بشكلٍ تقريبي. غابت أسماء البائع والمدوِّن في التاريخ وبقيت آثارهم مكتوبةً بخطِّ اليد الفانية لتدلَّ على حركةٍ تجاريَّةٍ طرفاها عُدْوتا المشرق والمغرب ومستقرُّها بتونس. حركة الرجال التي حملت معها حركةً من الأفكار والرموز وتقاليد النساخة ومواد الكتابة والنصوص تُعَدُّ من خوراج المخطوط تدوَّن في المصاحف، يمثِّل دعاء ختم القرآن أهمَّها وهي ليست من التقاليد المغاربية إلَّا أنَّها ستسجِّل حضورها في مصاحفَ بعديَّةٍ خطَّها أعلامٌ من الطائفة الحنفيَّة بتونس.

إنَّ المجموعة التي تناولناها بالدرس والتحليل من زوايا مختلفة أبانت عن تنوُّع تقاليد النساخة في العهد الحديث لنصِّ المسلمين المقدَّس. وهي تقاليد ساهمت عواملُ تاريخيَّةٌ وثقافيَّةٌ أو مادِّيَّةٌ في ظهورها، لنميِّز بين مصاحف تميل إلى البساطة، وأخرى باذخةٍ، ومجموعةٍ أخرى تمثِّل المغرب والمشرق. والتنوُّع ذاته في اختيارات المزوِّق ودرجة إتقان صنعته وجودة موادِّه من ورقٍ ومدادٍ وذهب، فقد عرف استخدامها تبايناتٍ كثيرةً في تركيبتها وتطبيقها. وبحسب درجة جودتها في كلِّ المراحل صمدت أمام عوادي الزمن.

تمثِّل أسماءُ الأعلام وصفاتهم إشاراتٍ تاريخيَّةً أنارت سبيلنا في تتبُّع كوديكولوجي لرحلة المصاحف. وهي إضافةً إلى قائمة النسَّاخ نصَّت على مختلف الفاعلين من النُّخب الحاكمة أو المثقَّفة، ممَّا سمح لنا بتبيُّن معطياتٍ تاريخيةٍ ليس من اليسير توفُّرها في وثائقَ أخرى. وقد كوَّنَّا فكرة عن صلتهم بالحياة الثقافية والتعليمية وتنظيم المكتبات وتسييرها وشروطها وما يرافقها من أعمال، مثل الحفظ والتلاوة والقراءة والتعلُّم والنساخة والإعارة، إضافةً إلى تعدُّد أصحاب الوظائف المستفيدين من هذه المصاحف أو لهم صلة بها. أدركنا تنوُّع مجموعات المكتبات وما أضيف إلى أوراقها من نصوص وعلامات دالَّةٍ على حركة التحبيس (الختم/

الجرد...)، وتحوُّله من الملكيَّة الخاصَّة إلى الانتفاع العامّ.

من العلامات المهمَّة التي تساعدنا على تبيُّن رحلة المصاحف من يدٍ إلى يدٍ ومن خِزانةٍ إلى خِزانةٍ كانت علامات أداء العدول (الخنفوسة) وهي متباينةٌ في رسمها وطرق حلِّ العقد وبيان تاريخ تولِّي الخطَّة والمداد المستخدم. ويظهر من اختلاف الخطوط أنَّ أصحاب المذهب الحنفي وإن اتَّفقوا مع المالكيَّة في عباراتٍ وصيغٍ وشواهدَ قرآنيَّةٍ مضمَّنةٍ في نصوص التحبيس، كما انسجموا في اعتقاداتهم الأشعرية والرغبة في الثواب الأخروي، فإنَّهم تمايزوا باستخدام خطوطٍ مشرقيةٍ وهي "نستعليق".

كشفت نصوصُ التحبيس عن تنوُّعٍ في الصيغ وشروطه وتميُّز تحبيس المرأة من حريم القصر عن تحبيس الرجال. لقد وفَّرت نصوص التحبيس معطياتٍ تاريخيةً دقيقةً وأسماءَ أعلامٍ ومعالمَ ومكوِّناتها ووظائفَ مهمَّةً قد لا تتوفَّر في مصادر أخرى من التراجم والسِّيَر والكشوفات. كما استعنَّا بملفَّات جردٍ موثَّقةٍ في الأرشيف أو مطبوعاتٍ خاصَّةٍ بالمكتبات لإكمال جوانبَ من الصورة.

تمثِّل الأختام والخطوطُ المتباينة علاماتٍ تدلُّ على آثار عددٍ ممَّن تداولوا المصاحف بين أيديهم. فترك المشير أحمد باي ختمه، وكذلك المكتبات التي تعدُّ دار الكتب الوطنية بتونس آخرَها باعتبار الأمر القانوني المنظِّم لها بتجميع الرصيد الوطني فيها. كما عَرَفَت المصاحف يدَ المشتري والقائم بالجرد والقارئ الذي دوَّن دعاءً وابتهالًا كما بدا آخر المصحف ١٠٢٠٧، وخفيت عنَّا أيدٍ كثيرةٌ عرفناها إجمالًا مثل الوكيل والطلبة والمصلِّين.

هذه المصاحف لم تعرف طرقَ حفظٍ واحدةً فتأثَّرت معالمُها بعلاماتٍ؛ منها السوس والأرضةُ والرطوبة والتمزيق والضياع والتلفُ أو السرقة، فضاعت منها أجزاءٌ، وغابت عنَّا معطياتٌ لو توفَّرت لكنَّا استطعنا إعادة ترتيب النشاط الثقافي بتونس وما يصحبه من أعمال، منها شراء المخطوطات وتحبيسها والعناية بها والاستفادة منها في الحركة التعليمية والدينية.

رغم أنَّ هذه المصاحف عَرَفَت رحلةً ومسارًا مختلفًا فإنَّ مكوِّناتها نفسَها تعدُّ مؤشِّراتٍ على رحلةٍ أهمَّ لا يمكن تتبُّعها بيسر. فالزخارف والرموز ذاتها انتقلت من مكانٍ إلى آخرَ نتيجة الاحتكاك والتأثُّر والتأثير، ومنها فواصل الآيات كما وردت في الختمة، فهي متداولةٌ مغربًا ومشرقًا، وكذلك طرق التأطير. وانتقال المصاحف والمخطوطات عمومًا ساهم في تلاقح الحضارات وتأثُّر إحداها بالأخرى لتصبح الألوان والأشكال مكنزًا مشتركًا يشهد تحويرات. إنَّها لم تكن قرآنًا مدوَّنًا بين دفَّتي كتاب فحسب إنَّما كانت نتاجَ ثقافةٍ كاملةٍ وتصوُّراتٍ وبنًى ذهنيَّة.

ويبقى لهذه الدراسة أفقٌ لتكميل الصورة بالبحث في مؤشِّرات أخرى محدَّدة لرحلة هذه المصاحف وتبيُّن مَنْشئِها، ومنها علم الرسم والضبط على وفق القراءات القرآنية، فمن المعلوم أنَّ القراءة السائدة بتونس هي قالون عن نافع، ولم تعرف قراءة حفص عن عاصم إلَّا مع دخول العثمانيين. ومنها استخراج العلامات المائية من الورق الأوربي لتقريب مكان نسخه أو تحديد أنواع أخرى من الورق. ومنها كذلك دراسة التجليد والتمييز بين المستورد منها وما صنع في ورشاتٍ بتونسِ، ليكون مجال البحث متنوِّعًا ومتشعِّبًا، وفيه متعةُ التنقيب وتشويقٌ لِسَدِّ ما خفي من تلك الرحلة المطوَّلة.

المصادر والمراجع

المصاحف المخطوطة

- ختمة قرآنية أرقامها: ١٠١١٦- ١٠١٣٠، دار الكتب الوطنية بتونس.
- الربع الثالث من القرآن رقـ٤٩٢٩ـم، دار الكتب الوطنية بتونس.
- الربع الرابع من القرآن الكريم رقـ٤٩٣٠ـم، دار الكتب الوطنية بتونس.
- مصحف رقـ١٠٧٠١ـم، دار الكتب الوطنية بتونس.
- مصحف رقـ٨٧٥٤ـم، دار الكتب الوطنية بتونس.
- النصف الثاني من القرآن الكريم رقـ١٠٢٠٧ـم، دار الكتب الوطنية بتونس.

المخطوطات ودفاتر الأرشيف

- **ثمن كتب باش مملوك على يد حميد عزيز**، الأرشيف الوطني التونسي، ذو الحجَّة ١٢٥٦، رقـ٢٣٥٣ـم.رق ١٨٦١٨ـم.
- **العِقد المنضَّد في أخبار مولانا المشير أحمد**، محمَّد بن سلامة، دار الكتب الوطنية بتونس، مخطوط
- **كتب جامع الزيتونة... (محمَّد الصادق باشا باي)**، الأرشيف الوطني التونسي، رقـ٢٣٥٣- ٢ـم.

المراجع باللّغة العربيّة

المعاجم

- **معجم مصطلحات الخطِّ العربي والخطَّاطين**، عفيف البهنسي، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٥م.
- **معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)**، أحمد شوقي بنبين، والطوبي (الطوبي)، الخزانة الحسنية، الرباط، ط ٢ مزيدة ومنقّحة، ٢٠٠٤م.

الكتب

- **إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان**، أحمد ابن أبي الضياف، تحقيق لجنة من وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، الدار العربية للكتاب، مج٤، ٢٠١٦م.
- **أعلام ليبيا**، الطاهر أحمد الزاوي، المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، آذار مارس، ٢٠٠٣م.

- **برنامج العبدليَّة**، مجموعة مؤلِّفين، المطبعة الرسميَّة، تونس، ١٣٢٦هـ.
- **تونس زمن حسين بن علي وعلي باشا ١٧٠٥- ١٧٥٦ وثائق أوقاف من العهد الحسيني**، أحمد السعداوي، دراسة وتحقيق، كلِّيَّة الآداب والفنون والإنسانيَّات بمنُّوبة- مخبر الأثار والعمارة المغاربية، تونس، ٢٠١٥م.
- **خطُّ المصحف الشريف وتطوُّره في العالم الإسلامي**، عبد العزيز حميد صالح، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.
- **سيرة مصطفى بن إسماعيل**، علَّالة بن الزاي، ت رشاد الإمام، وزارة الشؤون الثقافية، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، ١٩٨١م.
- **العِقد المُنضَّد في أخبار المشير الباشا أحمد**، محمَّد بن سلامة، تقديم وتحقيق أحمد الطويلي، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، ط ١، ٢٠٢٠م.
- **في المخطوطات العربية**، السيِّد السيِّد النشَّار، دار الثقافة العلميَّة، الإسكندرية، ١٩٩٨م.
- **مبادئ الزخرفة النباتية التوريق**، أحمد طالب العزَّاوي، د.ن، ٢٠٠٤م.
- **المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، فرانسوا ديروش، نقله إلى العربية وقدَّم له أيمن فؤاد السيِّد، مؤسَّسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٥م.
- **مُسامرات الظريف بحسن التعريف**، أبو عبد الله محمَّد بن عثمان السنوسي، تحقيق وتعليق الشيخ محمَّد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٩٤م.
- **المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوَّرة**، عبد الرحمن بن سليمان المزيني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ.
- **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أبو القاسم بن عيسى ابن ناجي التنوخي، ت عبد المجيد الخيَّالي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠٠٥م.
- **من نفائس دار الكتب الوطنية بتونس -١- المخطوط**، إبراهيم شبُّوح، الوكالة القومية لإحياء واستغلال التراث الأثري والتاريخي، المطبعة العربية، تونس، ١٩٨٩م.
- **مناظر الطرب في التصوير الإيراني في العصرين التيموري والصفوي**، صلاح أحمد البهنسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠م.
- **موسوعة الفنون الزخرفية في العصر العثماني-دراسة للزخارف النباتية**، هند علي سعيد، دار النشر للجامعات، ٢٠١٧م.

الأعمال الجامعية المرقونة

- **بلاط باردو زمن حمُّودة باشا** (١٧٨٢ -١٨١٤)، محمَّد فوزي مستغانمي، شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف عبد الحميد هنيَّة، جزآن، السنة الجامعية ٢٠٠٦- ٢٠٠٧م.
- **اللون ودلالته في القرآن الكريم**، نجاح عبد الرحمن المرازقة، رسالة ماجستير، جامعة مِؤتة، ٢٠١٠م.
- **المعجم الزخرفي في الزرابي التونسية في القرنين التاسع عشر والعشرين دراسة تراثية وفنِّيَّة من خلال مجموعة متحف باردو**، سرور شطورو، رسالة دكتوراه: علوم التراث، إشراف جمال بن طاهر، كلِّيَّة العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس ١، ٢٠١٥–٢٠١٦م.

المقالات

- دراسة أثريَّة فنِّيَّة لمخطوط مصحف جامع المشهد ببرديس بسوهاج (المؤرَّخ بسنة ١٣٠٩- ١٨٩٢)، أحمد حلمي صادق إبراهيم زيادة، **مجلَّة الاتِّحاد العامّ للآثاريين العرب**، مج٢١، ع١، ٢٠٢٢م.
- دراسة أثريَّة فنِّيَّة لمخطوط مصحف نادر يُنشر لأوَّل مرَّة للخطَّاط الفارسي محمَّد الحكيم التركيبي اليزدي مؤرَّخ بسنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م، أماني محمَّد طلعت إبراهيم خلف، **مجلَّة الاتِّحاد العامّ للآثاريين العرب**، مج٢٣، ع١، ٢٠٢٢م.
- دراسة أثريَّة فنِّيَّة ونشر لمصحف شريف من صعيد مصر مؤرَّخ بسنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م، علاء الدين بدوي محمود محمَّد الخضري، **مجلَّة الاتِّحاد العام للآثاريين العرب**، مج٢٢، ع٢، ٢٠٢٢م.
- دلالة الفنِّ الإسلامي: قراءة في سيميولوجيا السجَّاد الإسلامي، عادل قايد وعبيدة صبطي، **مجلَّة دراسات وأبحاث**، المجلَّة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، ع٢٣، السنة الثامنة، جوان ٢٠١٦م.
- القيم الجماليَّة للون الأزرق السائد على التحف الخزفية العثمانية دراسة في التراث والفنون الإسلامية، رحاب محمَّد النحَّاس، **مجلَّة الآداب والعلوم الاجتماعية**، جامعة السلطان قابوس.
- كتابة المصحف الشريف عند الخطَّاطين العثمانيين: دراسة تاريخيّة – فنِّيَّة، إدهام محمَّد حنش، **مجلَّة البحوث والدراسات القرآنية**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ع٧، السنة الرابعة، ٢٠٠٩م.

المنشورات الإلكترونية

- بوابة الخطِّ العربي (٢٦ جويلية ٢٠١٩) https://www.alkatat.com
- الصّحافة الأدبيّة في تونس: حاضنة الأدب التونسي الحديث، الحبيب الدريدي، ٢-١٠-٢٠١٨م.https://ar.leaders.com.tn/article/3637
- مخطوطات قرآنية نادرة، مدوَّنة خواطر وأفكار، علي هادي اليامي، ٢٠ أغسطس ٢٠٢٠م. http://prom2000.blogspot.com/2020/08/blog-post_20.html

https://www.yabeyrouth.com

- مصحف عثمانيّ بالخطِّ الريحاني ٨/ ٠٥/ ٢٠٢٠ https://www.taree5com.com
- الموسوعة التونسية: مصطفى بن إسماعيل mawssouaa.tn/wiki.

المراجع باللّغات الأجنبيّة

- Chevalier (Jean), Gheerbrant (Alain), Dictionnaire des symboles, édition Seghers, Paris, 1974.
- Gayot (H.), Le décor floral dans l'art de l'Islam occidental, Ecole du livre, Rabat, 1955.
- Levy (S.), «History of embroidery», 5th edition Victoria and Albert museum, London, 1983.

تاريخ مدينة دمشق

الإبرازة الأولى لولد المؤلِّف

رحلة في الزمان والمكان[1]

د. سعيد الجوماني، جامعة هامبورغ، ألمانيا

د. فراس كريمستي، جامعة إرفورت، ألمانيا

ملخَّص

ندرس هنا الأجزاء المتبقِّية من مخطوطة تاريخ مدينة دمشق لعلي بن الحسن، ابن عساكر، التي نسخها ولده القاسم، المتوزِّعة اليوم في ستِّ مكتبات في أنحاء العالم، محاولين فهم ظروف نشأتها ورسم خطِّ سير رحلتها من دمشق إلى الأماكن الحافظة لها، الأمر الذي قادنا إلى الإقرار أنَّ هذه الأجزاء جميعها إنَّما تعود إلى الإبرازة الأولى ذات السبعة وخمسين مجلَّدًا، وأمَّا الإبرازة الثانية ذات الثمانين مجلَّدًا التي كتبها القاسم أيضًا فلم تصل إلينا، وكذلك لم يصل إلينا من مسوَّدة المؤلِّف إلَّا جذاذات قليلة. إضافة إلى ما سبق تمكنَّا من تفسير بعض ظواهر الفيلولوجيا المادِّيَّة التي اكتنفت هذه الإبرازة، وناقشنا جميع الآراء الأكاديميَّة التي أُثيرت حولها، وأثبتنا وجهة نظرنا الجديدة.

الكلمات المفتاحيَّة: مخطوطة تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، الإبرازة الأولى، تاريخ الكتب والمكتبات، رحلة المخطوطات، الفيلولوجيا المادِّيَّة، خوارج النصوص.

---

١ هذا البحث مُمَوَّل من قِبَل مؤسسة الأبحاث الألمانيَّة (DFG)، في إطار استراتيجية التميز الألمانيَّة – EXC ٢١٧٦ – «فهم المصنوعات اليدويَّة المكتوبة: المواد والتفاعل والانتقال في ثقافات المخطوطات»، المشروع رقم: ٣٩٠٨٩٣٧٩٦. أُجري البحث في نطاق مركز دراسة ثقافات المخطوطات (CSMC)، في جامعة هامبورغ.

The First Copy of Tārīkh Madīnat Dimashq Chronological and Spatial Movements[1]

Dr. Said Aljomani, University of Hamburg, Germany
Dr. Feras Krimsti, University of Erfurt, Germany

Abstract

The study focuses on the surviving parts of the manuscript of ʿAlī ibn al-Ḥasan ibn ʿAsākir's Tārīkh Madīnat Dimashq which his son al-Qāsim copied, and which are today preserved in six libraries worldwide. We examine the circumstances of their distribution and map their journey from Damascus to the places where they are now preserved. The observation that guided this research was that the volumes can be traced to the first manuscript copy, consisting of fifty-seven parts. The second copy, which consisted of eighty parts and which was also copied by al-Qāsim, did not reach us. The same is true of Ibn ʿAsākir's autograph, notwithstanding the preservation of a few fragments. We interpret some phenomena of material philology which characterize the surviving manuscript copy, and we discuss the different academic perspectives to which they gave rise in light of our findings.

Keywords: manuscript of Tārīkh Madīnat Dimashq, Ibn ʿAsākir, first copy, history of books and libraries, circulation of manuscripts, Material Philology, manuscript notes.

---

1 The research for this article was funded by the Deutsche Forschungsgemeinschaft (DFG, German Research Foundation) under Germany´s Excellence Strategy – EXC 2176 'Understanding Written Artefacts: Material, Interaction and Transmission in Manuscript Cultures', project no. 390893796. The research was conducted within the scope of the Centre for the Study of Manu-script Cultures (CSMC) at Universität Hamburg.

يتمتَّع كتاب تاريخ مدينة دمشقَ لمؤلِّفه عليّ بن الحسنِ بن هبة اللهِ الشافعيّ المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م)، بمكانةٍ بارزة في الدراسات التاريخيَّة والإسلاميَّة؛ فكتابُه من أعظم العلماء في الإسلام، والكتابُ ثروةٌ ضخمة في التراث العربيِّ؛[١] لأنَّ المؤلِّف لا يُقدِّم فيه تاريخًا دمشقيًّا أو شاميًّا فحسب، بل تاريخًا حضاريًّا للبلاد التي انتشر فيها الإسلام، وانساحت فيها مهاجرة العرب والمسلمين بين أقصى الشرق فيما وراء النهر وبين أطراف المحيط.[٢] وقد نُسخ الكتاب -على ضخامته- في حياة مؤلِّفه وفي القرن التالي عليه عدَّة مرَّات، وبقي الحرص على سماعه وتحمُّله مدَّة (١١٢ عامًا)،[٣] ناهيك بمن ذيَّله واختصره،[٤] أمَّا مطالعته وانتخاب فوائدَ منه فما انقطعت حتَّى يوم الناس هذا.

إلَّا أنَّ مزيَّة النسخة التي هي موضوع هذا البحث، أنَّها كُتبت في حياة المؤلِّف، وقُرئت عليه، بل سُمعت أجزاءٌ منها من لفظه، وأنَّ ناسخها هو القاسم ولد المُصنِّف، ناهيك بأنَّ المُصنِّف لم يُخرج كتابه من مسوَّداته وجذاذاته، وإنَّما عهد بهذه المهمَّة إلى ابنه القاسم، بعد أن تكاثرت عليه العوائق إثر تقدُّمه في السنِّ، كضعف البصر وتعاقب الأمراض.[٥] وبناءً عليه، يُمكن عدُّ نسخة القاسم أصلًا؛[٦] إذ لم تَخرجْ مُبيَّضةٌ من يد المُصنِّف ولم يقف أحدٌ على مسوَّدته.[٧]

---

١ تاريخ مدينة دمشق، مج١، مقدِّمة المحقِّق، ٣١.

٢ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣١، مقدِّمة المحقِّق، ص٧. من أجل نظرة أوسع للموضوعات التي يحتويها كتاب تاريخ مدينة دمشق وتحليلها يُنظر: New Perspectives on Ibn ʿAsākir in Islamic Historiography

٣ فأقدم تاريخ سماع يعود إلى شهر ربيع الأوَّل سنة (٥٥٩هـ/ ١١٦٤م)، وأحدث تاريخ سماع يعود إلى شهر رمضان سنة (٦٧١هـ/ ١٢٧٣م).

٤ ابتداءً من ولده القاسم (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)، وانتهاءً بعبد القادر بدران (ت ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م). يُنظر: تاريخ مدينة دمشق، مج١، مقدِّمة المحقِّق، ٣٧-٣٨.

٥ سير أعلام النبلاء، ٢١/ ٤١٠- ٤١١.

٦ يُنظر ما قاله شكري فيصل. تاريخ مدينة دمشق، ج٣١، مقدِّمة المحقِّق، ١٩.

٧ لقد وجدنا في مخطوطة غوتا، ج١٣٥، الورقة ٨٤أ. ورقة طيَّارة بخطِّ المصنِّف، وهي إحدى مسوَّداته أو جذاذاته من تاريخ دمشق، فالنصُّ الوارد فيها نجده مطبوعًا في تاريخ دمشق، ٣٤/ ٣٤٢. ينظر الشكل رقم (١٢). كما وجدنا ورقة طيَّارة أخرى بخطِّه في مخطوطة ليدن، ج٢٧٧، الورقة ٧أ. والنصُّ الوارد فيها نجده مطبوعًا في تاريخ دمشق،

لقد أخرج القاسم مسوَّدات أبيه في نسخةٍ مكوَّنةٍ من سبعة وخمسين مجلَّدًا، وهذه هي الإبرازة الأولى -وسيأتي تفصيل الكلام عنها- ثمَّ أخرجها في إبرازةٍ جديدة في ثمانين مجلَّدًا. وقد استقرَّت الإبرازة الأولى في مكتبة المدرسة المحموديَّة بالقاهرة،[١] ثمَّ خرجت منها وعادت إلى أسواق الكتب، حتَّى استقرَّ جزءٌ كبير منها وقفًا في مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة، وخلال القرن التاسع عشر، ارتحلت منها أجزاءٌ إلى عدَّة مكتبات شرقيَّة وغربيَّة.

وسيسعى هذا البحث إلى إثبات أنَّ الأجزاء المتوزِّعة في ستِّ مكتبات في أنحاء العالم إنَّما تعود جميعها إلى الإبرازة الأولى، وأنَّها ليست تلفيقًا من كلتا الإبرازتين، وسيرسم خطَّ سير رحلة هذه المخطوطة من دمشقَ إلى أماكن استقرارها الحاليَّة، وسيكشف عن رحلةٍ بينيَّةٍ قصيرةٍ سلكتها من دمشق إلى بغداد، ثمَّ إلى دمشق قبل سفرها إلى القاهرة، ثمَّ سيتتبَّع رحلتها وصولًا إلى المكتبات التي تقتنيها اليوم، كما سيقدِّم حلولًا لبعض ظواهر الفيلولوجيا المادِّيَّة في هذه الأجزاء مثل: التناقض الحاصل بين العبارة الواردة في مقدِّمة معظم الأجزاء، التي تبيِّن أنَّ المؤلِّف توفَّاه الله قبل كتابة النسخة، وبين طباق السماع المقروءة على المؤلِّف في نهاية هذه الأجزاء. ومثل: أنَّ القاسم صاحب النسخة لم يسمع الأجزاء الخمسة الأولى على والده سنة (٥٥٩هـ)، وإنَّما سمعها سنة (٥٦٠هـ) فكيف وُجِدَت نسخته في المجالس الأولى سنة (٥٥٩هـ) وسمعَ منها غيرُه وهو غائبٌ، وكيف سمعَ الأجزاء اللاحقة في سنة (٥٥٩هـ)، ولم يسمع الأجزاء الأولى في هذه السنة؟ ومن هذه الظواهر أيضًا: غيابُ أيَّة طبقة سماعٍ خارجَ مدينة دمشق، إضافةً إلى ما أسميناه قيود إعادة التجزئة.[٢]

وهناك هدفٌ رئيسٌ آخرُ من هذا البحث، وهو تسليط الضوء على أربعة أجزاء من هذه النسخة محفوظة اليوم في مكتبة غوتا؛ إذ بقيت حتَّى الساعة بعيدة عن الدَّرس، ولم يُعتمد عليها في إخراج الكتاب، وتبيان مركزيَّة خوارج النصوص التي

٣٢/ ٤٧. وهناك خمس ورقات طيَّارة في مخطوطة كولومبيا، ج٣٢٦، الورقة ٣٧ب، ج٣٢٨، الورقة ٧٨ب، ج٣٣١، الورقة ١٢٥ب، ١٣٢ب.

١ أنشأها جمال الدين محمود الأستادار سنة (٧٩٧هـ)، وسيأتي الكلام عنها.

٢ وسيأتي توضيحها في موضعها.

أتت عليها في تحديد خطِّ سير رحلة النسخة من دمشق إلى القاهرة. وأنَّ البحث في كيفيَّة وصولها إلى ألمانيا سيُلقي الضوءَ على خروج باقي الأجزاء إلى أوربا. والخطوة الأولى في تحقيق كلِّ ما سبق هو إثبات أنَّ الأجزاء المتوزِّعة اليوم في ستِّ مكتبات إنَّما هي من أصلٍ واحد.

ستُّ مكتبات في أنحاء العالم

يوجد من هذه المخطوطة في المكتبة الأزهريَّة بالقاهرة (٧٦ جزءًا)،[١] وفي مكتبة جامعة كولومبيا بنيويورك (٩ أجزاء)،[٢] وفي مكتبة جامعة ليدن (٤ أجزاء)،[٣] وفي مكتبة غوتا (٤ أجزاء).[٤] وفي المكتبة البريطانيَّة (٥ أجزاء)،[٥] وفي المكتبة السعيدية بالهند (٩ أجزاء)،[٦] وفي دار الكتب بالقاهرة (١٠ أجزاء)،[٧] وجميعها بخطِّ القاسم بن علي بن الحسن (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)، ولدِ المصنِّف، ومن الأدلَّة على ذلك قوله في مقدِّمة معظم الأجزاء: «أخبرنا والدي»، وفي نهاية أغلبها سجَّل بلاغَ سماعه هو

١ هي: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٦، ٣١٩، (؟) والمقصود أنَّ الباقي بضع أوراق لم نستطع تحديد انتمائها إلى أيِّ جزء بالضبط، ٣٤٥، ٣٤٦، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠. وباقي الأجزاء بخطِّ محمَّد بن يوسف بن محمَّد البرزالي الإشبيلي، وخطُّه مغربي، وبعض الأجزاء بخطٍّ مشرقي غير خطِّ القاسم.

٢ هي: ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣.

٣ هي: ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠.

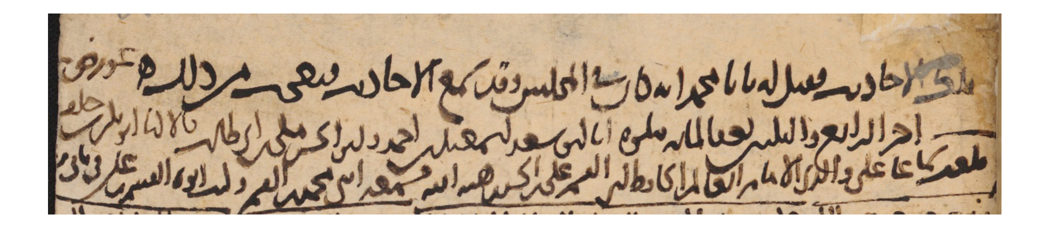
٤ هي: ٦٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦.

٥ هي: ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة المكتبة البريطانيَّة، رقم Or. 3024. حصلنا على مصوَّرتها القديمة (أبيض وأسود) المحفوظة في مكتبة الإسكندرية.

٦ أوَّل من وصف هذه الأجزاء هو صلاح الدين المنجد، ينظر أجزاء جديدة من تاريخ مدينة دمشق، مجلَّة المجمع العلمي العربي. ع١ (١ يناير ١٩٥٤)، ١٤٩. ثمَّ شاهدها موفد معهد المخطوطات العربية بالقاهرة الأستاذ عصام الشنطي سنة (١٩٨٤)، ووصفها بأنَّها بخطِّ القاسم ولد المصنِّف وتتكوَّن من الأجزاء ١٤٢- ١٥٠، المخطوطات العربية في الهند، ٢٣. وللأسف لم نتمكَّن من الاطِّلاع على هذه الأجزاء، وبناءً عليه ستُستثنى من النتائج والمناقشات جميعها.

٧ هي: ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩. ينظر فهرست الكتب العربية، ٥/ ٢٥- ٢٦، ولكنَّ النسخة التي وصلت إلينا واطَّلعنا عليها تحتوي الأجزاء ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٤.

وولده محمَّد على أبيه، وخطُّ هذه البلاغات هو الخطُّ نفسه الذي كُتبت النسخة به.[١]



الشكل رقم (١). مخطوطة غوتا، ج١٣٤، الورقة ٧٦أ. وفيه في السطر الثالث: «بلغت سماعًا على والدي الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله فسمعه ابني محمَّد بن القاسم وكتب أبوه القاسم بن علي في ثاني [...]». ويمكن ملاحظة تطابق خطِّ البلاغ مع خطِّ المتن في السطر الأوَّل.

وهناك دليلٌ حاسمٌ جاء في إحدى طباق السماع، وهذا نصُّه: «صاحبه النجيب الأصيل أبو حامد الحسين بن الحافظ أبي القاسم علي بن الإمام الحافظ أبي محمَّد **القاسم كاتب الجزء** ابن مصنِّفه رضي الله عنهما وهو في السنة الخامسة».[٢] وهنا يؤكِّد مثبت السماع -إسماعيل بن عبد الله ابن الأنماطي (ت ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م)- أنَّ الجزء بخطِّ القاسم.

ولكنَّ القاسم نسخَ نسختين من الكتاب،[٣] أي أخرجه في إبرازتين، الأولى في سبعة وخمسين مجلَّدًا، والثانية في ثمانين مجلَّدًا. فما السبيل إلى التأكُّد من أنَّ هذه الأجزاء تنتمي إلى إبرازة واحدة، وليست أجزاءً مُلفَّقة من كلتا الإبرازتين؟ السبيل هو تطبيق الفيلولوجيا الماديَّة على هذه الأجزاء، وذلك بتتبُّع ظواهرها المادِّيَّة، وخوارج نصوصها، من قيود طباق السماع، وقيود المطالعة والتَّفريغ،[٤] وقيود التَّملُّك، وهذا

---

١ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة غوتا، ج١٣٤، الورقة ٧٦أ. الشكل رقم (١)، ويمكن الاستئناس بتصحيحه بخطِّ يده على طبقة سماع مسموعة عليه. ينظر كتاب الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة. مخطوطة مكتبة الدولة ببرلين، Ms. Or. Oct 3574, 27v

٢ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة غوتا، ج١٣٥، الورقة ١٠٥ب.

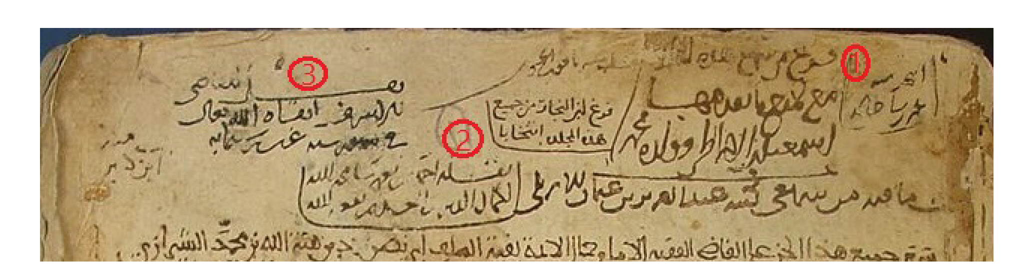
٣ طبقات الشافعية، ٨/ ٣٥٢.

٤ عن قيد التفريغ، ينظر قيد تفريغ الكتب، ٢٤٥- ٢٦٨.

سيُحدِّد إلى أيٍّ من الإبرازتين تنتمي هذه الأجزاء، وفي حال انتمائها إلى إبرازة واحدة فسيتبيَّن أيُّ الإبرازتين تلك.

وإذا أخذنا طِباق سماع إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن ابن الأنماطي (ت ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م).[١] سنجدها مُثبَتةً على الأجزاء جميعها، في مختلف المكتبات، وغيابها عن بعض الأجزاء لا يعني أنَّه لم يسمع ذلك الجزء، بل إنَّ نقصًا وقع في ذلك الجزء، فعلى سبيل المثال: لم تُثبَت طبقة سماعه في الجزء (٢٧٩)،[٢] لأنَّ هذا الجزء مخروم الآخر حيث ترد طباق السماع عادة، وكذلك لم تُثبت طبقة سماعه على الجزء (١)، علمًا أنَّه أثبت بخطِّه على ظهريَّة هذا الجزء قيد تفريغ سماعه، وهذا نصُّه: «**سمعه** إسماعيل ابن الأنماطي وابنه محمَّد».[٣]

والأمرُ ذاته يُقال عن القيود الأخرى، مثل قيدَي تفريغ النَّسخ الخاصَّين بأحمد ابن نعمة،[٤] والقاضي الأشرف (ت ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م)، الموجودين على الجزء (٢٣١) من مخطوطة الأزهرية،[٥] وعلى الجزء (٣٣١) من مخطوطة جامعة كولومبيا.[٦]



الشكل رقم (٢). مخطوطة الأزهريَّة، ج٢٣١، الورقة ١أ. وفيه: ١- «فرغ

١ تاريخ الإسلام، ٤٤/ ٤٤٣. سير أعلام، ٢٢/ ١٧٣.

٢ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة ليدن، ج ٢٧٩.

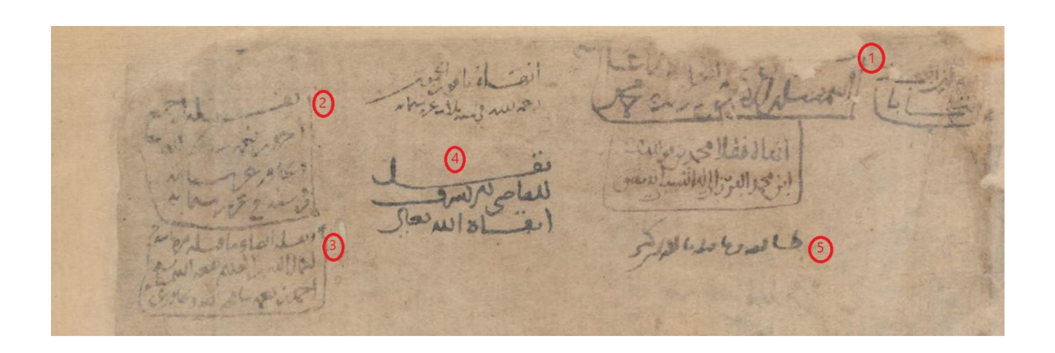
٣ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج١، الورقة ١أ. ينظر الشكل رقم (٦/ ب).

٤ أغلب الظنِّ أنَّه: كمال الدين أبو العبَّاس أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر النابلسي المقدسي، خطيب بيت المقدس (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م). تاريخ الإسلام، ٤٩/ ١٨٦، ولكن لم يُذكر أنَّه كان ناسخ كتب أو أنَّه تكسَّب من التوريق، خاصَّة أنَّه نسخ الجزء (٣٣١) من تاريخ ابن عساكر مرَّتين، يُنظر الشكل رقم (٢).

٥ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج٢٣١، الورقة ١أ. الشكل رقم (٢).

٦ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة جامعة كولومبيا، ج٣٣١، الورقة ١أ. الشكل رقم (٣).

من سماع هذه المجلَّدة مع جميع ما تقدَّمها إسماعيل بن الأنماطي وولده محمَّد»، ٢- «نقله أحمد بن نعمة سامحه **الله** لكمال الدين بن العديم نفعه **الله**»، ٣- «نُقل للقاضي الأشرف أبقاه **الله** تعالى في شهور سنة عشرين وستُّماية».

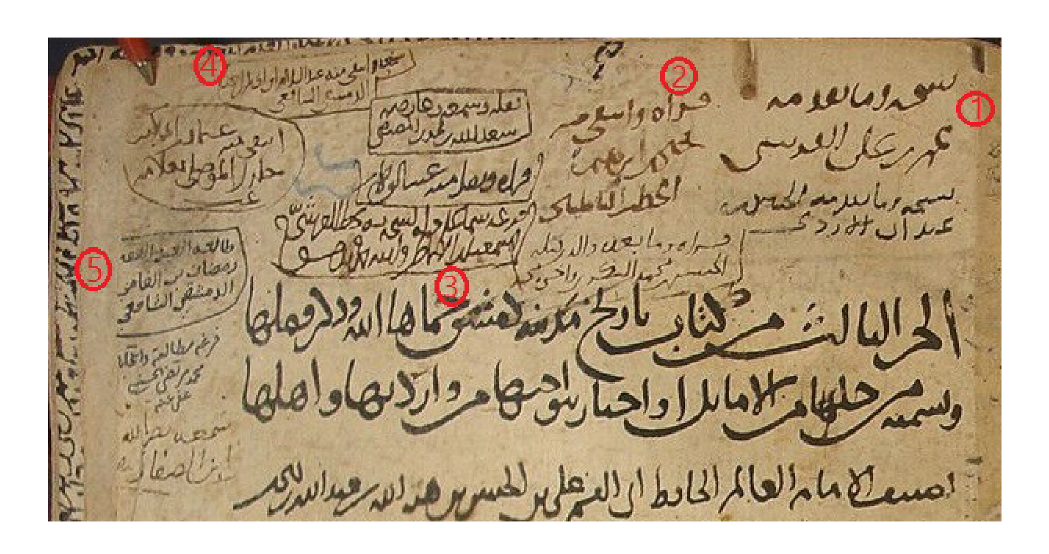


الشكل رقم (٣). مخطوطة جامعة كولومبيا، ج٣٣١، الورقة ١أ. وفيه: ١- «[...سماعًا] إسماعيل بن الأنماطي وولده محمَّد»، ٢- «نقله أجمع أحمد بن نعمة سامحه **الله** تعالى وتجاوز عن سيِّئاته في سنة تسع عشرة وستِّمائة»، ٣- «ونقله أيضًا وما قبله مرَّة ثانية لكمال الدين بن العديم نفعه **الله** به أحمد بن نعمة سامحه **الله** وتجاوز عنه»، ٤- «نُقل للقاضي الأشرف أبقاه **الله** تعالى»، ٥- «طالعه وما قبله **مالكه** ابن كثير».

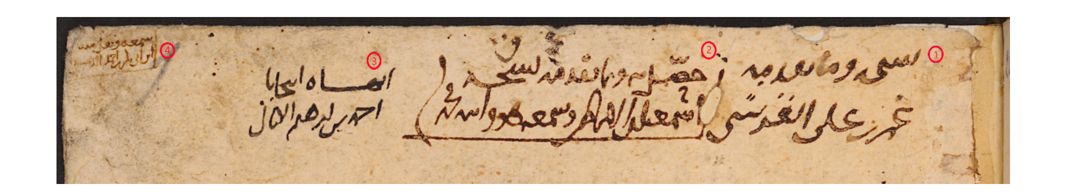
وبمقارنة قيود الشكلين (١، ٢) يتبيَّن تكرار ثلاثة قيودٍ وهي المتعلِّقة بسماع إسماعيل بن الأنماطي وولده محمَّد، وبنقل أحمد بن نعمة للكتاب، وبنقل الكتاب لصالح القاضي الأشرف، ممَّا يثبت أنَّ أجزاء نسخة مكتبة جامعة كولومبيا تكمِّل أجزاء نسخة المكتبة الأزهريَّة.

وإذا ما قارنَّا بين قيود أجزاء نسخة المكتبة الأزهريَّة، وقيود أجزاء نسخة مكتبة غوتا سنجد الشيء نفسه في ما يخصُّ إسماعيل بن الأنماطي، وعمر بن علي القرشيَّ، وعبد السلام بن أبي بكر بن أحمد الدمشقيَّ، في الجزء (٣) من مخطوطة

المكتبة الأزهريَّة،[1] والجزء (٦٣) من مخطوطة مكتبة غوتا.[2] أي أنَّ أجزاء نسخة مكتبة غوتا تكمِّل أجزاء نسخة المكتبة الأزهريَّة.



الشكل رقم (٤). مخطوطة الأزهريَّة، ج٣، الورقة ١أ. وفيه: ١- «نسخه وما تقدَّمه عمر بن علي القرشيّ» ٢- « قرأه وانتقى منه يحيى بن إبراهيم الخطيب النابلسي» ٣- «فرغه سماعًا وله نسخة به **بخطِّ القرشيّ** إسماعيل بن الأنماطي وابنه محمَّد بدمشق» ٤- «سمعه وانتقى منه عبد السلام بن أبي بكر بن أحمد الدمشقيّ الشافعي» ٥- «طالعه العبد الفقير رمضان بن الفامي الدمشقيُّ الشافعي».



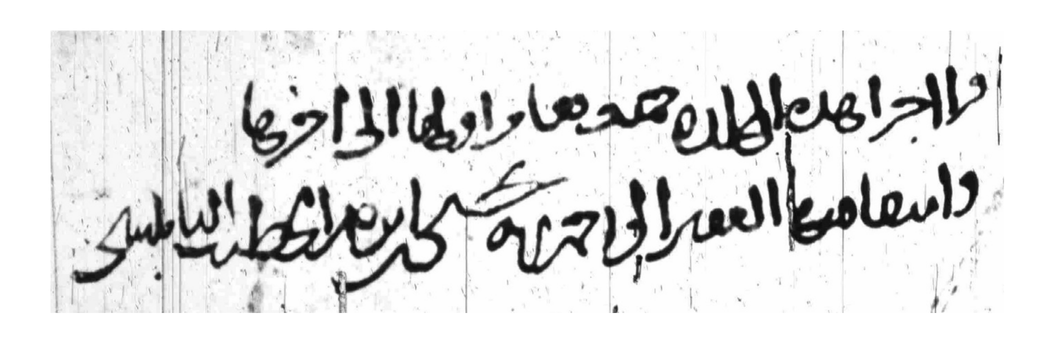
الشكل رقم (٥). مخطوطة غوتا، ج٦٣، الورقة ١أ. وفيه: ١- «نسخه وما تقدَّمه عمر بن علي القرشيّ»، ٢- « حصَّل به وبما تقدَّمه نسخة إسمعيل

١ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج٣، الورقة ١أ. يُنظر الشكل رقم (٤).

٢ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة غوتا، ج٦٣، الورقة ١أ. يُنظر الشكل رقم (٥).

بن الأنماطي وسمعه هو وابنه محمَّد»، ٣- «أنهاه انتخابًا أحمد بن إبراهيم الكناني»، ٤- «سمعه ونقل منه [عبد السلام] ابن أبي بكر بن أحمد الدمشقيّ».

أمَّا بالنسبة للأجزاء الخمسة من نسخة دار الكتب، فنجد عليها طباق سماع إسماعيل بن الأنماطي، وكذلك نجد قيد مطالعة ليحيى بن إبراهيم الخطيب النابلسي هذا نصُّه «قرأ أجزاء هذه المجلَّدة جميعها من أوَّلها إلى آخرها وانتقا منها الفقير إلى رحمة ربِّه يحيى بن إبراهيم الخطيب النابلسيُّ».[١] وهذا القيد نجده على ثلاثة أجزاء من النسخة الأزهريَّة أيضًا.[٢] ممَّا يعني انتماءها إلى المجموعة ذاتها.



الشكل رقم (٦). مخطوطة دار الكتب المصرية، ج٢١٠، الورقة ١أ. قيد قراءة يحيى بن إبراهيم بن الخطيب النابلسي.

وبالانتقال إلى قيود أجزاء نسخة المكتبة البريطانيَّة نجد أنَّها تتطابق تمامًا مع قيود النسخة الأزهريَّة، فقد جاء على الجزء (١٠) «نقله وجميع ما تقدَّمه عمر بن علي القرشيُّ بمدينة السلام،[٣] صارت نسخته لإسمعيل ابن الأنماطي وسمعه هو وابنه محمَّد بدمشق»،[٤] وكذلك قيد مطالعة رمضان بن الفاميِّ الدمشقيِّ، وقيد انتقاء يحيى بن إبراهيم الخطيب. قارن هذه القيود بين الشكلين (٧/ أ) و(٧/ ب)،

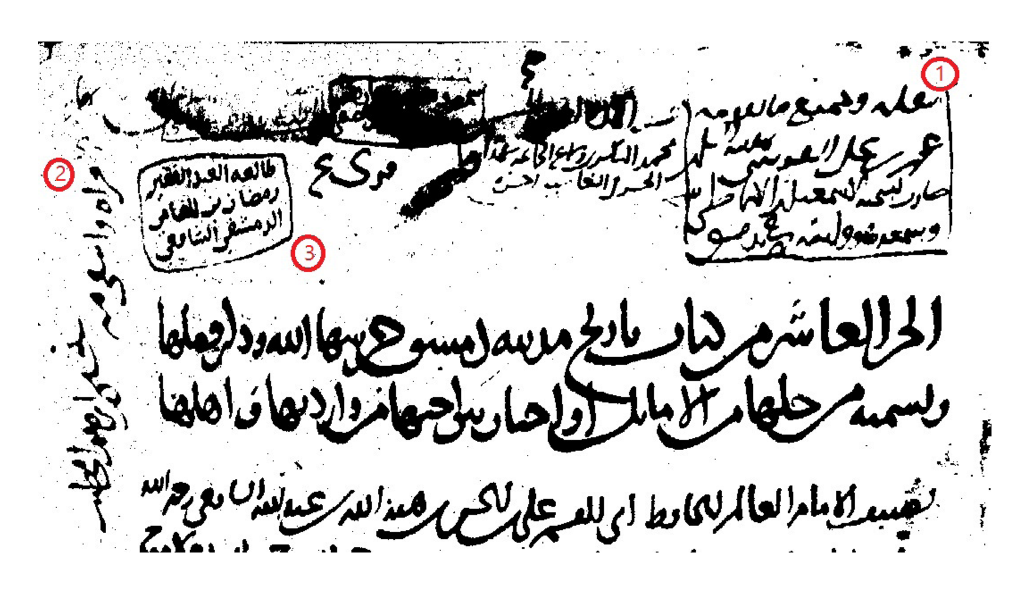
١ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة دار الكتب المصرية، ج٢١٠، الورقة ١أ. يُنظر الشكل رقم (٦)، وقارن مع الشكل رقم (٤).

٢ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج١، الورقة ١أ، ج٢، الورقة ١أ، ج٣، الورقة ١أ.

٣ في الأصل السلم.

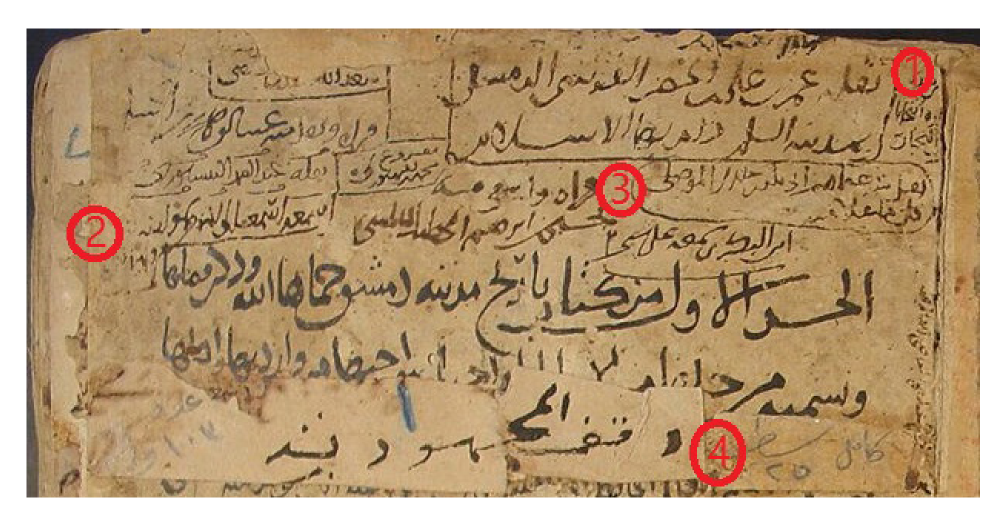
٤ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة المكتبة البريطانيَّة، ج١٠، الورقة ١أ. يُنظر الشكل رقم (٧/ أ).

والشكل رقم (٤). وهناك دليلٌ مادِّيٌّ مهمٌّ؛ إذ نجد ورقةً من الجزء الخامس من أجزاء نسخة المكتبة الأزهريَّة ملتصقةً ببداية الجزء السادس من أجزاء نسخة المكتبة البريطانيَّة، وتضمُّ هذه الورقة باقي طباق سماع الجزء الخامس وهما الطبقتان الرابعة والخامسة.[١]



الشكل رقم (٧/ أ). مخطوطة المكتبة البريطانيَّة، ج١٠، الورقة ١أ. وفيه: ١- «نقله وجميع ما تقدَّمه عمر بن علي القرشيُّ بمدينة السلم، صارت نسخته لإسماعيل ابن الأنماطي وسمعه هو وابنه محمَّد بدمشق»، ٢- «قرأه وانتقى منه يحيى بن إبراهيم الخطيب»، ٣- «طالعه العبد الفقير رمضان بن الفامي الدمشقيُّ الشافعي». قارن مع قيود الشكل رقم (٤).

١ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة المكتبة البريطانيَّة، ج٥، الورقة ١ أ- ب. وتنظر طبقتا السماع الرابعة والخامسة اللتان أثبتهما صلاح الدين المنجد مع الجزء الخامس، تاريخ مدينة دمشق، ١/ ٦٧١- ٦٧٥.



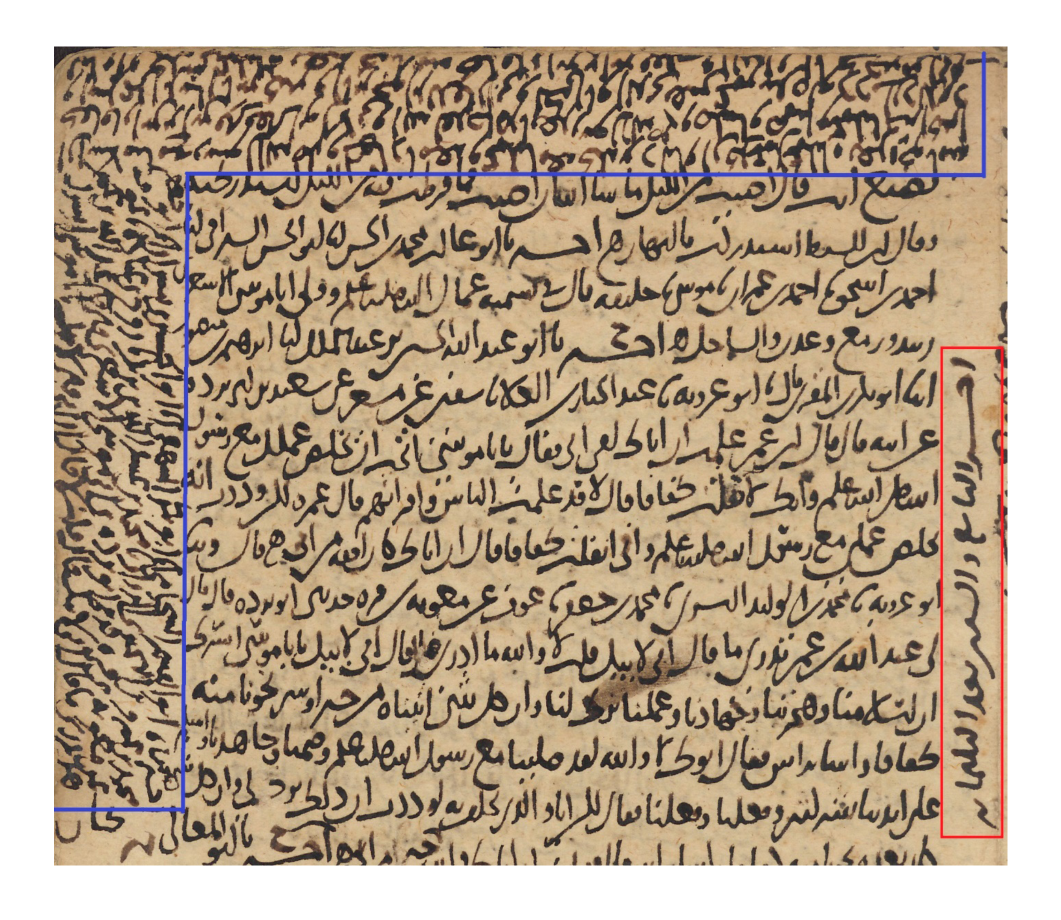
الشكل رقم (٧/ ب). مخطوطة المكتبة الأزهريَّة، ج١، الورقة ١أ. وفيه:
١- «نقله عمر بن علي بن الخضر القرشيُّ الدمشقيُّ بمدينة السلم دام بها الإسلام»، ٢- «سمعه إسماعيل بن الأنماطي وابنه محمَّد»، ٣- «قرأه وانتقى منه يحيى بن إبراهيم الخطيب»، ٤- «وقف المحموديَّة».

وفي ما يخصُّ أجزاء نسخة مكتبة جامعة ليدن؛ فلم يُثبت عليها أيُّ قيدٍ خارج عن قيود طباق السماع، ولكنَّ الثابت بين أجزائها وباقي أجزاء المكتبات من هذه النسخة، هي قيود طباق سماع إسماعيل ابن الأنماطي، وكذلك استدراكات المؤلِّف عليّ بن الحسن ابن عساكر بخطِّ يده، إضافةً إلى قيود إعادة التجزئة، والمقصود بقيود إعادة التجزئة: تلك القيود التي أثبتها القاسم بخطِّ يده في تضاعيف الأجزاء، بحيث يُشير فيها إلى مكان انتهاء النصِّ المنقول من هذه الإبرازة إلى الإبرازة الأخرى. يُنظر الشكل رقم (٨)، وقد ظهرت قيود التجزئة هذه في أجزاء المخطوطة الأزهرية،[١] ومخطوطة كولومبيا،[٢] ومخطوطة لندن.[٣] في حين لم تظهر هذه القيود في أجزاء دار الكتب المصريَّة الخمسة التي وصلت إلينا لفقدٍ كبير طال أوراقها، كما لم تظهر في أجزاء مكتبة غوتا بسبب المقصِّ الذي أتى على الغالبيَّة العظمى من هوامش الأوراق حيث تَرِدُ هذه القيود.

١ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة المكتبة الأزهرية، ج٤، الورقة ١٢ب، ج٥، الورقة ١٨أ، ج٢٦٦، الورقة ١٣ب.

٢ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة مكتبة كولومبيا، ج٣٢٥، الورقة ٥أ، ج٣٢٧، الورقة ١ب.

٣ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة المكتبة البريطانية، ج٦، الورقة ١٢ب، ج٧، الورقة ١٧أ.



الشكل رقم (٨). مخطوطة جامعة ليدن، ج٢٧٧، الورقة ١١أ. وفيها يظهر قيد إعادة التجزئة بخطِّ القاسم ضمن الإطار الأحمر «آخر التاسع والستِّين بعد الثلثماية». أي أنَّ هذا الموضع من النصِّ الوارد في الجزء (٢٧٧)، من الإبرازة الأولى سنجده في الجزء (٣٦٩) من الإبرازة الثانية الفرعيَّة. كما تظهر استدراكات المؤلِّف ابن عساكر بخطِّه، ضمن الإطار الأزرق، قارن مع الشكلين (١١، ١٢).

ومن كلِّ ما تقدَّم نستنتج أنَّ أجزاء نسخ المكتبات الستِّ من تاريخ مدينة دمشق، التي بخطِّ القاسم ولد المصنِّف، هي أجزاء من نسخة/ إبرازة واحدة، فأيُّ الإبرازتين تلك؟

تحديد الإبرازة

هناك عقدتان في وثاق هذه القضية لا بدَّ من حلِّهما لتحريرها، الأولى: فهمُ ظاهرة تخلُّف القاسم عن مجالس السَّماع الأولى للكتاب على أبيه، والثانية: فهمُ مراحل تصنيف الكتاب ونسخه. فإذا ما تناولنا السماع الأوَّل للجزء الأوَّل، سنجد أنَّه تمَّ على المُصنِّف في شهر ربيع الأوَّل سنة (٥٥٩هـ)، ولم يكن القاسم صاحب النسخة بين السامعين، وإنَّما ظهر سماعه للجزء الأوَّل على والده المُصنِّف في المحرَّم سنة (٥٦٠هـ)، أي بعد تسعة أشهر، وكذلك سماعه للأجزاء من الثاني حتَّى العاشر. والتناقض الغريب، أنَّنا نجده بين السامعين على والده في الجزء الثالث والستِّين، في الخامس عشر من ذي الحجَّة سنة (٥٥٩هـ). فلماذا لم يحضر مجالس سماع الأجزاء العشرة الأولى وهو صاحب الجزء، وكيف سمع الأجزاءَ اللاحقة قبل الأجزاء الخمسة الأولى؟

السبيل للإجابة عن هذا السؤال يأتي بعد معرفة مراحل تصنيف كتاب تاريخ مدينة دمشق، والعلاقة بين المُصنِّف وولده القاسم، وقد تنبَّهَ صلاح الدين المنجد إلى أهمِّيَّة الوقوف على بداية تأليف هذا الكتاب والمدَّة المستغرقة في تأليفه، فخلص من بحثه في هذه الجزئيَّة إلى أنَّ الحافظ ابن عساكر شرعَ في تأليف تاريخه قبيل رحلته إلى خراسان سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٥م)،[١] وكان قد بلغ من العمر ثلاثين عامًا، وأنَّ الكتابَ مرَّ في تأليفه بثلاث مراحل، كان في أوَّلها مكوَّنًا من (٥٧٠ جزءًا)،[٢] أي في سبعة وخمسين مجلَّدًا، وفي سنة (٥٦٢هـ/ ١١٦٧م)[٣]، تضخَّم الكتاب إلى (٧٠٠

١ لقد ناقش طلال بن سعود الدعجاني السنةَ التي شرع فيها ابن عساكر بتأليف تاريخه، وأثبت أنَّ ذلك جرى سنة (٥٣٥هـ/ ١١٤١م)، وليس سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٥م). كما ذكر المنجد، ينظر موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ٧٦، وإنَّ ما قاله المنجد عن بداية تأليف الكتاب تلقَّفه عنه باحثون آخرون، منهم: Elisséeff, N. في بحثه Ibn ʿAsākir

كما ذكر ينس شاينر أنَّ الكتاب أُلِّف في ٤٠ سنة (٥٢٩– ٥٦٩هـ) حتَّى وفاة نور الدين زنكي. فأخطأ في سنة البداية كما أخطأ في سنة النهاية، فالكتاب بدئ بتدريسه سنة (٥٥٩هـ)، ينظر: Ibn ʿAsākir's Virtual Library, 159

٢ وهو يعتمد على النصِّ الذي جاء في معجم الأدباء، ٤/ ١٦٩٨. ولكنَّ النصَّ عند ياقوت الحموي لا يذهب إلى هذا المعنى.

٣ سنعود لمناقشة هذا التاريخ في ما بعد.

كرَّاسة، كلُّ كرَّاسة عشرون ورقة)، أي صار في سبعين مجلَّدًا، ثمَّ ازدادت أجزاؤه حتَّى صارت الإبرازة الثانية ثمانمائة جزء، أي ثمانين مجلَّدًا.[1]

وهذا يعني أنَّ الكتاب لم يكن منجزًا بشكله النهائي عندما كان مؤلَّفًا من (٥٧٠ جزءًا)، أي سبعة وخمسين مجلَّدًا، وأنَّ المؤلِّف زاد عليه حتَّى وصل سنة (٥٦٢هـ) إلى (٧٠٠ كرَّاسة)، ثمَّ زاد عليه زيادةً كبيرةً إلى أن وصل إلى (٨٠٠ جزءٍ). وفي الحقيقة إنَّ ما سرده صلاح الدين المنجد لم يكن مراحل تأليف، وإنَّما مراحل نسخٍ للكتاب وتجزئة، كما سنبيِّن لاحقًا أنَّ مرحلة (٧٠٠ كرَّاسة) لم تحدث قط وإنَّما كانت على سبيل التخمين.

لقد أنهى الحافظ ابن عساكر مسوَّدة كتابه، إلَّا أنَّه لم يعد قادرًا على تبييضه أو إصلاحه، فهو يقول في مقدِّمة كتابه: «فراجعت العمل فيه راجيًا الظفر بالتمام، شاكرًا لما ظهر منه من حسن الاهتمام مبادرًا ما يحول دون المراد من حلول الحِمام، مع كون الكبر مظنَّة العجز ومطيَّة الأسقام، وضعف البصر حائلًا دون الإتقان له والإحكام، والله سبحانه المعين فيه بلطفه على بلوغ المرام».[2] ولهذا اعتمد المُصنِّف على ابنه القاسم في تبييض الكتاب؛ فأخرجه القاسم في إبرازتين، الأولى «في خمسمائة وسبعين جزءًا **من تجزئة الأصل**، والنسخة الجديدة ثمانمائة جزء».[3]

هذا الاقتباس مهمٌّ جدًّا، فهو يُبيِّن أنَّ أصل مسوَّدة أبيه كان (٥٧ مجلَّدًا)، وأنَّ إبرازته الأولى كانت مطابقة لتجزئة أبيه، وهي الإبرازة الأولى، كما يُبيِّن أنَّ الكتاب كان مكتملًا ضمن (٥٧ مجلَّدًا). في حين كانت الإبرازة الثانية في ثمانمائة جزءٍ، وهذه الثمانمائة لا تعني زيادة كبيرة في النصِّ بقدر ما تعني اختلافًا في إخراج النسخة وإعادة تجزئتها مع بعض الاستدراكات كما سيتَّضح.

والدليل على ذلك عدَّة أمور:

---

١ تاريخ مدينة دمشق، مج١، مقدِّمة المحقِّق، ٣٢.

٢ تاريخ مدينة دمشق، مج١، ٤.

٣ معجم الأدباء، ٤/ ١٦٩٨. ومع وضوح نصِّ الحموي بأنَّ من أخرج هاتين الإبرازتين هو القاسم، هناك من جعل والده عليَّ بن الحسن من قام بذلك، ينظر ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ٧٨.

الأمر الأوَّل: أنَّ الإبرازة الأولى وكانت في (٥٧ مجلَّدًا)، اقتناها جمال الدين محمود الأستادار ووقفها في مدرسته، فعن هذه النسخة قال السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م): تاريخ «دمشق لابن عساكر في ثمانين مجلَّدًا، ونسخة المحموديَّة في سبعة وخمسين».[١]

والذي يؤكِّد أنَّ الأجزاء المدروسة هنا تعود إلى الإبرازة الأولى، ما جاء في إحدى طباق السماع المثبتة على الجزء الأوَّل منها[٢] وهو: «قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العلَّامة المسند تقيِّ الدين أبي محمَّد إسماعيل بن القاضي أبي إسحق إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي بحقِّ سماعه **في النسخة الجديدة** من الحافظ أبي محمَّد ولد المصنِّف والقاضي أبي المعالي القرشيّ».[٣] أي أنَّ طبقة السماع المذكور فيها هذا الشيخ، ويحقُّ له على أساسها إقراء الكتاب ونقله لغيره، موجودة على النسخة الجديدة/ الإبرازة الثانية، ولكن بعد فحص جميع طباق السماع على هذا الجزء، لم يرد بين السامعين اسم إبراهيم بن شاكر التنوخي؛ ممَّا يعني أنَّ هذه النسخة هي الإبرازة الأولى.

والأمر الثاني: وجود قيودٍ كثيرةٍ بخطِّ القاسم نفسه، في كلِّ جزء تقريبًا من أجزاء المكتبات الستِّ، تُبيِّن اختلاف تجزئتها عن تجزئة نسخة أخرى يقوم بكتابتها، والاختلاف لصالح النسخة الأخرى، وهي ما أسميناها بقيود إعادة التجزئة، يُنظر الشكل رقم (٨). فعلى سبيل المثال يظهر في الجزء (٢٧٨) من الإبرازة الأولى، القيدان الآتيان «آخر السبعين بعد الثلثمائة»،[٤] و»آخر الحادي والسبعين بعد الثلثمائة».[٥] وهذا معناه أنَّه بينما يقرأ قارئ في الجزء (٢٧٨) من الإبرازة الأولى، سيقرأ قارئ آخر المعلومات نفسها في الجزأين (٣٧٠، ٣٧١) من الإبرازة الثانية، ومن ثَمَّ فإنَّ زيادة عدد الأجزاء لا يعني زيادة في النَّصِّ، وإنَّما اختلافًا في التجزئة.

والأمر الثالث: هما النصَّان الواردان في الجزء (٣٩) من المطبوع، وقد نقلتْهما

---

١ الإعلان بالتوبيخ، ٤١٢.

٢ كما جاء على هذا الجزء القيد الآتي: «وقف المحموديَّة». ينظر الشكل رقم (٧/ ب).

٣ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج١، الورقة ٢٠ب.

٤ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة ليدن، ج٢٧٨، الورقة ٤ب.

٥ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة ليدن، ج٢٧٨، الورقة ١٧أ.

المُحقِّقة سُكَينة الشهابيُّ من نهاية الجزء (٢٨٥) من الأصل المخطوط. أمَّا النصُّ الأوَّل فهو «آخر النصف الأوَّل من الكتاب»،[١] وهذا يعني أنَّ الجزء (٢٨٥) هو نصف الكتاب، ومن ثَمَّ يتكوَّن الكتاب كاملًا من (٥٧٠ جزءًا)، أي ٢٨٥+ ٢٨٥= ٥٧٠. أمَّا النصُّ الثاني فهو «وانتهى القاسم من الفرع إلى هنا في عاشر رمضان، **بُدئ بنسخ الفرع مستهلَّ جمادى الأولى إحدى وسبعين وخمسمائة**، كُتب النصف الأوَّل من الفرع في خمس سنين وأربعة أشهر وعشرة أيَّام».[٢] وهذا يعني أنَّ نصفَ الإبرازة الأولى هو نصف الإبرازة الثانية ذاته، أي النسخة ذات الثمانمائة جزء.

وأمَّا الأمر الرابع: فمعتمدٌ على النصِّ الثاني أيضًا، الذي بيَّن أنَّ النسخة الفرعيَّة بُدئ بكتابتها قبل شهرين فقط من وفاة المؤلِّف في رجب سنة (٥٧١هـ)، وأنَّ كتابة نصفها، استغرقت خمس سنواتٍ وأربعة أشهر وعشرة أيَّام، أي أنجز نصف الإبرازة الثانية بعد وفاة المؤلِّف بخمس سنين وشهرين، وبناءً عليه فمن المستحيل أن تُسمع النسخة الفرعيَّة ذات الثمانمائة جزء على المؤلِّف، أو على أقلِّ تقدير الأجزاء المتأخِّرة منها، في حين أنَّنا نجد السماعات على المؤلِّف في جميع أجزاء النسخة المدروسة هنا، بل في آخر جزء منها بين أيدينا وهو الجزء (٥٣٠).[٣]

والأمر الخامس: وإن لم يكن دليلًا قويًّا، ولكنَّه يبقى مؤشِّرًا يعضِّد الفكرة، هو أنَّنا لم نجد في كلِّ الأجزاء التي بخطِّ القاسم الباقية في المكتبات اليوم، أيَّ جزءٍ بعد الجزء (٥٧٠). وهذا أمر لافتٌ للانتباه. فآخر جزء موجودٍ هو الجزء (٥٣٠) في المكتبة الأزهريَّة. واستنادًا إلى هذه الأمور الخمسة يمكننا الإقرار بأنَّ أجزاء المكتبات الستِّ من كتاب تاريخ مدينة دمشق تنتمي إلى أصل واحد، وأنَّ هذا الأصل هو الإبرازة الأولى ذات (٥٧ مجلَّدًا).

وبالعودة إلى العلاقة بين المُصنِّف وابنه، سيتَّضح أنَّ الأب بعد أن كبر اعتمد على ولده القاسم في تبييض كتابه وإخراجه من المسوَّدة، وقد صوَّرَ هذه العلاقة

---

١ تاريخ مدينة دمشق، ٣٩/ ٧٦.

٢ تاريخ مدينة دمشق، ٣٩/ ٧٦.

٣ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج ٥٣٠، الورقة ٢٠أ.

أفضل تصويرٍ، عليُّ بن القاسم بن علي بن عساكر، وذلك في ترجمة أبيه القاسم بقوله: «ولولا تبييضه [أي والده القاسم] لكتاب التاريخ، ونقله من المسوَّدة، لما قدر الشيخ الكبير -يعني والده- [أي علي بن الحسن المُصنِّف] على إتقانه، ولا جوَّده، فإنَّه حين فرَغَ من تسويده، عجز عن نقله، وتجديده، وضبط ما فيه من المشكل، وتحديده، كأنَّ نظرَه قد كلَّ، وبصرَه قد قلَّ، فلم يزل والدي [أي القاسم] يكتب وينقله من الأوراق الصغار والظهور ويهذِّب إلى أن نجز منه نحو مئة وخمسين جزءًا، وكانت بينهما نفرةٌ، فكان لا يحضر السَّماع تلك المدَّة، فحكى لي والدي، قال: ضاق صدري، فأتيت الوالد ليلة النصف في المنارة الشرقية وزال ما في قلبه... يُقال: إنَّ الحافظ أبا القاسم حلفَ أنَّه لا يكلِّم ابنه حتَّى يكتب التاريخ، فكتبهُ».[١]

هذا النصُّ يدعم ما مرَّ آنفًا من أنَّ القاسم هو من أخرج الكتاب من مسوَّدات أبيه، كما يُفسِّر عدم حضوره مجالس سماع الأجزاء الأولى من الكتاب، وبهذا يختفي التعارضُ بين وجود سماعه على الجزء الثالث والستِّين في سنة (٥٥٩هـ)، وسماعه على الأجزاء العشرة الأولى في سنة (٥٦٠هـ). وما ذاك إلَّا بسبب تنافرٍ وقع بين الولد ووالده امتدَّ بضعة أشهر.

ويحسن في هذا المقام مناقشة قضيَّةٍ أخرى، هي التواريخ المتأخِّرة التي نجدها في الكتاب، بعد سنة (٥٥٩هـ)، وهي سنة البدء بتدريس الكتاب. إذ نجد ذِكرَ وَفَيَات أشخاصٍ توفُّوا سنة (٥٦٠هـ)،[٢] وسنة (٥٦٢هـ)،[٣] وسنة (٥٦٩هـ).[٤] فكيف جرى ذلك؟ المسألة ببساطة، أنَّ هؤلاء الأشخاص كانوا من الأحياء المعاصرين للمؤلِّف وكانوا مُترجمَين في الكتاب أصلًا ضمن الترتيب الهجائي الذي اختاره، ولم تُضَف ترجماتُهم لاحقًا، لا في الطرر ولا في أوراقٍ طيَّارة، ولا أُقحمت بين السطور، ولكنَّهم توفُّوا بعد انتهاء نسخ الكتاب. ولذلك نجد المعلوماتِ الدالَّةَ على تاريخ

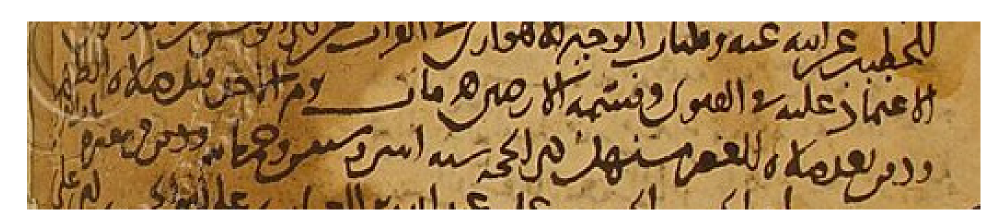
١ سير أعلام النبلاء، ٢١/ ٤١٠- ٤١١.

٢ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج٣٤٥، الورقة ٢٠أ.

٣ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج٣٤٦، الورقة ٤ب. ينظر الشكل رقم (٩).

٤ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج٢٤٠، الورقة ١٣أ. ينظر الشكل رقم (١٠).

وفاتهم ومكانِ دفنهم تأتي بعد حرف الهاء (هـ)[1] الفاصلِ بين التراجم، أو مقحمة بين السطور. ينظر الشكلان (٩، ١٠).



الشكل رقم (٩). مخطوطة الأزهريَّة، ج٣٤٦، الورقة ٤ب. وفيه إقحام سنة الوفاة ومكان الدفن بعد حرف الهاء (هـ) رمز انتهاء الترجمة الأصلية. «... الاعتماد عليه في الفتوى وقسمة الأرضين، هـ، مات يوم الأحد قبل صلاة الظهر ودُفن بعد صلاة العصر مستهلَّ ذي الحجَّة سنة اثنتين وستِّين وخمسماية ودُفن في مقبرة باب الفرا[ديس]».

الشكل رقم (١٠). مخطوطة الأزهريَّة، ج٢٤٠، الورقة ١٣أ. وفيه إقحام سنة الوفاة ومكان الدفن بين السطرين. «مات أبو محمَّد بكرة يوم الأحد العشرين من رجب سنة تسع وستِّين وخمس ماية ودُفن بعد الظهر بمقبرة الفراديس وقد بلغ تسعين سنة».

كلُّ ما سبق يأخذنا إلى البحث في قضيَّةٍ أخرى، وهي، قيام القاسم بكتابة نسخةٍ ثانيةٍ من التاريخ، مع معرفته المُسبقة بما ينتظره من مشاقّ. لقد حاولت سُكَينة الشهابي إعطاء تفسيرٍ لهذا الأمر، فقالت: إنَّ القاسم «أراد للتاريخ مزيدًا من الصقل

١ كشف أحمد عبد الباسط في محاضرة ألقاها في معهد المخطوطات العربية بعنوان: الرموز والمختصرات والعلامات، أنَّ حرف (هـ)، ما هو إلَّا تطوُّر عن الدارة التي كان يستخدمها المحدِّثون للفصل بين حديثَين.

والتشذيب، وأجرى فيه مبضع الجرَّاح لإزالة عللٍ خفيَّة عَرَفها وهو يكتبه أوَّل مرَّة، وعَرَفها وهو يسمعه على أبيه، وما كان باستطاعته وقتها أن يُغيِّر ويُبدِّل، منعه من ذلك حياؤه من والده، واحترامه له. فكتب التاريخ وسَمِعه وفي نفسه شيءٌ ممَّا كتب وسمع، حتَّى إذا سنحت له الفرصة أعاد كتابته مرَّةً ثانية، وهو مطلق الحرِّيَّة في ما يريد».[١] وكلامها هذا يعني: أنَّ القاسم شرَع في كتابة النسخة الثانية بعد وفاة أبيه، حيث انتفى مانع الحياء الذي كان يقيِّده.

ولكن في النصِّ السابق الذي وُجِد على الجزء (٢٨٥). وضَّح القاسم أنَّه شرَعَ بكتابة النسخة الثانية في حياة والده في مستهلِّ جُمادى الأولى سنة (٥٧١هـ)، أي قبل شهرين من وفاته، وبهذا لا يمكن قبول التفسير الذي قدَّمته سُكَينة الشهابي. فما السبب وراء ما قام به؟ الجواب تقدِّمه يدا أبي القاسم ابن عساكر وابنه القاسم، إذ كثيرًا ما نجد على طرر الأجزاء استدراكات وإلحاقات كتبها أبو القاسم بيده، أو في أوراق طيَّارة،[٢] إضافة إلى المعلومات المستجدَّة التي كتبها القاسم والمتعلِّقة بسنوات وفاة المترجَمين المعاصِرين لهما وأماكن دفنهم.

وبناءً عليه يمكن القول: إنَّ البدء بعمليَّة كتابة النسخة الثانية تمَّ في حياة أبي القاسم ابن عساكر، وربَّما بتكليفٍ منه، والغرض من هذه العمليَّة الوصول إلى إبرازة جديدة مزيدة ومنقَّحة، تستوعب كلَّ الاستدراكات التي كُتبت على الطرر أو في أوراق طيَّارة، أو أضيفت في المتن بعد حرف (هـ).

وسيكون من المهمِّ للبحث التاريخي والفيلولوجي مستقبلًا التعرُّف على السياسات التحريريَّة وإبراز التعديلات التي أدخلها القاسم وأبوه على النصِّ من خلال قيد إعادة التجزئة واللَّحَق على هوامش ورقات الإبرازة الأولى وعلى الأوراق الطيَّارة في تضاعيفها، وذلك ليس بهدف التحقيق العلميِّ للعمل وتثبيته طباعةً بالطريقة الأقرب إلى النسخة الأصلية فقط، بل من أجل كتابة تاريخ لهذه التحوُّلات

١ تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧، مقدِّمة المحقِّق. هـ.

٢ للتثبُّت من أنَّ ما جاء على بعض الطرر هو بخطِّ أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، يمكن المقارنة بين الشكلين (١١)، (١٢).

والتعديلات بذاتها، ومحاولة تخمين أسبابها وخلفيّاتها الممكنة، والاطِّلاع على منهجيَّة القاسم كناسخ، وربَّما كمؤلِّف أيضًا.[1]

الشكل رقم (١١). ابن المقرئ، محمَّد بن إبراهيم بن علي، جزء فيه تقبيل اليد، مخطوطة المكتبة الوطنية بدمشق، المجموع رقم ٣٧٧١، الورقة ١٦٧أ. وهو بخطِ أبي القاسم ابن عساكر؛ إذ نقرأ في السطر الأخير: ,,سمع من لفظي جميع الجزء ابني أبو محمَّد القسم بن علي في شهر رمضان سنة خمس وثلثين وخمسماية''. فخطُّ طبقة السماع هو خطُّ المتن ذاته.

الشكل رقم (١٢). إحدى الطيَّارات في مخطوطة غوتا، ج١٣٥، الورقة ٨٤أ. لاحظ تطابق الخطِّ مع الشكل رقم (١١). ممَّا يعني أنّ هذه الورقة الطيَّارة بخطِ أبي القاسم ابن عساكر، وهذا النصُّ نجده مطبوعًا في ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ٣٤٢.

١ يقوم Frédéric Bauden حاليًّا بتطبيق هذا المنهج على دفاتر ومسوَّدات المقريزي التي يقوم بنشرها تباعًا في سلسلة المكتبة المقريزية Bibliotheca Maqriziana، يُنظر Maqriziana XV: The Characteristics of al-Maqrīzī's Handwriting

ويبقى أمران اثنان، أوَّلهما: أنَّ النصَّ الفريد الذي جاء في الجزء (٣٩) من المطبوع، وفي نهاية الجزء (٢٨٥) من أصل القاسم،[١] وحدَّد لنا متى بدأ القاسم بنسخ نسخته الثانية من الكتاب، هذا النصُّ غير موجودٍ حاليًا في المخطوطة الأزهريَّة، وأغلب الظنِّ أنَّ بعض الأوراق فُقدت من الجزء (٢٨٥) خلال المدة ما بين تصوير مجمع اللغة العربيَّة بدمشق لنسخة الأزهريَّة في نهاية الأربعينيَّات، وتصوير المكتبة الأزهريَّة للنسخة ذاتها بشكل ديجتال.[٢] وما يقوِّي هذا الظنَّ أنَّ سماعات الجزء الأوَّل (٤، ٥، ٦، ٧) التي نشرها صلاح الدين المنجد اعتمادًا على مصوَّرة مجمع اللغة العربية بدمشق من المكتبة الأزهرية،[٣] لا تظهر حاليًّا في المخطوطة الأزهريَّة.

وثانيهما: ما جاء عند صلاح الدين المنجد نقلًا عن العماد الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، من أنَّه لمَّا وصل إلى دمشق «سنة اثنتين وستِّين وجد الحافظ قد صنَّف التاريخ، وذكر (الحافظ) أنَّه في سبع مائة كرَّاسة وكلُّ كرَّاسةٍ عشرون ورقة»،[٤] أي أنَّ عملية نسخ القاسم للنسخة الثانية كانت قد بدأت قبل سنة (٥٦٢هـ) بكثير؛ إذ وصل عدد الأجزاء في هذه السنة إلى ٧٠ جزءًا، وهذا يناقض ما كتبه القاسم بيده من أنَّه بدأ بنسخ النسخة الثانية/ النسخة الفرع سنة (٥٧١هـ).

ولكن بعد الرجوع إلى نصِّ العماد الأصفهانيِّ وجدناه هكذا: «فلمَّا وصلتُ إلى الشام وأقمت بدمشق تردَّدت إليه [أي إلى الحافظ ابن عساكر] ورأيته قد صنَّف تاريخ دمشق، وذكر أنَّه في سبعمائة كرَّاسة كلُّ كرَّاسة عشرون ورقة. وسمعت بعضه منه وأورد من شعره فيه. ودخل إليَّ بكرة يوم الأربعاء تاسع عشر شهر **ربيع الأوَّل سنة إحدى وسبعين**، فعرضت عليه ما أورده السمعاني».[٥] فأوَّل اختلافٍ مع ما أورده صلاح الدين المنجد هو السنة (٥٧١هـ)، وليس السنة (٥٦٢هـ). أمَّا الاختلاف الثاني بين هذا النصِّ وما كتبه القاسم بيده نهاية الجزء (٢٨٥). فهو أنَّه بدأ بنسخ

---

١ تاريخ مدينة دمشق، ٣٩/ ٧٦. الهامش رقم (٢). تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧، مقدِّمة المحقِّق، هـ.

٢ يُنظر الشكل رقم (١٣).

٣ تاريخ مدينة دمشق، مج١، ٦٢٩- ٦٣٤.

٤ تاريخ مدينة دمشق، مج١، مقدِّمة المحقِّق، ٣٢.

٥ خريدة القصر، ١/ ٢٧٦.

الفرع في مستهلِّ جمادى الأولى (٥٧١هـ)، أي بعد شهرين من لقاء الأصفهاني مع والده، وطالما أنَّ ما كتبه القاسم بيده هو الحقيقة، فعلينا فهمُ النصِّ الذي قاله العماد الأصبهانيُّ على لسان الحافظ ابن عساكر على أساس أنَّه (من المتوقَّع أن يصل الكتاب في النسخة الثانية إلى ٧٠ جزءًا).

حتَّى الآن أثبتنا أنَّ كلَّ الأجزاء المحفوظة في المكتبات الستِّ هي من الإبرازة الأولى، وناقشنا ما جاء عند صلاح الدين المنجد في جزئيَّة مراحل تأليف الكتاب، كما استطعنا تفسير ظاهرة غياب القاسم عن حضور سماع المجالس الأولى على أبيه مع وجود نسخته في تلك المجالس، وتفسير وجود التواريخ المتأخِّرة عن سنة (٥٥٩هـ)، وهي سنة ابتداء تدريس الكتاب، وأيضًا سبب تكبُّد القاسم مشقَّة إخراج إبرازةٍ جديدةٍ من الكتاب، ولكن ما زالَت هناك ظاهرتان محيِّرتان تتناوبان هذه الإبرازة.



الشكل رقم (١٣). مخطوطة الأزهريَّة، نهاية الجزء (٢٨٥)، ويظهر واضحًا أنَّ خرمًا أصابه، وأنَّ النصَّ الفريد الذي ورد في الجزء (٣٩) المطبوع، ص ٧٦. غير موجود في نسخة الأزهريَّة حاليًّا.

ظاهرتان محيِّرتان

تكتنف هذه النسخة ظاهرتان مُحيِّرتان، ولا يمكن فهم طبيعة هذه النسخة وظروف نشأتها ومراحل سيرتها قبل تفسيرهما. وهنا لا بدَّ من الاعتراف بأنَّ الأجزاء المُتبقيَّة من هذه النسخة،[١] والمتناثرة في ستِّ مكتبات في أنحاء العالم تتطلَّب منَّا شيئًا من التواضع في ما سنقدِّمه من إجابات، وأنَّ ما سنقوله مبنيٌّ على ما تجمَّع لدينا من معطيات.

أولى هاتين الظاهرتين هي التناقض القائم بين مقدِّمات الغالبيَّة العظمى من الأجزاء وطباق السماع، فالغالبيَّة العظمى[٢] من المقدِّمات تبدأ بعد البسملة بعبارة «أخبرنا والدي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن رحمه الله قال». ممَّا يعني أنَّ المؤلِّف كان متوفًّى عند كتابة النسخة، في حين أنَّنا نجد على الأجزاء نفسها طباق سماع مسموعة على المؤلِّف، أي أنَّ المؤلِّف كان حيًّا بعد نهاية عمليَّة النسخ؛ فكيف يُفسَّر هذا التناقض؟

لقد تنبَّه يان ياست ويتكام إلى هذه الظاهرة، وحاول تفسيرَها اعتمادًا على الأجزاء الأربعة المحفوظة في مكتبة جامعة ليدن فقط، وانتهى إلى: إمَّا أنَّ تواريخ بعض طباق السماع ليست صحيحةً تمامًا، خاصَّةً تلك المؤرَّخة بسنة (٥٦٢هـ/ ١١٦٦- ١١٦٧م). أي قبل وفاة ابن عساكر سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٦م) ، وإمَّا أنَّ العبارة سابقة الذكر قد أضافها القاسم لاحقًا غِبَّ وفاة والده.[٣] وحسمًا للقضيَّة سنناقش الاحتمالين:

الاحتمال الأوَّل: أن تكون تواريخ بعض طباق السماع غيرُ صحيحةٍ، وهذا

---

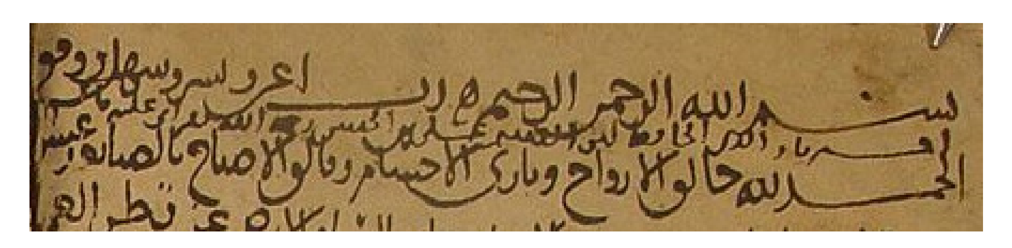
١ وهي (١٠٨ أجزاء) من أصل (٥٧٠ جزءًا). أي ما نسبته ١٨,٩٤٪. طبعًا لم ندرج في الحساب الأجزاء التسعة من المكتبة السعيديَّة بالهند.

٢ نقول الغالبيَّة العظمى؛ لأنَّ بعض الأجزاء لم ترد فيها هذه العبارة، ينظر على سبيل المثال: تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة المكتبة البريطانيَّة، ج٦، ١أ. ج٧، ١أ. ج٨، ١أ. ج٩، ١أ. ج١٠، ١أ. تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة غوتا، ج٦٣، ١أ. تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج٤، ١أ. والسبب أنَّ المساحة بعد البسملة شُغِلت -في ما سبق- بعبارة «ربِّ أعن وسهِّل ويسِّر ووفِّق».

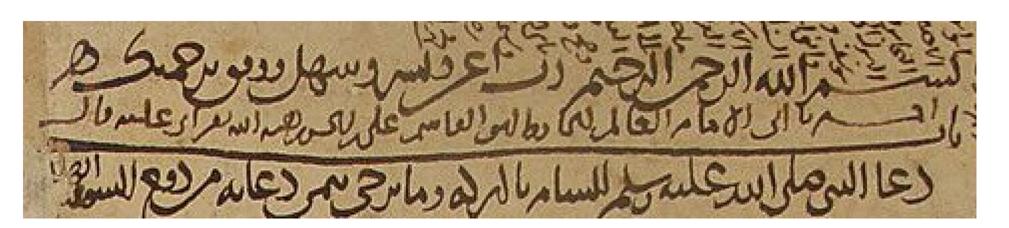
٣ يُنظر The Son´s Copy, 597.

يقتضي أن تكون هذه الطباق إمَّا مزوَّرةً وإمَّا منقولةً،[1] وقد كشفَ الفحص المتأنِّي لهذه الطباق بأنَّها طباق سماعٍ أصليَّة، غير منقولة، ولم تتعرَّض لأيَّة عملية تزويرٍ أو كشط، ومن ثَمَّ فإنَّ ما قُرئ منها على المُصنِّف صحيحٌ وتاريخه صحيح. لذا علينا البحث في مكانٍ آخر.

الاحتمال الثاني: أنَّ العبارة في مقدِّمات الأجزاء عبارةٌ مُضافة لاحقًا، في الحقيقة من الصعب كشف هذا الأمر بسهولة، لأنَّ العبارة بخطِّ القاسم نفسه، وبدرجة لون الحبر نفسها، والمساحة المُدرجة بها، بعد البسملة، كافية لكتابتها. ومع ذلك، هناك ثلاثةُ مواضع فقط في كلِّ الأجزاء المتوافرة بين أيدينا كشفت أنَّ هذه العبارة مقحمةٌ إقحامًا متأخِّرًا.

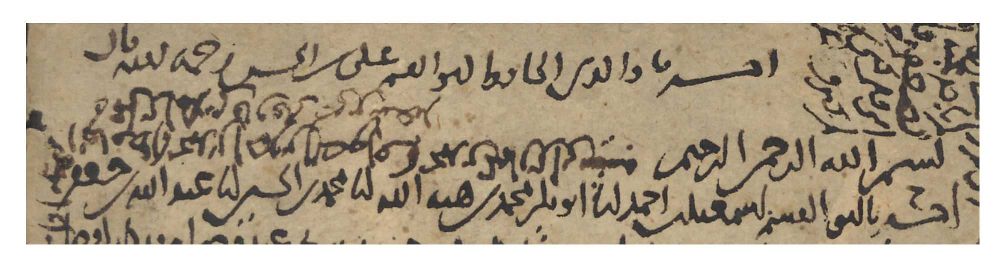


الشكل رقم (١٤). مخطوطة الأزهريَّة، ج١، الورقة ١ب. إضافة عبارة «أخبرنا والدي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن **رحمه الله** بقراءتي عليه قال». بين السطرين بخطٍّ دقيق.



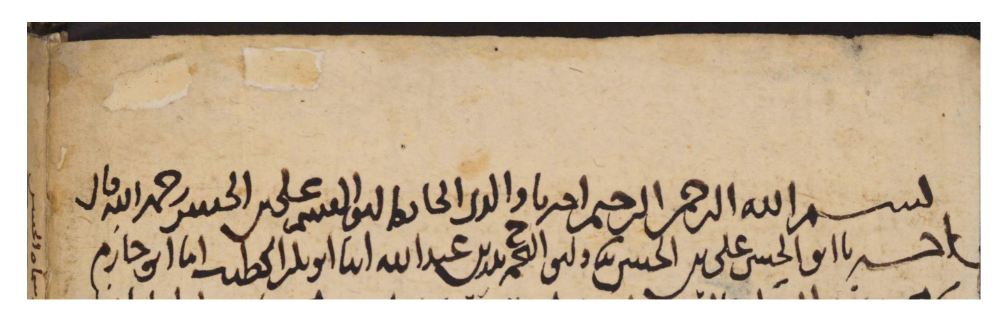
الشكل رقم (١٥). مخطوطة الأزهريَّة، ج٣، الورقة ١ب. إضافة عبارة «أخبرنا والدي الإمام العالم الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة **الله** بقراءتي عليه قال». بين السطرين بخطٍّ دقيق.

[1] عن طباق السماع المنقولة ينظر صور الإجازات المنقولة، ٧٢- ١٠٠.



الشكل رقم (١٦). مخطوطة ليدن، ج٢٩٩، الورقة ١ب. إضافة عبارة «أخبرنا والدي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن **رحمه الله** قال». فوق البسملة.

جاء الموضع الأوَّل في مقدِّمة الجزء الأوَّل، إذ أقحمت العبارة بين السطرين الأوَّل والثاني، ممَّا اضطر القاسم إلى تصغير حجم خطِّه.[١] أمَّا الموضع الثاني فظهر في مقدِّمة الجزء الثالث،[٢] والملاحظ على هذه الإضافة أنَّه لم يستخدم جملة «رحمه **الله**» ولكن ما يهمُّ فيها أنَّها مقحمة بين السطرين. وأما الموضع الثالث فبرز في مقدِّمة الجزء (٢٩٩)،[٣] ويُلاحظ في هذا الموضع أنَّ العبارة المضافة وُضعت فوق البسملة، وأهمُّ ما كشفه هذا الموضع، أنَّ الإخراج الأصليَّ للصفحة كان الابتداء بالبسملة، ثمَّ تُرك باقي السطر فارغًا، ثمَّ الابتداء بسطر جديد، وهذه المساحة الفارغة بعد البسملة أدرجَ فيها القاسم لاحقًا العبارة المضافة في باقي الأجزاء؛[٤] فكان من الصعب تمييزُها لولا الأمثلةُ الثلاثةُ السابقة.



الشكل رقم (١٧). مخطوطة غوتا، ج١٣٦، الورقة ١٠٦ب. إضافة عبارة «أخبرنا

١ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج١، الورقة ١ب. يُنظر الشكل رقم (١٤).

٢ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج٣، الورقة ١ب. يُنظر الشكل رقم (١٥).

٣ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة ليدن، ج٢٩٩، الورقة ١ب. يُنظر الشكل رقم (١٦).

٤ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة غوتا، ج١٣٥، الورقة ١٠٦ب. يُنظر الشكل رقم (١٧).

والدي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن رحمه الله قال». بعد البسملة بخطِّ القاسم، وبدرجة لون الحبر ذاتها، وفي مساحة كافية لكتابتها، ممَّا يجعل البتَّ في إقحامها صعبًا.

وبهذا العرض جرى فضُّ التناقض الحاصل بين عبارة «أخبرنا والدي... رحمه الله»، وبين طباق السماع المسموعة على المؤلِّف. والأمر وما فيه أنَّ العبارة مضافة لاحقًا بعد وفاة المؤلِّف، ولكن لماذا تكبَّد القاسم مشقَّة إضافة هذه العبارة في بداية كلِّ جزء تقريبًا؟ السبب أنَّه تصدَّى بعد وفاة والده إلى إقراء الكتاب وتدريسه، فكان يُضيف هذه العبارة في مطلع غالبيَّة الأجزاء التي درَّسَها على سبيل سَوْقِ سندِ تحمُّله للكتاب، مبتدئًا بعبارة «أخبرنا والدي... رحمه الله».

أمَّا الظاهرة الثانية فهي أماكن سماع هذه النسخة؛ إذ لا توجد عليها أيَّة طبقة سماعٍ خارج مدينة دمشق، أو حتَّى بعد الربع الأخير من القرن السابع الهجري؛ فما السبب؟

سنُبيِّن أنَّ آخر من تملَّك هذه النسخة في دمشق، هو برهان الدين بن جماعة (ت ٧٩٠هـ)، أي بعد قرابة مائة وعشرين سنة من تاريخ آخر طبقة سماع عليها سنة (٦٧١هـ)؛ فهل فُقدت سلسلة سند رواية هذا الكتاب بسبب هذا الإخفاء كلَّ هذه المدَّة؟ وعندما تملَّكها ابن جماعةٍ لم يجد من يحملُها عنه ولو بطريقة الإجازة العامَّة؟

من الصعب التسليم بهذا الرأي، لأنَّ الإخفاء طال هذه النسخة بالتحديد، وبقي هناك نسخٌ أخرُ كثيرة موجودة ومتداولة، كنسخة محمَّد بن يوسف بن محمَّد البرزالي الإشبيلي (ت ٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م)،[1] ونسخةِ ابن الأنماطي التي كتبها عمر بن علي القرشيُّ، ونسخة كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، ونسخةِ القاضي الأشرف (ت ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م)، وغيرهم، فلا يمكن -إذن- التسليم بانقطاع سلسلة السند لهذا الكتاب لمجرَّد تواري نسخة القاسم

---

١ منها عدَّة مجلَّدات في المكتبة الأزهريَّة بالقاهرة، ومنها أجزاء في دار الكتب المصرية، ومنها جزء في المكتبة السعيدية بالهند، يُنظر المخطوطات العربية في الهند، ٢٣- ٢٤.

عن المشهد العلميّ. وغالبُ الظنِ أنَّ حجم الكتاب، لا موضوعه، هو السبب الرئيسُ في انكفاء طلبة العلم عن تحمُّله والاكتفاء بمطالعته والنقل منه. فتاريخ مدينة السلام للخطيب البغداديِّ يتَّفق موضوعًا مع تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ولكنَّه يعادل أقلَّ من ربعه حجمًا، فهو في أربعة عشر مجلَّدًا، لذلك انتشرت روايته في القرون السادس والسابع والثامن والتاسع وهلمَّ جرًّا.[١] في حين انقطعت مجالس رواية تاريخ مدينة دمشق.

مُلَّاك المخطوطة من آل ابن عساكر وغيرهم في دمشق

لتتبُّع مُلَّاك المخطوطة جرت العادة أن يكون الاعتماد في هذا المبحث على قيود التملُّك وقيود الوقف، ولكن في حالة النسخة المدروسة سيكون الاعتماد على طباق السماع لغياب قيود تملُّك آل ابن عساكر أو وقفهم؛ فكما هو معروف تتكوَّن طبقة السماع من عدَّة عناصر، أحدها صاحب الجزء المقروء في المجلس، ومن خلال تتبُّع هذا العنصر في طباق السماع جرى تحديد ملكيَّة المخطوط حتَّى سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣١م).

بدايةً كان المخطوط ملكًا لناسخه القاسم بن علي بن الحسن (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)، ثمَّ صار لابنه عماد الدين علي بن القاسم (ت ٦١٦هـ/ ١٢١٩م)، فقد جاء في طبقة سماع على الجزء رقم (١٠) ما يأتي «سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الفقيه الإمام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين ناصر السنَّة محدِّث الشام أبي محمَّد القاسم بن الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي أيَّده الله بتوفيقه **ولده صاحب الجزء أبو القاسم علي** بقراءة...».[٢]

ويبدو أنَّ عليًا ملَّكَ الكتاب لابنه القاسم في حياته، وقبل سنتين من وفاته؛ فقد جاء في طبقة سماع مُؤرَّخة في السادس من صفر سنة (٦١٤هـ/ ١٢١٧م). أنَّ

١ تاريخ مدينة السلام، ج١، مقدِّمة المحقِّق، ١٨٧.

٢ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة المكتبة البريطانيّة، ج٨، ٢٠ب. وتنظر طبقة السماع على ج٩، الورقة ١أ.

«صاحب الكتاب النجيب الأصيل أبو محمَّد القاسم بن الحافظ عماد الدين علي بن القاسم بن الإمام مؤلِّفه».[1] ولسببٍ ما تنتقل ملكيَّة الكتاب من القاسم إلى أخيه الحسين بن علي بن القاسم في شهر رمضان من السنة ذاتها؛ فقد جاء في طبقة سماع مؤرَّخة في السادس من رمضان سنة (٦١٤هـ/ ١٢١٧م). «وسمعه **صاحبه** النجيب أبو حامد الحسين بن الحافظ عماد الدين أبي القاسم علي ابن الإمام الحافظ أبي محمَّد القاسم بن مؤلِّفه أبقاه الله ورحم سلفه وهو في السنة الخامسة».[2] وهنا نجد أنَّ المالك كان طفلًا في الخامسة من عمره.

وبقي الكتاب في مُلكِ الحسين بن علي بن القاسم حتَّى سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣١م)،[3] وكان يبلغ من العمر عندها تسعة عشر عامًا، ثمَّ اختفى الكتاب -بحسب ما لدينا من خوارج نصوص- عن المشهد العلميّ قرابة نصف قرن، إلى أن ظهر مرَّةً أخرى سنة (٦٧١هـ/ ١٢٧٣م)،[4] ومن غير المعروف على وجه الدقَّة، أين كان كلَّ تلك المدَّة، علمًا أنَّ الحسين بن علي بن القاسم توفَّاه الله سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)،[5] فربَّما بقي عنده حتَّى سنة وفاته.

وهنا من المفيد إيراد الخبر الذي ذكره عليّ بن موسى بن سعيد المغربيُّ (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م). الذي حلَّ في دمشقَ بين سنتي (٦٤٧- ٦٤٨هـ/ ١٢٤٩- ١٢٥٠م).[6] قال: «ودُفن العادل بالمدرسة العادليَّة بدمشق، وكان أنشأها للشافعيَّة، وهي في نهاية الحُسن، وبها خزانة كتبٍ، فيها تاريخُ ابن عساكر، وذيَّل هذا التاريخَ واختصره أبو شامة، سمعت عليه منه هنالك ما تيسَّر أيَّام إقامتي بدمشق».[7] فهل قام الحسين بن

---

١ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج٢، الورقة ١٧ب.

٢ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة غوتا، ج١٣٦، الورقة ١١١ب.

٣ إذ جاء في طبقة السماع: « صاحبه الأجل الأصيل بهاء الدين أبو حامد الحسين بن علي بن القاسم ابن المؤلِّف رحمه الله»، تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج١، الورقة ٢أ.

٤ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج٢، طبقة السماع الواردة في الورقة التي تسبق صفحة العنوان، وتنظر طبقة السماع في مخطوطة المكتبة البريطانيَّة، ج١٠، الورقة ٢١ب.

٥ علمًا أنَّ الحسين بن علي بن القاسم توفَّاه الله سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م). ذيل مرآة الزمان، ٢/ ١٧. فربَّما بقي عنده حتَّى سنة وفاته.

٦ المُغرب في حُلي المغرب، ج١، مقدِّمة المحقِّق، ٧.

٧ نفح الطيب، ٢/ ٢٩٩.

عليٍّ بوقف نسخته، أي نسخة جدِّه القاسم، على المدرسة العادليَّة قبل سنوات من وفاته؟ أم أنَّ نسخة العادليَّة هي نسخةٌ أخرى؟

في الحقيقة لا يمكننا حسمُ ذلك، فالأجزاء المتبقيَّة من نسخة القاسم لا تحمل أيَّ قيد وقفٍ سوى قيود الوقف على المدرسة المحموديَّة بالقاهرة، كما أنَّنا نعلم بوجود أكثر من نسخةٍ للكتاب في دمشق في هذه المدَّة، كنسخة ابن الأنماطي ونسخة البرزالي. فربَّما كانت إحداهما أو سواهما الموقوفة على العادليَّة. وعلى فرض أنَّ نسخة القاسم، هي التي كانت موقوفة في العادليَّة؛ فهذا يعني أنَّها خرجت منها وعادت إلى التداول في الأسواق، إذ من المؤكَّد أنَّها آلت إلى المؤرِّخ المُفسِّر إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيِّ (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م). فقد جاء على الجزء (٣٣١) «طالعه وما قبله مالكه ابن كثير».[١] وخطُّ هذا القيد، يُشابه الخطَّ العَجِل في السطر الثاني من قيد إجازةٍ لابن كثير،[٢] ثمَّ انتقل الكتاب إلى حوزة برهان الدين ابن جماعة (ت٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)،[٣] ومن غير المعروف كيف حصل عليه، هل اشتراه من تركة ابن كثير، أم من أحد ورثته؟ أم اشتراه من سوق الكتب؟ للأسف، لا يوجد على المخطوطة ما يُجيب عن هذه التساؤلات.

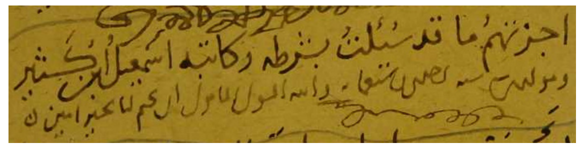
رحلة المخطوطة التي بخطِّ ولده القاسم

أ- الرحلة قبل القرن التاسع عشر

لا يمكن رسم خريطة رحلة أيَّة مخطوطةٍ من دون الاعتماد على خوارج

١ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة كولومبيا، ج٣٣١، ١أ. يُنظر الشكل رقم (٢).

٢ قارن خطَّ قيد المطالعة والتملُّك، مع خطِّ السطر الثاني من قيد إجازة ابن كثير للنذرومي وزملائه سنة (٧٦٧هـ/ ١٣٦٦م). «ومولدي سنة إحدى وسبعماية والله المولى المأمول أن يختم لنا بخير آمين». ثبت النذرومي، مخطوطة جامعة الملك سعود، ٣٤أ. الأعلام، للزركلي، ١/ ٣٢٠.



٣ سيتمُّ لاحقًا إثبات ملكيَّة برهان الدين ابن جماعة لهذه النسخة.

النصوص المثبتة عليها، والتي ستكشف عن طريقين، الأوَّل: طريق الوصول إلى إحدى المكتبات المعنيَّة من مالكين قدامى أو من أسواق الكتب، أو من التركات والإرث، والثاني: طريق الخروج منها والاستقرار في مكتباتٍ أخر. يُضاف إلى ذلك الاعتماد على فهارس مخطوطات المكتبة المستقرَّة فيها حاليًّا وسجلَّات اقتنائها.

وفي حالة مخطوطة تاريخ مدينة دمشق التي نسخها القاسم، نحن بحاجةٍ إلى استقراء خوارج نصوص الأجزاء جميعِها ثمَّ ربطِها مع بعضها البعض، بعد أن ثبت انتماؤُها إلى نسخةٍ واحدة، هي الإبرازة الأولى ذات السبعة وخمسين مجلَّدًا. والبداية ستكون مع طباق السماع، فبعد مطالعة جميع هذه الطباق تبيَّن أنَّها جرت جميعًا في مدينة دمشق، وأحدثُ تاريخٍ فيها يعود إلى (٢١ رمضان سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م). ولكن هناك مسارٌ مؤقَّتٌ سلكته هذه النسخة؛ إذ ارتحلت إلى بغداد ومن ثمَّ عادت إلى دمشق. والذي كشف عن هذه الرحلة القصيرة خمسة قيود تفريغ نسخٍ،[١] منها: «نقله عمر بن علي بن الخضر القرشيُّ الدمشقيُّ بمدينة السلام[٢] دام بها الإسلام»،[٣] و«نقله وجميع ما تقدَّمه عمر بن علي القرشيُّ بمدينة السلام».[٤] وهذان القيدان يُصرِّحان بأنَّه قام بالنسخ ولم يسمع، وبمطالعة سيرة أبي المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشيِّ اتَّضح أنَّه استوطن بغداد بين سنتي (٥٥٣- ٥٧٥هـ/ ١١٥٨- ١١٨٠م)، ومات فيها.[٥] ولكنَّه كان يَتَّجِر إلى الشام،[٦] وبناءً عليه هناك احتمالان، إمَّا أنَّ عمر بن علي استصحب معه تاريخ مدينة دمشق إلى بغداد وهناك قام بنسخه، وإمَّا أنَّ المُصنِّف علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م)، أو ولده ناسخ النسخة القاسم بن علي بن الحسن (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م). هما من سافرا إلى بغداد وحملا معهما النسخة.

---

١ ينظر تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة ج١، الورقة ١أ، ج٢، الورقة ١أ، مخطوطة المكتبة البريطانيَّة، ج٨، الورقة ١أ، ج٩، الورقة ١أ، ج١٠، الورقة ١أ.

٢ في الأصل السلم.

٣ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج١، الورقة ١أ. ينظر الشكل رقم (٦/ ب).

٤ في الأصل السلم، تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة المكتبة البريطانيَّة، ج١٠، الورقة ١أ. الشكل رقم (٦/ أ).

٥ تاريخ الإسلام، ٤٠/ ١٧٥- ١٧٦، سير أعلام النبلاء، ٢١/ ١٠٥- ١٠٦.

٦ توضيح المشتبه، ٩/ ٢٤٤.

ولكن عند استعراض سيرة أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر تبيَّن أنَّه سافر إلى بغداد مرَّتين، الأولى بين سنتي (٥٢٠-٥٢٥هـ/ ١١٢٦-١١٣١م). والثانية سنة (٥٣٣هـ/ ١١٣٩م). في طريق عودته من رحلته العلمية الثانية المخصَّصة لمشرق العالم الإسلاميّ،[١] وهي آخر رحلاته في طلب العلم، وبعدها استقرَّ في دمشق، وأخذ في تأليف كتابه،[٢] كما جلس للتحديث، وأصبح رُحْلَةَ طلَّاب العلم، فمن المستحيل أن يكون هو من سافر بالنسخة إلى بغداد.

أما ابنه القاسم فلم يذكر مترجموه أنَّه قام برحلةٍ إلى العراق وإنَّما سمعَ وحدَّث «بمكَّة، والمدينة، والبيت المقدَّس، ودمشق، ومصر، **وغيرها**».[٣] وكلمة (وغيرها) قد تحتمل بغداد، وهذا يعني أنَّ القاسم أخرج معه النسخة، واستعارها القرشيُّ منه هناك لنسخها. ولكنَّ هذا الأمرَ مستبعَدٌ، لأنَّ إقامته حتَّى انتهاء القرشي من النسخ ستطول، ولا بدَّ من أنَّه سيقوم بالتحديث في بغداد كما فعل في غيرها، ولا بدَّ من أنَّه سيلتقي الشيوخ ويأخذ عنهم، ومثل هذه الرحلة ومثل بغداد لا يُقال لها (وغيرها). والأمر الآخر، اكتفاء القرشي بالنسخ وعدم السماع؛ إذ لا توجد على جميع الأجزاء المتبقيَّة من هذه النسخة أيَّة طبقة سماعٍ له، أو أيَّة طبقة سماعٍ خارج دمشق، ولو أنَّ القاسم مَنْ حملها لتوافرت للقرشيِّ فرصةُ النسخ وسماعُ بعضِ الأجزاء على أقلِّ تقدير.

إذنْ بقي هناك احتمال واحدٌ، أنَّ القرشيَّ لمَّا حلَّ بدمشق في إحدى سفرات تجارته -ووقتُ التاجر أقصر من أن يُفْرده للسماع فقط، خاصَّة مع كتاب بحجم تاريخ ابن عساكر- استعار النسخة لينسَخها في بغداد على أن يُعيدها في سفرته القادمة، أو مع أيِّ مسافر آخرَ، وإن صحَّ هذا الافتراض فهذا يعني أنَّ للقرشيِّ مكانةً مميَّزةً عند المُصنِّف وابنه، وحقًّا يرد اسم القرشيِّ في تاريخ مدينة دمشق.[٤] وربَّما هذا يُفسر اكتفاء القرشيِّ بالنسخ وعدم وجود أيَّة طبقة سماعٍ له على الكتاب.

---

١ تاريخ مدينة دمشق، مج١، مقدِّمة المحقِّق، ١٦، ١٨، ٢٢.

٢ حيث جرى ذلك سنة (٥٣٥هـ/ ١١٤١م)، وليس سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٥م). كما ذكر المنجد، ومن بعده: Elisséeff, N. في بحثه Ibn ʿAsākir

تُنظر مناقشة الدعجاني لسنة تأليف الكتاب، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ٧٦.

٣ التكملة، ٢/ ٩. ويُنظر سير أعلام النبلاء، ٢١/ ٤٠٧.

٤ تاريخ مدينة دمشق، ٧١/ ٢٤٣.

ولكنَّ هذا يقتضي توقُّف سماع الكتاب في دمشق من هذه النسخة، طيلة فترة غيابها في بغداد، كما يقتضي هذا الافتراض أنَّ أبا القاسم ابن عساكر، سيُحرم من تدريس كتابه الذي أفنى عمرَه في تأليفه، وكذلك سيُحرم المجتمع الدمشقيُّ وزائرو دمشق من سماع الكتاب، ومن الصعب تخلِّي الحافظ ابن عساكر عن كتابه. ولكن علينا التنبُّهَ إلى قضيَّةٍ غاية في الأهمِّيَّة، وهي أنَّ القاسم باشر في نسخ نسخةٍ ثانية من الكتاب في جُمادى الأولى سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، أي قبل وفاة والده بشهرين في رجب سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٦م).[١]

وبناءً عليه، يمكن بعد هذا التاريخ، قبولُ عرض عمر بن علي القرشيّ في استعارة الإبرازة الأولى لنَسْخها في بغداد، أي أنَّ المدَّة ما بين (٥٧١هـ -٥٧٥هـ)، هي المدَّة المرجَّحة لخروج النسخة من دمشق إلى بغداد، مع التنبيه إلى أنَّ إخراج النسخة لم يكن بالضرورة إخراجًا لكامل أجزائها دفعةً واحدة. فربَّما أعطاه القاسم الأجزاء التي انتهى من نسخها بالفعل، وأبقى عنده الأجزاء التي يحتاج إلى نقلها، فإذا ما أنهى عمر بن علي القرشيُّ نسخَ ما لديه أعادها وأخذ ما انتهى القاسم من نسخه، أو ربَّما أعطاه الأجزاء المتأخِّرة التي لم يصل إلى تدريسها، وبهذا يمكن تفسير خروج الإبرازة الأولى إلى بغداد وعدم تعطُّل تدريس الكتاب في دمشق وكذلك عدم تعطُّل نَسْخه.

وهذا التفسير يتَّفق مع ما ذهبت إليه أمبير جنفيف في دراستها للجزء في المخطوطات العربيَّة، إذ قالت: «إنَّ وجود المخطوط في شكل أجزاءٍ مستقلَّةٍ يُمكِّن من انتساخه قسمًا قسمًا «دون أن يُحرَم مالكه مدَّةً طويلةً من مجموع الكتاب، بل يمكن أن تبقى معظم أجزاء الكتاب في حوزته. وهكذا فإنَّ حفظَ كتابٍ في شكل أجزاء يُساعد على تداوله باستمرارٍ خصوصًا إذا كان نصًّا طويلًا أو صعبًا».[٢]

ومن المفيد هنا الإشارة إلى أنَّ إسماعيل بن عبد الله الأنماطي (ت ٦١٩هـ/

---

١ تاريخ مدينة دمشق، ٣٩/ ٧٦. الهامش رقم (٢)، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧، مقدِّمة المحقِّق، هـ. وهناك ما يدعم قيام القاسم بنسخ نسخة ثانية، وهو ما جاء عند طبقات الشافعية، ٨/ ٣٥٢.

٢ الجزء في المخطوطات العربية، ٣٣٢- ٣٣٣.

١٢٢٢م). اشترى النسخة التي نسخها عمر بن علي القرشيُّ من تَرِكته، وعاد بها إلى دمشق، وقد ذكر ذلك في القيود الآتية: «نقله وما تقدَّمه عمر بن علي القرشيُّ ببغداد، وصارت نسخته بالشراء من تركته لإسماعيل ابن الأنماطي، وسمعه هو وابنه محمَّد بدمشق»،[١] «فرَّغه سماعًا وله نسخة به بخطِّ القرشيِّ إسماعيل ابن الأنماطي وابنه بدمشق».[٢]

ثمَّ انتقلت مخطوطة تاريخ مدينة دمشق التي بخطِّ القاسم، من دمشق بعد قرابة (١٢٦ عامًا) إلى المكتبة المحموديَّة التي أنشأها جمال الدين محمود الأستادار في درب الموازنيين بالقاهرة سنة (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م).[٣] وهنا الاعتماد على قيود الوقفيَّات التي كُتبت على ثلاثة أجزاء من أجزاء هذه النسخة، وهذا نصُّ أكملها وأوضحها: «وقف وحبَّس وسبَّل المقرُّ الأشرف العالي الأميري الجمالي محمود أستادار العالية الملكي الظاهري أعزَّ الله تعالى أنصاره وختم بالصالحـ[ـات أعماله] جميع هذا المجلَّد وما قبله وما بعده من المجلَّدات من تاريخ ابن عساكر سبعة وخمسون مجلَّدًا وقفًا صحـ[ـيحًا] شرعيًّا على طلبة العلم الشريف ينتفعون [به][٤] على الوجه الشرعي، وجعل مقرَّ ذلك بالخزانة السعيدة المُرْصَدةِ لذلك بمدرسته التي [أنشأها][٥] بخطِّ الموازنيين بالشارع الأعظم بالقاهرة المحروسة، وشرط الواقفُ المشارُ إليه أن لا يخرج ذلك ولا شيء منه من المدرسة المذكورة برهنٍ ولا بغيره، فمن بدَّله بعدما سمعه فإنَّما إثمُه على الذين يبدِّلونه إنَّ الله سميع عليم، بتاريخ الخامس والعشر[ين] من شعبان المكرَّم سنة ٧٩٧، شهد بذلك وكتب يوسف بن علي، شهد بذلك عمر ابن عبد الرحمن الرماوي».[٦]

---

١ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج٢، الورقة ١أ.

٢ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج٣، الورقة ١أ. ينظر الشكل رقم (٣).

٣ من أجل المدرسة والمكتبة المحموديَّة ينظر: The Book in Mamluk Egypt and Syria ، الصفحات: ٢٥ ـ ٣٢، و ٤٤ ـ ٤٦.

٤ ما بين المعقوفتين إضافة من الوقفية الثانية. تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج(؟)، الورقة ٣٨أ. هذا المجلَّد لم نعرف رقمه لِخرمٍ أصابه.

٥ ما بين المعقوفتين إضافة من الوقفية الثانية، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج(؟)، الورقة ٣٨أ.

٦ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج ٢٣١، الورقة ١أ.

وهنا يُثار السؤال الآتي: كيف جرى هذا الانتقال، ومتى؟

من المعروف عن المكتبة المحموديَّة أنَّ واقفها اشترى مكتبة قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة الكناني (ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)، ولكنَّه لم يشترها منه مباشرةً؛ بل من تركة ولده،[١] وهذه المعلومة تحتاج إلى تصحيحٍ بسيط هو، أنَّ جمال الدين محمود الأستادار أخذ هذه المكتبة من التركة من دون مقابل، وقد كانت هذه المكتبة محفوظةً في بيت الخطابة بالمسجد الأقصى.[٢]

والمعروف أيضًا عن القاضي برهان الدين ابن جَمَاعة الكناني أنَّه «اقتنى الكتب النفيسة بخطوط مصنِّفيها وغيرهم ما لم يتهيَّأ لغيره»،[٣] وأنَّ اعتناءه باقتناء الكتب كان منذ مرحلة تحصيله للعلم وهو في دمشق إذ قال عنه شيخه الذهبيُّ: «أحدُ من طلبَ، وعُنيَ بتحصيل الأجزاء وقرأ وتميَّز».[٤] ولكنَّ برهان الدين عاد إلى دمشق في أخريات عمره قاضيًا للقضاة بين سنتي (٧٨٥- ٧٩٠هـ/ ١٣٨٣- ١٣٨٨م)، ممَّا يعني أنَّ برهان الدين ربَّما اشترى هذه النسخة من دمشق؛ إمَّا في مرحلة طلبه للعلم، وإمَّا في مرحلة تولِّيه قضاء الشام. والمرجَّح أنَّ الشراء كان في المرحلة الثانية بسبب وجود قيد تملُّكٍ لابن كثير (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م) على النسخة،[٥] ولكن ما السبيل إلى التأكُّد من أنَّ برهان الدين بن جماعة الكناني اشترى هذه النسخة من تاريخ مدينة دمشق؟

هنا يأتي دور نوعٍ آخرَ من خوارج النصوص وهو (قيد المطالعة والانتخاب)، ومن بين الكثير من قيود المطالعة هناك قيدٌ واحد يُجيب عن السؤال السابق، وهو «أنهاه

---

١ إنباء الغمر، ٣/ ٢٩٩. وينظر دار الكتب المصرية، ١٤- ١٧.

٢ وجَّه الأمير جمال الدين محمود الأستادار خطاباً إلى القاضي شرف الدين عيسى الحاكم بالقدس في المحرم سنة (٧٩٧هـ/١٣٩٤م). «يتضمن فتح الحوائج والكتب المُخلَّفة عن الفقير إلى الله تعالى الشيخ محب الدين ولدِ مولانا وسيدنا قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة الكناني الشافعي، بدار الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف، ويسلمها للجناب العالي النجمي السنجاري». والسنجاري سيحملها إليه في القاهرة. من وثائق المتحف الإسلامي في الحرم القدسي الشريف، الوثيقة رقم ٧٠٦، السطران ٤- ٥. وقد نشر هذه الوثيقة كامل العسلي مع بعض أخطاء القراءة، ولم يستطع تحديد هوية جمال الدين محمود. ينظر وثائق مقدسية تاريخية، ج٢، ١٢٧.

٣ الدرر الكامنة، ١/ ٣٩.

٤ المعجم المختصُّ، ٥٦.

٥ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة كولومبيا، ج٣٣١، ١أ. يُنظر الشكل رقم (٢).

انتخابًا أحمد بن إبراهيم الكناني».[١] وأحمد هذا هو محبُّ الدين أحمد ابن القاضي برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة الكناني (ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م).[٢] وبهذا فقط يتأكَّدُ أنَّ محمود الأستادار حصل على هذه النسخة من تركة أحمد بن برهان الدين بن جماعة الذي -غالب الظن- اقتناها من دمشق، كما يتأكّد الدورُ المركزي لمخطوطة غوتا وفرادتها؛ فهذا القيدُ لم يَرِد إلّا عليها، فمهما دُرست خوارج باقي أجزاء هذه النسخة سيبقى الربط بينها وبين مجموعة برهان الدين بن جماعة مجرَّد افتراض.

ومن المكتبة المحموديَّة انتقلت هذه النسخة إلى مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة، فمتى جرى ذلك وكيف؟

لقد تعرَّضت المكتبة المحموديَّة خلال تاريخها الطويل إلى عدَّة نكباتٍ فرَّغت محتوياتها وبعثرتها. ولذلك سببان، الأوَّل: تفريط خزنتها، والثاني: حيازة بعض الوزراء العثمانيين لأغلب مقتنياتها بعد دخولهم مصر سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م).[٣] فحتَّى سنة (٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م)، فقدت المكتبة ما يقارب (٥٣٠ مجلَّدًا).[٤] ولكن لم تكن نسخة تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر من ضمنها؛ لأنَّ السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) يذكرها بقوله: تاريخ «دمشق لابن عساكر في ثمانين مجلَّدًا، ونسخة المحموديَّة في سبعة وخمسين».[٥] وفي هذا النصِّ إشارةٌ مهمَّةٌ إلى أمرين، الأوَّل: أنَّ نسخة تاريخ مدينة دمشق بقيت في المحموديَّة حتَّى أيَّام السخاوي، وهناك قرينةٌ أخرى تؤكِّد ذلك هي قيد مطالعةٍ لمعاصره جلال الدين السيوطي جاء عليها.[٦] والأمر الثاني: أنَّ هناك نسختين لتاريخ مدينة دمشق إحداهما في ثمانين مجلَّدًا، والثانية في سبعة وخمسين

---

١ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة غوتا، ج٦٣، الورقة ١أ. الشكل رقم (٤).

٢ تولَّى بعد وفاة أبيه تدريسَ المدرسة الصلاحية وخطابة المسجد الأقصى وهو دون سنِّ البلوغ. يُنظر الأنس الجليل، ٢/ ١٨٧- ١٨٨. ويُستفاد من وثيقتين من وثائق المتحف الإسلامي في الحرم القدسي الشريف، أنَّ محبَّ الدين أحمد بن إبراهيم بن جماعة، توفَّاه الله بعد بلوغه وقبل رشده. يُنظر في الوثيقة رقم ٣١ السطران ٥-٦، وفي الوثيقة رقم ٣٢ السطر ٦.

٣ بدائع الزهور، ٥/ ١٧٩.

٤ إنباء الغمر، ٣/ ٣٥٦.

٥ الإعلان بالتوبيخ، ٤١٢.

٦ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج ٢٣١، الورقة ١أ.

مجلَّدًا وهي نسخة المحموديَّة ثمَّ الأزهريَّة، ومن ثَمَّ النسخة التي نعمل عليها.

وبعد أن كانت هذه الخزانة في زمن المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).[١] واحدةً من أعظم خزائن الكتب في الشام ومصر، وألَّف السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) رسالةً للاستعارة من كتبها، لم ينتقل منها إلى المكتبة الخديويَّة عند إنشائها في نهاية القرن الثالث عشر الهجريِّ/ التاسع عشر الميلاديِّ سوى (٥٨ مجلَّدًا).[٢] لم تكن أجزاء تاريخ مدينة دمشق من ضمنها.

ولكنَّ بقاء (٧٦ جزءًا) منها[٣] في المكتبة الأزهريَّة يؤكِّد أنَّها بقيت في القاهرة حتَّى بعد تشتُّت مجموعة المكتبة المحموديَّة، خاصَّةً أنَّه يوجد على جزأين منها[٤] تملُّك لشرف الدين يحيى بن زين العابدين بن محي الدين بن وليِّ الدين بن جمال الدين بن يوسف بن شيخ الإسلام زكريَّا الأنصاريِّ (ت ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م). القاهريِّ المحيا والممات، الذي قال عنه تلميذه مصطفى بن فتح الله الحمويُّ: «وكانت كتب المترجَم كثيرةً بحيث إنَّه اجتمع عنده كتبُ جدِّه شيخ الإسلام ومن بعده من أسلافه؛ على كثرتها، وأضاف إليها مثلها شراءً واستكتابًا، فكان إذا أتاه أحد بكتابٍ -أيّ كتابٍ للبيع- لا يخرج من بيته ولو بزيادةٍ على ثمن مثله، وكان حريصًا على خطوط العلماء ضنينًا بها. وأخبرني رحمه الله تعالى: أنَّ عنده من طبقات السبكيِّ الكبرى: ثماني عشرة نسخةً، وثمانية وعشرين شرحًا على البخاري، وأربعين تفسيرًا إلى غير ذلك، ولمَّا مات رحمه الله تعالى-: تفرَّقت كتبه شذر مذر، وكانت تباع بالزَّنابيل بعد أن كان رحمه الله يشحُّ بورقةٍ منها».[٥]

إنَّ النصَّ السابق يبيِّن امتلاكَه مكتبةً ضخمةً آلت إليه إرثًا من إسلافه، وكذلك شراءً واستكتابًا، ولا سبيل إلى تحديد كيفيَّة وصول الجزأين من تاريخ ابن عساكر إليه، أو هل امتلك سواهما من هذه النسخة؟ ولكن من المؤكَّد أنَّ هذين الجزأين على الأقلِّ وصلا إلى مكتبته بعد خروجهما من المدرسة المحموديَّة وقبل دخولهما

١ خطط المقريزي، ٤/ ٢٥٠- ٢٥١.

٢ نصَّان قديمان في إعارة الكتب، مجلَّة معهد المخطوطات العربية، مج٤، ج١ (مايو ١٩٥٨). ١٢٩.

٣ وهي أكبر مجموعة من أجزاء تاريخ مدينة دمشق في مكتبة واحدة من نسخة القاسم ابن المصنِّف.

٤ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج ١٧٢، الورقة ١أ، ج ٥٢١، الورقة ١أ.

٥ فوائد الارتحال، ٤/ ٢٨٣.

إلى مكتبة الجامع الأزهر.

وعليه يمكن القول: إنَّ انتقال هذين الجزأين إلى مكتبة الجامع الأزهر كان نهاية القرن الحادي عشر ومطلع القرن الثاني عشر الهجريين/ السابع عشر والثامن عشر الهجريين.

وبالاعتماد على قيود مطالعة محمَّد مرتضى الحسيني سنة (١١٨٣ه/ ١٧٦٩م).[١] التي جاء في أحدها «طالعه داعيًا لمعيره مترحِّمًا على واقفه، محمَّد مرتضى الحسيني عفى عنه».[٢] يمكن القول: إنَّ هذه النسخة كانت موقوفةً ضمن مكتبة، وأنَّ هذه المكتبة هي المكتبة الأزهريَّة، ومنها ستهاجر بعضُ الأجزاء إلى مكتباتٍ شرقيَّةٍ وغربيَّة.

ب- الرحلة إبَّان القرن التاسع عشر والعشرين

مرَّ معنا أنَّ نسخة غوتا أدَّت دورًا محوريًّا في إثبات أنَّ النسخة التي اشتراها محمود الأستادار من تاريخ مدينة دمشق ووقفها في مدرسته بالقاهرة، إنَّما هي نسخة القاسم ولد المؤلِّف ذات الخمسمائة وسبعين جزءًا، ويمكن أن نضيف إلى ذلك، أنَّ أجزاء نسخة غوتا هي الأجزاء الأولى من المخطوطة القاسميَّة لتاريخ ابن عساكر التي شقَّت طريقها خارج سياقها العلميّ والثقافيّ الإسلاميّ، ووصلت إلى المكتبات الأوربِّيَّة، وأنَّها أدَّت دورًا أساسيًّا في تعريف جمهور المستشرقين على هذا العمل.[٣] وأهمُّ من ذلك أنَّ الكشف عن حيثيَّات خروجها وتتبُّع مجرياته سيعطي تفسيرًا لخروج باقي الأجزاء من الجامع الأزهر في القرن التاسع عشر الميلاديّ نتيجة لتشابه الظروف التاريخية والاجتماعية الفارزة لهذا الخروج.

إنَّ هجرة قسمٍ من هذا العمل من مكان حفظه المفترض في الجامع الأزهر الشريف إلى ألمانيا يُمكن فهمها ضمن السياق العامّ للنشاط السياسيّ والاقتصاديّ

١ هو مرتضى الحسيني الزبيدي، صاحب كتاب تاج العروس (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م). يُنظر تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج١، الورقة ١أ، ج٢، الورقة ١أ، ج٣، الورقة ١أ، ج١٩٠، الورقة ١أ.

٢ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الأزهريَّة، ج ١٨٩، الورقة ١أ.

٣ قدَّم فرديناد فوستنفيلد سنة (١٨٤٦م) أوَّل دراسة عن عائلة ابن عساكر وأعمالها بناءً على المخطوطة التي أرسلها سيتزن من القاهرة، يُنظر Stammtafel der Familie Banū-Asākir

والعلميّ المعرفيّ للأوربِّيين في الحواضر العثمانيَّة، الأمر الذي قاد إلى (استنزاف) أعدادٍ كبيرةٍ من المخطوطات العربيَّة من مراكز إنتاجها وحفظها واستخدامها الحضاريين إلى المكتبات الأوربِّية.[1] هذا من جهةٍ عامَّة، أمَّا سبب وصول هذه المخطوطة بالتحديد إلى مكتبة غوتا على نحو خاصٍّ، فإنَّه يعود إلى المغامرة المذهلة، التي قام بها الرحَّالة والمستكشف والطبيب الألماني أولرش ياسبر سيتزن Ulrich Jasper Seetzen (١٧٦٧- ١٨١١م) بدءًا من العام (١٨٠٣م) التي قادته إلى إسطنبول، ثمَّ إلى حلب، ثمَّ إلى دمشق، مرورًا بالقدس، حتَّى وصل إلى القاهرة التي انتقل منها إلى الحجاز، ومن هناك إلى اليمن حيث انتهت رحلتُه على نحو مأساويٍّ قرب مدينة تعز في العام (١٨١١م) قبل أن يحقِّق حلمه بعبور مضيق هرمز إلى القارَّة الأفريقية للقيام برحلةٍ استكشافيةٍ طويلة كان يتطلَّع إلى إنجازها.

ولا بدَّ من الاعتراف أنَّ الدراسات «السيتزينيَّة» -حتَّى في ألمانيا نفسها- ما زالت في بداياتها،[2] ولكن يمكننا هنا، وعلى نحوٍ يناسب المقال، تقديم نبذةٍ عنه، مبتدئين بملاحظة افتراق سيتزن عن أقرانه الأوربِّيين من صيَّادي المخطوطات الشرقيَّة ومطارديها بملمَحي التكوين والتبعيَّة؛ إذ لم يكن سيتزن جزءًا تقليديًّا من الجسم السياسيِّ التجاريِّ الأوربِّيِّ في المدن والحواضر العثمانية، ولا تنطبق عليه الصورة النمطيَّة للرحَّالة الأوربِّيِّ المنفِّذ لمشروعٍ مؤسَّساتيٍّ (دينيٍّ/ سياسيٍّ) غير مُعلنٍ. أمَّا أساليبه في الوصول إلى بغيته فمثلُه مثل غيره يفحص ما يعرضه المحليُّون عليه، ويغريهم بالبحث عن أشياء محدَّدة.

لقد استفاد الرجلُ من الوجود الأوربِّي الدبلوماسي والعلمي في الشرق لتحقيق مشاريعه الخاصَّة في الحصول على الكتب والعيِّنات الطبيعيَّة وبعض الآثار، إضافة إلى ضمان تأمين السكن الملائم له مع التنقُّل والسفر الآمنين، ولكنْ من المهمِّ الإشارة إلى أنَّ سيتزن لم يتلقَّ أيَّ تعليمٍ لاهوتيٍّ أو أيَّ تأسيسٍ في الدراسات العربيَّة

---

١ أطلق أحمد الشمسي مؤخَّرًا على هذه العملية «استنزاف الكتب نحو أوربا» (The Book Drain to Europe)؛ يُنظر 19 ـ 10 :Rediscovering the Islamic Classics.

٢ من أجل أحدث مجموعة من الدراسات حول سيتزن يُنظر المجلَّدان: Ulrich Jasper Seetzen (1767-1811) و Der Orientreisende Ulrich Jasper Seetzen.

في ألمانيا لا فيلولوجيًّا ولا لاهوتيًّا. وإنَّما كان طبيبًا مقرَّبًا من حلقة غوتنغن العلميَّة التي رأسها الطبيب وعالم الطبيعيَّات الشهير يوهان فريدريش بلومنباخ (Johann Friedrich Blumenbach)، تلك الحلقة التي استقطبت الرحَّالة والمستكشف الألمانيَّ الكبير ألكسندر فون همبولت.

لقد تلاقى تكوين سيتزن الشخصيُّ ونزعته العلميَّة القويَّة في الرصد والقياس، ورغبته الشديدة في السفر والاستكشاف، مع تطلُّعات أمير دوقية ساكسن-غوتا-التنبورغ آرنست الثاني (١٧٤٥ - ١٨٠٤م) وطموحاته، وكذلك مع تطلُّعات خليفته ابنه آوغست (١٧٧٢ - ١٨٢٢م)، اللذين اتَّخذا من قصر فريدنشتاين في غوتا مقرًّا لهما.[١] كلا الحاكمَين كانا متأثِّرين، كما سيتزن، بفلسفة الأنوار ونزعاتها العلميَّة وولعها بجمع المقتنيات الغريبة، فكان الاتِّفاق بينهم على أن يقوم آرنست الثاني بتمويل رحلةٍ طويلةٍ لسيتزن يقوم بها الأخير باكتشاف مجاهل القارَّة الأفريقيَّة ويقوم بكلِّ عمليَّات الرصد الفلكيِّ التي يتطلَّع إليها، وغيرها من النشاطات العلميَّة، وفي الوقت نفسِه يقوم بشراء التحف والكتب ويرسلها تباعًا إلى غوتا.

لاحقًا، سيُثبت سيتزن، خلال رحلته الخاطفة إلى مدن الدولة العثمانيَّة، وتحديدًا بين العامين (١٨٠٣- ١٨٠٩م) أنَّه من أكبر المساهمين في «نزيف الكتب»، ذلك إنَّه تمكَّن من شراء أكثر من (٢٥٠٠) مخطوط وإرسالها إلى راعيه في غوتا منها (١٦٧٠ مخطوطًا من القاهرة وحدها، و٦٨٠ مخطوطًا من حلب والباقي من دمشق والقدس وإسطنبول).[٢]

كما برهن أنَّ لديه استعدادًا معقولًا لتعلُّم اللغة العربيَّة التي لم يبدأ بتعلُّمها إلَّا في نهاية عام (١٨٠٣م) عند وصوله إلى حلب، إضافةً إلى ذلك استطاع كسبَ ودِّ المجتمع المحيط به، ونجحَ في تكوين صداقاتٍ مع الأوساط المحليَّة المقيم بينها، من بائعي كتبٍ، ومثقَّفين عرب، ومستشرقين أوربِّيين مقيمين في القاهرة. ومن

١ يعدُّ هذا القصر اليوم بجناحه الشرقي مقرَّ مكتبة غوتا البحثيَّة التي تضمُّ في ما تضمُّ المجموعة الشرقية الضخمة من المخطوطات العربيَّة والفارسية والعثمانية.

٢ لاعتبارات عديدة ستظلُّ هذه الأرقام تقريبيَّة نوعًا ما ومرهونة بالمزيد من البحث والتقصِّي.

خلالهم تعرَّفَ على الآداب العربيَّة المتنوِّعة، ونجد أصداء كلِّ هذا في مجموعة المقالات التي أرسلها إلى ألمانيا ونُشرت فيها، إضافة إلى مذكَّراته التي نُشرت بعد وفاته.[١]

دخل سيتزن القاهرة قادمًا من السويس في النصف الثاني من شهر أيَّار عام (١٨٠٧م). ومنذ الأيَّام الأولى لوصوله تعرَّف بالمستشرق الفرنسيِّ الشاب آسلين دي شيرفيل Jean-Louis Asselin De Cherville (١٧٧٢-١٨٢٢م) الذي سيكون دليله إلى الأدب العربيِّ وأسواق الكتب في القاهرة، فقد كان آسلين نفسه من جامعي المخطوطات ومتعقِّبيها.[٢]

وسترد عند سيتزن مقارنةٌ بين سوق الكتب القاهريِّ ونظيره الحلبيّ، مؤكِّدًا بأنَّ الغلبَة لسوق الكتب في القاهرة، وأنَّه يوجد في خان الخليلي وحده أحدَ عشر تاجرًا للكتب، إلَّا أنَّ الجميع أكَّد له أنَّ الفرنسيين أخذوا معهم كلَّ شيء، وأنَّهم تسبَّبوا بندرة الكتب بالقاهرة، الأمر الذي أثَّر على أسعارها فأصبحت مرتفعةً.[٣]

وستثبت التطوُّرات اللاحقة أنَّ الأمر لم يكن على هذا النحو من السوء، وأنَّه لم يكن هناك أيُّ مسوِّغ لمخاوف هذا الرحَّالة الألمانيّ وخشيته من عدم الوقوف على ما يستحقُّ إرساله إلى غوتا؛ ففي العاشر من حزيران سنة (١٨٠٨م). أخبر سيتزن البارون فون زاخ،[٤] محرِّر المجلَّة التي كان يراسلها أثناء مقامه في سورية ومصر، أنَّ عدد المخطوطات التي اشتراها حتَّى الآن من القاهرة وصل إلى (١١٦٢) مخطوطًا،

١ حرَّر Friedrich Kruse بين العامين ١٨٥٤- ١٨٥٩ الدفاتر والمذكَّرات الخاصَّة برحلة سيتزن، التي تلت مغادرته لحلب، وأصدرها في أربعة أجزاء. حول نشاط سيتزن وحياته في القاهرة سنعتمد على الجزء الثالث من هذه المذكَّرات. يُنظر Ulrich Jasper Seetzen‘s Reisen durch Syrien ، كما قام مؤخَّرًا Detlef Haberland بجمع معظم المقالات والتقارير والرسائل التي نشرها سيتزن في أثناء رحلته في ستَّة مجلَّدات؛ من أجل هذه الدراسة سنستخدم هنا الجزء الخامس فقط؛ يُنظر: Ulrich Jasper Seetzen Sämtliche gedruckte Schriften

٢ Ulrich Jasper Seetzen‘s Reisen durch Syrien, III, 164 يقول سيتزن: إنَّ علم هذا الرجل سيكون مفيدًا له.

٣ Ulrich Jasper Seetzen‘s Reisen durch Syrien, III, 165؛ للمرء أن يتعجَّب، فإن كان الحال كذلك كيف تمكَّن سيتزن خلال أقلِّ من عامين من جمع هذا العدد الكبير من المخطوطات

٤ (Franz Xaver von Zach (1754-1832

ولكن بعد ذلك بتسعة أشهر، أي في (١٧ آذار ١٨٠٩م)، وقبل بضعة أسابيع من مغادرته القاهرة، سيخبر سيتزن فون زاخ بأنَّ عدد المخطوطات المشتراة منها ارتفع إلى (١٥٧٤) مخطوطًا.[١] ويبدو أنَّ هذا الرقم سيزداد مع نهاية إقامة سيتزن في القاهرة في بداية صيف عام (١٨٠٩م) حتَّى يصل إلى (١٦٧٠) مخطوطًا على الأقلِّ.

نعلم ذلك بفضل نظام الترقيم الذي اتَّبعه سيتزن في كلِّ مدينةٍ اشترى منها مخطوطاته، فقد كان يترك على الصفحة الأولى للمخطوط اسم المدينة ورقمًا تسلسليًّا يشير إلى ترتيب المخطوط الذي اشتراه من هذه المدينة، ومن القاهرة انتهى هذا الرقم إلى (١٦٧٠) وهو الرقم الذي نشاهده اليوم على المخطوط Ms. orient. A 748.

يحمل مخطوط ابن عساكر القاهريّ موضوع بحثنا هنا، الرقم (١٣٢٧) من الأرقام التسلسليَّة السيتزينية كما يحمل التاريخ (١٨٠٩م). وبناءً عليه فإنَّ شراء هذا المخطوط قد كان في وقت ما بين كانون الثاني سنة (١٨٠٩م) والسابع عشر من آذار سنة (١٨٠٩م)، وهو تاريخ رسالة سيتزن الأخيرة من القاهرة.

ومن المؤسف حقًّا أنَّ مذكَّرات سيتزن خلال هذه الأشهر الثلاثة في القاهرة لا تخبرنا بأيَّة تفاصيلَ عن شرائه مخطوط ابن عساكر، كما كان قد فعل مثلًا عند شرائه لمخطوط نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، من عبد الرحمن الجبرتي المؤرِّخ المصريِّ الشهير، وتاجر الكتب في الوقت نفسه.[٢] في حين أنَّ مجمل كتاباته تعكس هوسًا في مطاردة الأعمال الجغرافيَّة وأدب الرحلات وكتب التاريخ في كلِّ مدينة حلَّ فيها؛ إذ كان دائم السؤال عن أهمِّ الأعمال التي تتناول هذه المواضيع، وفي حالة كتاب ابن عساكر فمن الواضح أنَّه كان على علمٍ بقيمة الكتاب ومؤلِّفه منذ إقامته في حلب؛ إذ اشترى منها بضعة أجزاءٍ من نسخةٍ أخرى غير نسخة القاسم.[٣]

---

١ من أجل هذه الأرقام يُنظر: Sämtliche gedruckte Schriften, Band 5, 53-54; 219.

٢ Sämtliche gedruckte Schriften, Band 5, 14

٣ وهي النسخة المحفوظة اليوم تحت الرقم: Ms. orient. A 1776

لقد شارك سيتزن اهتماماته التاريخيَّة والجغرافيَّة مع واحدٍ من أهمِّ أصدقائه، وربَّما أحد مصادر معلوماته عن الآداب العربيَّة، الذي سيصبح واحدًا من أهمِّ مستشرقي منتصف القرن التاسع عشر، وهو جوزيف فون هامر (١٧٧٤ ـ ١٨٥٦). وقد ساعد سيتزن فون هامر في الوصول إلى بعض المخطوطات، ويبدو أنَّه كان يشتري من القاهرة بعض المخطوطات لمصلحة صديقه النمساوي ويرسلها إليه، مع صناديق مخطوطات غوتا. وقد أعربَ سيتزن لصديقه في صيف عام (١٨٠٨م) عن مدى سعادته بأنَّ مجموعة غوتا والمجموعة الخاصَّة بفون هامر أصبحتا تحتويان معًا على أهمِّ الأعمال التاريخيَّة العربيَّة الكبيرة مثل: البداية والنهاية، وتاريخ المقَّري، وسيرة الإسكندر، وتاريخ الإسلام للذهبيِّ، وتاريخ ابن عساكر،[١] ونسخة تاريخ ابن عساكر المقصودة هنا، هي النسخة التي اشتراها سيتزن من حلب، وليست النسخة القاسميَّة المشتراة من القاهرة سنة (١٨٠٩م). وهذه هي الإشارة الوحيدة عند سيتزن الخاصَّة بتاريخ ابن عساكر، ولكنَّها تعكس رؤيته لأهمِّيَّة العمل وقيمته.

قلنا إنَّنا لا نقع على أيَّة إشارةٍ مباشرةٍ لكيفيَّة حصول سيتزن على هذا العمل من مكتبة الجامع الأزهر، ولا عن كيفيَّة خروجه من هذه المكتبة العريقة؛ خصوصًا أنَّ هذا الخروج سيتبعه بعد عقودٍ خروجُ أجزاءٍ أخرى من العمل نفسه، ولعلَّه من المفيد هنا أن نلقي نظرة على بعض نشاطات سيتزن وتحرُّكاته في القاهرة في محاولةٍ لتقديم تصوُّرٍ أوَّليٍّ عمَّا يُمكن أن يكون قد حدث وما دلالته؟

يذكر سيتزن في مذكراته أنَّه في أثناء زيارته لجامع الفسطاط في ١٧ كانون الثاني (١٨٠٩م)، شاهد بعض الرقوق القرآنيَّة، ويبدو أنَّه حاول أن يحتال على بعض النساء الحاضرات في الجامع وقتئذ بهدف الحصول عليها، وينتهي خبر زيارته للجامع على نحوٍ يوحي بأنَّه فشل في الحصول على هذه الرقائق.[٢] لكنَّ نظرةً دقيقةً على أوَّل مسردٍ للمخطوطات والمقتنيات التي ابتاعها سيتزن من الشرق تضعنا أمام حقائق مختلفة. فقد طُبِع هذا المسرد في لايبتزغ سنة ١٨١٠، أي في حياة سيتزن،

١ Sämtliche gedruckte Schriften, Band 5, 17- 18

٢ Ulrich Jasper Seetzen‘s Reisen durch Syrien, III, 389-390.

اعتمادًا على قوائم المشتريات التي أرسلها.[١] وضمن هذا المسرد يشير سيتزن في ثلاثة مواضع إلى حصوله على رقائق قرآنيةٍ من الجامع العمري في القاهرة القديمة (الفسطاط).[٢]

ومن ثمَّ تتضارب قصَّة خيبة أمله في الحصول على هذه الرقوق كما وردت في مذكَّراته مع حقيقة وجود ثلاث مجموعاتٍ من هذه الرقوق في مسرد مشترياته من جهة، ومع وجود هذه الرقوق القرآنية على رفوف مكتبة غوتا البحثية اليوم من جهةٍ ثانية.[٣] وربَّما لا يتعدَّى الأمر أنَّه سجَّل في مذكَّراته عمليَّة الإخفاق في الوصول إلى الرقوق في المرَّة الأولى، ولم يسجِّل حصولَه عليها لاحقًا. ولكن تمكُّنه من امتلاك هذه الرقوق يثير بعض التساؤلات حول نشاطاته ومنهجه في الوصول إلى المخطوطات. ففي صيف عام (١٨٠٨م)، أخبر سيتزن صديقه، المستشرق جوزيف فون هامر، أنَّ أحد تجَّار القاهرة عرض عليه شراءَ كتابٍ مسروقٍ من الأزهر، وأنَّه -أي سيتزن- لم يجد غضاضةً في قبول الصفقة، على الرغم من احتقاره لصاحب العرض.[٤] وهذا يؤكِّد من جديد أنَّ وقف الكتب لم يكن أبديَّ المفعول، بل خضع لمعطيات الواقع المعيش.[٥]

ونحن نعلم أن سيتزن كان يتطلَّع إلى زيارة الأزهر الشريف، ولا شكَّ أنَّه كان على علمٍ بندرة مجموعات مكتبته؛ ممَّا خلقَ لديه فضولًا شديدًا للاطِّلاع عليها، فاستطاع بمساعدة أحد معارفه المسلمين الذين يثق بهم في القاهرة، أن يستغلَّ الازدحام الحاصل في إحدى أمسيات شهر رمضان وأن ينسلَّ بين الجموع إلى حرم الجامع الأزهر، متنكِّرًا بزيٍّ مغربيٍّ. وبحسب مذكَّراته فإنَّ هذه الزيارة كانت

١ ضاعت مع الأسف الشديد النسخ الأصلية للقوائم التي أرسلها سيتزن، ولم يبقَ لدينا إلَّا المسرد المطبوع، يُنظر: Verzeichniss der für die orientalische Sammlung in Gotha

٢ هذه البنود تحمل الأرقام الآتية: البند ١٣٩٩ في الصفحة ٢٣، البند ١٤٤٩ في الصفحة ٢٦، البند ١٤٩٠ الصفحة ٣٠؛ يُنظر البنود والصفحات في: Verzeichniss der für die orientalische Sammlung in Gotha

٣ أقدم هذه المجموعات من الرقوق تعود إلى القرن السابع الميلادي وتحمل حاليًّا الرقم Ms. orient. A 462 ويمكن مشاهدتها هنا: https://dhb.thulb.uni-jena.de/receive/ufb_cbu_00007093

٤ يُنظر: Sämtliche gedruckte Schriften, Band 5, 19-20

٥ مؤلَّفات يوسف بن عبد الهادي، ١٢٨- ١٢٩.

في شهر تشرين الثاني من عام (١٨٠٨م).[١] أي قبل التاريخ المفترض لحصوله على أجزاء تاريخ ابن عساكر ببضعة أسابيع فقط. وبحسب المذكَّرات نفسها فإنَّه أُخبرَ في الأزهر بأنَّ جنود الحملة الفرنسية قاموا في أثناء الاضطرابات التي شهدتها القاهرة بعد الغزو النابليوني، بنهب أجزاءٍ كبيرةٍ من المكتبة وإتلاف عدد كبير من الكتب وإحراقها، أمَّا سيتزن فيعتقد أنَّ بعض القاهريين أنفسهم قاموا أو ساهموا بنهب محتويات المكتبة، وأنَّه -أي سيتزن- كان قادرًا في أثناء إقامته في القاهرة على شراء كتب من تجَّار المخطوطات تعود عائديتها للأزهر.[٢] فهل لنا أن نفترض أنَّ الحملة الفرنسيَّة تسبَّبت بخروج أجزاءٍ من تاريخ ابن عساكر خارج جدران الأزهر، ممَّا أتاحَ الفرصةَ لسيتزن وغيره لاحقًا في الحصول على هذه الأجزاء؟[٣] بمعنًى آخرَ إنَّ حالة الاضطرابات والفوضى الأمنيَّة المرافقة لحادثة سليمان الحلبيّ هي التي يسَّرت خروج بعض الكتب من الأزهر،[٤] ووصولها إلى الأسواق، ومن ثمَّ استطاع سيتزن شراءها من هناك أو ممَّن سرقها وأخفاها، وليس شرطًا أنَّ الكتب سُرِقت له خصِّيصًا من الأزهر خلال إقامته بالقاهرة.

من الصعب جدًّا الجزم بأيِّ شيءٍ هنا، لكن لنلاحظ أنَّه بعد نحو خمسة وأربعين عامًا من زيارة سيتزن للقاهرة، سيتمكَّن آلفرد فون كريمر (١٨٢٨- ١٨٨٩) Alfred von Kremer؛ من الحصول على قسمه الخاصِّ من عمل ابن عساكر، ومن القاهرة أيضًا، وهو القسم الذي انتهى إلى المكتبة الوطنيَّة البريطانيَّة.[٥] استخدم

---

١ ينظر: Ulrich Jasper Seetzen‘s Reisen durch Syrien, III, 379-381

٢ ينظر: Ulrich Jasper Seetzen‘s Reisen durch Syrien, III, 379-380

٣ من المثير أنَّ الفرنسيين لم يحصلوا على أيِّ «حصَّة» من هذا العمل، فنحن لا نعلم أنَّ جزءًا من هذه المخطوطة محفوظ في إحدى المكتبات الفرنسية، لا في أثناء الحملة العسكرية ولا بعدها في أثناء وجود أسيل وبحثه المحموم هو الآخر عن المخطوطات. فهل كان غير مهتمٍّ بعمل ابن عساكر هذا؟ أم أنَّه ببساطة افتقد إلى الوسيط الذي يمكِّنُه منه.

٤ يذكر الجبرتي عن مجريات يوم الخميس ٢٠ حزيران سنة (١٨٠٠م): أنَّ الفرنسيين دخلوا الجامع الأزهر «وأرادوا حفر أماكن للتفتيش عن السلاح ونحو ذلك، ثمَّ ذهبوا فشرعت المجاورون به في نقل أمتعتهم منه ونقل كتبهم، وإخلاء الأروقة **ونقلوا الكتب الموقوفة** به إلى أماكن خارجة عن الجامع». عجائب الآثار، ٣/ ١٦٠.

٥ المخطوطة كانت من مقتنيات المتحف البريطاني، الذي أصبح اليوم جزءًا من المكتبة الوطنية البريطانية في لندن وهي تحت الرقم Or. 3024

كريمر هذه المخطوطة في كتابه الصادر سنة ١٨٦٨، حول الأفكار السائدة في الإسلام،[١] وقدَّم في نهاية الكتاب وصفًا مقتضبًا لها، وقال: إنَّها كانت تعود إلى المكتبة العادلية في دمشق.[٢] والذي نعتقده أنَّه ربطَ بين أماكن سماع بعض مجالس العلم في المدرسة العادلية بدمشق والمثبتة على أجزائه، وقصَّة وقف نسخة من تاريخ دمشق في العادلية. فخَلَصَ إلى أنَّ هذه الأجزاء كانت في العادلية، مع تأكيدنا مرَّة أخرى أنَّه لا يوجد على الأجزاء جميعها أيُّ قيد وقف عدا الوقف على المحمودية بالقاهرة، خاصَّةً أنَّ السخاوي أكَّد انتقال المجلَّدات السبعة والخمسين كاملة إلى المكتبة المحمودية.

وقبل نهاية القرن التاسع عشر سيتمكَّن ريتشارد جوتهيل (١٨٦٢- ١٩٣٦) Richard Gottheil، بدوره من الحصول على قسمٍ آخر من العمل ذاته وسينتهي المطاف به إلى مكتبة جامعة كولومبيا،[٣] وقد لفتت هذه الأجزاء التسعة انتباه كوركيس عوَّاد عند منتصف القرن العشرين فوصفها بأنَّها «نسخةٌ نفيسةٌ غاية النفاسة»،[٤] ولن نعرف إن كانت أجزاء كولومبيا خرجت من الأزهر مباشرةً أم أنَّ جوتهيل حصل عليها من السوق، خاصَّةً أنَّه لم يكن غريبًا عن الأزهر ودوائره وأساتيذه. فقد ولَّى الوقت الذي كان يتسلَّل فيه الغربيُّون إلى الأزهر الشريف متنكِّرين، إذ كان جوتهيل يتلقَّى دروسًا باللغة العربية هناك على يد أحمد عمر المحمصاني[٥] تلميذ الإمام محمَّد عبده. وعلى الرغم من أنَّ جوتهيل قدَّم وصفًا سريعًا لمكتبة الأزهر وصورة نادرة «لشيخه» إلَّا أنَّه لم يأتِ على أيِّ ذكر لحصوله على أيِّ كتاب من هناك.[٦]

---

١ Geschichte der herrschenden Ideen des Islams.

٢ المرجع السابق، ٤٦٩.

٣ كان جوتهيل أستاذًا للغات السامية في جامعة كولومبيا في نيويورك، وكان من أبرز المساهمين في نموِّ مكتبة المخطوطات الشرقية في الجامعة بفضل زياراته المتكرِّرة إلى الهند وإيران ومصر. ويبدو أنَّ جوتهيل تحصَّل على هذه الأجزاء سنة ١٨٩٦ من القاهرة، ولكنَّها لم تدخل إلى سجلَّات مكتبة الجامعة حتَّى سنة ١٩٠٨؛ ولا توجد أيَّة إشارة إلى الطريقة التي تحصَّل بها على المخطوطة، أو إلى اسم البائع الذي حصل منه على هذه المخطوطة. ينظر: Manuscripts, Printed Books, 295-296.

٤ المخطوطات العربية في دور الكتب الأمريكية، مجلَّة سومر (٧) ١٩٥١، ٢٦١.

٥ (ت ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م). يُنظر نثر الجواهر والدرر، مج١/ ١٥٤- ١٥٥.

٦ ينظر المقال الطريف والنادر الذي يحتوي على بعض الصور للأزهر الشريف عند Al-Azhar the Brilliant

وأغلب الظنّ أنَّ أجزاء كولومبيا وصلت إلى نيويورك من أحد الأسواق أو التجَّار، الأمر الذي يرجِّحه الظهور المفاجئ لأجزاءٍ جديدةٍ خلال الربع الأخير من القرن العشرين في هولندا، فقد تمكَّنت مكتبة جامعة ليدن من الحصول على قسمٍ آخر من الكتاب من أحد التجَّار القاهريين،[1] وهو الشيخ عبد الحميد الشيمي،[2] في حين لا يمكننا أن نخمِّن هنا متى خرجت الأجزاء المحفوظة اليوم في المكتبة السعيدية بالهند.

والراجح أنَّ هذه الأجزاء خرجت من الأزهر خلال الاضطرابات المرافقة للحملة الفرنسيَّة، وبيعت على مُدَدٍ متقطِّعة. وربَّما لن ينجح البحث التاريخيُّ في الوضع الراهن من تقديم فرضيَّاتٍ أكيدةٍ حول طريقة خروج هذه الأجزاء المختلفة من هذا العمل المهمِّ من مكتبة الأزهر ومن تحديد هويَّات الذين كانوا وراء ذلك، أمَّا كيفيَّة انتقالها إلى الأسواق القاهريَّة ومن هناك شرقًا وغربًا على هذا المدى الزمنيِّ الطويل، فالقصَّة باتت شبه واضحةٍ والفاعلون معروفون بأسمائهم.

ولكن من المثير ملاحظة أنَّ هذا الخروج أو الاختفاء لم يُثر ريبة أحدٍ؛ إذ لم نقف على أيَّة إشارةٍ تفيد أنَّ أحدًا افتقد هذه الأجزاء أو سأل عنها. ممَّا يُرجِّح لدينا أنَّ هذه المخطوطة بأجزائها المتعدِّدة لم تعد تُقرأ أو تستخدم للمطالعة والتدريس كما كان الأمر لمدةٍ طويلة؛ إذ تعود آخر طبقة سماع على هذا المخطوط لعام (٦٧١هـ/ ١٢٧٣م). وأحدث قيد مطالعة يعود لمرتضى الزبيدي سنة (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م). عوضًا عن ذلك يبدو أنَّها كانت قد تحوَّلت إلى سجلٍّ ضخمٍ يضمُّ سماعات كبار علماء الأمَّة وأعيانها، وإلى أثرٍ جليل يدلُّ عليهم، فغدا تملُّكه أو أجزاء منه مصدر فخر لبعض أفراد الطبقة الحاكمة، كما هو حال إبراهيم باشا سر عسكر كما سيأتي بيانه. يبدو أنَّ الكتاب أصبح في لحظةٍ ما جزءًا من أرشيف الأزهر ولم يعد يُقرأ على النحو الذي كان عليه الأمر في الماضي، لكنَّه لم يَفقد قطُّ سلطته المعرفية.

وفي هذا السياق وقعت في القاهرة سنة (١٩٣٢) حادثةٌ ذاتُ دلالة؛ إذ نشب

١ يُنظر: The Son’s Copy

٢ علم الاكتناه، ١٥٠.

جدال بين بعض العلماء حول حقيقة وجود رفات السيِّدة زينب في المسجد الذي يحمل اسمها في القاهرة، وإن كان هذا الجدال ليس محطَّ نظر أو اهتمام هذه السطور إلَّا أنَّ طريقة استخدام الأدلَّة الفيلولوجية من طرفي النقاش ذو دلالةٍ لفهم مصائر المخطوطات والقراءة في هذه المرحلة.[١] فقد جادل الفريق الذي ينفي وجود الرفات في القبر بأنَّ السيِّدة زينب لم تطأ قدمُها أرض مصر أساسًا، وأنَّه لا توجد أيَّة إشارةٍ تاريخيةٍ إلى وجودها في مصر.

وكان ضحد هذا الادِّعاء تحديدًا هو المسألة التي حاول الفريق الآخر إثباتها؛ فانبرى لذلك حسن قاسم، محرِّر القسم التاريخي في مجلَّة الإسلام، ونشر مقالًا قال فيه إنَّه شاهد أربع مخطوطاتٍ تتضمَّن أعمالًا تاريخيةً تشير إلى أنَّ السيِّدة زينب دخلت القاهرة في القرن الثامن الميلادي. واحدة من هذه المخطوطات، كانت تاريخ دمشق لابن عساكر، التي يقول حسن قاسم: إنَّه شاهدها في المكتبة الخالدية في القدس. وإذا تركنا جانبًا أنَّ البحث العلمي اللاحق سيبيِّن أنَّ كلَّ مصادر ومخطوطات حسن قاسم لا يمكن إقامة الدليل على وجودها اليوم؛ كما أنَّه لا وجود لنسخة من عمل ابن عساكر في المكتبة الخالدية اليوم، فإنَّه من المثير جدًّا أنَّ أحدًا من المعاصرين له لم ينتبه إلى أنَّ عمل ابن عساكر، موجودٌ على مرمى حجرٍ منهم في مكتبة الجامع الأزهر، وأنَّه لا يتضمَّن النصَّ أو الرواية التي ادَّعى حسن قاسم أنَّه شاهدها![٢]

وبالعودة إلى أجزاء غوتا من تاريخ ابن عساكر سنجد أنَّ هاينرش موللر قام في العام (١٨٢٦م) بإصدار فهرسٍ باللغة اللاتينية للمجموعة السيتزينية. ومن هذا الفهرس يمكن أن نستنتج أنَّ مخطوطة ابن عساكر المعنيَّة، كانت عبارةً عن مجموعتين منفصلتين من الأوراق، بمعنى آخر «مخطوطتين منفصلتين»، علمًا أنَّ كلتيهما حملت الرقم السيتزنيَّ القاهريَّ نفسه (١٣٢٧)، ولا نعرف اليوم على أيِّ

---

١ حول هذه الحادثة والنقاشات التي جرت حولها يُنظر: Rediscovering the Islamic Classics, 208-212.

٢ لاحظ أحمد الشمسي أنَّ اختيار عمل ابن عساكر كان استراتيجية ذكية من قبل حسن قاسم وذلك بسبب الحجم الكبير للكتاب، حتَّى إنَّ المنشور من العمل حينئذ لم يكن تجاوز ١٠ بالمئة فقط من العمل الأصلي، ينظر: Rediscovering the Islamic Classics, 210.

أساس كان هذا الفصل، ونتيجة لذلك منحَ موللر المجموعة الأولى رقم الاستدعاء (٣٤١) وقال إنَّه يتضمَّن الجزء رقم (٦٣) من حوليَّات مدينة دمشق بخطِّ المؤلِّف وهو يحمل العديد من التصحيحات، وأعطى المجموعة الثانية رقم الاستدعاء (٤٣٠) واصفًا إيَّاها بأنَّها تتضمَّن أجزاءً أو أوراقًا من عملٍ كبيرٍ حول تاريخ مشاهير الرجال الدمشقيين.[١] وعندما نشر فوستنفيلد دراسته عن ابن عساكر سنة (١٨٤٦م) كان العمل أو المخطوط ما زال منفصلًا إلى قسمين[٢] ولكن لاحقًا جرى دمج المجموعتين معًا.

إلَّا أنَّنا لا نعرف متى جُمِعا ضمن مجلَّدٍ واحد، أو وفق أيِّ معيار؟ ولكنَّ الذي نعرفه بشكلٍ أكيد من خلال فهرس المخطوطات العربيَّة في غوتا الذي أصدره بيرتش سنة (١٨٨١م). أنَّ المخطوطتين جُمعتا معًا في كيانٍ مادِّيٍّ واحد قبل هذا التاريخ، ونحن نرجِّح أنَّ عمليَّة الجمع هذه جرت بين أربعينيَّات وخمسينيَّات القرن التاسع عشر عندما توجَّه فون هامر من فيينا بطلب إلى المكتبة في غوتا لاستعارة مخطوط ابن عساكر مع مجموعة من الأعمال التاريخيَّة التي أرسلها سيتزن إلى غوتا. فربَّما حدث تجليد العمل قبل أن يخوض مشقَّة السفر إلى فيينا والعودة لاحقًا إلى غوتا.[٣] وبهذا تتكشَّف لنا رحلةٌ جديدةٌ ولو قصيرةً لهذه الأجزاء، مسارها غوتا- فيينا- غوتا، إضافة إلى الكشف عن أنَّ تغييرًا طالَ كيانها المادِّيَّ في هذه المدَّة، فشَكْلُ المخطوطة الذي نشاهده اليوم على رفوف مكتبة غوتا ليس هو الشكل الذي اشتراها به سيتزن من القاهرة.

وإن كانت الأجزاء السالفة تغرَّبت غربةً خارجيَّةً، فهناك بعض الأجزاء تجاوزت جدران الأزهر ولكنَّها بقيت ضمن أسوار القاهرة وبالتحديد في قصرِ أحد القاهريين البارزين في القرن الثالث عشر الهجريِّ/ التاسع عشر الميلاديِّ، ونقصد إبراهيم سر

١ يُنظر: Catalogus librorum, 110-111; 134. يبدو أنَّ المخطوط رقم ٣١٤ تضمَّن يومها الجزء رقم ٦٣ من العمل في حين تضمَّن المخطوط رقم ٤٣٠ الأجزاء ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦.

٢ يُنظر: Stammtafel der Familie Banū-Asākir, 162; 164.

٣ بين عامي ١٨٤١ و١٨٥٣ استعار فون هامر عددًا من المخطوطات من مكتبة غوتا، من بينها أيضًا كتاب الأغاني الذي كان يحاول منذ مطلع القرن التاسع عشر الحصول على نسخة منه. من أجل معلومات أوفر ينظر:
‘‘...wofür Ew. Hoheit meinen unterthänigsten Dank Sich zu Füßen legen zu lassen gestatten wollen’’، خصوصًا ٣٩٤.

عسكر، فقد جاء على الجزء (٢٠٧)، قيد التملُّك الآتي: «ملكه وليُّ النعم الحاجُّ إبراهيم سر عسكر».[١] والمقصود إبراهيم باشا ابن محمَّد علي الكبير (ت ١٨٤٨م).[٢]

ثمَّ ورثَ الأمير مصطفى فاضل باشا بن إبراهيم بن محمَّد علي (ت ١٨٧٦م)، مكتبة أبيه إبراهيم بن محمَّد علي، أو جزءًا منها، وعند تكوين نواة الكتبخانة الخديويَّة قام الخديوي إسماعيل بشراء مكتبة أخيه الأمير مصطفى فاضل بعد وفاته.[٣] فانتقلت نسخة تاريخ مدينة دمشق إلى المكتبة الخديويَّة/ دار الكتب المصريَّة اليوم.

وبعد دراسة هذه الأجزاء المئة وثمانية المتبقيَّة من كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر بخطِّ ولده القاسم، دراسةً فيلولوجيَّة مادِّيَّة يمكننا القول: إنَّها تنتمي جميعًا إلى الإبرازة الأولى التي كتبها القاسم والمكوَّنة من (٥٧٠ جزءًا)، وأنَّ هذه النسخة انتقلت مجزَّأةً إلى بغداد ونُسخت هناك بين عامي (٥٧١- ٥٧٥ هـ)، ثمَّ عادت إلى دمشق، وبعد ذلك انتقلت من مُلك آل ابن عساكر إلى مُلك ابن كثير، ثمَّ اقتناها برهان الدين ابن جماعة، ومن تركة ابنه محبِّ الدين أحمد (ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م)، اشترى محمود الأستادار هذه النسخة ووقفها في مكتبة مدرسته المحموديَّة في القاهرة سنة (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م)، والمؤكَّد بقاؤها هناك حتَّى مطلع القرن العاشر الهجريِّ/ السادس عشر الميلاديِّ، بحسب شهادة السخاوي وقيد مطالعة السيوطي، ثمَّ وجدت طريقها إلى سوق الكتب مجدَّدًا، فتملَّك جزأين منها -على الأقلِّ- شرف الدين يحيى بن زين العابدين ابن شيخ الإسلام زكريَّا الأنصاريّ (ت ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م). إلى أنْ صارت وقفًا على مكتبة الجامع الأزهر نهاية القرن الحادي عشر ومطلع القرن الثاني عشر الهجريين/ السابع عشر والثامن عشر الهجريين.

ويُعدُّ القرن التاسع عشر الميلاديُّ نقطة تحوُّلٍ فارقةً في تاريخ أجزاء هذه النسخة، كما تُعدُّ القاهرة بوَّابة ارتحالها إلى الآفاق شرقًا وغربًا، فصارت (٩ أجزاء) منها إلى مكتبة جامعة كولومبيا بنيويورك، و(٤ أجزاء) إلى مكتبة جامعة ليدن، و(٤

١ تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة دار الكتب المصرية، ج٢٠٧، الورقة ١أ.

٢ كتاب الأصنام، مقدِّمة المحقِّق، ٢١، الحاشية رقم (٢).

٣ دار الكتب المصرية، ٢٢.

أجزاء) إلى مكتبة غوتا، و(٥ أجزاء) إلى المكتبة البريطانيَّة، و(١٠ أجزاء) إلى دار الكتب بالقاهرة، و(٩ أجزاء) إلى المكتبة السعيدية بالهند. في حين مكث (٧٦ جزءًا) في مكتبة الجامع الأزهر. وحريٌّ الإشارة إلى أجزاء مكتبة غوتا وأجزاء المكتبة السعيدية بالهند لم تستثمر في أيَّة طبعةٍ محقَّقةٍ للكتاب حتَّى الآن.

شكرٌ وتقدير

لا بدَّ من الاعتراف بفضل عدد من الأصدقاء الذين لولاهم لما أُنجز هذا البحث؛ فتوزُّع أجزاء المخطوطة بين ستِّ مكتباتٍ في أنحاء العالم كان أحد الصعوبات التي واجهتنا، ولكن بمساعدتهم ذُلِّلت هذه العقبات، وهم: كونراد هيرشلر، أحمد عبد الباسط، وعادل عبد الرحيم العوضي، أحمد عطية، ومنهم من فتح لنا مكتبته الخاصَّة وأمدَّنا بمراجع مهمَّةٍ مثل هيرشلر، وتامر الجبالي. فلهم منَّا كلُّ الشكر والتقدير.

المصادر والمراجع

المخطوطات

- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، مخطوطة دار الكتب المصرية، رقم (تاريخ ١٧م).
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، مخطوطة المكتبة الأزهريَّة، رقم ١٠٦٧٠.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، مخطوطة المكتبة البريطانيّة، رقم Or. 3024.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، مخطوطة مكتبة جامعة كولومبيا، رقم X893.7 Ib66
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، مخطوطة مكتبة ليدن، رقم Ms. Or. 12.644
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، مخطوطة مكتبة غوتا، رقم Ms. orient. A 1775
- ثبت النذرومي، محمَّد بن محمَّد بن يحيى النذرومي، مخطوطة جامعة الملك سعود، رقم ٣٠٠٦ م ز.
- كتاب الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة، الخطيب البغدادي أحمد بن علي، مخطوطة مكتبة الدولة ببرلين، Ms. Or. Oct 3574, 27v
- الوثائق (٣١، ٣٢، ٧٠٦). من وثائق المتحف الإسلامي في الحرم القدسي الشريف.

المطبوعات

- ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق والمنهج العلمي لتحقيقه ونشره، فخر الدين قباوة، مجلَّة معهد المخطوطات العربية، مج ٥٦، ج١ (مايو ٢٠١٢)، ٧٥- ١٠٥.
- أجزاء جديدة من تاريخ مدينة دمشق، صلاح الدين المنجد، مجلَّة المجمع العلمي العربي، ع١ (١ يناير ١٩٥٤). ١٤٩- ١٥٠.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ، محمَّد بن عبد الرحمن السخاوي، ت سالم بن غتر ابن سالم الظفيري، دار الصميعي، الرياض، ٢٠١٧.
- إنباء الغمر بأنباء العمر، ابن حجر العسقلاني، ت حسن حبشي، (الكتاب السادس عشر). المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٢.
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي العليمي، ت محمود عودة الكعابنة، إشراف محمود علي عطا الله، مكتبة دنديس، عمان، ١٩٩٩.
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمَّد بن أحمد بن إياس، ت محمَّد مصطفى، الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، ت صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، ١٩٥١. مج١.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، ت شكري فيصل، مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٩٧٧. ج٣١.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، ت سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٩٨٦. ج٣٩.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، ت سكينة الشهابي، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤. ج٣٧.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من

وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، ت محبِّ الدين أبي سعيد عمر ابن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ج٣٢، ٣٤، ٧١.

- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدِّثيها وذكر قطَّانها العلماء من غير أهلها ووارديها، أحمد ابن علي البغدادي، ت بشَّار عوَّاد معروف. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١.
- التكملة لوفيات النقلة، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ت بشَّار عوَّاد معروف، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمَّد بن عبد الله بن ناصر الدين الدمشقيُّ، ت محمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦.
- الجزء في المخطوطات العربية، أمبير جنفيف؛ ترجمة أحمد شوقي بنبين في علم المخطوط العربي بحوث ودراسات، (سلسلة الوعي الإسلامي؛ ٧٩)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠١٤. ٣١٩- ٣٣٥.
- خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء الشام، العماد الأصفهاني الكاتب، ت شكري فيصل، المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، ١٩٥٥. ج١.
- دار الكتب المصرية تاريخها وتطوُّرها، أيمن فؤاد سيِّد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣.
- ذيل مرآة الزمان، قطب الدين موسى بن محمَّد اليونيني، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٥.
- الرموز والمختصرات والعلامات، أحمد عبد الباسط، محاضرة ألقاها في الدورة التدريبية المعنونة بـ (قراءة النصِّ المخطوط)، التي عقدها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ٢٧- ٢٩/ أبريل/ ٢٠٢١.
- سير أعلام النبلاء، محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت بشَّار عوَّاد معروف، محيي هلال السرحان، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.
- صور الإجازات المنقولة في المخطوطات العربية السبب والوظيفة، سعيد الجوماني. Journal of Islamic Manuscripts 9 (2018) 72- 100.
- طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهَّاب بن علي السبكي، ت عبد الفتَّاح محمَّد الحلو، محمود محمَّد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧١.
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي الزيلعي الحنفي، ت شموئيل موريه، مطبعة برينتيف، القدرس، ٢٠١٣.

- علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرَّائي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠١.
- فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية الكائنة بسراي درب الجماميز بمصر المحروسة المعزية، كارل فولرس وآخرون، مطبعة عثمان عبد الرازق، القاهرة، ١٣٠٨هـ.
- فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، مصطفى الحموي، ت عبد الله محمَّد الكندري، دار النوادر، دمشق، بيروت، الكويت، ٢٠١١.
- قيد تفريغ الكتب نسخًا ومعارضة في مخطوطات علم الحديث في القرون من الخامس حتى السابع الهجرية، سعيد الجوماني Journal of Islamic Manuscripts 10 (2019) 245-268.
- كتاب الأصنام، هشام بن محمَّد الكلبي، ت أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٩٥.
- المخطوطات العربية في دور الكتب الأمريكية، كوكيس عواد، مجلَّة سومر (٧) ١٩٥١.
- المخطوطات العربية في الهند، تقرير عن المخطوطات العربية في خمس مدن هندية تمَّت زيارتها في شهر أبريل/ مايو ١٩٨٤، عصام الشنطي، المنظَّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٩٨٥.
- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، ت إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣.
- المعجم المختصُّ بالمحدثين، محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت محمَّد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ١٩٨٨.
- المُغرب في حُلى المغرب، ت شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، (سلسلة ذخائر العرب؛ ١٠)، ١٩٩٥.
- موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، الدعجاني طلال بن سعود الدعجاني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة، المدينة المنوَّرة، ٢٠٠٤.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي، أحمد بن علي المقريزي، ت خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.
- مؤلَّفات يوسف بن حسن بن عبد الهادي ومساهمته في حفظ التراث الفكري، سعيد الجوماني، كونراد هيرشلر، ليدن، دار بريل، بوسطن، ٢٠٢١.
- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء القرن

الخامس عشر، يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦.

- نصَّان قديمان في إعارة الكتب، فؤاد سيِّد، مجلَّة معهد المخطوطات العربية، مج٤، ج١ (مايو ١٩٥٨). ١٢٥- ١٣٦.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمَّد المقَّري التلمساني، ت إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.

- Al-Azhar the Brilliant: The spiritual home of Islam, Richard Gottheil, The Bookman; a Review of Books and Life, 24 (1907), pp. 501-511.
- Catalogus librorum tam manuscriptorum quam impressorum qui iussu Divi Augusti Ducis Saxo-Gothani a Beato Seetzenio in oriente emti in Bibliotheca Gothana asservantur, Johann Heinrich Möller, Gotha, 1826.
- Der Orientreisende Ulrich Jasper Seetzen und die Wissenschaften, Detlef Haberland (ed.), Oldenburg, 2019.
- Geschichte der herrschenden Ideen des Islams, Alfred von Kremer, Leipzig, 1868.
- Ibn ʿAsākir, in: Encyclopaedia of Islam, Second Edition, N. Elisséeff, edited by P. Bearman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel, W.P. Heinrichs. Consulted online on 14 October 2021 <http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_3086>
- Ibn ʿAsākir's Virtual Library as Reflected in his Ta ʾrīkh madīnat Dimashq, Jens Scheiner, in: New Perspectives on Ibn ʿAsākir in Islamic Historiography, edited by Steven Judd and Jens Scheiner, Leiden/Boston, 2017, pp. 156- 257.
- Manuscripts, Printed Books, and Near Eastern Studies in North America: The Manuscripts in Arabic Script of the Columbia University Libraries, Dagmar A. Riedel, Journal of Islamic Manuscripts 6 (2015), pp. 280–310.
- Maqriziana XV: The Characteristics of al-Maqrīzī's Handwriting, Frédéric Bauden, in: In the Author's Hand: Holograph and Authorial Manuscripts in the Islamic Handwritten Tradition, edited by Frédéric Bauden and Elise Franssen, Leiden/Boston, 2020, pp. 136-231.
- New Perspectives on Ibn ʿAsākir in Islamic Historiography, Steven Judd and Jens Scheiner (eds.), Leiden/Boston, 2017.

- Rediscovering the Islamic Classics, How Editors and Print Culture Transformed an Intellectual Tradition, Ahmed El Shamsy, Princeton/Oxford, 2020.
- Stammtafel der Familie Banū-Asākir, F. Wüstenfeld, Orientalia 2 (1846), pp. 161-194.
- The Book in Mamluk Egypt and Syria (1250-1517), Doris Behrens-Abouseif Leiden/Boston, 2018.
- The Son's Copy: Remarks on a Contemporary Manuscript of Ibn Asākir's History of the City of Damascus, Jan Just Witkam, in: Essays in Honour of Salah al-Din al-Munajjid, edited by Al-Furqan Islamic Heritage Foundation, London: Al-Furqan Islamic Heritage Foundation, 2002, pp. 591-610.
- Ulrich Jasper Seetzen (1767-1811): Jeveraner - aufgeklärter Unternehmer - wissenschaftlicher Orientreisender, Detlef Haberland (ed.), Oldenburg, 2014.
- Ulrich Jasper Seetzen: Sämtliche gedruckte Schriften, Detlef Haberland (ed.), vol. 5, Oldenburg, 2017.
- Ulrich Jasper Seetzen's Reisen durch Syrien, Palästina, Phönicien, die Transjordan-Länder, Arabia Petraea und Unter-Aegypten, Friedrich Kruse (1790-1866), vol. 3, Berlin, 1855.
- »…wofür Ew. Hoheit meinen unterthänigsten Dank Sich zu Füßen legen zu lassen gestatten wollen«. Dienstwege Gothaer Bibliotheksdirektoren, Maria Mitscherling, in: Buchwesen in Spätmittelalter und Früher Neuzeit, edited by Ulman Weiß, Epfendorf/Neckar, 2008, pp. 387-411.

إعادة بناء المكتبات

إعادة بناء مجموعات المخطوطات العربيَّة القديمة
من خلال علامات الوقف والتملُّك

أيمن فؤاد سيِّد
جامعة الأزهر - مصر

ملخَّص

تُتيح لنا عَلامَات الوقف و التَّمَلُّك على المخطوطات العربية القديمة ، أن نُعِيدَ بِنَاء خزائن الكتب الوقفية القديمة في المدارس والخوانق والمارستانات ومَجْمُوعات المَكْتَبَات الخَاصَّة القديمة ، التي يُمكن تقسيمُها كذلك إلى مَكْتَبَات العُلَماء ومَكْتَبَات هُواة جَمْع الكُتُب . ويحاول هذا البحث، من خلال النسخ الخطية العربية الموزَّعة على المكتبات العالمية وما سُجِّلَ عليها من علامات وقفٍ وعلامات تملُّك ، أن يعيد بناء هذه المجموعات ويعرِّف بأماكنها الأصلية التي استُقدمت منها ، وهو أحد الفوائد الرئيسة لعلم المخطوطات.

الكلمات المفتاحيَّة: وقف، تملُّك، خزانة، نسخة خطية.

Reconstruction of Ancient Arabic Manuscript Collections through the Marks of Waqf and Possession

Dr. Ayman fouad sayyid

Abstract

The marks of waqf and possession on ancient arabic manuscripts allow us to reconstruct the ancient libraries of colleges , convents and hospitals and the collections of the private ancient libraries Which can also be divided into the libraries of scholars and the libraries of book collectors . This article attempts, through the Arabic manuscripts distributed in the world libraries, and what is recorded on them of waqf and possession marks, to reconstruct these collections and to know their original places from which they were brought, which is one of the main benefits of the codicology.

Keywords: waqf, possession, library, manuscript.

عرفت حواضر الخلافة الإسلامية في دمشق وبغداد وقرطبة والقاهرة وإستانبول، وكذلك مدنٌ أخرى شهيرةٌ، مثل: حلب والبصرة والموصل وفاس والقيروان، خزائنَ الكتب التي اشتملت على المؤلَّفات التي ألَّفها علماء المسلمين في مختلف فروع المعرفة، منذ بدايات التدوين عند المسلمين في منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي حتَّى ظهور الطباعة، والتي تعدُّ السجلَّ الحافل لما أنتجه الفكر العربي الإسلامي على امتداد العصور.

كان بالقاهرة في زمن الفاطميين أكبر وأشهر خزائن الكتب التي عرفتها الدولة الإسلامية في ذلك الوقت (خزانة كتب الفاطميين) التي كانت تحتوي على أكثر من ستِّ مائة ألف مجلَّد، ووصفها المؤرِّخ الشيعي يحيى بن أبي طي بأنَّها "من عجائب الدنيا ويقال إنَّه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دارُ كتبٍ أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر".[١] وظلَّت هذه الخزانة موجودةً بالقصر حتَّى نجح الانقلاب السلمي الذي قاده صلاح الدين يوسف بن أيُّوب، آخر وزراء الفاطميين، واستولى فيه سنة ٥٦٧هـ/ ١٠٧٢م على السلطة، ووضع نهايةً للدولة الفاطمية الشيعية في مصر، وأعاد مصر مرَّةً أخرى إلى مجموع الدول السنِّيَّة، وأمر ببيعها وخصَّص لذلك يومين في الأسبوع، واستمرَّ ذلك لمدَّة عشر سنوات.[٢]

ومنذ هذا التأريخ عرفت المدارس طريقَها إلى مصر وحلَّت محلَّ خزانة كتب الفاطميين، خاصَّةً بعد أن أبطل صلاح الدين الخطبة من الجامع الأزهر باعتباره رمزًا للدعوة الإسماعيلية، ولم تعد إليه إلَّا في عام ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م في زمن الظاهر بيبرس، يقول القلقشندي، وهو يكتب في مطلع القرن التاسع الهجري:

"أمَّا الآن فقد قلَّت عناية الملوك بخزائن الكتب اكتفاءً بخزائن كتب المدارس التي ابتنوها من حيث أنَّها بذلك أمسُّ".[٣]

هكذا ظلَّت المدارس في مصر في العصر المملوكي تحتفظ بهذه الكتب

١ المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ٢/ ٣٥٨.

٢ انظر: خزانة كتب الفاطميين هل بقي منها شيء، ١١- ١٦.

٣ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١/ ٤٦٧.

وتضيف إليها ما أنتجه العلماء المسلمون من مؤلَّفات. وكانت هناك في الوقت نفسه خزانةٌ للكتب بقلعة الجبل -مقرِّ الحكم الجديد- ولكنَّ حريقًا وقع بها سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩٢م أتلف شيئًا كثيرًا منها، يقول المقريزي:

"وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة إحدى وتسعين وستِّ مائة، فتلف بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامَّة العلوم شيءٌ كثيرٌ جدًّا كان من ذخائر الملوك، فانتهبها الغلمان وبيعت أوراقًا محرقةً، ظفر الناس منها بنفائسَ غريبةٍ ما بين ملاحم وغيرها، وأخذوها بأبخس الأثمان".[١]

كانت أغلب مدارس القاهرة في العصر المملوكي زاخرةً بخزائن الكتب، مثل: المدرسة الصاحبية، والمدرسة الظاهرية بيبرس، والمدرسة الناصرية محمَّد ابن قلاوون، والمدرسة الحجازية، والمدرسة الطيبرسية، والمدرسة الآقبغاوية، والمدرسة المنكوتمرية، ومدرسة آل ملك الجوكندار، والمدرسة السابقية، والمدرسة المحمودية، والمدرسة البشيرية، ومدرسة ألجاي اليوسفي، ومدرسة خوند بركة، ومدرسة جمال الدين الأستادَّار، والمدرسة المؤيَّديَّة.

ولم يقتصر إنشاء خزائن الكتب على المدارس المملوكية وحدها، بل شاركها في ذلك كثيرٌ من الجوامع والخوانق والربط والزوايا، فعندما أنشأ الأمير عزُّ الدين أيدمر الخطيري جامعه ببولاق سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م "جعل فيه خزانة كتبٍ جليلة نفيسة... ووقف عليها عدَّة أوقافٍ جليلة".[٢] وكانت هناك كذلك خزانة كتبٍ في كلٍّ من الخانقاه البكتمرية ورباط الآثار الواقع خارج فسطاط مصر على النيل.[٣]

وإذا كان المقريزي لا يشير إلى خزائن كتب بعض المدارس، فإنَّنا نعلم الآن من خلال حجج الأوقاف المتعلِّقة بهذه المدارس أنَّها كانت تشتمل على خزائن كتبٍ مهمَّة، مثل: المدرسة الصرغتمشيَّة بجوار الجامع الطولوني، ومدرسة السلطان الناصر حسن بميدان الرميلة، والمدرسة المؤيَّدية بجوار باب زويلة.

---

١ المقريزي، المصدر السابق، ٣/ ٦٨٣.

٢ المواعظ والاعتبار، ٤/ ٢٥٢.

٣ المصدر نفسه، ٤/ ٧٧٢- ٨٠٢.

ووقف كبار الأمراء في عهدَي قايتباي وقانصوه الغوري في نهاية العصر المملوكي خزائن كتبٍ مهمَّةٍ على مدارسهم، مثل: قجماس الإسحاقي أميرآخور كبير والأتابكي أزبك بن ططخ ويشبك بن مهدي الدوادار الكبير والسيفي قاني باي قرا الرمَّاح أميرآخور كبير، والأمير خاير بن بك بن مال باي والسيفي بيبرس بن عبد الله الخيَّاط.

وشغلت خزانة الكتب في المدرسة المملوكية مركزًا رئيسًا كجزءٍ لا يتجزَّأ من المدرسة، ولم تكن قائمةً بذاتها في مبنًى مستقلٍّ أو ملحق بالمدرسة، بل وُجدت ضمن عمارة المدرسة نفسها في مكانٍ متوسِّطٍ ومناسبٍ من البناء، بين الإيوانات الأربعة التي كانت بها مساكن الطلبة؛ ليسهلَ الوصول إليها وليكونَ موضعُها وظيفيًّا. وغالبًا ما كانت خزانة الكتب في إيوان القبلة بعيدةً عن دورات المياه والرطوبة، وفي مكانٍ مرتفعٍ عن أرضيَّة الشارع.[١]

وحرص واقفو هذه الخزائن على أن يضمِّنوا وقفيَّاتهم عليها من الشروط والأحكام ما يصون ذخائرها من الضياع، لعلَّ من أهمِّها حظرَ إخراج الكتب منها. ووضعوا كذلك للمنتفعين بها والمتردِّدين عليها حدودًا وآدابًا يلتزمونها في استعارة الكتب والاطِّلاع عليها والاستنساخ منها وإعادتها، وغير ذلك من الأمور التي تعدُّ أنموذجًا رفيعًا لما يعرف الآن بـ "الخدمة المكتبيَّة".[٢]

١ - كانت أهمُّ هذه الخزائن، في العصر المملوكي الأوَّل، "خزانة كتب القبَّة المنصوريَّة" بين القصرين، التي وصفها النويري بقوله:

"وبخزانة كتبها من الختمات الشريفة والرَّبعات المنسوبة الخطِّ وكتب التفسير والحديث والفقه واللغة والطبِّ والأدبيَّات ودواوين الشعراء شيءٌ كثير".[٣]

وكتب المقريزي بعده بأكثر من قرنٍ ذاكرًا أنَّ بهذه القبَّة خزانةً جليلةً كان فيها

١ دراسات في الكتب والمكتبات الإسلامية، ٤٠-٤٢.

٢ نصَّان قديمان في إعارة الكتب، ١٢٥.

٣ نهاية الأرب في فنون الأدب، ٣١/ ١١١.

عدَّة أحمالٍ من الكتب في أنواع العلوم ممَّا وقفه الملك المنصور وغيره. وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرَّق في أيدي الناس.[١] بل إنَّه احترق في القرن الثامن عشر، فقد أكَّد الجبرتي أنَّ عبد الرحمن كتخدا عندما عزم على ترميم القبَّة وعمارتها وجد خزانة كتبها قد احترقت بما فيها من كتب العلم والمصاحف ونسخ الوقفيَّات والدفاتر.[٢]

ووصل إلينا من كتب هذه الخزانة الجزء الأوَّل من كتاب (أدب الخواصِّ في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيَّامها) للوزير الحسين بن علي بن الحسين المغربي (ت ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، وهو محفوظٌ الآن في المكتبة العامَّة بمدينة بورصة التركية، فقد جاء على ظهريَّة النسخة:

"هذا الكتاب من الكتب الموقوفة المخزونة في خزانة القبَّة المنصوريَّة بمصر المحروسة، للملك المنصور قلاوون رحمه الله سبحانه. ورحم الله تعالى امرأً يوصِّل هذا الكتاب لمقرِّه بعد اندراجي إلى رحمة الله تعالى، وأنا المحتاج إليه ويسي عفا الله تعالى عنه".

وواضحٌ أنَّ هذه النسخة كانت بين كتب الشاعر التركي ويسي الذي أقام مدَّةً بمصر، واستعار هذه النسخة من خزانة القبَّة المنصوريَّة واحتفظ بها معه ونسي أن يعيدها إلى الخزانة.

وقطعةٌ من كتاب (جمهرة نسب قريش) للزبير بن بكَّار، محفوظةٌ الآن في مكتبة كوبريلي بإستانبول برقم ١١٤١ كُتب في أعلى صفحتها الأولى فوق عنوان الكتاب:

"وقفٌ لله سبحانه

ومقرُّه بالقبَّة المنصوريَّة"

٢ - والخزانة الثانية، قرب نهاية العصر المملوكي، خزانة كتب المدرسة

---

١ المقريزي: المصدر السابق ٤/ ٥٢٠.

٢ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٢/ ٩.

المحموديَّة بخطِّ الموازنيين بالشارع الأعظم خارج باب زويلة (جامع محمود الكردي في آخر شارع قصبة رضوان وأوَّل الخيميَّة الآن)، يقول المقريزي:

"ولا يُعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلُها، وهي باقيةٌ إلى اليوم لا يخرج لأحدٍ منها كتابٌ إلَّا أن يكون في المدرسة. وبهذه الخزانة كتب الإسلام من كلِّ فنٍّ. وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر".[١]

أنشأ هذه المدرسة عام ٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م الأمير جمال الدين محمود بن علي ابن أصفر، عَيَّنه السودوني الأستادَّار، ووقف عليها خزانة كتبٍ من أنفس الكتب الموجودة في وقته بالقاهرة، تعدَّت مجلَّداتها أربعة آلاف مجلَّد، كما يقول ابن حجر العسقلاني. وهذه المكتبة هي المكتبة التي جمعها في الأساس القاضي برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمَّد بن جماعة الكناني الحموي المقدسي (ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)، طول عمره، فقد كان مغرمًا باقتناء الكتب. ثمَّ اشتراها محمود الأستادَّار من تَرِكته بعد موته، ووقفها على مدرسته بالموازنيين، وشَرَطَ ألَّا يخرج منها شيءٌ من المدرسة.

وترجع قيمة هذه الخزانة -التي اشتراها محمود الأستادَّار- إلى احتوائها على الكثير من الكتب النادرة والمكتوبةِ بخطوط مؤلِّفيها، يقول ابن حجر في ترجمة القاضي ابن جماعة: "كان يشتري النسخة من الكتاب التي إليها المنتهى في الحسن، ثمَّ يقع له ذلك الكتاب بخطِّ مصنِّفه فيشتريه ولا يترك الأُولى إلى أن اقتنى بخطوط المصنِّفين ما لا يعبَّر عنه كثرة". وأضاف: "ثمَّ صار أكثرها إلى جمال الدين محمود الأستادَّار فوقفها بمدرسته بالموازنيين وانتفع بها الطلبة إلى هذا الوقت".[٢]

وتولَّى الحافظ ابن حجر العسقلاني أمانة هذه الخزانة بعد سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م، بعد أن عزل عنها خازنها الفخر عثمان المعروف بالطاغي؛ لكونها نقصت بتفريطه العُشْرَ، وهو أربع مئة مجلَّدة.[٣] ونظرًا لنفاسة كتب الخزانة "عمل لها ابن حجر

١ المقريزي، المصدر السابق ٥٩٢/٤.

٢ إنباء الغمر بأبناء العمر، ١/ ٣٥٥.

٣ الضوء اللامع، ٥ / ١٤٣، و الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر.

فهرستًا على الحروف في أسماء التصانيف ونحوها، وآخر على الفنون... وتيسَّر على يده عَوْدُ أشياء ممَّا كان ضاع قبله، واستمرَّت بيده حتَّى مات".[١]

وبسبب شرط الواقف بعدم الإعارة وللعقوبة التي وقعت على خازنها وتغريمه قيمة ما ضاع منها نتيجةً لتفريطه، بل وصل الأمر إلى ضربه وتعزيره أمام السلطان، فإنَّ العالم الكبير جلال الدين عبد الرحمن السيوطي أراد أن يفيد من نفائس هذه المكتبة، ولـمَّا وجد أنَّ شرط الواقف ألَّا يخرج منها كتاب، ألَّف رسالةً بعنوان (بذل المجهود في خزانة محمود)، أفتى فيها بجواز إخراج الكتب منها. يقول السخاوي، و هو يترجم للسيوطي، إنَّه "أخذ من كتب المحموديَّة وغيرها كثيرًا من التصانيف المتقدِّمة، التي لا عهد لكثيرٍ من العصريين بها، فغيَّر فيها يسيرًا وقدَّم وأخَّر ونسبها لنفسه، وهوَّل في مقدِّماتها بما يتوهَّم منه الجاهل شيئًا ممَّا لا يوفَّى ببعضه".[٢]

وانتهى السيوطي في رسالته -التي كتبها سنة ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م- إلى أنَّه ينبغي ألَّا يُستعار من هذه الخزانة إلَّا ما لا يتيسَّر وجودُه في غيرها، وأن لا يمكث عند المستعير إلَّا بقدر ما يقضي حاجته منه في العادة.[٣]

ورغم أنَّ ابن حجر ذكر أنَّ مجموع كتب هذه الخزانة كان نحو أربعة آلاف مجلَّد، فإنه لـم يتبقَّ منها في نهاية القرن التاسع عشر عندما جمعت الكتب الموجودة في المدارس والمساجد وضُمَّت إلى الكتبخانة الخديويَّة (دار الكتب المصريَّة) عند إنشائها، سوى ثمانية وخمسين كتابًا فقط! فقد خرج القسم الأكبر من كتب هذه الخزانة وغيرها من خزائن كتب المدارس المنتشرة في القاهرة المملوكية في أعقاب الفتح العثماني لمصر. يقول ابن إياس عند وصفه حوادث الفتح في عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م:

"ثمَّ إنَّ الوزراء استدرجوا لأخذ الكتب النفيسة التي في المدرسة المحموديَّة والمؤيَّدية والصرغتمشية وغير ذلك من المدارس التي فيها الكتب النفيسة، ونقلوها

١ الجواهر والدرر، لـ السخاوي.

٢ الضوء اللامع، للسخاوي، ٤/ ٦٦.

٣ بذل المجهود في خزانة محمود، للسيوطي، ١٣٦.

عندهم ووضعوا أيديهم عليها، ولم يعرفوا الحرام من الحلال في ذلك".[1]

وأدَّى سقوط الدولة المملوكيَّة واستيلاءُ العثمانيِّين على السلطة إلى حدوث تغيُّر جيوبوليتكي بالغ الأهمِّيَّة أدَّى إلى نقل محور الارتكاز وزعامة الدولة الإسلامية من القاهرة إلى إستانبول، وإلى تحويل المذهب الفقهي الرّسمي للدولة نهائيًّا إلى المذهب الحنفي.

تبع ذلك فَقْدُ خزائن كتب المدارس المملوكية أهمَّ مقتنياتها، فقد أخرج العثمانيُّون من مصر ومن سائر البلاد العربية التي دخلوها ثروةً ضخمةً من المصاحف والمخطوطات نقلوها إلى تركيا كانت نواة المجموعة الضخمة من المخطوطات العربية التي تحتفظ بها الآن المكتبات الوقفية في إستانبول والأناضول، أخرجها العثمانيُّون ورثةُ الدول الإسلامية السابقة.

ونستطيع الآن من خلال علامة الوقف التي سجَّلها الواقفون أن نعيد بناء قسمٍ كبيرٍ من كتب هذه الخزائن. وسأمثِّل لها بخزانة كتب جمال الدين محمود الأستادَّار الذي جاء نصُّ وقفيَّته على جميع كتب خزانته بالصيغة الآتية:

"الحمد لله حقَّ حمده

وقف وحبّس وسبّل المقرّ الأشرف العالي الجمالي محمود أستادَّار العالية الملكي الظاهري، أعزَّ الله تعالى أنصاره، وختم بالصالحات أعماله، جميع هذا للكتاب وما قبله من المجلَّدات من كتاب [اسم الكتاب] وعدَّة ذلك [عدد المجلَّدات] من كتاب [اسم الكتاب واسم مؤلِّفه] وقفًا شرعيًّا على طلبة العلم الشريف، ينتفعون به على الوجه الشرعي. وجعل مقرَّ ذلك بالخزانة السعيدة المرصدة لذلك، بمدرسته التي أنشأها بخطِّ الموازنيين بالشارع الأعظم بالقاهرة المحروسة. وشرط الواقف المشار إليه أن لا يخرج ذلك ولا شيءٌ منه من المدرسة المذكورة برهنٍ ولا بغيره، وجعل النظر في ذلك لنفسه أيَّام حياته ومن بعده لمن يؤول إليه النظر على المدرسة المذكورة على ما شرح في وقفها، وجعل لنفسه أن يزيد في شرط ذلك وينقص ما

---

١ بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥/ ١٧٩.

يراه دون غيره من النظَّار، كما جعل ذلك لنفسه في وقف المدرسة المذكورة. ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾. تاريخ الخامس والعشرين من شعبان المكرَّم سنة سبعٍ وتسعين وسبع مئة".

والكتب التي وصلت إلينا من هذه الخزانة واستطعنا التعرُّفَ عليها في المكتبات التّركية، نسخةٌ من كلٍّ من:

كتاب (تجارب الأمم وتعاقب الهمم) لمسكويه (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، نسخة في ستَّة مجلَّدات كتبت سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م. [في مكتبة آيا صوفيا برقم ٣١١٦– ٣١٢١].

(كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م)، بخطِّه. [في مكتبة كوبريلي برقم ١٣٣٣– ١٢٢٤].

كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، في خمسة مجلَّدات. [في مكتبة كوبريلي برقم ١١٦١– ١١٦٥].

كتاب (تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام) لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٩ هـ)، في عشرة مجلَّدات بخطِّه، كتبها سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م. [في مكتبة آيا صوفيا برقم ٢٠٠٥ – ٢٠١٤].

كتاب (سير أعلام النبلاء) لشمس الدين الذهبي أيضًا، نسخةٌ ناقصةٌ كُتبت سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٩م نقلًا عن أصل المؤلِّف المكتوب بخطِّه. [في مكتبة أحمد الثالث بمتحف طوب قابي سراي برقم ٢٩١٠ أ].

كتاب (المعرفة والتاريخ) لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧هـ). [في مكتبة روان كشك برقم ١٤٤٥].

كتاب (أبكار الأفكار في أصول الدين) لسيف الدين أبي الحسن علي بن محمَّد الآمدي (ت ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م). [في مكتبة أيا صوفيا برقم ٢١٦٥ – ٢١٦٦].

(ديوان البحتري)، نسخة كتبت سنة ٤٢٤هـ/ ١٠٣٣م، بخطِّ علي بن عبيد الله

الشيرازي. [في مكتبة كوبريلي برقم ١٢٥٢].

ونستطيع كذلك من خلال علامات التملُّك أن نعيد بناة مجموعات المكتبات الخاصَّة، التي يمكن تقسيمها كذلك إلى مكتبات العلماء ومكتباتِ هواة جمع الكتب Bibliophile.

فمن مكتبات العلماء أشير إلى مكتبة الأديب المؤرِّخ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، الذي تُقدِّم لنا مؤلَّفاتُه المختلفة كمًّا كبيرًا من المعلومات المهمَّة المتنوِّعة. ويذكر ابن حجر أنَّه قد وجد بخطِّه "كتبتُ بيدي ما يقارب خمس مئة مجلَّدة".[١] وبدأ عملُه في النسخ ابتداءً من سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م حيث وصلت إلينا نسخته التي كتبها لنفسه من كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلِّكان (محفوظة في مكتبة غوطا بألمانيا).كما وصل إلينا عددٌ كبيرٌ من النسخ التي كتبها بخطِّه، وكذلك سماعات وقراءات سجَّلها بخطِّه على نسخ مكتبته.

وجمع الصفديُّ مكتبةً ضخمةً ذكر هو بنفسه مقتنياتها خلال صفحات مؤلَّفاته، وعلى الأخصِّ (الوافي بالوفيات)، يشير فيها إلى تملُّكه لعددٍ كبيرٍ من المؤلَّفات بخطوط مؤلِّفيها. ومن حسن الحظِّ وصلت إلينا العديدُ من النسخ التي تحمل علامة تملُّك الصفدي تصدِّق ما ذكره في مؤلَّفاته. ومن بين هذه الكتب مؤلَّفات علي بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، (كنوز المطالب في آل أبي طالب)، قال: "ملكته بخطِّه في أربع مجلَّدات"،[٢] و (كتاب الغراميَّات)، قال: "وملكته بخطِّه"،[٣] وكتاب (المشرق في حلى المشرق)، قال: "ملكت منه ثلاث مجلَّدات بخطِّه"،[٤] وكتاب (المغرب في حلى المغرب)، قال: "وملكته بخطِّه)،[٥] ووصلت إلينا هذه النسخةُ عينُها؛ إذ نجد على ظهريَّة السفر الرابع منها بخطِّ الصفدي:

١ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ٢/ ١٧٧.

٢ الوافي بالوفيات، ٢٢/ ٢٥٤.

٣ المصدر نفسه، ٢٢/ ٢٥٣.

٤ المصدر نقسه، ٢٢/ ٢٥٢.

٥ المصدر نفسه، ٢٢/ ٢٥٢.

"طالعه وانتقى منه مالكه خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي عفا الله عنه"

وعلى غلاف السفر السادس من النسخة نفسها:

"طالعه وعلَّق منه ما اختاره مالكه خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي عفا الله عنه"

وذكر من بين كتب مكتبته كذلك: نسخةً من كتاب (شرح اللمع) لأبي القاسم عمر بن ثابت الثمانيني النحوي الضرير (ت ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م)، بخطِّ إسماعيل بن موهوب الجواليقي، فهو يذكر في ترجمته أنَّه كان "مليح الخطِّ ملكت (شرح اللمع) للثمانيني بخطِّ هذا إسماعيل وهو في مجلَّدةٍ واحدةٍ في غاية الحسن وصحَّة الضبط قلَّ أن رأيت مثلها"،[١] وكذلك نسخةً من (ديوان ابن بابك) في مجلَّدةٍ واحدة بخطِّ ابن خروف النحوي (ت ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)،[٢] ونسخةً من (كتاب المغازي) لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الله بن حبيش الأنصاري (ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)، في عدَّة مجلَّدات بخطِّه وهو خطٌّ مغربي جيِّد،[٣] ونسختين من (ديوان أسامة بن منقذ) بخطِّ يده،[٤] ونسخةً من كتاب (فلك المعاني) لابن الهبَّاريَّة بخطِّ وتصوير محمَّد بن أحمد بن عبد الله السلمي المصوِّر، كتبها، وصوَّرها في المحرَّم سنة ثمانٍ وعشرين وستِّ مئة.[٥]

وكان الصفديُّ يسجِّل على كتب مكتبته بخطِّ يده العبارةَ الآتية: "من كتب خليل ابن أيبك الصفدي"، ووصل إلينا منها عددٌ غير قليلٍ، مثل: (رسالة أبي عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ) وهي نسخةٌ نفيسةٌ كتبها الخطَّاطُ المعروف علي بن هلال بن البوَّاب، محفوظةٌ في مكتبة الأوقاف الإسلامية بإستانبول برقم ١٠٢٤، وقد انتقلت هذه النسخة بعد ذلك إلى مُلك أبي بكر أحمد بن رستم الشرواني الذي سأتحدَّث

١ الوافي بالوفيات، ٩/ ٢٣٠.

٢ المصدر نفسه، ٢٢/ ٩٠.

٣ المصدر نفسه، ١٨/ ٢٥٩.

٤ الوافي بالوفيات، ٨/ ٣٨٧.

٥ المصدر نفسه، ٢/ ١١٣.

عنه بعد قليل.

ونسخةِ كتاب (الأنوار ومحاسن الأشعار) للشميساطي، وهي نسخة خزائنيَّة كُتبت في الأصل برسم خزانة الخليفة المستعصم بالله العبَّاسي آخر الخلفاء العبَّاسيين ببغداد.

ونسخةِ كتاب (الكاشف عن رجال الكتب الستَّة) للحافظ شمس الدين الذهبي، المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٧ مصطلح م، والتملُّك مؤرَّخ سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦٤م.

ونسخةِ ترجمة (كتاب الحيوان) لأرسطو في مكتبة جامعة ليدن برقم Or. 1411/12.

كما يوجد خطُّ الصفدي على ظهريَّة الجزء الرابع من (معجم البلدان) لياقوت الحموي، نسخة مكتبة كوبريلي رقم ١١٦٣، ونصُّه: "فرغ منه وممَّا قبله مختارًا ومنتقيًّا خليل بن أيبك الصفدي حامدًا ومصلِّيًا".

أمَّا مكتبات هواة جمع الكتب Bibliophile فيمثِّلها أحد كبار المثقَّفين العثمانيِّين وهو أبو بكر بن رستم بن أحمد بن محمود الشرواني، المتوفَّى بعد سنة (١١٣٥هـ/ ١٧٢٥م)، وهو أحد كبار هواة جمع الكتب. وتتميَّز مجموعتُه بتنوُّعها وقيمةِ كتبها وأهمِّيَّتها. وتحمل مجموعتُه علامةَ التملُّك الآتية:

"الله حسبي. من كتب العبد الفقير إلى الله تعالى

أبي بكر بن رستم بن أحمد بن محمود الشرواني، وفَّقه الله إلى ما يحبُّ ويرضى"

أو

"الله حسبي. من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد بن الشرواني"

وتوجد هذه النسخ، على الأخصِّ، في مكتبات إستانبول وباريس والمدينة المنوَّرة وليدن والقاهرة.

كانت أسواق إستانبول تعجُّ منذ نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي بعددٍ كبيرٍ من المخطوطات العربية والشرقية، فيذكر أبو الحسن علي بن محمَّد بن علي التمجروطي -الذي توجَّه إلى إستانبول سنة ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م برسالة من سلطان المغرب إلى السلطان العثماني- أنَّه توجد بالقسطنطينية مخطوطاتٌ بكمِّيَّةٍ هائلةٍ تطفح بها المكتبات والأسواق، وأنَّ المخطوطات تصل إليها من كلِّ أنحاء العالم، وأنَّ الله وفَّقه إلى حملِ عددٍ كبيرٍ منها عظيم الأهمِّيَّة.[١]

ويؤكِّد هذا الوضع رحَّالةٌ آخرون، مثل المستشرق الفرنسي أنطوان جالّون Antoine Galland، الذي أمضى عامي ١٠٨٣– ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٢– ١٦٧٣م في إستانبول ينتقي من دكاكين الورَّاقين نوادرَ المخطوطات العربية والفارسية والتركية التي زوَّد بها مكتبة الملك في باريس Bibliotheque du Roi.[٢]

وتكشف هذه الشهادات إلى أيِّ مدًى كانت تجارة الكتب منتعشةً في العاصمة العثمانية. في هذه الظروف جمع أبو بكر بن رستم الشرواني مكتبته الضخمة التي تفرَّقت بعد وفاته، وتوزَّعت على العديد من المكتبات العالميَّة.

فمن مخطوطات مكتبته التي اقتنتها مكتبات إستانبول:

كتابُ (تحديد نهايات الأماكن) للبيروني، نسخةٌ بخطِّه، كُتبت سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م، في مكتبة الفاتح برقم ٣٣٨٦.

كتابُ (الذخائر والتحف) للقاضي الرشيد بن الزبير في مكتبة أفيون قرة حصار برقم ٧٠٢/ ١٤.

كتابُ (تثقيف اللسان) لابن مكِّي الصقلِّي في مكتبة مراد ملَّا برقم ١٧٢٥.

كتابُ (مراث وأشعار وغير ذلك وأخبار ولغة) عن أبي عبد الله محمَّد بن العبَّاس اليزيدي. نسخةٌ تملَّكها عبد القاهر بن عمر البغدادي سنة ١٠٨٠، ثمَّ انتقلت

١ النفحة المسكية في الرحلة التركية، ٢٩٠.

٢ Hitzel, Fr.,(Livres et culture livresque a Istanbul) , RMMM 88 (1998), p. 20.

إلى مُلك الشرواني سنة ١١٣٥، في مكتبة رئيس الكتَّاب مصطفى برقم ٩٠٤.

مسوَّدة كتاب (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) لتقيِّ الدين أحمد ابن علي المقريزي، قطعةٌ في مكتبة خزينة بمتحف طوب قابي سراي برقم ١٤٧٢.

كتاب (التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا) في مكتبة آيا صوفيا برقم ٣٢٠٠.

كتاب (تصحيح التصحيف) لخليل بن أيبك الصفدي في مكتبة مراد ملَّا برقم ١٥٥٢.

كتاب (المشترك وضعًا والمفترق صقعًا) لياقوت الحموي في مكتبة آيا صوفيا برقم ٤٧٦٩.

كتاب (شرح ديوان المتنبِّي) لابن جنِّي في مكتبة يوسف أغا برقم ٧٥٠٦.

كتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة في متحف الأوقاف برقم ٢٠٧١.

كتاب (السياسة والإمامة) لابن قتيبة في مكتبة آيا صوفيا برقم ٢٧٨٩.

كتاب (أعلام النبوَّة) للماوردي في مكتبة يوسف أغا برقم ٥٢٥١.

كتاب (نهاية الإدراك في دراية الأفلاك) للشيرازي في مكتبة فيض الله برقم ١٣٤٩.

كتاب (مراصد الاطِّلاع) لابن عبد المؤمن الحميري في مكتبة داماد إبراهيم برقم ٨٥٧.

كتات (مباهج الفكر ومناهج العبر) للوطواط الكتبي في مكتبة آق ساكي برقم ١٦٩.

كتاب (لذَّة السمع في رقِّ الدمع) لخليل بن أيبك الصفدي في مكتبة إسماعيل صائب برقم ١٣٨٥.

كتاب (اللطائف من دقائق المعارف) للمديني في مكتبة جار الله برقم ٤٠٢.

كتاب (غرر الحكم ودرر الكلم) للأسدي في مكتبة عاطف أفندي برقم ٢٢١٨.

كتاب (ترسُّل القاضي الفاضل) في مكتبة أيُّوب حاجي باش أغا برقم ٨٢٧.

كتاب (الأغـاني) لأبي الفرج الأصفهاني الجزآن ١٧ و١٩ في مكتبة فيض الله برقم ١٥٦٥- ١٥٦٦.

كتاب (تراجم الفقهاء الشافعية) للأردبيلي في مكتبة يوسف أغا برقم ٧١١٢.

كتاب (ترشيح العلل في شرح اللمع) لابن ناصر الحسيني في مكتبة لا له لي برقم ٣٣١٤.

كتاب (الإبدال والمعاقبة) لأبي إسحاق الزجَّاج في مكتبة أيُّوب حاجي باش أغا برقم ١٩٤.

كتاب (المدخل في علم أحكام النجم) لأبي معشر الفلكي في مكتبة جار الله برقم ١٥٠٨.

(كتاب الروح) لابن قيِّم الجوزيَّة في مكتبة جامعة إستانبول برقم ٣٢٦٧.

وتحتفظ المكتبة الوطنيَّة في باريس BNF من بين مكتبة أبي بكر بن رستم الشرواني بالمخطوطات الآتية:

(الرّسالة القشيريَّة) برقم ١٣٣٠؛ و (الآثار الباقية عن القرون الحالية) للبيروني برقم ١٤٨٩؛ و(الكامل في التاريخ) لابن الأثير برقم ١٤٩٣؛ و(مرآة الزمان) لسبط ابن الجوزي برقم ١٥٠٥؛ و(روض المناظر في علم الأواخر والأوائل) لابن الشحنة برقم ١٥٣٩– ١٥٤١؛ و(إنباء الغُمر بأبناء العُمْر) لابن حجر العسقلاني برقم ١٧٠١؛ جزء من (المقفَّى الكبير) للمقريزي بخطِّه برقم ٢١٤٤. يُضاف إلى ذلك المخطوطات الفارسية أرقام ٥٨، ٦٧، ٧٠، ١٣٥، ١٦٧، ١٨١، ٢٣٤، ٢٤٦، ٣٧٥.

وتحتفظ مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوَّرة بنسخةٍ من كتاب (طبقات فحول

الشعراء) لمحمَّد بن سلَّام الجمحي تحت رقم ٤٤١ كانت من بين كتب مكتبته؛ وكذلك بنسخةٍ من كتاب (الضاد والظاء) لأبي الفرج محمَّد بن عبيد الله بن سهيل النحوي برقم ٨١ لغة.

وتحتفظ دار الكتب المصرية بالقاهرة بنسخةٍ من كتاب (رياض الأُنس لعقلاء الإِنس في معرفة أصل أحوال النبيِّ ﷺ) لأبي شجاع بن شيرويه بن فناخسرو الديلمي تحت رقم ٤٨ تاريخ م كانت أيضًا بين نسخ مكتبته.

والملاحظ أنَّ مصدر القسم الأكبر من مخطوطات مكتبة أبي بكر بن رستم الشيرواني من القاهرة؛ إذ توجد عليه مطالعاتٌ وتوقيفاتٌ تمَّت في القاهرة.



وقف جزء من تاريخ الإسلام للذهبي من كتب الخزانة المحمودية بالقاهرة، وعليه قراءة خليل بن أيبك الصفدي على مؤلِّفه.

مكتبة ابن مرزوق التلمساني
نشأتها ونفائسها

نور الدين الحميدي الإدريسي
جامعة القاضي عياض - المغرب

ملخَّص

يختص هذا البحث بتتبُّع خبر مكتبة الإمام ابن مرزوقٍ التلمساني (تـ:٧٨١ه)، ويتحدَّث عن نشأتها التي كانت مع أجداد ابن مرزوق، ثمَّ أصبحت هذه المكتبة ذات إشعاعٍ علميٍّ كبير في المغرب الإسلامي، وتميَّزت بكونها تحتفظ بمجموعةٍ من المخطوطات النادرة والكتب النفيسة، التي سعى ابن مرزوق في اقتنائها سواء بالشراء أو بالنسخ، إلَّا أنَّ هذه المكتبة تعرَّضت للمحن بسبب ما تعرَّض له صاحبُها من المصائب مثل التشريد والسجن والسلب، وقد حاول البحث الكشفَ عن هذا مع صورٍ مرفقةٍ من مخطوطات هذه المكتبة.

الكلمات المفتاحيَّة: ابن مرزوق، خزانة كتب، الضياع، النوادر، المخطوطات، المكتبة، المحتويات.

The Library of Ibn Marzūq al-Talmisānī
Its origins and anecdotes

Nureddin el-İdrisi

Abstract

This research is related to tracking the news of the library of Imam Ibn Marzouk Tlemceni, and talks about its origin with the ancestors of Ibn Marzūq, and then this library became a great scientific radiation in the Islamic Maghreb, and was characterized by the fact that it retains a collection of rare manuscripts and precious books, which Ibn Marzūq sought to acquire either by purchase or copying, but this library has been subjected to adversity because of the calamities suffered by its owner such as displacement, imprisonment and robbery, and has tried to find this. With attached images of the manuscripts of this library.

Keywords: Ibn Marzūq, bookcase, lost, anecdotes, manuscripts, library, contents.

تبقى خزائن الأعلام ممَّا ينبغي أن يُحْتَفى به تأريخًا ودراسة، لأنَّها تبيِّن جانبًا قصيًّا من حياتهم العلمية والشخصية، وتكشف عن الحراك الثقافي والعلمي في عصرهم وقطرهم، وقد حظي المغرب الإسلامي بطائفةٍ من العلماء والأدباء والأمراء وغيرهم، ممَّن أولوا الكتابَ جمعًا ونسخًا وتحصيلًا العنايةَ والتتبُّع، فشيَّدوا خزائن تكاثرت نفائسها، وتعدَّدت كتبها وأصولها، وصارت مضرب المثل حفالة ونفاسة، حتَّى تغالى الناس في تحصيل محفوظاتها بعد موت أصحابها، وجديرٌ بالباحثين الاحتفاء بأخبار تلك المكتبات وأصحابها، وتقصِّي أحوالها، وتكَشُّف مكنوناتها، والوقوف على مصائرها بعد الشَّتات أو الوفاة، وتتبُّع رحلات مخطوطاتها بين المدن والحواضر الإسلامية وغيرها.

ومن أجلِّ أعلام الرواية والفقه والأدب بالمغرب الإسلامي في القرن الثامن الهجري، ممَّن عُني باحتشاد الكتب الجليلة، وتحصيل الأمَّهات العتيقة؛ الإمام الحافظ أبو عبد الله ابن مرزوق التلمساني الخطيب (ت ٧٨١هـ)، وهو من أسرة علم وصلاح.

حفلت حياة هذا الإمام بكثرة التطواف، وتعدُّد الوشائج، وتعاقب الأحوال رفعة وسفولًا، ممَّا أسعفه بالتئام خزانةِ كتبٍ تحتوي على نفائس الأسفار ونوادر الأعلاق، ممَّا حصَّله في رحلته إلى المشرق، أو حازه حين تقلُّبه في المناصب بين حواضر المغرب والأندلس، إلَّا أنَّ صاحب هذه المكتبة الحفيلة لم يسلم من نكبات الزمن وغِيَرِ الدهر، فتعدَّتْ تلك المحن والنوب إلى مكتبته بالسلب والضياع.

يحاول هذا البحث أن ينقِّر عن تفاريق تيك النفائس والكتب، وتقصِّي بقايا مكتبته في ما صانه الدهر من أصولٍ خطِّيَّةٍ ودواوين، فالمكتبة كان منشؤها ومقرُّها بتلمسان، وكان ابن مرزوق الخطيب يصطفي منها نفائس يستصحبها في سفراته السلطانيَّة وغيرها، وقد ألفينا بعض محتوياتها في دار الكتب المصرية والمكتبة الوطنية بباريس وغيرها، فتعانينا الإبانةَ عن النفاسة التي حظيت بها هذه الخزانة، وما وُصفتْ به من الاحتفال والجلال، وكذا نبدي ما سِيمت من السلب والضياع، وكيف كان صاحبُها يسعى لاسترداد ذخائره، ولو بالعِوَض.

-١-

ترجمة ابن مرزوق[١]

هو شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن أبي بكر ابن مرزوق العَجِيسي، التلمساني، وشُهر بالخطيب.

قال عن مولده: "كان مولدي -أجمل الله الخاتمةَ وحسَّن العاقبةَ- في أوائل ذي قعدة سنة إحدى عشر، وقيَّده بعضهم سنة اثني عشر وسبعمائة بتلمسان".[٢]

رحلاته ومحنته[٣]

تقدَّمت الإشارةُ إلى أنَّ المُتَرْجَمَ رافق أباه في رحلته إلى الحجِّ، وقد كانت لهما رحلتان إلى الحجِّ، أولاهما كانت سنة ٧٢٤هـ، في شهر ربيع الأوَّل، ضمن جملةٍ من أعيان المغرب الإسلامي في زمانه، على رأسهم أبو زكريَّا يحيى بن عمر العَبْدُلْوَادِي من أهل فاس، وأبو حاتم المَغِيل، وأبو عبد الله الجِرَاوي من أهل طنجة وغيرهم، فدخل في هذا التاريخ مدينةَ بجاية إحدى الحواضر العلمية بالمغرب الأوسط، وكذا قسنطينة، وعرَّج على تونس، ثمَّ الإسكندرية والقاهرة، وهو يحرص بسعي من والده على لُقِيِّ أعيان العلماء بكلِّ مدينةٍ يجتازها، ثمَّ أقام بمكَّة سنة مع والده بعد أدائهما لمناسك الحجِّ، فانتقلا بعدها إلى المدينة فأقاما بها إلى سنة ٧٢٨هـ يحجَّان في كلِّ سنة، ثمَّ توجَّه إلى بيت المقدس والخليل، فانقلب آيبًا إلى تلمسان سنة ٧٢٩هـ.

---

١ مصادر ترجمته: المناقب المرزوقية، ٢٩٨، من تأليف المترَجَم، فقد عقد فيه فصلًا للتعريف بنفسه وذِكْرِ أخباره، والديباج المذهب، ٢/٢٩٠، لابن فرحون، والرحلة، لابن خلدون، ٦٠، والإحاطة، لابن الخطيب، ١/٣٧٩ ، والوفيات، لابن قنفذ، ٣٧٣، وذيل التقييد، لتقي الدين الفاسي ١/ ٧٩، والدرر الكامنة، لابن حجر، ٥/ ٩٣، وذيل بديعة البيان، لابن حجر ٤٥، وبغية الوعاة، للسيوطي، ١/ ٤٦، والبستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان، لابن مريم التلمساني ١٨٤، ونفح الطيب، للمقري ٥/ ٣٩١، وجذوة الاقتباس، لابن القاضي، ١/ ٢٢٥، وفهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني، ١/ ٥٢١، وقد أفردته بدراسة مطوَّلة في تحقيقي لكتابه واسطة العقد الثمين، لتُراجع.

٢ يُنظر المناقب المرزوقية، ٢٩٨.

٣ لخَّصت ما ذكرته في هذا الفصل من كتاب الإحاطة والرحلة، لابن خلدون، والمناقب المرزوقية، والدراسة التي قدَّمت بها سلوى الزاهري للمناقب المرزوقية.

ثمَّ كانت رحلته الثانية إلى الحجاز رِفْقَةَ أبيه سنة ٧٣٤هـ، فحجَّا معًا، وبقي والده بالمدينة مجاورًا إلى أن توفِّي سنة ٧٤١هـ، وعاد المُتَرجَم مجتازًا على القاهرة، التي أقام فيها مدَّة عام، ومرَّ بالإسكندرية، إلى أن بلغ تلمسان منبت غرسه سنة ٧٣٧هـ، حيث سيستدعيه السلطان أبو الحسن المريني إلى قصره بفاس سنة ٧٤٠هـ، فأضحى من خاصَّته وملازميه. وهنا تبدأ مرحلةٌ جديدةٌ من حياة المُتَرجَمِ، حيث ستكون له يدٌ في الأحداث السياسية التي ستشهدها الدولة المرينية، كما سنعرض له باختصارٍ في مِحَنِه، وقد تنقَّل بحواضر المغرب الأقصى والأندلس رفقة الأمير أبي الحسن المريني، مثل: مراكش وسلا وغيرها من المدن، ثمَّ نُفِيَ إلى غرناطة سنة ٧٥٢هـ، إثر نهوض الأمير أبي عنان للحكم وثورته على والده، ثمَّ رَضِيَ عنه الأمير أبو عنان، فاستدعاه وصار مصاحبًا له، ثمَّ بعدها صاحب أبا سالم المريني، إلى أن تكالبت عليه المحن، فتوجَّه إلى تونس سنة ٧٦٥هـ، فاستقبله أميرها أبو إسحاق الحفصي باحتفاء، وعيَّنه خطيبًا بقصره ومدرِّسًا بمدرسة الشماعين، فلمَّا توفِّي وليُّ نعمته، قصد المُتَرْجَمُ بلادَ المشرق سنة: ٧٧٣هـ فنزل بالقاهرة واستقرَّ بها، حيث عرَف السلطان المملوكي شعبان بن قلاوون قدره وفضله، وأكرمه وأنزله المنزلة التي تليق به إلى أن وافاه أجله.

وأمَّا المِحَن التي حلَّتْ بالمُتَرْجَم، وكانت سببًا في ما حاق بمكتبته من السلب والشَّتات، فنذكرها اختصارًا، فمنها سجنه سنة: ٧٥١هـ، وكان سبب سجنه، أنَّه لمَّا عاد من فاس في وساطةٍ ولَّاه إيَّاها الأمير أبو الحسن المريني -الذي كان بتونس- حتَّى يُقْنِعَ الأمير أبا عنان المريني بالرجوع عن ثورته على والده، ونزل بمدينته تلمسان التي استولى عليها بنو زيان، فانتهض الأمير أبو الحسن المريني لقتالهم حتَّى يسترجع تلمسان، لكنَّ أحد أعيان بني زيان أَسَرَّ لابن مرزوق بالورود على الأمير أبي الحسن المريني من أجل الصلح، ولمَّا علم بعض بني زيان بذلك رفض، وأرسل بإثر ابنِ مرزوق، فَقُبِضَ عليه، وسَجَنه مدَّةَ تسعةِ شهور، وأخبر ابنُ مرزوق عمَّا لاقاه في هذه المحنة، فقال: "وكابدت ما يعظم الله أجره،...، وبقي أهلي يعتقدون وفاتي".[1]

[1] البستان، ٧٨١.

ثـمَّ أُطلق سراحُه سنة: ٧٥٢هـ، ونُفِـي إلى غرناطة بالأندلس، حيث أكرَم مثواه أميرُها أبو الحجَّاج يوسف، واستعمله مدرِّسًا وخطيبًا.

ثمَّ سُجِنَ مرَّةً ثانيةً في ولاية أبي عنان المريني عندما أرسله ليخطب له إحدى بنات السلطان أبي يحيى الحفصي، لكنَّ السلطان الحفصيَّ رفض ذلك، وفي طريق عودته إلى فاس، اتُّهِم ابنُ مرزوق بمواطأته لرأي أبي يحيى الحفصي وعدم أداء المهمَّة على أتمِّ وجه، فثُقِفَ قرب مدينة تلمسان، وأُرسِل إلى فاس حيث حُبِس، ولـم يُفْرَجْ عنه إلَّا قبل مدَّةٍ قصيرة من موت أبي عنان المريني سنة: ٧٥٩هـ.

ثـمَّ سُجِنَ مرَّة ثالثة، وهي آخر نكباته التي تعرَّض لها في حياته، وذلك عند اغتيال الأمير أبي سالم المريني، فقُبض على ابنِ مرزوق واسْتُخرج من بيت سيِّد الشرفاء صهره، بعد اختبائه فيه، فصُودرتْ أملاكُه، وانْتُهِبَتْ أمواله، واغْتُصِبَتْ داره، وأودعه الوزير عمر بن عبد الله بن علي السجن، حيث مكث أكثر من ثلاثة شهور، وقد رام بعض أعدائه قتله، ولكن منعهم منه الوزير المذكور.

ويلاحظ من خلال هاته النكبات التي عرضت لابن مرزوق، أنَّ قربَه من السلاطين جرَّ عليه وعلى مكتبته وبالًا لحقه طوال حياته.

تُوفِّي رحمه الله بعد حياةٍ حافلةٍ بالعطاء العلمي، سنة: ٧٨١هـ، ودُفِن بمصر بين قبرَيْ ابن القاسم وأشهب المالكيين،[١] وله سبعون سنة.

-٢-

تأسيس المكتبة ونشأتها

تقدَّم بيانُ أصالة بيت بني مرزوق التلمسانيين في العلم والصلاح والولاية، فهم استوطنوا قديمًا برباط العُبَّاد،[٢] وهو في تلٍّ مُطِلٍّ على مدينة تلمسان، بجوار

١ الوفيات، ٣٧٣.

٢ هذا الرباط مشهور، وممَّن اعتكف في مسجده المهدي ابن تومرت الموحِّدي كما في المعجب، ٥٢.

مُعتَكَف ومدفن الوليِّ الصالح أبي مدين التلمساني، واستوطن أحدُ أجداده هذا المكان بإشارة من وليِّ الله أبي مدين، فقد قال الإمام ابن خلدون: كان سلفه -أي ابن مرزوق الخطيب- نزلاء الشيخ أبي مدين بالعُبَّاد، ومتوارثين تربته من لدن جدِّهم خادمه في حياته، وكان جدُّه الخامس أو السادس أبو بكر بن مرزوق معروفًا بالولاية فيهم.[١]

وأمَّا الحديث عن نشأة هذه المكتبة، فيمكن أن ندَّعيَ أنَّ إرهاصات تشييد المكتبة المرزوقية، ظهرت مع جدِّ والدِ ابنِ مرزوق؛ محمَّد المكنَّى بأبي عبد الله من أعلام القرن السادس الهجري، كان يحترف الوراقة، أو مصحفيًّا كما أخبر حفيده ابن مرزوق الخطيب عن ذلك بقوله: وغلب عليه علوم القرآن، وكان مصحفيًّا، يكتب المصاحف التي كان الناس يتنافسون فيها على طريقة أهل الأندلس.[٢]

بل جعل خطَّه ومهيعه في كتابة المصاحف مساويًا لطريقة الخطَّاط الأندلسي الشهير ابن غَطُّوس البلنسي (ت ٦١٠هـ)، فقال: وأدركت منها ربعة، أربعة أرباع، غايةً في الحسن خطًّا وضبطًا، لا تبعد من خطِّ الغَطُّوسيَّات.[٣]

وسيأتي إيرادٌ لهذه النسخة النفيسة من المصحف ضمن مساق ذخائر المكتبة المرزوقية. ويبدو أنَّ التأسيس الفعلي لهذه الخزانة كان على يد الجدِّ المباشر لابن مرزوق الخطيب، وهو: العالم والوليُّ الصالح أبو عبد الله ابن مرزوق توفِّي سنة: ٦٨١هـ،[٤] فقد وصف حفيده ابن مرزوق الخطيب دَأْبَه في الطلب، فقال: ثمَّ يرجع إلى منزله لمطالعة أو نَسْخ.[٥]

وقد تخرَّج بعِلْية المشيخة بتلمسان، مثل: أبي إسحاق التَّنَسي وأبي زكريَّاء ابن الصيقل وأبي عبد الله المستاري وغيرهم، ممَّا يدلُّ على كثرة مجلوباته ومنسوخاته

---

١ البستان، ١٨٤.

٢ المناقب المرزوقية، ١٤٨.

٣ المناقب المرزوقية، ١٤٨.

٤ صدَّر ابنُ مرزوق الخطيب كتاب المناقب المرزوقية بالتعريف بجدِّه هذا، لأنَّه أوَّل من اشتهر من هذه البيتة الكريمة.

٥ المناقب المرزوقية، ١٥١.

من الكتب التي زخرت بها مكتبته. ومن بقايا مكتبته النفيسة التي آلت إلى ابنه أبي العبَّاس ابن مرزوق، ثمَّ إلى حفيده الحافظ ابن مرزوق الخطيب؛ نسخةٌ جليلة من (الشفا) للقاضي عياض من انتساخه، سيأتي ذكرها في محتويات المكتبة، وأومأ ابنُ مرزوق الخطيب إلى جودة خطِّ جدِّهِ وحسنه.

إلَّا أنَّ الخزانة سيتَّسع فِناؤها، وتكثر ذخائرُها ومضمومتها، في عهد الإمام العالم الوليِّ أبي العبَّاس أحمد ابن مرزوق (ت ٧٤١هـ)[١] -والد ابن مرزوق الخطيب-، وهو يُعَدُّ من أفراد زمنه في المغرب الإسلامي إمامةً وعلمًا وولاية. وحين التأمُّل في سيرته المطوَّلة التي أثبتها له ابنه، وما تهيَّأ له من الأخذ عن مشيخة تلمسان وفاس وغيرهما، يُعْلَم أنَّ الرجل كان يمتح من مكتبة حفيلة ومتنوِّعة وزاخرة، فهو قرأ على أرباب اللغة والنحو والأدب، وسمع على علماء الحديث؛ دواوين السنَّة والسيرة والأجزاء الحديثية، وحضر مجالس الفقه والأصول والتصوُّف والسلوك وغيرها، كما كان من دأبه اليومي إدامة المطالعة بعد الزوال،[٢] وقد استصحب جملةً من نفيس كتبه في رحلته للمجاورة بالحرمين الشريفين، كما تملَّك حين ترحاله كتبًا أخرى بالانتساخ أو بالشراء، وحين دنوِّ وفاته حبَّس جزءًا من كتبه بالمدينة المنوَّرة، وأوصى بجزء منها إلى ابنِهِ الذي عاد إلى تلمسان، ونصَّ على ذلك ابنُهُ الخطيبُ فقال: وحبَّس كتبًا، وأوصى لي بكتب.[٣]

ثمَّ انتقلت نواةُ هذه الخزانةِ إلى مفخرة البيت المرزوقي، ابن مرزوق الخطيب -موضوعِ هذه الدراسة-، فحفَّها بالعناية والتهمُّم، وأثْراها بنوادر الكتب ونفائس الأصول، لأنَّه تقلَّد مناصبَ رفيعةً منذ رجوعه من الحجِّ إلى بلده تلمسان، وقد تهيَّأ له المقام في جلِّ حواضر المغرب الإسلامي بعُدْوتيه، مثل: فاس وسبتة وسلا ومرَّاكش ومالقة وغرناطة والجزيرة الخضراء والقيروان وتونس وبجاية وقسنطينة وغيرها، فكان في غضون تقلُّبه في هذه المدن -وهو بمحلِّ الإكرام والترفيع- يسعى لتحصيل ذخائر الكتب والأصول أو تُساق إليه لمكانته، وكان يُخْبِر في تآليفه عن

١ ترجمته في المناقب المرزوقية، ١٨٨-٢٧١، لابنه.

٢ المناقب المرزوقية، ٢١٢.

٣ المناقب المرزوقية، ٢٧٢.

بعض الأصول العتاق التي كانت تنتظم في خزانته، فذكر أصلَ الحافظ ابنِ أسد الجُهني الطليطلي (ت ٣٩٥هـ) من (السنن الكبرى) للنسائي، قال: وتصَيَّرَ إليَّ أصلُ ابنِ أسدٍ الذي قرأه على حمزةَ، وهو أصْلُ سماعِ ابنِ موهب عن ابن عبد البرِّ، وأعلامِ الأندلس، وعليه خطُوطُهم، ونقصني منه سِفْر -جبره الله-.[١]

وقال عن أصل (جامع الترمذي) لأبي الحسن ابن كوثر الغرناطي: وقد استقرَّتْ على مِلْكي نسخةٌ بخطِّ الكَرُوخي المذكور، وهي التي وهَبَها لأبي الحسن ابنِ كوثر الغرناطيّ، وهي الأصل الذي اعتمده أهل المغرب، وخصوصًا أهل الأندلس، وعليه خطوطُ المُعْتَبَرِين من مشيايخِهِم.[٢] ممَّا يفيد عناية ابنِ مرزوق الخطيب بإغناء مكتبته بصحيح الأصول ونفيس النسخ، والناظرُ في الكتب التي حظيت بحيازته، يتبدَّى له من خلال نفاستها وعلوّ رتبتها، أنَّه كان خبيرًا بالكتب، دَرِبًا على الخطوط، مميّزًا للنسخ الأصول العُمد والفروع المرغوب عنها، متعلّقًا بأهداب صنعة الكُتْبِيَّة والوِرَاقة، فقد وصفه تلميذُه وصاحبُه ابن خلدون بإتقان الخطَّين المغربي والمشرقي، فقال: وكان يجيد الخطَّين.[٣]

وأكَّد ذلك صاحبُه وتلميذه ابنُ الخطيب الغرناطي إذ قال: بارعُ الخطِّ أنيقُهُ.[٤]

وممَّا يسفر عن تمرُّسه بالخطوط وتمييزه لها، إخبارُه في تقدمة (الأربعين السلطانية) التي خرَّجها للأمير أبي الحسن المريني عن شيوخه بقوله: **فوقَفَ الخادِمُ** -أي ابن مرزوق- عليها -أي الإجازات المرسلة للأمير- بيْنَ يديْهِ بِحَضْرَتِهِ العَالِيَة، المُشْتَمِلَةِ مِنَ الأئمَّةِ على كُلِّ ذي منزلةٍ من العُلُومِ سَامِيَة، وعَرَفْتُ مِنْ خُطُوطِ مَشَايِخِنا -رضي الله عنهم- منْ عَرَفْتُهُ مَعْرِفَةَ اخْتِبَار، واشْتَهَرَ حَدِيثُهُ وفَضْلُهُ كُلَّ الاشْتِهَار.[٥]

وقوله عن خطِّ أبي إسحاق ابن اللجام التلمساني: وكان أشدَّ الناس بصرًا

١ واسطة العقد الثمين، ١٢٢.

٢ السابق، ١٧٦، وسأخصِّص هذا الأصل الحديثي بمبحث مستقلٍّ ضمن هذا البحث.

٣ البستان، ١٨٤.

٤ الإحاطة، ٣/ ٧٥.

٥ الأربعين السلطانية، ١٢٠.

بالشروط والوثائق، وأبرعهم خطًّا، رأيت خطَّه غير مرَّةٍ، خطًّا بارعًا إلى الغاية.[١]

وقال عن خطِّ أبي زيد ابن أبي العيش التلمساني: كان يخطُّ خطًّا بارعًا، وله نفوذٌ في علوِّ الوثائق والشروط.[٢]

-٣-

محتويات المكتبة ونفائسها

سأُفرد هذا الموطن بعرضٍ موجزٍ لِمَا وقفنا عليه من محتويات مكتبته، ممَّا ورثه عن آبائه أو ممَّا تملَّكه بنفسه، ونعتمد في ذلك على عباراته الواردة ضمن مؤلَّفاته، أو ما حُفظ في خزائن العالم من أصول خطِّيَّة عليها تملُّكه، ونبدأ المسرد بالمصاحف، ثمَّ بكتب العلوم:

مصحف ابن مرزوق الخطيب[٣]

هذا المصحف الشريف من انتساخ العلَّامة القُرَأَة أبي عبد الله محمَّد بن موسى ابن حزب الله البلنسي، عُرف بابن جلادة كان حيًّا سنة: ٥٥٩هـ،[٤] وهو على الأرجح المصحف الذي وقف عليه ابن الأبَّار البلنسي، فقال: ووقفت على بعضها -أي المصاحف- بضبطه في سنة تسع وخمسين وخمسمائة.[٥]

وذكر العلَّامة أبو العبَّاس المقَّري مصحف ابنِ مرزوق هذا ونسبه إليه، وهي نسبةٌ من جهة التملُّك لا من جهة النسخ والضبط، فقال في ترجمته: ولقد رأيت

١ المناقب المرزوقية، ١٨٢.

٢ السابق، ١٨٥.

٣ جاريت في نسبة المصحف لابن مرزوق الخطيب العلَّامة محمَّد المنوني، وهو تَبِع في ذلك العلَّامة أبا العبَّاس المقَّري رحمهما الله تعالى، وهو توسُّع لا يضرُّ.

٤ تُنظر ترجمته في التكملة، لابن الأبَّار، على اقتضابها، ٢/ ٢٧، وفي هذا استدراك على محمَّد شريفي الجزائري الذي لم يقف على ترجمة لهذا العَلَم في كتابه الحافل: خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة، ٢٧٠.

٥ التكملة، ٢/ ٢٧.

مصحفه بتلمسان عند أحفاده، وعليه خطُّه الرائق الذي أعرفه، وهو يقول: قرأت في هذا المصحف تجاه الكعبة المشرَّفة اثني عشر ألف ختمة.[1]

وهذا يفيد أنَّ ابنَ مرزوق الخطيب كان يصحب نفائسَ كتبه في ترحاله، كما يُستفاد من هذا النصِّ أنَّ جملةً من ذخائر مكتبته بقيت في منبت غرسه تلمسان عند حفدته، بينما اقتصر على أخذ بعضها معه في رحلته الأخيرة إلى تونس، ثمَّ مصر حيث تُوفِّي ودُفن.

وهذه النسخة الشريفة من المصحف المحظيَّة بشرف اختتامها تجاه الكعبة المكرَّمة ١٢٠٠٠ مرَّة،[2] صِينت من الضياع والتلف، فبقيت محفوظةً في المعهد الديني العالي بتطوان شمال المغرب، وأوَّل من وقف على هذه النسخة المنيفة العلَّامة محمَّد المنوني -رحمه الله تعالى-،[3] وأفاد بأنَّه مصحف الإمام ابنِ مرزوق الخطيب، فقال: من حسن الحظِّ أنَّ هذا المصحف صار إلى المغرب، وهو محفوظٌ بمكتبة المعهد العالي بتطوان، حيث وقفت عليه هناك عشيَّة الثلاثاء ١٧ رجب عام ١٣٧٨هـ الموافق ٢٧ يناير سنة: ١٩٥٩م، وهو بخطٍّ أندلسي عتيق،...، وكانت كتابته بمدينة بَلَنْسِية من الأندلس، ٥٥٩هـ.[4]

ونُظهر جلالة هذه النسخة الشريفة بالكشف عن مقام ناسخها العالم محمَّد ابن موسى بن حزب الله البلنسي، حيث كشف ابنُ الأبَّار عن تَقَيُّلِ مُنتسخاته من المصاحف الذروة ضبطًا وتجويدًا، حتَّى تَنافس الناس فيها مُددًا، فقال: وكان يكتب المصاحف ويضبطها، ويتنافس في ما يوجد بخطِّه منها إلى اليوم، ووقفت على بعضها بضبطه.[5]

ونجد وصفًا مفصَّلًا، مع بيانٍ لمطابقة وصف أبي العبَّاس المقَّري للمصحف

---

١ نفح الطيب، ٥/ ٤١٦.

٢ فهو جاور ستًّا وعشرين سنة بمكَّة المكرَّمة.

٣ في بحثه المعنون بـ: مركز المصحف الشريف بالمغرب، وهو أوَّل مجموع أبحاثه: قبس من عطاء المخطوط المغربي، ١/ ٢٢.

٤ قبس من عطاء المخطوط المغربي، ١/ ٢٢.

٥ التكملة، ٢/ ٢٧.

المذكور، أفادنا به الخطَّاط الكبير محمَّد شريفي الجزائري، الذي زار المعهد العالي بتطوان في تاريخ ٦ فبراير ١٩٧٣م، فعاين المخطوطَ ودقَّق وصفَه ورسمَه، ثمَّ نقل نصَّ قيد الفراغ من كتابة المصحف، وهو: تمَّ جميع المصحف بحمد الله وعونه، وصلَّى الله على محمَّد نبيّه وعبده، وعلى آله وسلم، وكتبه: محمَّد بن موسى بن حزب الله بمدينة بَلَنْسِية، سنة: تسع وخمسين وخمسمائة.[1]

ثمَّ أخذ شريفي في بيان مطابقة ما ذكره العلَّامة أبو العبَّاس المقَّري من وصفٍ لما في النسخة المحفوظة، ممَّا يفيد القطع بكونها هي نسخة ابن مرزوق الخطيب، فقال: وقد كان هذا المصحف الشريف لابن مرزوق...، وقد وقف عليه المقَّري بتلمسان وقال عنه: ولقد رأيت مصحفه بتلمسان عند أحفاده،... إلخ كلامه السابق، وقد رأينا هذا النصَّ في صفحة خاليةٍ بأوَّل المصحف، كُتبت بخطٍّ ليّن عليه مسحةٌ شرقيةٌ، وهو حائلٌ ومطموس تَعْسُر قراءته إلَّا أنَّ ما ذكره المقَّري استطعنا التعرُّف عليه.[2]

قال شريفي: ثمَّ استطرد المقَّري يقول: ومع هذا فقد نُسي في المصحف المذكور لفظة «إليك» من قوله تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ﴾، حتَّى كتبه بخطِه فوق السطر حفيده أبو عبد الله محمَّد بن مرزوق، رحم الله الجميع. ولقد عاينَّا هذه الكلمة فوجدناها قد زيدت كما ذكر.[3]

وأخبر شريفي أنَّه تعذَّر عليه تصويرُ بعض أوراق هذا المصحف، وأخبرني الأستاذ الساوري أنَّه اطَّلع على هذه النسخة في الثمانينيَّات من القرن الماضي بالمعهد العالي، قبل أن يتمَّ نقل خزانته إلى مقرِّ كلِّيَّة أصول الدين، كما أنَّه حاول بعدها أخذ صورٍ من هذا المصحف الشريف، فلم يظفر بشيء، وقد بلغني أنَّ هذه النسخة الجليلة من المصحف الشريف استقرَّت بالمكتبة الملكية بالرباط.

وتعدُّ نسخ المصاحف الشريفة الحجرَ الأساسَ في تكوين الخزائن، وتحظى

١ خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة، ٢٧٠-٢٧١.

٢ السابق، ٢٧٠-٢٧١.

٣ السابق، ٢٧٠-٢٧١.

بفرط عنايةٍ ومزيد اهتبالٍ بخلاف غيرها من النسخ والكتب، وقد وقفنا في هذا الموطن عند أوَّل وأجلِّ كتابٍ احتوت عليه مكتبة ابنِ مرزوق الخطيب، وكيف بقي هذا المصحف الشريف متداولًا لدى أبنائه بتلمسان، فقد حازه حفيدُه الإمام الحافظ ابن مرزوق الحفيد (ت ٨٤٢هـ)، فعلَّق عليه وصحَّح ذلك السَّقَط، ثمَّ انتقل لذرِّيَّته إلى حين وقوف أبي العبَّاس المقَّري (ت ١٠٤١هـ) عليه في القرن الحادي عشر، فهذا المصحف مكث أزيد من أربعة قرونٍ بتلمسان، التي لا ندري كيف انتقل إليها من بَلَنْسِية، وكذا لا ندري كيف انتقل من تلمسان إلى تطوان بشمال المغرب.

مصحف جدِّه الأكبر أبي عبد الله ابن مرزوق

هذه النسخة الشريفة تتميَّز بكونها إرثًا مباركًا، حافظ عليه أعلام هذه الأسرة، من لدن ناسخها الجدّ الأكبر، ثمَّ ابنه أبو عبد الله (ت ٦٨١هـ) الجدُّ المباشر، ثمَّ ابنه أبو العبَّاس (ت ٧٤١هـ)، ثمَّ ابن مرزوق الخطيب (ت ٧٨١هـ)، وأخبر عنها ابن مرزوق الخطيب بقوله: وكان مصحفيًّا -أي جدُّه الأكبر- يكتب المصاحف التي كان الناس يتنافسون فيها على طريقة أهل الأندلس، وأدركت منها ربعة، أربعة أرباع، غايةً في الحسن خطًّا وضبطًا، لا تبعد من خطِّ الغطُّوسيات، قد كتب فيها اسمه.[١] إلَّا أنَّ هذه النسخة عراها الدهر بوطأته، ففُقدت حين استيلاء المرينيين على تلمسان سنة: ٧٣٧هـ، قال ابن مرزوق الخطيب عن ذلك: ضاعت في دخلة تلمسان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.[٢]

وأفاد كلامُ ابنِ مرزوق الخطيب هذا بإحدى النكبات التي عرضت لمكتبتهم بسبب النزاعات السياسيَّة وتجاذب الحكم.

نسخة (الشفا) بخطِّ جدِّه المباشر وصاحبه ابن البلد

قال ابنُ مرزوقٍ الخطيب في ترجمة صاحب جدِّه أبي عبد الله ابن البلد

١ المناقب المرزوقية، ١٤٨، ويُنظر وصف بعض المصاحف الغطُّوسيَّة في كتاب خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة.

٢ السابق، ١٤٨.

التلمساني: وكان خطُّه يقارب خطَّ جدِّي، ففي كتاب (الشفا) خطُّه وخطُّ جدِّي رحمه الله عزَّ وجلَّ، خطُّ جدِّي أوَّله وآخره وفي وسطه، وخطُّه في وسط الكتاب، وهذه النسخة بخطِّ ولِيَّيْن عارفين، ولا أدري ما كان منها في هذا الوقت الذي أوتي به على الكتب وغيرها، والحمد لله على كلِّ حال.[١]

هذا النصُّ يؤكِّد ما ذكرناه سابقًا من معرفة ابن مرزوقٍ بالخطوط وتمييزِه لها، كما ينبئ عن التركة العلمية التي خلَّفها أجداده، وهذا الكتاب ممَّا جلب عليه الدهر بالضياع والفقد، كما يُفهم من كلام ابن مرزوق.

أصل ابن مرزوق من شرحه على (الشفا) بخطِّه

ومن النسخ الأصيلة التي انتقل بها ابنُ مرزوق إلى مصر، شرحُه للشفا بخطِّه، وهذا الشرح تملَّكه الحافظ ابنُ حجر، فأهداه لحفيد ابنِ مرزوقٍ حين اجتيازه على مصر للحجِّ، فقد قال ابنُ حجر: وقدِم علينا حفيده محمَّد بن أحمد بن أبي عبد الله ابن مرزوقٍ القاهرة، وحجَّ بعد العشرين، وكان قد وقع لي شرح (الشفا) بخطِّ جدِّه، فأتحفته به، وسُرَّ به سرورًا كثيرًا.[٢]

أصلُ ابنِ أَسد الجُهني الطُّلَيْطُلِي (ت ٣٩٥هـ) من (السنن الكبرى) للنسائي

يعدُّ الحافظ ابنُ أسدٍ الجُهني الطليطلي (ت ٣٩٥هـ)[٣] من أعلام الحفظ والرواية بالأندلس، كانت له رحلةٌ إلى المشرق لازم فيها حافظَ مصرَ حمزة الكناني (ت ٣٥٧هـ)،[٤] فحمل عنه (السنن الكبرى) للنسائي، واكتتب نسخة من نسخة شيخه، فأدخل الكتاب نسخًا ورواية إلى المغرب، فصار أصلُه بعد وفاته معتمَدَ المغاربة في الرواية والانتساخ، إلى أن انتقل هذا الأصل إلى ملك ابن مرزوقٍ الخطيب، فأخبر بذلك قائلًا: وتصَيَّرَ إليَّ أصلُ ابنِ أسد الذي قرأه على حمزة، وهو أصْلُ سماعِ

١ المناقب المرزوقية، ١٨٥.

٢ الدرر الكامنة، ٥/ ٩٦.

٣ تُنظر ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس، ١/ ٢٨٩.

٤ تُنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام، ٨/ ١١٤.

ابنِ موهب عن ابن عبد البرِّ، وأعلامِ الأندلس، وعليه خطُوطُهم، ونقصني منه سِفْر -جبره الله-.[1]

وقد يُفهم من عبارة ابن مرزوقٍ أنَّ النقص طرأ على أصل ابن أسد بعد تملُّكه له، بسبب ما تعرَّض له من مصائبَ ومِحَن، وهذا الأصل لا ندري عن وجوده شيئًا بعد حيازة ابن مرزوقٍ له، ولعلَّ الأيَّام تؤذن ببدوِّه وبروزه.

أصل ابن كوثر الغرناطي من (الجامع) للترمذي

من أجلِّ الأصول الحديثية المِلاح العِتاق التي حازها ابن مرزوق، أصلُ الإمام الحافظ أبي الحسن ابن كوثر الغرناطي من (الجامع) للترمذي، أخبر عن تملُّكه للأصل، بقوله: وقد استقرَّتْ على مِلْكي نسخةٌ بخطِّ الكَرُوخي المذكور، وهي التي وهَبَها لأبي الحسن ابنِ كوثر الغرناطيّ، وهي الأصل الذي اعتمده أهل المغرب، وخصوصًا أهل الأندلس، وعليه خطوطُ المُعْتَبَرِين من مشيايخِهِم.[2]

وهذا الأصل لكونه ما زال محفوظًا، خصصته بمبحثٍ لذكر خبره ورحلته، وما اشتمل عليه من إفادات وخطوط العلماء.

أصله من (الذيل والتكملة) لابن عبد الملك المرَّاكشي (ت ٧٠٣هـ)

وقد أوقفنا التنقير على إحدى ذخائر المكتبة المرزوقية، التي سُرقت، فاجتهد ابن مرزوقٍ في استرجاعها، ودوَّن ذلك على ظهرها، وهذه النسخة الباذخة، تتكوَّن من سِفْرين هما الخامس والسادس لكتاب (الذيل والتكملة) لأبي عبد الله ابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣هـ)، وهما بخطِّ أحد تلاميذ المؤلِّف، فالخامس بقي في موطن هجرة ابن مرزوق ومدفنه؛ مصر، ضمن محتويات مكتبة حليم باشا رقم (٦١ تاريخ) الملحقة بدار الكتب المصرية، والسادس تجرَّع طعمَ الإبعاد عن صِنوه إلى فرنسا، حيث يركن في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم: (٢١٥٦).

---

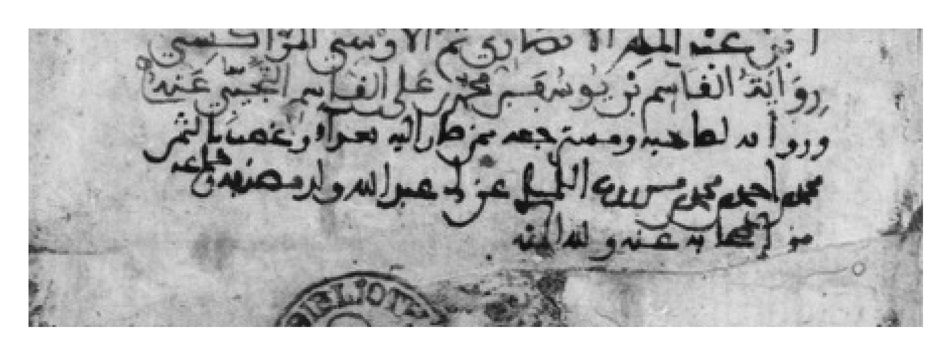
١ واسطة العقد الثمين، ١٢٢.

٢ السابق، ١٧٦، وسأخصِّص هذا الأصل الحديثي بمبحث مستقلٍّ ضمن هذا البحث.

وهذه النسخة المليحة نقلها ابن مرزوقٍ معه إلى تونسَ حين نفيه من المغرب سنة: ٧٦٥هـ، فقد وقفنا على تقييد مطالعة لمحمَّد بن إبراهيم بن مسلمة الخزرجي على السفر الخامس، هذا نصُّه: أكمله مطالعةً بمدينة تونسَ في عام ثمانية وستِّين وسبعمائة.[١]

ثمَّ رحل ابن مرزوق بكتابه هذا إلى مصر سنة: ٧٧٣هـ، إلَّا أنَّ هذين السفرين سيجلب عليهما الدهر بالتفريق والتبعيد، فيبقى السفر الخامس متوطِّنًا بدار الكتب المصرية، على حين سيُرحَل بالسفر السادس إلى المكتبة الوطنية بباريس.

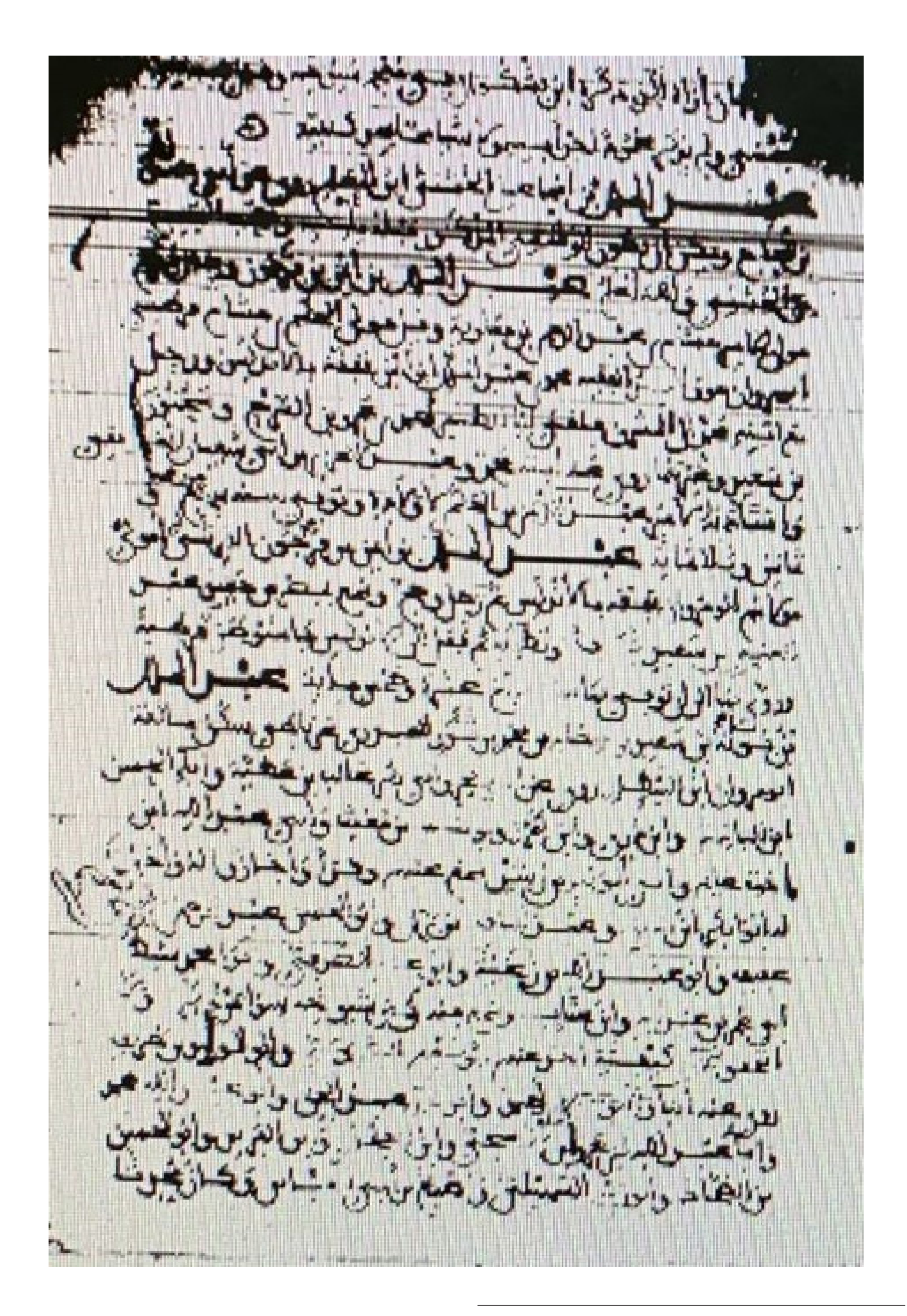
وهذا خبر استرجاع هذا العِلْق الثمين كما خطَّه ابن مرزوق بيده على السِّفْر السادس منهما، فقد قال: ورواية لصاحبه ومسترجعه ممَّن صار إليه بعداء وغصب بالثمن؛ محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن مرزوق التلمساني عن أبي عبد الله ولد مصنِّفه وجماعةٍ من أصحابه عنه، ولله المنَّة.



وحِرصُ الحافظِ ابنِ مرزوق على استرجاع هذا السِّفْر المنهوب ولو بالثمن، يُبدي شدَّة ما كابده من الألم والأذى من هذا الظلم الذي طاله، ويدلُّ على تربُّص الأقران والأعادي بمكتبة ابن مرزوق لِمَا اشتملت عليه من النفائس والأعلاق.

١ الذيل والتكملة، ١/ ١٨٤.

صورة من السفر الخامس المحفوظ بدار الكتب المصرية:[1]



[1] اعتمدت على نماذج من مصوَّرتها بمركز جمعة الماجد، أفادني بها عادل العوضي شكر الله له سعيه.

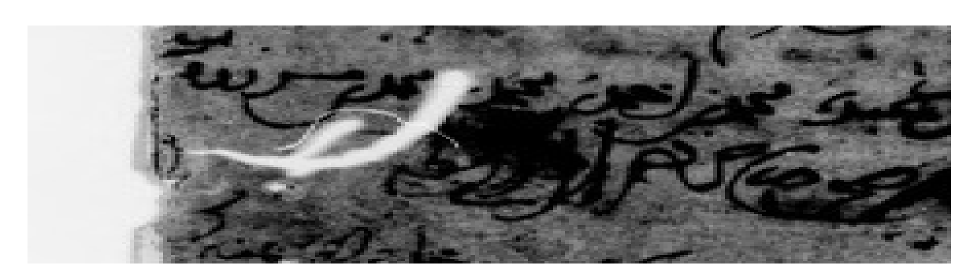
أصل أبي إسحاق التَّنَسي من شرحه على (الحاصل) للأُرْموي

الإمام الصالح أبو إسحاق التَّنَسي (ت نحو٦٨٠هـ)[١] هو جدُّ ابنِ مرزوق للأمِّ، وكان من مفاخر القطر المغربي في زمنه علمًا وصلاحًا، وقد آلت بعض محفوظات مكتبته إلى سبطه ابن مرزوق الخطيب، ومن بينها شرحه لـ(الحاصل)، النسخة التي بيَّضها بخطِّه، إلَّا أنَّ هذه النسخة سِيمت التفكيك والتفتيت، وقد وصل خبر المصاب الذي حلَّ بها إلى ابن مرزوق وهو مسجونٌ، فقال: وقد قدَّمت أنَّه شرح (الحاصل)، وهو مُبَيَّضَةٌ عندي، وتعرَّفتُ الآن -أي بلغه وهو في السجن- أنَّه تفرَّقت أوراقه، وتبدَّدت كراريسه، والأمر بيد الله عزَّ وجلَّ.[٢]

أصل أبي الظفر غالب بن عبد الملك المنورقي من (ديوان المتنبي)

ومن الأعلاق الثمينة التي حازها ابنُ مرزوق وتطرَّزتْ بها مكتبته، أصلٌ نفيسٌ من ديوان المتنبي،[٣] ونهض لنسخ هذا الديوان الحافظ العالم أبو الظفر غالب بن عبد الملك بن عبد العزيز بن موسى الكلبي المنورقي[٤] بجزيرة منورقة سنة: ٦٦٧هـ، بخطِّه الأندلسي الجميل المتأنِّق.

وهذا نصُّ تقييد التملُّك لابن مرزوق على ظهر الكتاب وقد طاله المحو، إلَّا أنَّ اسم ابن مرزوق الخطيب ونسبه مقروء:



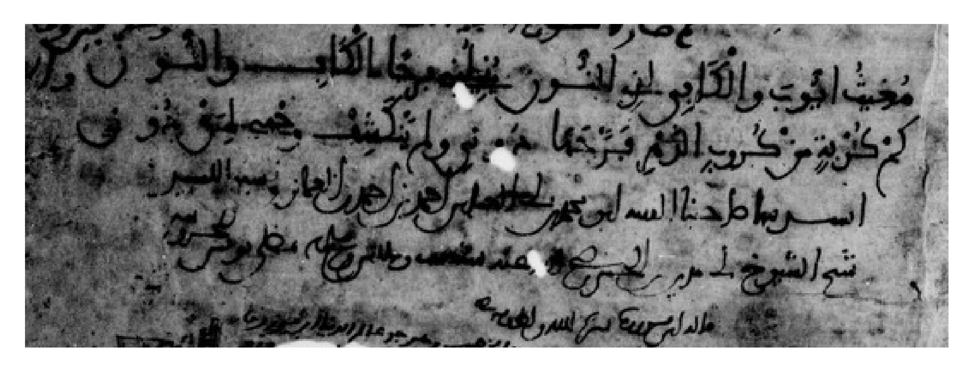
١ تُنظر الترجمة التي عقدها له سبطه في: المناقب المرزوقية، ٢٧٢.

٢ المناقب المرزوقية، ٢٩٠.

٣ نسخة باريس، ٧٢٣٢، ونسجِّل على هذه النسخة عدَّة تملُّكات لأعلام متأخِّرين، ممَّا يفيد بقاءه بالمغرب، خاصَّة تملُّك عبد العزيز الحلو سنة: ١٢٥٢هـ.

٤ له ترجمة مقتضبة في الذيل والتكملة، ٣/ ٤٣٤، ودرُّة الحجال، ٣/ ٢٦٠.

وقد قيَّد ابن مرزوق بخطِّه المغربي المستجاد على ظهر الكتاب بيتين للوليِّ الصالح أبي مدين التلمساني، وأثبت إسناده في البيتين، وهذه صورة التقييد مع قراءته:



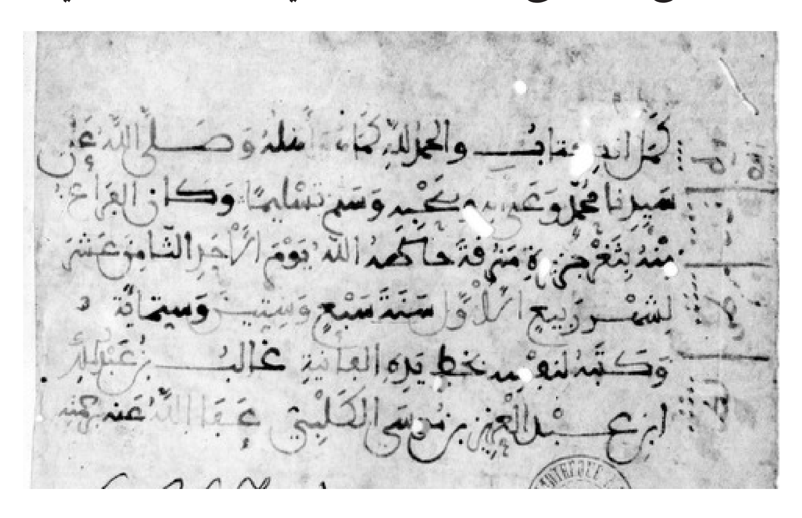
وهذا نصُّه:

مغيثُ أيُّوبَ والكافي لذي النون ** يُنِيلني فرجًا بالكاف والنون

كم كربةٍ من كروب الدهر فرَّجها ** دوني ولم ينكشف وجهي لمن دوني

أنشدنيها صاحبنا الفقيه أبو محمَّد بن أبي العبَّاس أحمد بن أحمد بن الغماز، ونسبها للسيِّد شيخ الشيوخ أبي مدين بن الحسين رضي الله عنه سنة ستٍّ وثلاثين وسبعمائة بمصلَّى تونس المحروسة. قاله ابن مرزوق ستره الله ولطف به.

وهذا قيد الفراغ من انتساخ هذ الديوان بخطِّ أبي الظفر غالب الكلبي المنورقي:



وهذا نصُّه:

كمل الكتاب والحمد لله كما هو أهله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

وكان الفراغ منه بثغر جزيرة مَنُرقة، حاطه الله، يوم الأحد الثامن عشر لشهر ربيع الأوَّل سنة سبع وستِّين وستِّمائة.

وكتبه لنفسه بخطِّ يده الفانية: غالب بن عبد الملك بن عبد العزيز بن موسى الكلبي عفا الله عنه برحمته.

هذا ما تهيَّأ الوقوف عليه والكشف عنه من مضمومات مكتبة ابن مرزوق ومقتنياته، وقد استنتجنا من خلال هذه الأصول الخطِّيَّة، أنَّ ترقِّيَ أبي عبد الله ابن مرزوق في المناصب السلطانيَّة جلب عليه المحن والنكبات، فلم يسلم أهلُه وولده، وكذا مكتبتُه من تسلُّط العوادي المؤذية والمردية، فنجده يخبر عن سجنه وبُعده عن كتبه عند تأليفه لكتابٍ في مناقب أجداده يستعطف به الأمير، فيقول: لما أنا عليه من الثِّقاف، ومفارقةِ ما كسبتُه من الكتب، وكتبتُه، ومفارقةِ الأهل وذهاب سائر ما ملكته،[1] ويردِّد حين ذِكْر مؤلَّفاته وأصوله الحديثيَّة التي عليها سماعاته ورواياته هذا الدعاء: جبرها الله.[2] ممَّا يفيد النهب والسلب الذي طالها، فهذه الخزانة الجليلة كان السبب في شَتاتها وتلفها، التقلُّباتُ السياسيَّة التي أَرْخَتْ بجِرانها على ابنِ مرزوق، فأُوذي في خزانته، كما أوذي في أهله وحرِّيَّته.

-٤-

أصل ابن كوثر من جامع الترمذي[3]

يُعَدُّ أصل أبي الحسن ابن كوثر الغرناطي (ت٥٨٩هـ)،[4] عمدةَ الأندلسيين

١ المناقب المرزوقية، ١٤٣.

٢ السابق، ٢٣٣.

٣ محفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم: ٧٠٩.

٤ تُنظر ترجمته في: التكملة،٣ / ٢١٧، وصلة الصلة، القسم الرابع، ١١٦.

والمغاربة في القرن السادس الهجري وما يليه في انتساخ (جامع) أبي عيسى الترمذي وسماعه وتصحيحه، وكأنَّ اعتمادَ هذا الأصل أدَّى لإهمال الأصول الأخرى العتيقة، لما تميَّز به من دقَّة الضبط وما وُصِفَ به ناسخه من التهمُّم بضبط سنن الترمذي روايةً ونسخًا، وناسخ هذا الأصل هو الحافظ المسند أبو الفتح الكَرُوخي البغدادي، ثمَّ المكِّي مجاورةً ومماتًا (ت ٥٤٨هـ)،[١] كان يتعيَّش بانتساخ جامع الترمذي، وهو أحد أشهر رواة السنن.

وأمَّا عن خبر هذا الأصل، فإنَّ أبا العبَّاس ابنَ كوثر الغرناطي، رحل للحجِّ رفقة ابنِهِ أبي الحسن، سنة: ٥٤٦هـ، وكان سماعه لسنن الترمذي -هو وابنه- على أبي الفتح الكروخي سنة: ٥٤٧هـ بمكَّة،[٢] على أصلٍ نَسَخه له أبو الفتح الكروخي، ثمَّ وهبه إيَّاه كما أفاده ابن أبي الأحوص الغرناطي وابن مرزوق الخطيب، قال ابن الزبير مصرِّحًا بتملُّك أبي الحسن ابن كوثر لهذا الأصل: وكان عنده من مصنَّف الترمذي نسخةٌ بخطِّ شيخه أبي الفتح المذكور، وعليها خطُّه له بسماعه منه.[٣]

واستقرَّ أبو العبَّاس صحبةَ ابنِهِ في طريق عودته بمصر مدَّة، يأخذان عن أعلامها وحفَّاظها، وتُوفِّي أبو العبَّاس بالمشرق على الأرجح، وتصدَّى لإسماع سنن الترمذي بمصر.[٤]

---

١ تُنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام،١١/ ٨٣٢.

٢ كما أُثبت على الورقة الأولى من الأصل الخطِّي، المشتملة على سماع أبي العبَّاس وابنه على الكروخي، وهذا السماع بخطِّ المحدِّث أبي الحجَّاج يوسف بن عبد الرحمن الأنصاري الأندلسي، لا يُعرف عنه شيء سوى ما ورد فيه هذا السماع، وعليه اعتمد ابن الحاجِّ التجيبي في ترجمته، والتي نقلها ابنُ الأبَّار في التكملة، ٤/ ٢٠٨، والنسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس كما سيأتي بيانه.

٣ صلة الصلة، القسم الرابع، ١١٦.

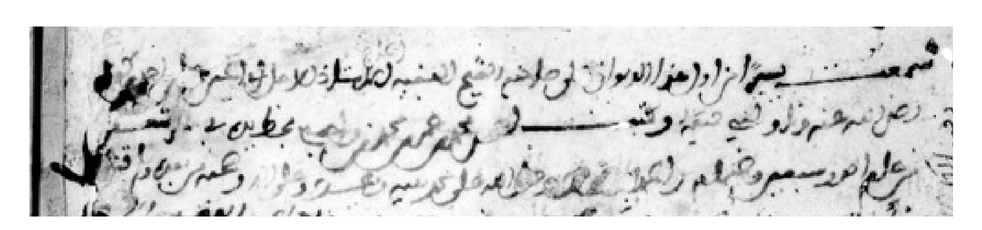
٤ يدلُّ على ذلك سماع مثبت على الأصل الخطِّي، وهو السماع الوحيد على أبي العبَّاس في الأصل.

ثمَّ دخل ابنُهُ أبو الحسن[١] لغرناطة سنة: ٥٥٦هـ،[٢] وأدخل معه أصله من الترمذي، فقُصِدَ للسماع عليه لعلوِّ سنده، وللانتساخ منه لصحَّة أصله، وقد نصَّ على ذلك ابن الزبير الغرناطي، فقال: وأخذ الناس عنه، ورحلوا إليه في كتاب الترمذي، لانفراده بالمغرب في وقته بسماعه على أبي الفتح الكروخي، وهو طريق جليل عال مسافة ورتبة.[٣]

وممَّا يجلي جلالةَ هذه النسخة وسموَّ قدرها اعتمادُ أعيان حفَّاظ الأندلس في السماع عليها، وهم قطبُ رحى الرواية بالأندلس، ومنهم:

_ الإمام حافظ الأندلس أبو الخطَّاب أحمد بن محمَّد بن عمر بن محمَّد بن واجب القيسي، البلنسي (ت ٦١٤هـ).[٤]

وهذه صورة قيد السماع بخطِّه:



وهذا نصُّه: سمعت يسيرًا من أوَّل هذا الديوان على صاحبه الشيخ الفقيه الحاجِّ الأستاذ الأجلِّ أبي الحسن علي بن أحمد بن كوثر رضي الله عنه وناولني جميعَه

١ لم ينصّ ابنُ الأبَّار في ترجمة أبي العبَّاس أو ترجمة ابنه على عودة أبي العبَّاس ابن كوثر إلى الأندلس، كما لم يتعرَّض لتاريخ وفاته، فأرجِّح أنَّه توفِّي في مدَّة استقراره بالمشرق، واكتفى ابنُ الأبَّار بذكر رجوع أبي الحسن وتصدُّره للإسماع دون والده، والسماعات الأندلسية التي على أصل ابن كوثر المحفوظ، ليس فيها ذكر لأبي العبَّاس، ممَّا يرجِّح كون وفاته بالمشرق، ويعزِّز هذا أنَّ النسخة اشتهرت بنسبتها لأبي الحسن عند الأندلسيين والمغاربة دون أبي العبَّاس، ممَّا يرجِّح أنَّه ورثها عن أبيه عند وفاته في الرحلة، فنُسِبَتْ إليه لأنَّه من أدخلها وأشاعها، وأنبِّه على أنَّ هناك سماعًا واحدًا على أبي العبَّاس بمصر.

٢ أفاده ابنُ الأبَّار في التكملة، ٢/ ٢١٧، وأوَّل سماع على أبي الحسن ابن كوثر مؤرَّخ بهذا التاريخ، كما هو مثبت على النسخة.

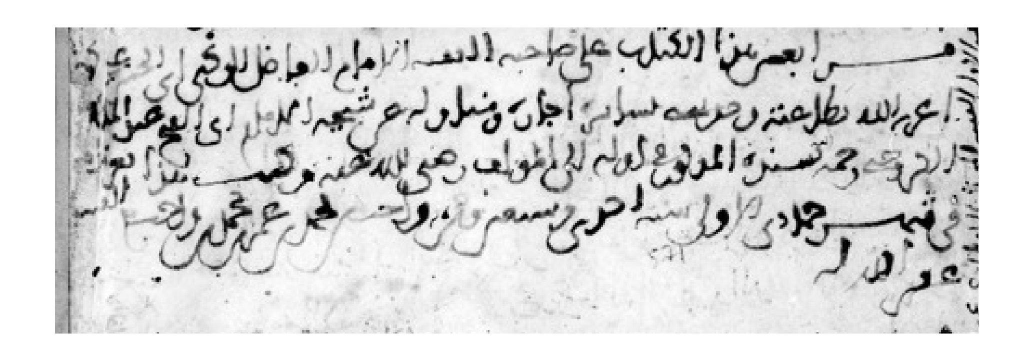
٣ صلة الصلة، القسم الرابع ،١١٦.

٤ تُنظر ترجمته في: التكملة، ١/ ٩٥.

وكتب أحمد بن محمَّد بن عمر بن محمَّد بن واجب بخطِّ يده في دار [..] من عام واحد وسبعين وخمسمائة والحمد لله حقَّ حمده وصلَّى الله على محمَّد نبيِّه ورسوله وعلى آله وصحبه من بعده [..].

ـ وكذا ابنُ عمِّه الفقيه المحدِّث واجب بن محمَّد بن عمر بن واجب القيسي البلنسي (ت ٦١٠هـ)،[1] وكان سماعه سنة: ٥٧١هـ.

وهذه صورة قيد السماع بخطِّه:



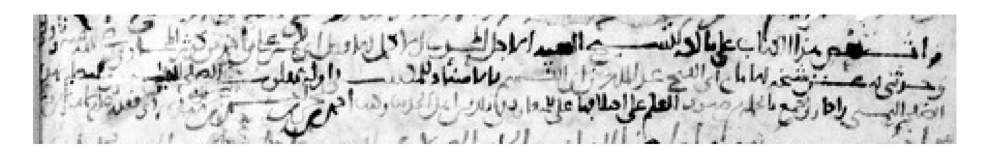
ونصُّه: قرأ بعض هذا الكتاب على صاحبه الفقيه الإمام الفاضل الزكي أبي الحسن علي بن كوثر [أعمره] الله بطاعته وحدَّثني بسائره إجازةً ومناولةً عن شيخه الإمام أبي الفتح عبد الملك الكروخي رحمه الله بسنده المذكور في أوَّله إلى المؤلِّف رضي الله عنه.

وكتب هذا بغرناطةَ في شهر جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة: واجب بن محمَّد بن عمر بن محمَّد بن واجب القيسي غفر الله له.

ـ وممَّن سمع عليه هذا الكتاب المؤرّخ المسند، أبو جعفر ابن عميرة الضبّي المرسي (ت ٥٩٩هـ)، صاحب (بغية الملتمس).

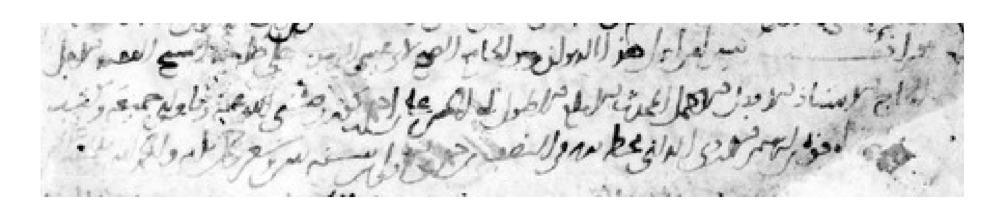
وهذه صورة قيد السماع بخطِّه:

١ تُنظر ترجمته في: التكملة، ٤/ ١٥٩.



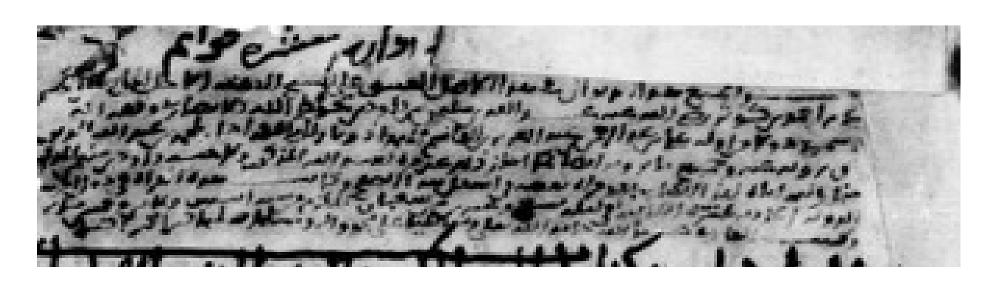
ـ والمقرئ أبو الحسن ابن أبي قوَّة الأزدي الداني (ت ٦٠٨هـ)،[1] وكان سماعُه سنة: ٥٧٢هـ.

وهذه صورة قيد السماع بخطِّه:



ـ الإمام الحافظ أبو محمَّد عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري البلنسي (ت هـ)، وقد وصف هذه النسخة بـ (الأصل العتيق)، وكان هذا المجلس بحضور جملةٍ من الأعلام، من بينهم أخوه الحافظ داود بن سليمان سنة: ٥٨٢هـ.

وهذا قيد السماع بخطِّه:



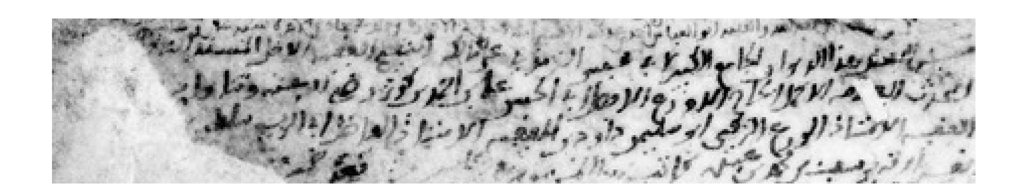
ونصُّ المقروء منه: قرأ جميع هذا الديوان في هذا الأصل العتيق على الشيخ الفقيه الأجلِّ الحاجِّ أبي الحسن علي بن أحمد بن كوثر رضي الله عنه؛ عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري وفَّقه الله، وسمع دولًا من أوَّله عليُّ بن

١ تُنظر ترجمته في: التكملة، ٣/ ٢٢٥.

عبد الله بن عبد العزيز بن القاسم [...]

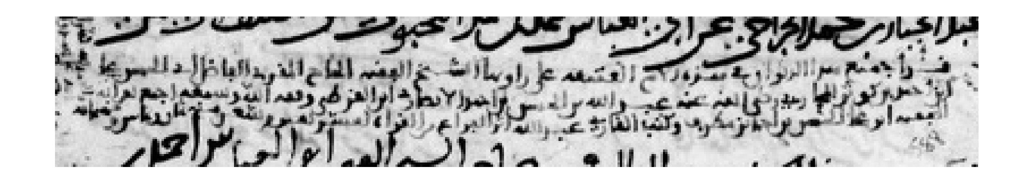
ـ وأخوه الإمام الحافظ المتقن أبو سليمان داود بن سليمان بن حوط الله البلنسي (٦٢١هـ)،[١] أحدُ أركان الرواية بالأندلس في القرن ٧هـ، وكان سماعه بعد ٥٨٠هـ،[٢] وهو قيد قراءة آخر مستقلٌّ على التقييد الأوَّل.

وهذا قيد سماعه بخطِّ غيره:



ـ ومن أركان الرواية في هذا العصر أبو محمَّد ابن القرطبي الغرناطي (ت ٦١١هـ)،[٣] وكان سماعه سنة: ٥٨٨هـ، ووَصَفَ ابنُ القرطبي هذا الأصل بـ (الأمِّ العتيقة) كما هو مقيَّدٌ على ظهرها. وهناك غيرهم من الأعلام والحفَّاظ أُعرض عنهم اختصارًا.

وهذا قيد السماع بخطِّه:



ونصُّه: قرأ جميع هذا الديوان في هذه «الأمِّ العتيقة» على راويها الشيخ الفقيه الحاجِّ المقرئ الفاضل أبي الحسن علي بن أحمد بن كوثر المحاربي رضي الله عنه؛ عبد الله بن الحسن بن أحمد الأنصاري ابن القرطبي وفَّقه الله وسمعه أجمع بقراءتي

١ تُنظر ترجمته في: التكملة، ١/ ٢٥٧.

٢ نصُّ السماع غير واضح، واسم ابن حوط الله تبيَّنته بعد طول نظر واستعانة بمصادر ترجمته.

٣ تُنظر ترجمته في: التكملة، ٢/ ٢٨٦.

على الفقيه، أبو علي الحسن بن أحمد بن مطرف، وكتب القارئ عبد الله إثر الفراغ من القراءة لعشر بقين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

وممَّن اعتمد هذه النسخة في الانتساخ منها والمقابلة عليها، الحافظ ابنُ رُشيد السبتي، حيث جاء على ورقة العنوان منها بخطِّه: "أكمله نقلًا ومقابلةً محمَّد بن رشيد أرشده الله داعيًا لمالكه وشاكرًا والحمد لله".



ولن يخرج هذا الأصل النفيس عن بيت ابنِ كوثر؛ إذ سينتقل لابن أبي الحسن، أبي إسحاق ابن كوثر المحاربي، الذي سيسمع الكتاب على تلميذ والده أبي محمَّد ابن اليسر الغرناطي (ت ٦٢٠هـ).[١] وأبو إسحاق لا نعرف عنه كبير شيءٍ سوى أنَّه لم يتهيَّأ له سماعُ هذا الكتاب على والده، فسمعه على تلميذه ولزيمه المتقدِّم، وتاريخ السماع حسب ما يظهر سنة: ٦١٤هـ، والظاهر أنَّ هذا الأصل انتقل إلى مِلك الإمام الحافظ أبي الحسن ابن سهلٍ الغرناطي (ت٦٤٠هـ)،[٢] أحد أعيان غرناطةَ وأعلامها، حيث يقول الحافظ ابنُ أبي الأحوص الغرناطي عُرِفَ بابن الناظر: "وقد ناوَلَنيه الفقيه العالم الخطيب أبو الحسن سهل ابن مالك، في أصل أبي الفتح الكروخي بخطِّه، الذي أعطاه لأبي الحسن ابن كوثر".[٣] مع التنبيه على أنَّ هذه العبارة ليست صريحة في تملُّك سهل بن مالك الغرناطي (ت ٦٤٠هـ) لهذا الأصل؛ إذ تحتمل أن يكون محبَّسًا على إحدى جوامعها ليَعُمَّ النفع به، وابنُ مالك الغرناطي من تلاميذ أبي الحسن ابن كوثر، ولا ندري بعد هذه الإشارة المحتملة لحيازة ابنِ سهل لهذا الأصل إلى من انتقل، إلَّا أنَّ الأصل لم يخرج عن حاضرة غرناطة، حيث أفادنا ابنُ

١ تُنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام، ١٣/ ٦١٣.
٢ تُنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام، ١٤/ ٣١٧.
٣ واسطة العقد الثمين، ١٢٢.

رُشيد في آخر النسخة عند نهاية انتساخه منه بقوله: "نقل جميعه لنفسه وعارض به والحمد لله حمد الشاكرين وصلواته على محمَّد خاتم النبيين، محمَّد بن عمر بن محمَّد بن عمر بن محمَّد بن رُشيد الفهري أرشده الله وذلك بحضرة غرناطة حماها الله تعالى"،[1] وقد عارض كتابه على هذا الأصل ثلاث مرَّات كما أفاده.

وأفاد ابنُ رشيدٍ في تقييدٍ له، أنَّ الأصل كان مملوكًا لأحدهم، فقد جاء على ورقة العنوان منها بخطِّه: أكمله نقلًا ومقابلة محمَّد بن رشيد أرشده الله داعيًا لمالكه وشاكرًا والحمد لله.

ولم يذكر لنا ابن رُشيد مالك النسخة في هذا القيد، وقد كان تاريخ ورود ابنِ رُشيد على غرناطة سنة: ٦٩٢هـ،[2] واستقرَّ بها محدِّثًا وخطيبًا، ففي هذه السنة ونحوها كان الأصل قابعًا بغرناطة. ثمَّ نقف على انتقال هذا الأصل إلى مِلك الحافظ ابن مرزوق التلمساني الخطيب (ت ٧٨١هـ)، ولا نقف كيف تأتَّى له حيازة هذا الأصل النفيس، إلَّا أنَّ الذي نعلمه أنَّ ابنَ مرزوق انتقل لغرناطة سنة: ٧٤٨هـ ومكث بها إلى سنة ٧٥٤هـ،[3] عزيز الجناب، مُكَرَّمَ المقام، مُتَرَسِّمًا بخطبة جامع غرناطة، ومدرِّسًا بمدرستها، ولا شكَّ أنَّ في هذه المدَّة تهيَّأ لابن مرزوق تحصيلُ هذه الذخيرة الثمينة، فضمَّها إلى خزانته العامرة بتلمسان، وقد صرَّح بذلك فقال: "وقد استقرَّتْ على مِلْكي نسخةٌ بخطِّ الكَرُوخي المذكور، وهي التي وهَبَها لأبي الحسن ابنِ كوثر الغرناطيِّ، وهي الأصل الذي اعتمده أهل المغرب، وخصوصًا أهل الأندلس، وعليه خطوطُ المُعْتَبَرِين من مشايخِهِم، ولله المنَّة والفضل".[4]

ونصَّ على ذلك في موطنٍ آخر، فقال: "وهو الأصل الذي قدَّمت أنَّه استقرَّ عندي".[5]

---

١ ل ٢٧٣/ أ.

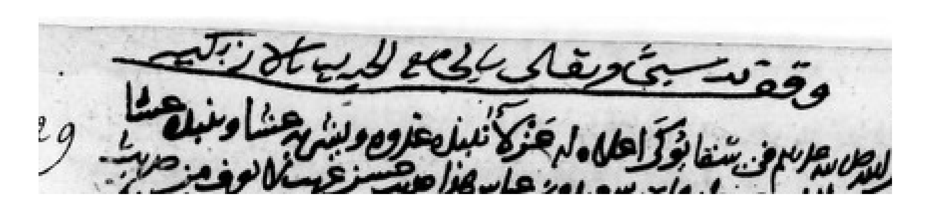
٢ الإحاطة، ٣/ ١٠٣.

٣ السابق، ٣/ ٧٦.

٤ واسطة العقد الثمين، ١٢٢.

٥ السابق، ١٢٥.

فأصل أبي الحسن ابن كوثر بقي في موطن استقراره مَحُوطًا بالحفظ والعناية، مقصودًا للانتساخ منه والرواية، إلى أواسط القرن الثامن الهجري، حيث سامه الحافظ ابنُ مرزوق التغريب والتبعيد إلى تلمسان، ثمَّ نال هذا الأصل ما نال صاحبه من نواكب الطرد والنفي إلى تونس ثمَّ إلى مصر حيث مات ودُفِن، وسبق بيان أنَّ ابن مرزوق الخطيب انتقى جملةً ممَّا سَلِمَ من نفائس خزانته حين خروجه عن المغرب إلى مصر، وكان من بينها أصله من (شرحه على الشفا)، وكذا هذا الأصل العظيم من سنن الترمذي، وقد وقفنا ضمن أوراقه؛ في الحواشي العلوية منها على تقييد وقفٍ على الجامع الجديد بالأزبكية، وهذا صورتُه:


وقف لله سبحانه وتعالى بالجامع الجديد بالأزبكية

ونصُّه: وقف لله سبحانه وتعالى بالجامع الجديد بالأزبكية.

وقد أُلحقت ورقةٌ بآخر مخطوطة الكتاب، وهي غريبةٌ عنه وليست منه جزمًا، تتضمَّن سماعًا لسنن الترمذي على ثلاثة أشياخ دمشقيِّين بدمشق في الجامع الأموي سنة: ٧٨٨هـ، كما أنَّه لم يأت في السماع إشارةٌ إلى هذا الأصل، كما لم يرد في خوارج النصِّ وتقييداته وطرره ما يدلُّ على انتقال هذا الأصل إلى دمشق، فأكاد أجزم أنَّ هاتين الورقتين أُلصقتا بالأصل، ولعلَّ مفهرسي الخزانة الباريسية أو غيرهم ألحقوها بالأصل ظنًّا منهم أنَّها تتناسب مع موضوع الكتاب.

وبقي هذا الأصل محفوظًا بالجامع الجديد بالقاهرة إلى أن نُقل إلى خزائن أحد ملوك فرنسا؛ إذ الكتاب عليه خاتم المكتبة الملكية، ثمَّ نُقل إلى المكتبة الوطنية بباريس تحت رعاية الفِرنجة ليظلَّ شاهدًا على مجدٍ أندلسيٍّ أثيل، وتاريخٍ حافلٍ بين مكَّة ومصر وغرناطة ثمَّ تلمسان والقاهرة، وهذه صورة هذا الأصل العتيق:



خاتمة

حاول هذا البحث تقفِّي خبر مكتبة أحد أعلام المغرب الإسلامي في الرواية والعلم، واستنطاقَ النصوص والنقول عن نشأتها وتطوُّرها، وكذا الوقوفَ على ما حلَّ بها من مِحَنٍ واستلابٍ، بسبب النزاعات السياسية الطارئة بين الدول والولاة، وكذا بسبب تعلُّقٍ ابن مرزوقٍ الخطيب بأهداب الوزارة والمراتب السامية.

وقد كشف البحث عن اشتمال خزانة ابن مرزوق الخطيب على ضروبٍ شتَّى من نفيس الأسفار وثمين الدواوين، على رأسها المصاحف الشريفة المحبَّرة التي وَرِثها عن أسلافه، ثمَّ الأصول الحديثيَّة الصحيحة التي سعى في تحصيلها واقتنائها، وكذا دواوين شعرية وكتب التاريخ وتراجم الرجال، ممَّا يدلُّ على تفنُّنه في العلوم وتنوُّع معارفه، ولا شكَّ أنَّ استقراء أحوال مكتبات العلماء عبر عصور التاريخ الإسلامي، جديرٌ ببذل الوسع فيه، حتَّى يكشف عن قدر الكتاب ومكانة الخزانة في الحضارة الإسلامية.

المصادر والمراجع

- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، لسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية.
- **الأربعون حديثًا النبوية، من رواية الأمير أبي الحسن المريني**، ابن مرزوق التلمساني، دار السلام، القاهرة، ٢٠٢٠م.
- **الاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى**، خالد الناصري السلاوي، ت جعفر الناصري، ومن معه، دار الكتاب، ١٤١٨هـ.
- **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، أبو عبد الله ابن مريم التلمساني، ت محمَّد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، ١٩٠٨م.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، جلال الدين السيوطي، ت محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية.
- **تاريخ الإسلام**، أبو عبد الله الذهبي، ت بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
- **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ت بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م.
- **تاريخ دمشق**، أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، ت علي شيري، دار الفكر، ١٤١٩هـ.
- **تاريخ الدولتين الحفصية والموحِّدية**، أبو عبد الله الزركشي، ت محمَّد ماضور، المكتبة العتيقة – تونس.
- **تاريخ علماء الأندلس**، أبو الوليد ابن الفرضي، ت السيِّد عزَّت العطَّار، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ.
- **التكلمة لكتاب الصلة**، أبو عبد الله ابن الأبَّار، ت عبد السلام هراس، دار الفكر.
- **روضة النسرين في دولة بني مرِّين**، أبو الوليد ابن الأحمر الغرناطي، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، ١٩٦٢هـ.
- **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، أحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣هـ.
- **خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة**، محمَّد شريفي، المكتبة الوطنية الجزائرية، ١٩٩٢م.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، ت محمَّد عبد المعيد ضان، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ.
- **الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب**، برهان الدين ابن فرحون، ت محمَّد أبو

النور، دار التراث للطبع والنشر.

- **ذيل التقييد في رواية السنن والمسانيد**، تقي الدين الفاسي، ت كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
- **الذيل والتكملة**، ابن عبد الملك المراكشي، ت إحسان عبَّاس، ومحمَّد بنشريفة، وبشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي.
- **سير أعلام النبلاء**، أبو عبد الله الذهبي، ت شعيب الأرناؤوط ومن معه، مؤسَّسة الرسالة، ١٤١٣هـ.
- **الصلة**، أبو القاسم ابن بشكوال، ت السيِّد عزَّت العطَّار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٤هـ.
- **صلة الصلة**، أبو جعفر ابن الزبير الغرناطي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ٢٠٠٨م.
- **قبس من عطاء المخطوط العربي**، محمَّد المنوني، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩م.
- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، شمس الدين السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تقي الدين الفاسي، ت مجموعة من المحقِّقين، مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.
- **الفهرسة**، أبو بكر ابن خير الإشبيلي، ت محمَّد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
- **الفهرسة**، أبو عبد الله المنتوري، ت محمَّد بنشريفة، الرابطة المحمَّدية للعلماء، ٢٠١١م.
- **الفهرسة**، أبو يحيى السراج الفاسي، ت نعيمة بنيس، دار الحديث الكتَّانية، ٢٠١٣م.
- **المسند الصحيح الحسن في مناقب الأمير أبي الحسن**، أبو عبد الله ابن مرزوق التلمساني، ت ماريا خيسوس بيغيرا، منشورات المكتبة الوطنية، الجزائر، ١٤٠١هـ.
- **المناقب المرزوقية**، أبو عبد الله ابن مرزوق، ت سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف المغربية، ٢٠٠٨م.
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، أبو العبَّاس المقَّري، ت إحسان عبَّاس، دار صادر، ١٩٦٨م.
- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، أحمد بابا التنبكتي، منشورات كلِّيَّة الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٩٨٩ م.
- **واسطة العقد الثمين بأسانيد الكتب التي انعقد على صحَّتها إجماع المسلمين، من رواية أبي عنان المريني أمير المؤمنين**، أبو عبد الله ابن مرزوق، ت نور الدين الحميدي

الإدريسي، دار البشائر الإسلامية، ٢٠١٦م

- **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي، ت أحمد الأرناؤوط ومن معه، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ.
- **الوفيات**، تقي الدين ابن رافع السلامي، ت صالح مهدي عبَّاس ومن معه، مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.
- **الوفيات**، أبو العبَّاس ابن قنفذ القسنطيني، ت عادل نويهض، دار الإقامة الجديدة، ١٩٧٨م.

مكتبة العلَّامة خليل الخالدي

نكباتها ومآلها

يوسف الأوزبكي

مسؤول مخطوطات المسجد الأقصى المبارك

ملخَّص

يتناول البحثُ مكتبة الشَّيخ خليل الخالدي المقدسي، نكباتِها ومآلَها، ودورَ محكمة القدس الشَّرعيَّة وإدارة الأوقاف الإسلاميّةِ في حماية ما تبقَّى منها ورعايته

في القسم الأوَّل يكون التوقُّف في ترجمته، وأسرته، وتركته وورثته، ورحلاته بحثًا عن المخطوطات. وفي الثَّاني عند محطَّاتٍ في رحلة مكتبته ومخطوطاته في حياته وبعد وفاته، وما جرى لها نتيجة النِّزاع القضائي، رحلة طويلة فيها حديث عمل لجنة المحكمة الشَّرعية، المحطَّات التي تلت ضبط المحكمة، حتَّى وصول ما تبقَّى من مخطوطاته إلى المسجد الأقصى، كما يسلِّط البحث الضوء على الشَّيخ جميل الخطيب، والدَّفتر الذي بخطِّه الذي أحصى فيه عددًا من مخطوطات خليل الخالدي، مع تتبُّع لما آلت إليه في هذا الزَّمان.

الكلمات المفتاحيَّة: خليل الخالدي، مخطوطات، مكتبات، القدس الشريف، رحلات علمية، العصر العثماني، القضاء الشرعي.

Shaykh Khalīl al-Khālidī Library
Its calamities and consequences

Yusuf Muhammad Ozbeki
Librarian of Manuscripts at Al-Aqsa Mosque

Abstract

The research deals with: Shaykh Khalīl al-Khālidī al-Maqdisī's library, its calamities and its fate, and the role of the Sharīʿa Court of Jerusalem and the administration of Islamic endowments in protecting and caring for what remains of it.

It is summarized in two topics: the first is his translation, his family, his legacy and his heirs, his travels in search of manuscripts. The second: stations in the journey of the Sheikh's library and his manuscripts during his life and after his death, and what happened to his manuscripts as a result of the judicial dispute. The research reviews the work of the Sharīʿa Court Committee, as well as monitors the stations that followed the court's seizure, until the arrival of the rest of his manuscripts to Al-Aqsa Mosque, and sheds light on Shaykh Jamīl al-Khaṭīb, and the notebook in his handwriting in which he counted a number of Khalīl al-Khālidī's manuscripts, with a traceability of what happened to him at this time.

Keywords: Khalīl al-Khālidī, Manuscripts, Libraries, Al-Quds Al-Sharīf, Scientific Trips, The Ottoman Era, Sharīʿa Judiciary.

مقدِّمة

حرص علماء المسلمين عبر تاريخهم الممتدِّ على وقف المخطوطات والكتب، وضربوا بذلك أروع الأمثلة في العطاء ابتغاءً للأجر والثواب من العزيز الوهَّاب، ومن تلك المخطوطات ما هو مجموعاتٌ تشتمل على أعدادٍ كثيرةٍ؛ بعضها يزيد على (٥٠٠) مخطوط، وبعضهم أوقف مخطوطًا واحدًا، ومنهم من أوقف مصحفًا مخطوطًا، ومنهم من أوقف عددًا من المصاحف.

وممَّا وقفتُ عليه من مجموعات المخطوطات الموقوفة على المسجد الأقصى المبارك: مجموعة مفتي بيت المقدس الشَّيخ محمَّد الخليلي (ت ١١٤٧هـ)، ومجموعة مفتي بيت المقدس الشَّيخ حسن الحسيني (ت ١٢٢٦هـ)، ومجموعة مصطفى آغا وكيل دار السعادة بمحروسة مصر عام ١٢٠٤هـ، ومجموعة محمَّد أبو زريعة على رواق المغاربة ببيت المقدس، ومجموعة أحمد تيمور باشا (ت ١٣٤٨هـ) رحمهم الله جميعًا.

ومن المجموعات التي استقرَّ جزءٌ منها بالمسجد الأقصى المبارك: مجموعة قاضي بيت المقدس الشَّيخ العلَّامة خليل الخالدي (ت ١٣٦١هـ) رحمه الله. وفي هذا البحث تَتبُّعٌ للظُّروف التي أحاطت بمخطوطاته، وأدَّت إلى فقد كثيرٍ منها، وكشف لما أسهمت به محكمة القدس الشَّرعيَّة وإدارة الأوقاف الإسلاميَّة بالقدس الشَّريف في حماية ما تبقَّى منها ورعايته، وحفظها مع مجموعات المخطوطات الموقوفة على المسجد الأقصى المبارك.

-١-

الشَّيخ خليل الخالديّ



هو خليل (جواد) بن بدر بن مصطفى بن خليل بن محمَّد بن خليل بن صُنع الله بن خليل، بن شرف الدِّين ابن محمود بن شهاب الدِّين أحمد بن نجم الدِّين محمَّد ابن زين الدِّين عبد القادر بن زين الدِّين عبد اللَّطيف ابن شمس الدِّين محمَّد بن شمس الدِّين محمَّد الكبير، ابن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن مصلح بن الدَّيري العَبْسِي، الخالدي.

خليل بن بدر بن مصطفى بن خليل بن محمد بن خليل بن صنع الله بن خليل الخالدي الديري المقدسي

اسمه ونسبه بخطِّه

ولِدَ في رمضان سنة ١٢٨٢هـ بمدينة القدس، وهو من أسرة علميَّة ثريَّة، نشأ في القدس، وطلب العلم في المسجد الأقصى المبارك، ثمَّ رحل إلى دار السَّلطنة العثمانيَّة، وتخرَّج في مدرسة القضاة الممتازة.

وعاش حياة ماتعة بالعلم والرِّحلة في طلبه، فقد زار خلال رحلاته معظم حواضر العالم الإسلامي في الشَّرق والغرب والشَّمال والجنوب، من بلاد الشَّام إلى العراق، والحجاز، ومصر، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، والأندلس، والروملِّي شرق أوروبا،[١] والأناضول، وأرض روم. وطالع خلال رحلاته آلاف المخطوطات، وعنده عن كلِّ بلدة نزلها شيء من تاريخها ومعالمها الأثريَّة. أحبَّ الدِّيار المغربية، وكانت

١ الروملِّي، تعني في اللغة التركية: الأرض الرومية، وأطلقها العثمانيون على أراضيهم الواقعة في أوروبا، وتشمل: اليونان، ومقدونيا، وألبانيا، وكوسفو، وصربيا، والجبل الأسود، وبلغاريا، والبوسنة. (أصول).

له رغبة في بيع جميع ممتلكاته في القدس والاستقرار في المغرب.

عمل في سلك القضاء في عددٍ من البلدان، وأعلى الوظائف التي شغلها:

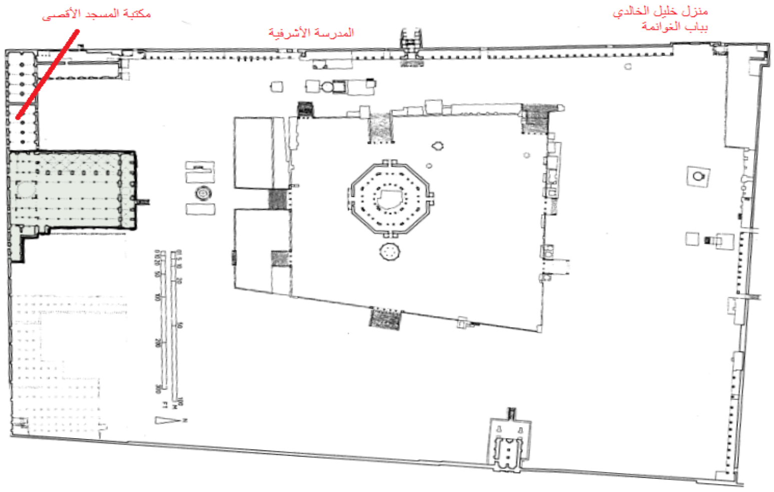
عضو مجلس التَّدقيقات في إستانبول بدائرة المشيخة الإسلامية، ثمَّ عضو لجنة الإفتاء العثمانيَّة. ثمَّ رئيس محكمة الاستئناف للقضاء الشَّرعيِّ في القدس إلى أن أُحيل إلى التَّقاعد سنة ١٣٥٣هـ، وهو أعلى منصبٍ في جهاز القضاء الشَّرعيِّ، ويعادله في زمننا منصبُ قاضي القضاة أو رئيس القضاة.

في سنة ١٣٥٤هـ: حجَّ بيت الله الحرام، وجاور بمكَّة والمدينة، ثمَّ عاد إلى القدس لمدَّةٍ وجيزةٍ. ومن سنة ١٣٥٦هـ إلى سنة ١٣٦٠هـ كان مصريَّ الدِّيار والوفاة، فقد توفِّي في العاشر من رمضان، الموافق: ١/١٠/١٩٤١م.

منزل الشَّيخ خليل الخالدي ومكتبته، في القدس الشَّريف بدار السَّراي

علو باب الغوانمة من المسجد الأقصى المبارك





المسجد الأقصى المبارك

أسرته

تزوَّج والده من سلمى بنت أحمد بن بدر الجاعوني، التي توفِّيت سنة ١٣٢٨هـ - ١٩٠٩م، وله من الإخوة حسن، وأعقب: (بدر، ومصطفى، وعديلة)، وأمين، ومحمَّد عزيز. ومن الأخوات خالدية، وأعقبت: (محمود شوكت بن إبراهيم الخالدي)، حَسَب، وزينب، ونفيسة، وأمينة.

تركته وورثته

لم يتزوَّج الشَّيخ خليل ولم يُعقِّب، وانحصر إرثُه الشَّرعيُّ في شقيقتيه (أمينة، ونفيسة)، وابنَي شقيقه (حسن) المتوفَّى حال حياته، وهما (بدر، ومصطفى)، وتصحُّ المسألة الإرثيَّة من ستَّة سهام: سهمين اثنين لكلٍّ من أمينة ونفيسة، وسهمٍ واحد لكلٍّ من بدر ومصطفى.

ثمَّ توفِّيت أختُه نفيسة ولم تتزوَّج ولم تعقِّب، فوَرِثتها شقيقتُها (أمينة)، وأولاد

شقيقها (حسن) المتوفَّى حال حياتها، وهما (بدر، ومصطفى)، ومن ضمن ذلك: سهماها من تركة شقيقها الشَّيخ خليل، فصار سهمٌ لشقيقتها أمينة، وسهمٌ لأولاد شقيقها حسن.

وعليه فقد أصبحت تركة الشَّيخ خليل نصفين: نصفًا لشقيقته (أمينة)، والنِّصف الآخر لأولاد شقيقه (حسن).

وتركة الشَّيخ خليل تشمل كلَّ ما كان يملك من أراضٍ وعقاراتٍ وأموال، ومن ذلك مكتبته الكائنة في بيته بمدينة القدس.

وُلدت السيِّدة أمينة التي ورثت نصف أملاكه سنة ١٨٥٥م، وتوفِّيت بتاريخ ٩/ ١١/ ١٩٤٢م، عن ٨٧ سنة، ولم تتزوَّج ولم تعقِّب. ورثت عن أبيها، وأمِّها، وإخوتها (أمين، ومحمَّد عزيز، وخليل)، وأخواتها (زينب، وحسب، ونفيسة).

كانت لها رغبةٌ شديدةٌ بإنشاء مستشفى في مدينة القدس لعلاج مرضى المسلمين بالمجَّان، ومن ضمن مرافق المستشفى مسجدٌ، **ومكتبةٌ يوضع فيها ما ورثته من مكتبة شقيقها الشَّيخ خليل** وهو النِّصف. لذا أوقفت جميع أملاكها لأجل هذه الغاية على مرحلتين:

الأولى: تشمل الأملاك الواقعة خارج البلدة القديمة بالقدس، وكانت في ١٨ ربيع الأوَّل ١٣٦١هـ - ٤ نيسان ١٩٤٢م.

والثَّانية: تشمل الأملاك الواقعة داخل البلدة القديمة بالقدس، وكانت في ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٦١ هـ - ٧ تموز ١٩٤٢م.

وعَيَّنت لجنة تولية لإدارة شؤون الوقف، والعملِ على إتمام مشروع (المستشفى).

وفي ما يخصُّ مكتبة الشَّيخ خليل، قالت: "وأشترط أن تحفظ الكتب التي تخصُّني من المكتبة المنوَّه عنها في دار السَّراي المذكورة إلى حين إنشاء المستشفى، وحينئذ يجب أن يُخصَّص لها مكان خاصٌّ أمين يحفظها من التعدِّي عليها والضياع، وينتفع فيها طلَّاب العلم والرَّاغبون، على ألَّا يخرج أيُّ كتابٍ من البناية الموجودة فيه".

تُوفِّيت في ٩/ ١١/ ١٩٤٢م، أي بعد ستَّة أشهرٍ من تسجيل وقفيَّتها، وعندها قام ورثتُها وهم أولاد أخيها (حسن) بالطعن في الوقفيَّة، ودخلوا في نزاعٍ قضائي مع لجنة التولية، وانتهت القضيَّة بتثبيت الوقفيَّة وتسجيل الأراضي والعقارات في (الطابو) وقفًا صحيحًا باسم الواقفة في ١١/ ٥/ ١٩٤٦م، واشتُريت قطعة أرضٍ كبيرة مساحتها (١٣٥٠٠ متر مربَّع) بحيِّ الشَّيخ جرَّاح، عُرِفت بخلَّة نوح؛ لأجل إنشاء المستشفى، سنة ١٩٤٦م.

في سنة ١٩٤٨م (النكبة) وقعت جميع الأراضي والعقارات الموقوفة من قِبَل السيّدة أمينة تحت الاحتلال الإسرائيلي؛ وذلك لوقوعها خارج باب الخليل وحيِّ عكَّاشة، وعليها المعوَّل الأكبر في إنشاء المستشفى؛ لأنَّها تشكِّل أكثر من ٨٠٪ من ريع الوقف.

وفي النكبة الثَّانية سنة ١٩٦٧م وقعت القدس الشَّرقية ومن ضمنها حيُّ الشَّيخ جرَّاح تحت الاحتلال الإسرائيلي، وفي ١٨/ ٤/ ١٩٦٨م صُودرت الأرض من قِبَل الاحتلال بموجب قانون وضع اليد للصَّالح العام. وعليه انتهى حُلُم مشروع (مستشفى السيّدة أمينة) إلى أن يأذن الله بالفرج.

في ٧/ ٦/ ١٩٨٨م: تسلَّمت دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس الشَّريف أمر التولية على وقف السيّدة أمينة بموجب حجَّةٍ شرعيةٍ صادرة عن محكمة القدس الشرعية.

رحلاته بحثًا عن المخطوطات

بعد النَّشأة في بيت المقدس وطَلَب العلم على يد علمائها بالمسجد الأقصى المبارك بين سِني ١٢٩٥ و ١٣٠٥، رحلَ خليل الخالدي ليطلب العلم في دار السَّلطنة العثمانيَّة، ثمَّ التحق بمدرسة القضاة الممتازة بين سِني ١٣٠٧ – ١٣١٢.

بعد ذلك بدأ رحلاته إلى عواصم العلم، **وفي كُلِّ رحلة كان يزور المكتبات العامَّة والخاصَّة، ويجمع ما أحبَّ من المخطوطات شراءً أو نسخًا بخطِّ يده أو تكليفًا لأحد النُّسَّاخ بالأجرة**، فوصل إلى جامع الزَّيتونة والقيروان بتونس، ثمَّ إلى

جامع القرويين بالمغرب، عاد إلى تونس، ومنها إلى مصر، وفي سنة ١٣١٧ حضر افتتاح المكتبة الخالدية في القدس برفقة الشَّيخ محمَّد طاهر الجزائري، وعدد من أبناء العائلة الخالدية. ثمَّ رحل إلى دمشق سنة ١٣١٨ ،فأقام بها مدَّةً، وزار مكتبة دوما التي حوت كثيرًا من كتب الحنابلة. ثمَّ زار حمص، وحماة، وبيروت، وبعلبك، وطرابلس، وصيدا، فلم يجد من المكاتب ما يشفي غليله.

استقرَّ في حلب، ومكث فيها مدَّة ثلاثين شهرًا موظَّفًا، بين سني ١٣١٩ و ١٣٢١، تقلَّد القضاء في جبل سمعان.

بعدها سافر إلى المغرب الأقصى، وزار جامع القرويين بمدينة فاس، ومدَّة إقامته أربعة أشهر، ثمَّ جاز البحر من طنجة إلى جزيرة الأندلس، ومرَّ على جبل طارق، والجزيرة الخضراء، وقرطبة، وغرناطة، ثمَّ توجَّه إلى طرابلس الغرب، فزار مكتبتها، ومكث فيها مدَّة شهر، ومنها إلى بنغازي.



على باب المكتبة الخالدية بطريق باب السِّلسلة، من اليمين: الشَّيخ محمَّد أمين الأنصاري (الدَّنف)، والشيخ محمَّد طاهر الجزائري، والشَّيخ راغب الخالدي، والشَّيخ خليل الخالدي، والشَّيخ محمَّد الحبَّال الدِّمشقي.



سنة ١٣٢٣ وصل إلى الآستانة، ثمَّ قصد بلاد الروملِّي، وفي أوَّل ذي الحجَّة: عُيِّن بوظيفة نائب قاضٍ في بلدة (قالقان دلن = قالقاندس) إحدى مدن الأرناؤوط الكبيرة في بلاد الروملِّي، والواقعة في ولاية قوصوة من أوروبا العثمانيَّة، ومكث في عمله مدَّة ٩ أشهر. ثمَّ عاد إلى الآستانة ليُعيَّن للمرَّة الثَّالثة بوظيفة نائب قاضي في قضاء مدينة متروبجه من ولاية قوصوة. ثمَّ عُيِّن ولأوَّل مرَّة بوظيفة قاضٍ في مركز ديار بكر من ولاية ديار بكر. وفي سنة ١٣٣٢ عمل عضوًا في مجلس التَّدقيقات في إستانبول في دائرة المشيخة الإسلامية "باب فتوى دائرة مشيخت إسلامية". وفي سنة ١٣٣٥ كان في بلاد الشَّام، وتفقَّد مكتبة دوما، وأفاد أنَّها حوت كثيرًا من كتب الحنابلة.

وفي الثَّاني من رمضان: فرغ من نسخ كتاب (مورد الظمآن) وذيلِه المسمَّى (الإعلان).

قد انتهى والحمد لله على — ما من من إنعامه وأكملا
في صفر سنة إحدى عشره — من بعد سبعمائة للهجره
خمسين بيتا مع أربعمائة — وأربعا تبصرة للنشأة
عسى يرشدهم به أن أرشدا — من ظلم الذنب إلى نور الهدى
بجاه سيد الورى الشفيع — محمد ذي المحتد الرفيع
صلى عليه ربنا عز وجل — وآله ما لاح نجم أو أفل

تم كتاب مورد الظمآن مع إصلاح بعض أبياته وذيله المسمى الإعلان بتكميل مورد الظمآن
كل ذلك على يد كاتبه الفقير إلى عفو الله ورحمته
خليل بن بدر بن مصطفى بن خليل بن محمد بن خليل بن صنع الله بن خليل الخالدي الديري
المقدسي غفر الله لهم في ثاني شهر رمضان المبارك من سنة سبع وثلاثين وثلثمائة
وألف أحسن الله عاقبتها وذلك بالمشيخة الإسلامية بالقسطنطينية العظمى صانها
الله وسائر بلاد الإسلام وقد صححت هذه النسخة لفظا وإعرابا ورسما حسب الجهد والطاقة
على شرح وإعراب العلامة الفقيه الورع الزاهد ابن عاشر الأندلسي الفاسي مع مراجعة عدة
من المصاحف الشريفة المعتنى برسمها غاية الاعتناء فجاءت والحمد لله نسخة صحيحة
يعتمد ويعول عليها فالمرجو من الناظر فيها أن لا يسارع في إصلاح خطأ رآه فيها إلا بعد طول
تأمل وتثبت وإذا تحقق لديه ذلك فلا يتعرض له في الصلب بل يبقيه على حاله ويشير إلى ذلك
الخطأ في الهامش وبالله تعالى التوفيق

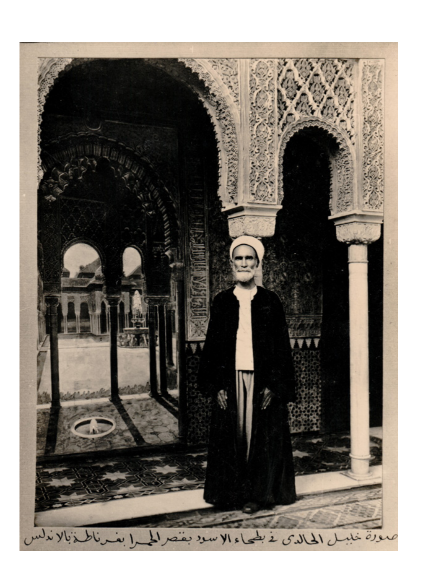
عاد إلى مدينته بيت المقدس من سنة ١٣٣٩ إلى سنة ١٣٥٣، وتعيَّن رئيسًا لاستئناف القضاء الشَّرعي في فلسطين مدَّة أربعة عشر عامًا. وزاره في بيته عددٌ من المشاهير منهم:

حسام الدِّين القدسي، وعلي الطَّنطاوي، وعبد الوهَّاب عزَّام والوفد الجامعي المرافق معه، وعبد الحي الكتَّاني المغربي، وغيرهم.



(الصُّورة في منزل راغب النَّشاشيبي)

سنة ١٣٥١ زار (الأندلس) للمرَّة الثانية، وتنقَّل بين غرناطة وإشبيلية.





ما بين سنتي ٢٥٣١ - ٣٥٣١ كان في دمشق، ثمَّ بغداد، ثمَّ ذهب إلى كربلاء، والنَّجف الأشرف، وفيهما وجد كثيرًا من كتب الشَّيعة الإمامية، ثمَّ إلى الكوفة.

في ٢٣ رمضان سنة ١٣٥٣ كان في مصر وحضر مجلسًا في دار الأستاذ عبد الحميد العبادي.

سنة ١٣٥٤ حجَّ بيت الله الحرام،[١] وفي مكَّة المكرَّمة رأى في الحرم المكِّيِّ مكتبةً منظَّمةً لا بأس بها، فتردَّد عليها مرارًا. وفي المدينة المنوَّرة لازم مكتبة شيخ الإسلام عارف بك، ومكتبة السُّلطان محمود بالمدرسة المحمودية، وهناك مكتبةٌ ثالثةٌ داخل مدرسةٍ بجوار الحرم النَّبوي وهي مكتبة بشير آغا.

ثمَّ عاد إلى القدس ثمَّ مصر، وقصد مكتبة الإسكندرية، ولازمها عدَّة مرَّاتٍ فوجدها ثالثَ مكتبةٍ بالقطر المصري بعد دار الكتب المصرية ومكتبة الأزهر، حوت كثيرًا من الكتب القيِّمة النَّادرة، وتردَّد بين القاهرة والإسكندرية، وقام بجولاتٍ إلى المساجد والمعالم التاريخية.

-٢-

المكتبة

وصف فيليب طرازي محتويات مكتبة الشَّيخ خليل الخالدي، فقال: "لهذا الشَّيخ معرفة واسعة بالكتب ومؤلِّفيها ومواضيعها وأثمانها ومزاياها وكُلِّ ما يتعلَّق بها. وقد تفوَّق بعلم المخطوطات، فأحكمه ونبغ فيه حتَّى أصبح عَلَمًا من أعلامه. وتعهَّد مكتبات الآستانة، واستنسخ كثيرًا من نوادر مخطوطاتها، وجمع في خزانته الخاصَّة زهاء خمسة آلاف مجلَّدٍ عربي، **بينها ألفُ مخطوطة**".[٢]

ولاحظ عجاج نويهض: أنَّه كان يفضِّل أن يجعل كتبه في صناديق لا على

١ الشَّيخ الرَّحالة خليل الخالدي المقدسي، ١١٦.

٢ خزائن الكتب في الخافقين، ١/ ٢٩٣.

الرُّفوف، وأنَّه لم يكن يعير كتابًا إلَّا إذا وَثِق أنَّه سيرجع إليه، وكان يؤثر إذا سألته مسألةً أن يظلَّ هو وراءها ينقِّب عنها في الكتب حتَّى يستخرج الجواب عليها، فقد كان الكتاب بين يديه بمثابة ولده.[1]

وعلى الرغم من ذلك فإنَّ مسلسل إهمال المكتبة قد بدأ في حياة الشَّيخ، فالسُّنون السَّبع الأخيرة من حياته من بعد إحالته إلى التَّقاعد وسفره إلى الحجِّ، إلى أن استقرَّ في مصر وتوفِّي، ومكتبتُه المقدسيَّة مغلقةٌ لا يعتني بها أحد. ولنا أن نسأل عن السِّنين الخمس وهو نزيل مصر: هل كان بلا كتب؟

رجلٌ عالم في منزلته، متفرِّغٌ؛ لا زوجة ولا ولد ولا أقارب، ولا وظيفة، ثريٌّ مكتفٍ، أقام في بلد الأزهر خمس سنين، هل يُعقل أنَّه ما كتب قصاصة!

يغلب على ظنِّي أنَّ مؤلَّفات أيِّ عالمٍ ترحل معه حيثما رحل، فكيف بعالم في منزلته؟

كانت وفاة الشيخ -كما سلف- في ١/١٠/١٩٤١م في مصر، ولحقت به أخته أمينة بعد عام وزيادة في (٩/ ١١/ ١٩٤١). قبل وفاتها بيوم أرسلت المحكمة الشَّرعية بالقدس رئيس كتَّابها ومدير أيتامها؛ لأجل ضبط تركة المرحوم خليل الخالدي من كتب وغيرها، فلم يحضر أحدٌ من الورثة، فشُمِّعت المكتبة بالشَّمع.[2] واستمرَّ النِّزاع القضائي خمس سنين بين لجنة تولية وقف السيِّدة أمينة وشركائها في الميراث الذين هم ورثتها أيضًا. وفي ٧/ ١/ ١٩٤٧م قدَّمت السيِّدتان سامية وعالية بنات شوكت الخالدي طلبًا لأخذ ما يخصُّهما من التركة، ولم يتحقَّق هذا الطلب.[3]

وفي ٣/ ٧/ ١٩٤٧م: فُتحت المكتبة بحضور قاضي القدس، ومدير أيتامها، وحسين الخالدي، وحسن بدر الخالدي من الورثة، ولدى الكشف تبيَّن أنَّها سليمةٌ وكتبُها بحالةٍ جيِّدة.[4] وانعكست تأثيرات (النكبة) على مجريات أحداث المكتبة، فارتبك سير عمل

١ انظر: الشَّيخ الرَّحالة خليل الخالدي المقدسي، ١٩٩.

٢ وقفيَّة الست أمينة الخالدي، ١٨٥.

٣ المصدر السابق.

٤ وقفية الست أمينة الخالدي، ١٨٥-١٨٦.

المحكمة للبتِّ في ما تبقَّى من تركة الشَّيخ خليل، ومن ذلك مكتبته.

ومن حسن الحظِّ أنَّ بعثة معهد المخطوطات التَّابع لجامعة الدول العربية زارت القدس سنة ١٩٥٣[١] لتصوير عددٍ من مخطوطات المكتبات المقدسية، ومن ضمنها مكتبة الشَّيخ خليل؛ فصوَّرت من عدَّة مكتباتٍ خاصَّة، منها: المكتبة الخالدية،[٢] والمكتبة البديرية، ومكتبة الخطيب، ومكتبة الفتياني، وغيرها، واتَّخذت من المكتبة الخالدية مركزًا للتصوير.[٣]

وبعد البعثة بنحو عامين (١٥/ ١٢/ ١٩٥٥) قرَّر القاضي جرد موجودات المكتبة بوساطة رئيس كتَّاب المحكمة، وصدر كتابه في ٢٢/ ١٢/ ١٩٥٥م[٤]. وفي ١١/ ٢/ ١٩٥٦م: باشرت اللجنة المكوَّنة من: رجب بيوض التميمي، رئيس كتبة المحكمة الشرعية، وحافظ صندوقة، وجميل الخطيب، "فصنَّفوا الكتب ووضعوا كلَّ فنٍّ على حِدَة بعد بيان أسمائها وأسماء مؤلِّفيها وعدد أجزائها، ورقَّموا الكتب، **وجمعوا الأوراق الخاصَّة عن الأرض ورتَّبوها**، واستمرَّ العمل في جرد المكتبة ستِّين يومًا، واستعانوا خلالها بالشَّيخ محمَّد مهدي؛ لقراءة أسماء الكتب المغربية، والشَّيخ عبد الرَّزاق الشِّهابي؛ لقراءة الأسماء التركية".[٥]

في ٢٤/ ٩/ ١٩٥٦م: صدر تقرير نتيجة الجرد، وخلاصته أنَّ عدد الموجود في المكتبة من الكتب والصور والوثائق: (٣٥٢٢)، ومنها عشرة مصاحف، وكمِّيَّة كبيرةٌ من الكتب النفيسة والنادرة، **وعدد مخطوطاتها: (٣٥٧) مخطوطة**، و(٢٩) كتابًا

---

١ حبَّذا لو يقوم باحث من معهد المخطوطات العربية بكتابة بحث يؤرِّخ ويوثِّق لتلك البعثة، فقد صوَّرت نفائس هي الآن في عداد المفقود. مع التنبيه أنَّ طلب الإذن بفتح مكتبة الشيخ خليل جرى رفعه إلى وزير المعارف وقاضي القضاة بالمملكة الأردنية الهاشمية، وقاما بتوجيهه إلى قاضي القدس؛ لتسهيل مهمَّة البعثة بفتح المكتبة بإشراف المحكمة الشرعية.

٢ المكتبة الخالدية غير مكتبة الشَّيخ خليل الخالدي، ولا شكَّ أنَّ الشَّيخ خليل ممَّن أسهموا في افتتاح المكتبة الخالدية، لكن بقيت مكتبته مستقلَّة.

٣ من هنا يحدث الخلط، فقد يكون التصوير لمخطوط جُلِب من مكتبة الشيخ خليل الخالدي، ويجري تصويره في المكتبة الخالدية، ويوضع في أوَّل المصوَّرة توثيق مكان التّصوير بالمكتبة الخالدية.

٤ وقفيَّة الست أمينة الخالدي، ١٨٦.

٥ وقفيَّة الست أمينة الخالدي، ١٨٦.

مصوَّرًا بالفوتوغراف".[1]

وممَّا يُحسب لتلك اللَّجنة الموقَّرة أنَّهم أجروا إحصاء المخطوطات بناءً على ترتيبها في الخزائن كما تركها الشَّيخ خليل الخالدي، ويظهر لي أنَّ الذي منح كُلَّ مخطوطٍ رقمًا تسلسليًّا كتبه على رأس الصَّفحة التي فيها مقدِّمة الكتاب المخطوط هو الشَّيخ جميل بن إسماعيل الخطيب الكِناني الجماعي المقدسي (ت ١٤٠٤هـ)، ثمَّ قام بعمل قائمةٍ بالمخطوطات، والمصوَّرات، وسأعرِّف بالشَّيخ جميل الخطيب وبالقائمة التي كتبها.

وكانت المحكمة قد قرَّرت في ٩/ ٩/ ١٩٥٦م،[2] بيع موجودات المكتبة بالمزاد العلنيِّ؛ نظرًا لتعذُّر قسمة محتويات المكتبة. ولمَّا لم يظهر راغب بالشِّراء تقرَّر تمديد مدَّة البيع لشهر آخر تنتهي في ١٠/٢٥/ ١٩٥٦م.

وخلال هذه المدَّة لم يظهر مزاودٌ سوى معهد العلوم الإسلامية - عمَّان، الذي دفع مبلغ (٢٥٠) دينارًا ثمنًا للمكتبة، إلَّا أنَّ المحكمة قرَّرت التمديد لشهرٍ آخر ينتهي في ٢٥/ ١١/ ١٩٥٦م.

في ١٠/٢٧/ ١٩٥٦م[3] قدَّم حسين فخري الخالدي اعتراضًا وتحذيرًا، طلب فيه عدم بيع المكتبة، وأن تبقى تراثًا علميًّا خالدًا، فأجابه القاضي: "بأنَّ هذه التركة قد ورثها عن سبعة من القضاة ليقوم بعمل التَّصفية لها لحفظ حقِّ الورثة الغائبين وحقِّ الوقف". واستمرَّ النِّزاع القضائي مدَّة طويلة والمكتبةُ على حالها.

في ٦/ ٩/ ١٩٦٦م: تقدَّم راسم الخالدي –أحد متولِّي الوقف- بكتاب إلى قاضي القدس يطلب فيه نقل (مكتبة خليل الخالدي) إلى (المكتبة الخالدية)؛ ليتسنَّى للجمهور الاطِّلاع على كتبها، إلَّا أنَّ القاضي رفض ذلك دون موافقة الورثة.

١ وقفيَّة الستِّ أمينة الخالدي، ١٨٨.

٢ وقفيَّة الستِّ أمينة الخالدي، ١٨٩.

٣ وقفيَّة الستِّ أمينة الخالدي، ١٨٩.

بعد نحو عشر سنوات ٩/ ٥/ ١٩٧٦م:[١] طلب مدير المعهد الشرعي (كلِّيَّة العلوم الإسلامية) استعمال المكتبة لطلَّاب المعهد، فوافق محمود الدجاني -متولِّي أوقاف السِّتِّ أمينة- على ذلك، إلَّا أنَّ القاضي قرَّر تشكيل لجنةٍ لبحث نقل المكتبة من مقرِّها إلى مكتبة المسجد الأقصى، وشُكِّلت لجنة من:

المهندس إبراهيم الدَّقاق، الشَّيخ إبراهيم صبري، الأستاذ محمَّد الكفراوي، الأستاذ طاهر النَّمري، الآنسة آمال الحجِّ.

قامت اللَّجنة المذكورة بفتح المكتبة، وخرجت بالنَّتائج الآتية:

١ – يوجد بالمكتبة عشر خزائن خشبيَّة من دفَّتي زجاج، و(٢٨) صندوقًا خشبيًّا.

٢ – وُجدت خزانتان مكسورٌ زجاجُهما، وخزانةٌ مفتوحة من الأسفل، وباقيها مختوم بالشَّمع.

٣ – جميع الصَّناديق مكسورة ومفتوحة إلَّا اثنين.

٤ – منثور على الأرض أوراق جرائد وبعض الأوراق وعشرة كتب.

٥ – تُنَسِّب اللَّجنة نقلها من مكانها؛ لأنَّ بقاءها يشكِّل خطورة عليها.

قرَّر القاضي الشَّرعي تشكيل لجنة لجرد المكتبة ونقلها إلى مكتبة المسجد الأقصى بصفة أمانة، وقد تشكَّلت اللجنة من: إبراهيم صبري، ومحمَّد الكفراوي، وتيسير بَيُّوض التَّميمي، وخضر سلامة، وطاهر النَّمري، وعدنان مَرْمَش.

اجتمعت اللَّجنة، ونُقلت المكتبة، ونقلت الخزائن بعد ذلك بيومين.

وبنقل الكتب إلى مكتبة المسجد الأقصى حُفظ الباقي منها من السَّرقة والضَّياع؛ لأنَّ الكثير منها تعرَّض لعملية السَّرقة.

وقد قامت دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس بمحاولات لاسترداد جزء من

---

١ وقفيَّة الستِّ أمينة الخالدي، ١٩١.

الكتب المسروقة، ففي ٩/ ١٢/ ١٩٧٨م:[١] رفع مدير الوعظ والإرشاد كتابًا إلى رئيس مجلس الأوقاف يخبره أنَّه كلَّف الشَّيخ يعقوب قِرّش بتقديم تقرير حول مكتبة (أمينة الخالدي) فوجد لدى أحد الأشخاص[٢] (٦٣) مخطوطًا، و(٨٢) كتابًا، رفض إعادتها إلَّا بعد دفع مبلغ (١٢٠٠) دينار أردني.

وَرَد في التَّقرير المرقوم بالآلة الكاتبة الذي أعدَّه أمين المكتبة السَّابق خضر إبراهيم سلامة سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م "عن محتويات المكتبة ومصادرها ومتطلَّباتها" ما يأتي: "ومخطوطات مكتبة المسجد الأقصى من مصادر ثلاثة منها:

مخطوطات الشَّيخ خليل الخالدي. وهي قسم محدود جدًّا (٥٠ – ١٠٠) مخطوطة!![٣] وحالتها جيِّدة بشكل عامٍّ".[٤] أمَّا الكتب المطبوعة فقد بلغ عددها: (٧٩٤).[٥]

وقد قام خضر سلامة بدمج ما تبقَّى من مخطوطاتها بمخطوطات (المسجد الأقصى)، وفَهْرَسَها فهرسة واحدة، صدرت في (٤) مجلَّدات على مُدَد متباعدة.

وكُنتُ أتمنَّى لو أنَّه خصَّص لمخطوطات (الشَّيخ خليل الخالدي) خزانة خاصَّة، وفهرسة مستقلَّة.

وممَّا يزيد الطين بِلَّةً أنَّ مخطوطات المسجد الأقصى المبارك ومن ضمنها مخطوطات الشَّيخ خليل الخالدي تبعثرت بين (مكتبة المسجد الأقصى) و(قسم ترميم المخطوطات) و(المتحف الإسلامي)! والله وحده المستعان.

---

١ وقفيَّة الستِّ أمينة الخالدي، ١٩٢.

٢ عرفت اسمه، وسأرمز له بـ (ع. م.). وقد توفِّي العام الماضي بعد أن عانى لسنين طويلة قُطعت فيها أطرافه. أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يغفر له بما وقع عليه من بلاء. ولعلَّه يكون في ذرِّيَّته خير فيرجعوا المخطوطات إلى (مكتبة المسجد الأقصى) ويكون ذلك باب برٍّ لهم، مع التّنبيه على أنَّه سمح لقسم إحياء التُّراث بتصوير (١٥) مخطوط ممَّا بحوزته.

٣ يبدو لي أنَّ هذا الرقم رقم جزافي أو تقديري، لا ينمُّ عن إحصاء دقيق. مع احترامي للجهود المخلصة لإنقاذ ما تبقَّى من المكتبة.

٤ ١٣ – ١٤.

٥ وقفية الست أمينة الخالدي، ١٩٣.

يبدو أنَّ أحد[١] الذين قاموا بسرقة المكتبة قد تاب إلى الله، وقرَّر تصحيح الخطأ بستر، وذلك بإرجاع المخطوطات والكتب، ولكنَّ المكتبة قد نقلت، ولم يدرِ ما يفعل، فذهب إلى قسم إحياء التُّراث الواقع في الرّواق الشّمالي للمسجد الأقصى المبارك، وكان يرأس القسم حينها حمد أحمد عبد الله يوسف، وأخبرهم (ع. ج.) بنيّته التَّبرُّع بمجموعة من المخطوطات والكتب، ولم يذكر مصدرها، وذهبوا إلى المحكمة الشَّرعية لكتابة (حجَّة وقف)، وكان ذلك سنة ١٩٨٣م، **وبلغ عدد المخطوطات والكتب:** (٦٧).

وقد جاء في وقفيَّته: "وقد شرط الواقف المذكور لوقفه هذا شروطًا نصَّ عليها، فوجب العمل بها والمصير إليها، منها: أن تحفظ هذه الكتب في قسم التراث الإسلامي التابع لدائرة الأوقاف الإسلامية **في مدينة القدس**".

وفي سنة ١٩٩٥م: جرى نقل نسخة من وثائق القسم، **إضافةً لما فيه من مخطوطات** إلى مؤسَّسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بلدة أبو ديس، التَّابعة لـ (وزارة الأوقاف– السُّلطة الوطنية الفلسطينية) حاليًا.

ومن الظاهر أنَّ هذه المخطوطات مسروقةٌ، ولا يصحُّ وقف المال المسروق. كما أنَّ الوقف تبرُّع، ولا يكون التَّبرُّع إلَّا من مالك، وعذر (ع. ج.) الجهلُ ورغبة السَّتر.

وعليه فهذا الوقف باطلٌ، وينبغي إرجاع المخطوطات والكتب إلى (متولِّي وقف السّيِّدة أمينة الخالدي) وهي دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس الشَّريف، ومن مهمَّاتها إدارة ملف المخطوطات بالمسجد الأقصى المبارك.

وإذا حدث ذلك -إن شاء الله- فستوضع في خزانة خاصَّة مع باقي مخطوطات (مكتبة الشيخ خليل الخالدي) وبذلك يتمُّ لمُّ شمل المكتبة.

وعلى فرض صحَّة الوقف، فقد شرط الواقف (ع. ج.) ألَّا تخرج المخطوطات

---

١ سأرمز له بـ (ع. ج).

والكتب من قسم التُّراث بمدينة القدس -كما سبق في حجَّة وقفيَّته-، فلماذا خولف نَصُّ الوقفيَّة! ولماذا أُخْرِجت المخطوطات من حدود المسجد الأقصى ومكتبة المسجد الأقصى تبعد بضعة أمتار!

-٣-

دفتر المكتبة

كتب الشَّيخ جميل الخطيب[١] دفترًا للمكتبة.

وجميل هو ابن إسماعيل الخطيب الكناني الجماعي، سليل الشَّيخ برهان الدِّين ابن جماعة، آخر الخطباء بالمسجد الأقصى المبارك من هذه السُّلالة الكريمة، وُلد في القدس سنة ١٩١٢م، وتلقَّى علوم الدِّين بالأزهر الشَّريف، وعُيِّن خطيبًا في المسجد الأقصى المبارك عام ١٩٤٠م، وبقي حتَّى وفاته، فقد كانت آخر خطبة له في ٣٠/ ٨/ ١٩٨٤م، وهو آخر الخطباء الذين تقلَّدوا الحلَّة الخضراء والعمامة القلاوونية عام ١٩٤٩م، وأوَّل من تقلَّد الحُلَّة الهاشميَّة المهداة من الملك عبد الله الأوَّل. توفِّي في القدس سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م رحمه الله.



سبق أن أشرنا إلى دوره في لجنة المحكمة الشَّرعية التي ضبطت موجودات مكتبة الشَّيخ خليل الخالدي، وفي ما يأتي وصفُ الدَّفتر[٢] الذي كتبه بخطِّه[٣] وأحصى فيه ما تبقَّى من مخطوطات الشَّيخ خليل الخالدي، وسأذكر ما ورد في الدَّفتر كاملًا مع بيان ما آلت إليه اليوم ممَّا تيسَّر الوقوف عليه.

---

١ شخصيَّات القدس في القرن العشرين، لبشير بركات، ٨٨ – ٨٩.

٢ تسلَّمتُ الدَّفتر من يد أمين مكتبة المسجد الأقصى السَّابق الشيخ حامد أبو طير في رمضان سنة ١٤٤٢هـ، بعد إحالته إلى التّقاعد.

٣ أكَّد لي الخطَّ تلميذه فضيلة الشيخ مازن أهرام، جزاه الله خيرًا.

صورة الصَّفحة الأولى من الدَّفتر

فهرست المخطوطات

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	رقم الخزانة
١	شرح الأرجوزة في علم الحديث	للعراقي	١
٢	متن الشاطبية في القراءات	الشاطبي	١
٣	أنوار التنزيل في أسرار التأويل	البيضاوي	١
٤	شرح الجاربردي على مختصر ابن الحاجب في الصرف	الجاربردي	١
٥	رسالة في التجويد ضمن مجموعة		١
٦	القواعد الصغرى في أصول الفقه	للعز بن عبد السلام	١
٧	المجموع المذهب في قواعد المذهب	لابن كيكلدي العلائي	١
٨	كتاب في الأصول ناقص الأول والآخر		١
٩	شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور	للسيوطي	١
١٠	كتاب في الفقه		١
١١	شرح تعليم المتعلم ضمن مجموعة	للزرنوجي	١
١٢	الجزء الأول من صحيح مسلم		١
١٣	كتاب شرائع الإسلام		١
١٤	كتاب الحزب الأعظم	لعلي القاري	١
١٥	مختصر ابن الحاجب في الأصول	ابن الحاجب	١
١٦	تحفة الراغب في بيان المقامات والمراتب	للشيخ غانم المقدسي	١
١٧	إيضاح الغامضات الكاشفة لمعاني مفتاح الخالصة		١
١٨	مقدمة الجزرية في التجويد ضمن مجموعة		٨

صورة الصَّفحة الأخيرة من الدَّفتر

رقم الكتاب	رقم الخزانة		
٢٨٧	٦	جزء فيه من حديث أبي الحسن بن حذلم القاضي	
٢٨٨	٦	مناقب الإمام أبي حنيفة للكردي	
٢٨٩	٦	مجموع أوله كتاب السياقة	مصوره
٢٩٠	٦	تبصير المنتبه بتحرير المشتبه	″
٢٩١	٦	كتاب الفقيه والمتفقه	″
٢٩٢	٦	طبقات الفقهاء للشيرازي	″
٢٩٣	٦	فضائل جامع الترمذي	″
٢٩٤	٦	كتاب العلل للترمذي	″

وهذا مثالٌ لما قامت به اللَّجنة وقيَّده الشَّيخ جميل الخطيب بخطِّه: مخطوط كتاب (القول الحسن في جواب القول لمن)،[1] تأليف: نوعي زاده (ت ١٠٤٤هـ). كان في الخزانة الرَّابعة، وترتيبه: (١٥٦)، فجرى منحه الرقم: (١٥٦/ ٤)، الذي قُيِّد على الصفحة الأولى.

١ فهرس مخطوطات المسجد الأقصى، ج ١، رقم ١٤٩.

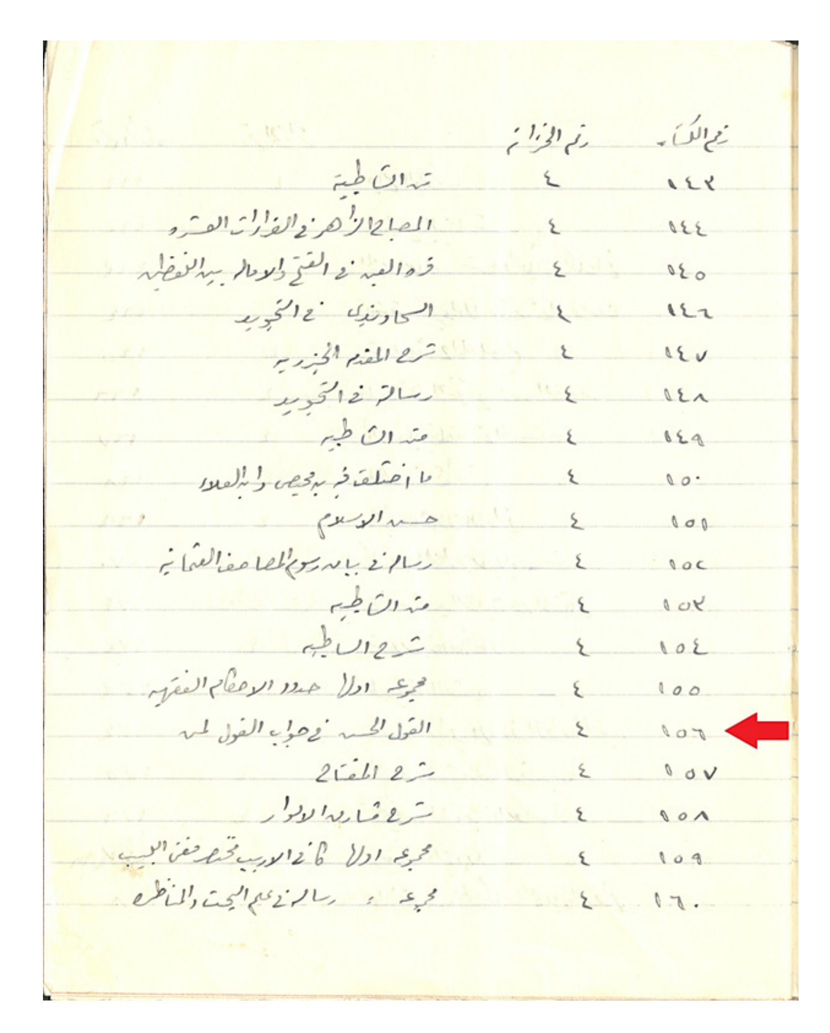


٤/١٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان • وجعل اللسان على الفؤاد دليلا
واظهر مكنونات العلوم بكلامه القديم ومن احسن من الله قيلا
والشكر لمن شهد لوحدة ذاته الثقلان • واقر بكمال صفاته
الانس والجان • والصلوة على افضل من صدق بقدرته وحوله
واكمل من صدق في اخباره وقوله • محمد صاحب الآيات البينات
والكتاب المبين • ورافع رايات النبوات الصادق الوعد الامين
وعلى اله واصحابه الاخيار • الذين كان القول قولهم في رواية الاثار
اما بعد فيقول العبد الداعي عطاء الله بن نوعي المبتلى
بتنفيذ القضا • على ما جرى به قلم القدر • ومضى لما كان العلم
روضة مفتحة الابواب • وحديقة مثمرة احسن قطافها
وطاب ثمارها دانية من افنان الفنون • اشجارها سامية
ملتفة الغصون • والحديث ذو شجون • وعلم الفقه من بينها شجرة

موضع مخطوط (القول الحسن في جواب القول لمن) في الدَّفتر



رقم الكتاب	رقم الخزانة	
١٤٣	٤	متن الطيبة
١٤٤	٤	المصباح الزاهر في القراءات العشر
١٤٥	٤	قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين
١٤٦	٤	السخاوية في التجويد
١٤٧	٤	شرح المقدمة الجزرية
١٤٨	٤	رسالة في التجويد
١٤٩	٤	متن الطيبة
١٥٠	٤	ما اختلف فيه ابن محيصن وابن العلاء
١٥١	٤	حسن الإسلام
١٥٢	٤	رسالة في بيان رسوم المصاحف العثمانية
١٥٣	٤	متن الشاطبية
١٥٤	٤	شرح الشاطبية
١٥٥	٤	مجموع أوله حدود الأحكام الفقهية
١٥٦	٤	القول الحسن في جواب القول لمن
١٥٧	٤	شرح المفتاح
١٥٨	٤	شرح مشارق الأنوار
١٥٩	٤	مجموع أوله [illegible] الأديب مختصر مغني اللبيب
١٦٠	٤	مجموع رسالة في علم البحث والمناظرة

إلى هنا توقَّف الشَّيخ جميل الخطيب في دفتره عند الرقم (**٢٩٤**) من الخزانة (٦)، وما أحصاه بلغ: (٢٨١) مخطوطًا، و(١٣) مصوَّرًا بالفوتوغراف، وقد جاء في تقرير اللَّجنة أنَّ "**عدد مخطوطاتها: (٣٥٧) مخطوطة، و(٢٩) كتابًا مصوَّرًا بالفوتوغراف**"، وعليه فإنَّه يتبقَّى (٧٦) مخطوط، و(١٦) مصوَّرًا بالفوتوغراف خارج الإحصاء، وقد تمكَّنتُ من التَّعرُّف على بعضها من خلال القرائن، ومنها على سبيل المثال:

(١) (الأمثال والحكم)[1]

تصنيف الإمام محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرَّازي الحنفي (ت ٦٦٦هـ).

وهو بخطِّ الشَّيخ خليل الخالدي، وقد أفاد في آخره أنَّه نقله عن نسخة آيا صوفيا رقم (٣٧٨٤)،[2] المنسوخة سنة ٦٧٩هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
وخاتم النبيين محمد وآله الطيبين الطاهرين قال العبد
الفقير الى رحمة ربه الغني محمد بن ابي بكر بن عبد القادر
الرازي عفا الله عنه وغفر له ولجميع المسلمين بمنه وكرمه
هذا مختصر جمعت فيه ما تفرق من الابيات المفردة
وانصاف الابيات التي ما زال الفضلاء يتمثلون بها
في مكاتباتهم ومخاطباتهم في المعاني المختلفة والمتفقة
والمباني المؤتلفة والمفترقة من الحكم الدينية والدنيوية
وجوامع الكلم العقلية والنقلية حتى صارت امثالا
سائرة ونجوما في افلاك البلاغة دائرة والفتها
الاسماع وجبلت على الميل اليها القلوب والطباع
وسارت بها الركبان في البلدان واجمع على اختيارها ارباب
البلاغة والبيان فطرزوا بها حواشي كتبهم ورصعوا بها
جواهر فضلهم وادبهم وفضلوها على سائر ابيات القصائد
وفصلوها تفصيل الدرر اليتيمة والفت ما تناثر من شواردها
النفيسة القيمة وسميته كتاب الامثال والحكم ورتبته
على عشرة فصول ليسهل تناوله على تاليه وسامعه وحافظه
وجامعه وبالله استعين وعليه اتوكل تراجم الفصول

---

١ دشت مخطوطات المسجد الأقصى المبارك.

٢ وهي موجودة بهذا الرقم.

آخر مخطوط (الأمثال والحكم) وفيه قيد النَّسخ المنقول عن نسخة آيا صوفيا

(٢) (المُحَلَّى في شرح المُجَلَّى)[١] ج١

تصنيف الإمام ابن حزم علي بن أحمد الظَّاهري الأندلسي (ت ٤٥٦هـ).

وهو بخطِّ محمَّد أمين الأنصاري الدَّنف سنة ١٣٤٠هـ، وأفاد بأنَّه كتبه عن نسخة مكتبة الشَّيخ محمَّد الخليلي بناءً على طلب الشَّيخ خليل الخالدي.

١ فهرس مخطوطات المسجد الأقصى المبارك، ج٢ – رقم ٣٤٨.

السفر الاول من كتاب المحلى في سرح كتاب المجلى في
مسائل الشريعه على ما اوجبه القران والسنن الثابته
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله
وصحبه وشرف وكرم
تأليف الفقيه الحافظ الضابط الاوحد ابى محمد على بن احمد بن
سعيد بن حزم الفارسى رضي الله عنه وبرد ضريحه

استكتب هذا الكتاب باسم صاحب الفضيله الأستاذ
الفاضل الرحاله الشيخ خليل جواد افندي الخالدي المقدسي
رئيس استئناف المحاكم الشرعيه في فلسطين

٨٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين وبعد فقد تم نسخ السفر الاول من المحلى
في شرح كتاب المجلى تأليف الفقيه ابى محمد على بن احمد بن سعيد
ابن حزم الفارسى بقلم الفقير عبده محمد امين ابن الشيخ عمر ابن الشيخ
محمد الانصارى الملقب بالدنف خادم صخرة الله المشرفه والمسجد
الاقصى غفر الله تعالى له ولوالديه ولمن احسن اليهما واليه وذلك
في يوم الاربعا الموافق الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول لسنة
اربعين وثلثماية والف الموافق الرابع والعشرين من
تشرين ثاني لسنة احدي وعشرين
وتسعمايه والف ميلادى
وقد نسخت هذه النسخة
عن النسخة الموجودة في مكتبة الشيخ محمد الخليلي قدس سره

(٣) (لوامع الأنوار البهيَّة في العقائد الأثريَّة)[١] في مجلَّدين

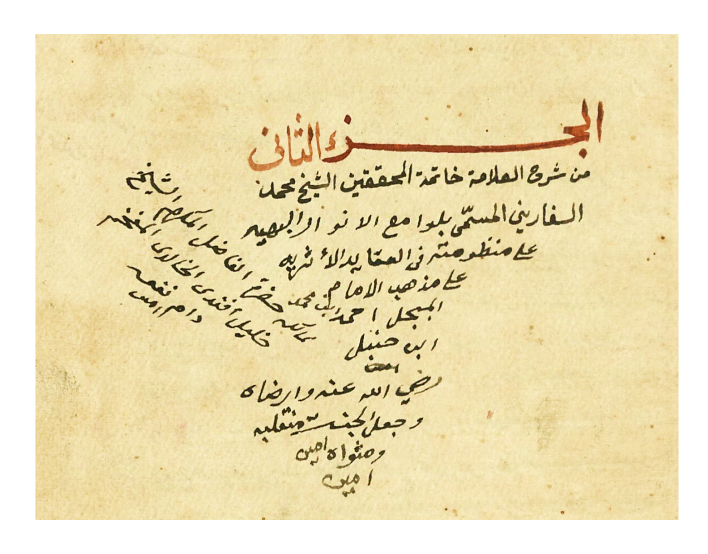
تصنيف الإمام السَّفاريني، محمَّد بن محمَّد بن أحمد بن سليمان النابلسي الحنبلي (ت ١١٨٨هـ).

على صفحة العنوان لكلا المجلَّدين عبارة تفيد تملّك الشَّيخ خليل الخالدي.



هذا شرح العالم العلامة والقدوة الفهامة
شيخ امة زمانه ووحيد عصره واوانه الشيخ
محمد السفاريني الحنبلي على منظومته العقيدة
السفارينية نفع الله به من اطلع عليه
وطالعه ... باخلاص
والتمس بركته ... التماس
روح الله تعالى روحه
في الجنان ذوات الجنى
الدان
امين
امين

لمالكه الفاضل الامجد واللوذعي الاوحد الشيخ خليل افندي ابن بدر افندي المقدسي الخالدي ادام الله به النفع العميم امين



الجزء الثاني
من شرح العلامة خاتمة المحققين الشيخ محمد
السفاريني المسمى بلوامع الانوار البهيه
على منظومته في العقايد الاثريه
على مذهب الامام المبجل احمد ابن محمد
ابن حنبل
رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنة منقلبه
ومثواه امين
امين

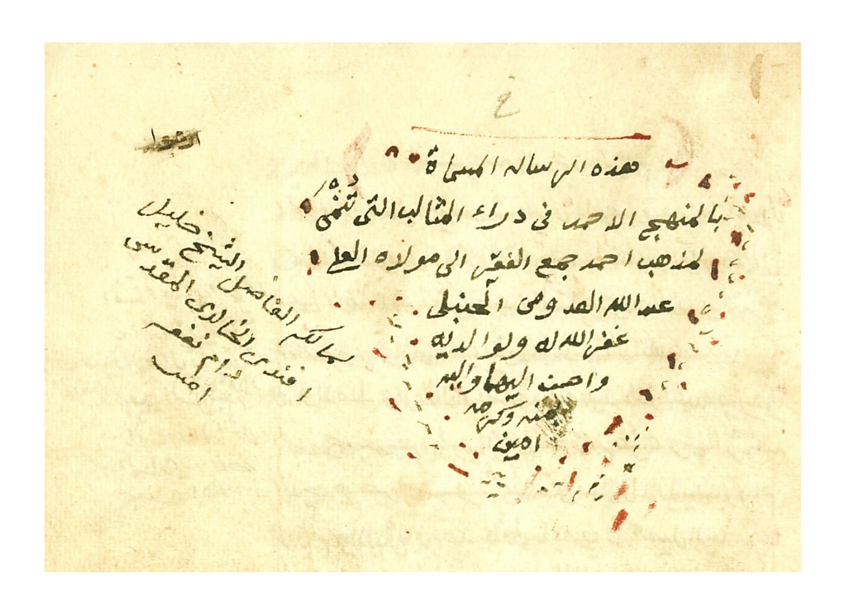
---

١ فهرس مخطوطات المسجد الأقصى المبارك، ج٢ – رقم ٢٩١، ٢٩٢.

(٤) (المنهج الأحمد في درء المثالب التي تنمى لمذهب الإمام أحمد)[١]

تصنيف الشَّيخ القدومي، عبد الله بن عودة بن عبد الله بن عيسى النَّابلسي الحنبلي (ت ١٣٣١هـ).

على صفحة العنوان عبارة تفيد تملّك الشَّيخ خليل الخالدي.



(٥) (المصنّف شرح تصريف المازني)[٢] ج١

تصنيف الإمام أبي الفتح عثمان بن جِنِّي الموصلي (ت ٣٩٢هـ). شرح كتاب (التَّصريف) للمازني، (ت ٢٤٨هـ).

وهو بخطِّ محمَّد أمين الأنصاري الدَّنف سنة ١٣٣٩هـ، وأفاد بأنَّه كتبه عن نسخة المكتبة البديرية بناءً على طلب الشَّيخ خليل الخالدي.

١ فهرس مخطوطات المسجد الأقصى المبارك، ج٢ – رقم ٣٨٣.

٢ فهرس مخطوطات المسجد الأقصى المبارك، ج٢ – رقم ٣٩٢.

المجلد الأول من كتاب المنصف لأبي الفتح

عثمان بن جني في شرح تصريف الامام ابي عثمان

بكر بن محمد المازني رحمهما الله تعالى

كان ابن جني من احذق أهل الادب واعلمهم بعلم النحو والتصريف

صنف في النحو والتصريف كتبا ابدع فيها كهذا الكتاب

والخصايص وسر الصناعه وصنف كتابا في شرح القوافي

والعروض وفي المذكر والمؤنث وكان ابوه جني مملوكا روميا

وكان يقول الشعر ويجيده فمن شعره

فان اصبح بلا نسب ... فعلمي في الورى نسبي

على اني أؤول الى ... قروم سادة نجب

أولاك دعا النبي لهم ... كفى شرفا دعا نبي

استكتب هذا الكتاب بأسم صاحب الفضيله الأستاذ الرحاله الشيخ

خليل جواد افندي الخالدي المقدسي رئيس استئناف المحاكم

الشرعية في فلسطين حفظه الله تعالى

١٨٢

ديمة وقيمة ديم وقيم فاعلوا الجمع لعلة الواحد وان لم يكن

في الجمع ما في الواحد من سكون الواو الذى اذا انضم اليها الكسر

قبله اوجبا القلب ولولا قلب الواحد لوجب تصحيح الجمع كما

صح عوض وطول وحول لما لم يكن واحد منهما جمعا

آخر الكتاب

تم نسخ هذا الكتاب بقلم الفقير عبده محمد امين بن عمر بن محمد

الأنصاري خادم صخرة الله المشرفه والمسجد الاقصى غفر الله له ولوالديه

ولمن احسن اليهما واليه وذلك يوم الثلاثا الواقع عشرون من ذي القعده

لسنة تسع وثلاثين وثلثمايه والف هجري وقد نقلت هذه النسخة

من النسخة الموجودة في المكتبة البديرية بالقدس الشريف

الخاتمة

نُكِبت مكتبةُ (الشيخ خليل الخالدي) ومخطوطاته غير مرَّةٍ، فقد تعرَّضت لعدَّة سرقاتٍ في أزمان مختلفة، ومن جهاتٍ متعدِّدة، وقد تكون المرَّة الأولى في حياة صاحبها الشَّيخ خليل الخالدي، الذي غاب عنها السِّنين السَّبع الأخيرة من حياته، فإذا اعتمدنا قول فيليب طرازي في حياة الشَّيخ أنَّها: (١٠٠٠) **مخطوطة**، وقارنّاه بتقرير جرد المحكمة الشَّرعية سنة ١٩٥٦م الذي أفاد بأنَّها: (٣٥٧) **مخطوطة**، يتبيَّن أنَّ كارثة كبيرة لحقت بمخطوطات الشَّيخ خلال خمسة عشر عامًا بعد وفاته.

وإنَّ ما قامت به (**محكمة القدس الشَّرعية**) الموقَّرة من إحصاء وضبط لمكتبة الشَّيخ خليل الخالدي بدافع إثبات الحقوق لهو جهد مشكور وعمل مبرور، يُساهم في حفظ ما تبقَّى، وفهم طبيعة مكتبة الشَّيخ وطريقة ترتيبه، وعناوين مخطوطاته. وليتهم قاموا بحصر الإرث مباشرةً عقب وفاة الشَّيخ.

أفاد تقرير المحكمَّة بأنَّ عدد المخطوطات: (٣٥٧) **مخطوطًا**. أحصى الشَّيخ جميل الخطيب في دفتره منها: (٢٨١) **مخطوطًا**، وعليه فإنَّه يتبقَّى (٧٦) مخطوطًا لم يَجْرِ إحصاؤها، وما أحصي، موزَّعٌ الآن على النَّحو الآتي:

١ - المسجد الأقصى المبارك: (١٤٧) مخطوطًا.

٢ – قسم ترميم المخطوطات: (١٥) مخطوطًا.

٣ - مؤسَّسة إحياء التراث (ع. ج.): (٢٩) مخطوطًا.

٤ - مؤسَّسة إحياء التراث (ع. م.): (٩) مخطوطات مصوَّرة، وواحد أصلي.

٥ – لم يُحدَّد: (٨١) مخطوطًا.

وأفاد التقرير بأنَّ عدد المخطوطات المصوَّرة بالفوتوغراف: (٢٩)، ذكر منها الشَّيخ جميل الخطيب في دفتره: (١٣) مصوَّرة، (٣) منها في المسجد الأقصى المبارك، و(١٠) محدَّدة العناوين، ولا يُعرف مكانها، و(١٦) خارج الإحصاء.

وإنَّ ما قام به (**معهد المخطوطات العربية**) من إرسال بعثةٍ لتصوير مخطوطات القدس الشَّريف في أوائل خمسينيات القرن الميلادي الماضي، عقب نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨م أسهم في تصوير وتوثيق عددٍ من مخطوطات القدس الشَّريف، ومنها مخطوطات الشَّيخ خليل الخالدي التي لم تعد موجودةً في هذا الزَّمان.

وللحقِّ فإنَّ (**إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك – القدس الشَّريف، وزارة الأوقاف الإسلامية، المملكة الأردنيّة الهاشميَّة**) قامت ولا تزال تقدِّم كُلَّ ما يلزم المخطوطات من رعاية وصيانة، كالخُزُنِ الحديدية الخاصَّة، وأحدث أجهزة التّصوير، والحواسيب الإلكترونية، والمكان الأنسب للحفظ (مبنى مصلَّى النِّساء سابقًا)، وإنشاء قسم للترميم، وغير ذلك، ممَّا أسهم في حفظ التُّراث الإسلامي المخطوط في المسجد الأقصى المبارك والقدس الشَّريف. وإنَّ ما قامت به بخصوص مكتبة ومخطوطات الشَّيخ خليل الخالدي لهو العامل الأكبر في حفظ ما تبقَّى منها وهي تعمل على فهرستها فهرسةً مستقلَّةً، وتصويرِها وإتاحتها للباحثين.

وعلى ضوء ما سبق:

١ - أوصي وأدعو كلَّ شريفٍ غيورٍ على التُّراث -على الحقيقة- أن يسعى إلى تصحيح الأوضاع والعمل على جمع شمل (مكتبة الشَّيخ خليل الخالدي) المبعثرة، ورفع الظُّلم والعدوان عنها؛ لتُفهرس وتُصوَّر على الوجه اللَّائق بها، وتُتاح للباحثين، وهو أقلُّ الواجب في حقِّ صاحبها (الشَّيخ خليل) أعلم أهل فلسطين في عصره، وواقفتها (السَّيِّدة أمينة) صاحبة أكبر وقفيَّة خيريَّة في فلسطين في زمانها.

٢ – أطلب من **محكمة القدس الشَّرعية** الموقَّرة صورة عن الدَّفتر أو قائمة أسماء الكتب التي بملف (وقفيَّة السَّيِّدة أمينة الخالدي)، ملف محكمة رقم (١ / ١١ / ١٩٤٧م)، حتَّى يتسنَّى تتبُّع وفهرسة ما تبقَّى من مخطوطات الشَّيخ خليل الخالدي.

ملحق

قائمة مخطوطات خليل الخالدي التي بخطِّ جميل الخطيب ومآلها هذا الزَّمان

أحصى الشَّيخ جميل الخطيب في دفتره: (٢٨١) كتابًا مخطوطًا من مخطوطات الشَّيخ خليل الخالدي، وهي موزَّعة الآن على النَّحو الآتي:

١ - (١٤٧) مخطوطًا في مكتبة المسجد الأقصى المبارك الواقعة في مبنى (مصلَّى النِّساء) سابقًا.

٢ – (١٥) مخطوطًا على الأقل في قسم ترميم مخطوطات المسجد الأقصى، الواقع في مبنى (المدرسة الأشرفية) سابقًا.

٣ - مؤسَّسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بلدة أبو ديس، التَّابعة لـ (وزارة الأوقاف – السُّلطة الوطنية الفلسطينية) حاليًا، وفيها مجموعتان:

الأولى: (٢٩) مخطوطًا، رمزت لها بمجموعة (ع. ج.).

الثَّانية: (٩) مخطوطات مصوَّرة، وواحد أصلي، رمزت لها بمجموعة (ع. م.).

٤ – (٨١) مخطوطًا لم أتمكَّن من تحديد موقعها.

وفي ما يأتي قائمة المخطوطات مع بيان أماكن وجودها:

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
١	١	شرح الأرجوة في علم الحديث	العراقي	التّرميم	٣
٢	١	متن الشَّاطبية في القراءات	الشَّاطبي	التّراث	ع. ج. ٤٧
٣	١	أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل	البيضاوي	الأقصى	فهرس ج٢-٢٢٧
٤	١	شرح الجاربردي على مختصر ابن الحاجب في الصرف	الجاربردي، فخر الدين احمد بن الحسن بن يوسف		
٥	١	رسالة في التجويد ضمن مجموعة			
٦	١	القواعد الصغرى في أصول الفقه	عزِّ الدِّين بن عبد السَّلام	الأقصى	دشت
٧	١	المجموع المذهب في قواعد المذهب	العلائي، خليل بن كيكلدي	التّراث	ع. ج. ٦٠
٨	١	كتاب في أصول الفقه (ناقص الأوَّل والآخر)		التّراث	ع. ج. ٥٣
٩	١	شرح الصُّدور بأحوال الموتى والقبور	السّيوطي		
١٠	١	كتاب في الفقه			
١١	١	شرح تعليم المتعلِّم (مجموع)	الزّرنوجي	الأقصى	فهرس ج٣-٦٥١، ٥٨٠، ٥٩٧
١٢	١	صحيح مسلم ج١	الإمام مسلم		
١٣	١	كتاب شرعة الإسلام	إمام زادة، الجوغي الحنفي	الأقصى	فهرس ج٢-٢٣٧
١٤	١	كتاب الحزب الأعظم	علي القالي	الأقصى	فهرس ج١-١٠٣
١٥	١	مختصر ابن الحاجب في الأصول	ابن الحاجب	الأقصى	فهرس ج٢-٣٣٢

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
١٦	١	تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب	المقدسي، ابن غانم	الأقصى	فهرس ج٣-٥٣٠
١٧	١	إيضاح الغامض الكاشف لمعاني مفتاح الفائض	الخالدي، شمس الدِين أحْمَد		
١٨	١	حرز الأماني ووجه التهاني = مقدِّمة الجزرية في التجويد	ضمن مجموعة	التّراث	ع. م. ١٠
١٩	١	شرح المصابيح	الزّيداني، مظهر الدين حسن	الأقصى	فهرس ج٢-٢٥٢
٢٠	١	مصابيح السنَّة	البغوي	الأقصى	فهرس ج٢-٢٥١
٢١	١	الحصن الحصين من كلام سيِّد المرسلين	الجزري	الأقصى	فهرس ج٤-٧٧
٢٢	١	تحفة الغريب شرح مغني اللبيب	الدماميني		
٢٣	١	شرح بدء الأمالي	علي القالي	الأقصى	فهرس ج٣-٥١٩، ٦٢٧
٢٤	١	طلبة الطَّلبة في المصطلحات الفقهية	النسفي، أبو حفص عمر	الأقصى	فهرس ج١-١٨٤
٢٥	١	رسالة فضل النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم على سائر الأنبياء (مجموع)	ابن كمال باشا، شمس الدِّين أحمد بن سليمان الرّومي		
٢٦	١	شرح قواعد العقائد	الشَّرواني، محمد أمين	الأقصى	فهرس ج٢-٢٩٣
٢٧	١	شرح أصول البزدوي			
٢٨	١	عقيدة الطحاوي (مجموع)	الطحاوي		
٢٩	١	فصوص الحكم	ابن عربي	الأقصى	فهرس ج٢-٣١٦
٣٠	١	مفتاح النجاة	الشَّرواني	الأقصى	فهرس ج٣-٦٤٣

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
٣١	١	شرح أسماء أهل بدر			
٣٢	١	شرح رسالة في الاستعارة (مجموع)		التّراث	ع. ج. ٤٢
٣٣	١	ألفيَّة العراقي في أصول الحديث	العراقي	الأقصى	فهرس ج١-٧٤
٣٤	١	مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة	طاشكبري زاده	الأقصى	فهرس ج٢-٤٢٤
٣٥	١	كتاب في الحديث = الأدب المفرد	الإمام البخاري	الأقصى	فهرس ج٢-٢٤١
٣٦	١	البحر المورود في المواثيق والعهود	الشّعراني	التّرميم	٢٨٣
٣٧	١	شرح الدّر اليتيم (مجموع)	البركوي		
٣٨	١	شرح مختصر ابن الحاجب	العضد	الأقصى	فهرس ج٢-٣٢٨
٣٩	١	رسالة في التجويد (مجموع)		الأقصى	فهرس ج٣-٥٣١، ٤٥١، ٤٤٩، ٤٣٥
٤٠	١	رسالة في بيان الهيكل المحسوس من الإنسان (مجموع)	ابن كمال باشا		
٤١	١	السيادة المنقادة شرح أنوار السعادة	الدَّيري، محمد بن عيسى	التّراث	ع. ج. ٤٥
٤٢	١	متن الشّاطبية في القراءات	الشّاطبي	الأقصى	فهرس ج٤-٥
٤٣	١	أسماء الصحابة البدرية (مجموع)			
٤٤	١	الائتلاف في وجوه الاختلاف في القراءات	يوسف أفندي زاده	الأقصى	فهرس ج١-٢
٤٥	١	متن السَّجاوندي في القراءات	السَّجاوندي		
٤٦	١	رسالة في الحديث			

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
٤٧	١	متن الشّاطبية في القراءات	الشَّاطبي، قاسم بن فيره	الأقصى	فهرس ج١-١٤
٤٨	١	شرح الجاربردي على مختصر ابن الحاجب في الصَّرف	الجاربردي، فخر الدِّين		
٤٩	١	الممتع في التصريف	الأندلسي، أبو حيان		(مصور بالفتوغراف(
٥٠	١	مختصر ابن الحاجب في التّصريف	ابن الحاجب، عثمان بن عمر	الأقصى	فهرس ج٢-٤١٤
٥١	١	جامع الكلام في مصحف الإمام	أبو عبد الله محمَّد بن أحمد	الأقصى	فهرس ج١-١١
٥٢	١	شرح الجاربردي على مختصر ابن الحاجب في الصرف	الجاربردي، فخر الدِّين	الأقصى	فهرس ج١-١٧٦
٥٣	١	تبصير المنتبه بتحرير المشتبه	ابن حجر		(مصوَّر بالفتوغراف(
٥٤	١	البحر الزخار لجامع مذهب علماء الأمصار	أحمد بن يحيى بن المرتضى		
٥٥	١	نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر	العسقلاني، ابن حجر	الأقصى	فهرس ج١-٨٣
٥٦	١	شرح الشّاطبية		التّراث	ع. ج. ٣١
٥٧	١	النهاية في غريب الحديث والأثر ج١	الجزري، ابن الأثير	التّراث	ع. ج. ٥٧
٥٨	١	غاية المغنم في الاسم الأعظم	ابن الدريهم، الموصلي	الأقصى	فهرس ج٢-٣٠٨
٥٩	١	ألفيَّة الحديث	العراقي		
٦٠	١	الجوهر النّضيد في شرح القصيد	السَّجاوندي	الأقصى	فهرس ج٢-٢١٧
٦١	خزانة ٢	شرح الدّرة في القراءات	ابن الجزري	التّراث	ع. ج. ٧

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
٦٢	٢	اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة ج٢	المقري	التّراث	ع. ج. ١١
٦٣	٢	مفتاح العلوم	السّكاكي	الأقصى	فهرس ج٢-٤٠٤
٦٤	٢	الحصن الحصين من كلام سيّدِ المرسلين	الجزري	التّراث	ع. م. ٢
٦٥	٢	البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة	الأنصاري، سراج الدين عمر	التّرميم	١٤٧
٦٦	٢	كتاب في الأصول (ناقص الأوَّل)		التّرميم	٩١
٦٧	٢	المحدث الفاصل بين الرّاوي والواعي	الرامهرمزي	الأقصى	(مصوَّر بالفتوغراف(
٦٨	٢	رسالة في النّاسخ والمنسوخ (مجموع)	القمي، أبو الحسن علي	الأقصى	فهرس ج٣-٤٨١
٦٩	٢	الدر المنثورة في بيان العلوم المشهورة (مجموع)	الشعراني، عبد الوهاب	الأقصى	فهرس ج٢-٤٢٣
٧٠	٢	تذكرة جوامع الأدوات في النّحو	محمد بن أحمد بن محمود	الأقصى	فهرس ج٢-٤١١
٧١	٢	رسالة في التوبة		الأقصى	(مصوَّر بالفتوغراف(
٧٢	٢	المجلَّد الثّامن عشر من تاريخ الإسلام	الذَّهبي	الأقصى	(مصوَّر بالفتوغراف(
٧٣	٢	شرح جمع الجوامع	المحلي		
٧٤	٢	شرح رسالة في بيان جهد المقل	ساجقلي زاده	الأقصى	فهرس ج١-٦
٧٥	٢	شرح الدرة في القراءات	ابن الجزري	الأقصى	فهرس ج١-٣٩
٧٦	٢	جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب المقاصد	الجعبري	الأقصى	فهرس ج٢-٢١٦

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
٧٧	٢	متن الشاطبية في القراءات (مجموع)	الشّاطبي	الأقصى	فهرس ج١-١،
٧٨	٢	متن الشاطبية في القراءات	الشّاطبي		
٧٩	٢	الافتتاح في شرح المصباح	الرُّومِي، حسن باشا	التّراث	ع. ج. ٩
٨٠	٢	شرح القسم الثّالث من مفتاح العلوم	السكاكي	الأقصى	فهرس ج١-١٨٢
٨١	٢	شرح رسالة التّصريف	الكفوي		
٨٢	٢	شرح الشّاطبية	ابن القاصف	التّراث	ع. ج. ٥١
٨٣	٢	شرح تلخيص المفتاح			
٨٤	٢	شرح شمائل التّرمذي	الهيتمي، ابن حجر		
٨٥	٢	مفتاح العلوم	السّكاكي	الأقصى	فهرس ج٢-٤٠٣
٨٦	٢	شرح الجاربردي على متن التّصريف		الأقصى	فهرس ج١-١٧٨
٨٧	٢	شرح مفتاح العلوم	الجاربردي		
٨٨	٢	مجموعة أوَّلها: رسالة في ويل لكلِّ همزة لمزة			
٨٩	٢	شرح ميزان الأدب (عجالة البيان)	الطاشكندي، محمد الشاشي	الأقصى	فهرس ج٢-٤٠٦
٩٠	٢	كتاب في الصرف (مجموع)		الأقصى	فهرس ج٣-٦٠٢، ٥٩٢، ٥٨٥
٩١	٢	راحة الصّالحين وصواعق المنافقين	البركوي	الأقصى	فهرس ج٢-٣٠٣
٩٢	٢	رسالة في الصلاة = تعديل الأركان	البركوي	الأقصى	فهرس ج٢-٣٥٠

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
٩٣	٢	حاشية العضد على السَّيد الشريف		الأقصى	فهرس ج٢-٣٤٧
٩٤	٢	طيبة النّشر في القراءات العشر	ابن الجزري	التّراث	ع. ج. ٤٨
٩٥	٢	شرح ألفية العراقي في أصول الحديث	السخاوي	التّرميم	
٩٦	٢	الصحاح - ج١	الجوهري، إسماعيل	الأقصى	فهرس ج٢-٣٩٣
٩٧	خزانة ٣	الجفر الجامع	المنسوب لعلي بن أبي طالب	التّراث	ع. م. ٩
٩٨	٣	بستان العارفين في الآداب الشّرعية	السّمرقندي	الأقصى	فهرس ج٢-٣١٣
٩٩	٣	كتاب في الصّرف (شرح الشافية)	نقره كار، عبد الله	الأقصى	فهرس ج٢-٤١٢
١٠٠	٣	تفريد الاعتماد في شرح تجريد الاعتقاد	البهشتي، علاء الدين الاسفراييني	الأقصى	فهرس ج٢-٢٨٥
١٠١	٣	شرح العقائد	الكمال بن الهمام	الأقصى	فهرس ج٢-٢٩٤
١٠٢	٣	كتاب في الفقه الحنفي	الصدر الشهيد		
١٠٣	٣	شرح الجامع الكبير (ج٣)	السمرقندي، علاء الدين	الأقصى	فهرس ج٢-٣٥١
١٠٤	٣	شرح أصول البزدوي		التّرميم	٥٥
١٠٥	٣	شرح شرعة الإسلام	إمام زادة، الجوغي الحنفي	الأقصى	فهرس ج٢-٢٥٠
١٠٦	٣	ترغيب الأمر الفاهي في الأمر بالمعروف والنهي عن الملاهي			
١٠٧	٣	مغني اللبيب	ابن هشام	التّراث	ع. ج. ٨
١٠٨	٣	كتاب فيه أسئلة وأجوبة			

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
١٠٩	٣	ضوء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة (ضمن مجموعة)	زكريًا الأنصاري	التّراث	ع. ج. ٢٦
١١٠	٣	كتاب في النحو (ناقص الأوَّل)		التّرميم	٦٣
١١١	٣	شرح القطر	الفاكهي	الأقصى	فهرس ج١-١٨٨
١١٢	٣	العقد الفريد، جزء	الأندلسي، ابن هانئ	الأقصى	فهرس ج٢-٤١٨
١١٣	٣	مراح الأرواح، في التّصريف	البروسوي، أحمد بن عبد الله	التّراث	ع. ج. ٥٢
١١٤	٣	رسالة في الاستعارة (مجموع)	نقشبندي، وجي أفندي	الأقصى	فهرس ج٣-٥٩١،
١١٥	٣	حاشية الطرسوسي على اللارية (مجموع)	الطرسوسي، محمد بن أحمد	الأقصى	فهرس ج٣-٦٢٢
١١٦	٣	شرح المصباح			
١١٧	٣	أدب الكاتب	ابن قتيبة	الأقصى	فهرس ج١-١٩٠
١١٨	٣	رسالة في التّصريف (الشَّافية)	ابن الحاجب	الأقصى	فهرس ج٢-٣٩٦
١١٩	٣	شرح الجرميني في الهيئة			
١٢٠	٣	كتاب الائتلاف في القراءات	يوسف أفندي زاده	الأقصى	فهرس ج٢-٢٢٣
١٢١	٣	شرح متن التصريف لابن الحاجب			
١٢٢	٣	الصّافية على الشّافية في متن الصرف	قره سنان، يوسف الرومي	الأقصى	فهرس ج٢-٤٠٩
١٢٣	٣	متن الجزرية (مجموع)	ابن الجزري	الأقصى	فهرس ج٣-٤٧٠
١٢٤	٣	عجائب الزمان في غرائب القرآن	ابن عبد الجبار، حسين اليوناني	الأقصى	فهرس ج٣-٤٥٧

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
١٢٥	٣	متن العمدة في علم الكلام (مجموع)	عبد الجبار الهمداني	التّراث	ع. ج. ٤١
١٢٦	٣	شرح الرسالة الزوراء	اللاري	الأقصى	فهرس ج٢-٢٩٦
١٢٧	٣	حاشية على نخبة ابن حجر			
١٢٨	٣	الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة	علي القاري	الأقصى	فهرس ج١-٧٢
١٢٩	٣	كتاب الشّافية لابن الحاجب (صرف)	ابن الحاجب		
١٣٠	٣	الجواهر المكللة لمن أراد الطرق المكملة (قراءات)	العوفي، محمَّد بن أحمد	الأقصى	فهرس ج١-١٢
١٣١	٣	شرح الجزري على طيبة النّشر	ابن الجزري	الأقصى	فهرس ج١-٧
١٣٢	٣	كتاب في الطريقة النّقشبندية	الطرابزوني، الكوسجي أحمد	الأقصى	فهرس ج١-١٠٤
١٣٣	٣	رسالة في مراتب المد المنفصل والمتصل (مجموع)		الأقصى	فهرس ج٣-٤٥٠
١٣٤	٣	متن الشّاطبية في القراءات (مجموع)	الشَّاطبي	الأقصى	فهرس ج١-١٧،
١٣٥	٣	تحريرات مجتمعة على القراءات العشرة		التَّرميم	٣٨٥
١٣٦	٣	مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن	الخرّاز، محمَّد	الأقصى	فهرس ج٣-٤٣٧،
١٣٧	٣	شرح في علم التجويد (مجموع)	ابن الجزري	الأقصى	فهرس ج٣-٤٣٦،
١٣٨	٣	متن الشّاطبية في القراءات	الشَّاطبي	الأقصى	فهرس ج١-٤٣
١٣٩	٣	تحرير الطرق والروايات			

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
١٤٠	٣	مجموع في القراءات		التّراث	٢٢
١٤١	٣	شرح الجزرية (الحواشي المفهمة)	ابن الجزري	الأقصى	فهرس ج٣-٤٤٦،
١٤٢	٣	شرح الشّاطبية	ابن الناظم	الأقصى	فهرس ج١-٣٤
١٤٣	خزانة ٤	متن الشّاطبية في القراءات (مجموع)		الأقصى	فهرس ج١-٢٥،
١٤٤	٤	المصباح الزّاهر في القراءات العشرة	الشهرزوري، مبارك بن الحسن	التّراث	ع.ج. ١
١٤٥	٤	قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين	ابن القاصح، علي بن عثمان	التّراث	ع. ج. ٣٢
١٤٦	٤	السّجاوندي في التّجويد		الأقصى	فهرس ج٢-٢٢٦
١٤٧	٤	شرح المقدمة الجزرية (الدقائق المحكمة)	زكريَّا الأنصاري	الأقصى	فهرس ج٢-٢١٢
١٤٨	٤	رسالة في التّجويد (رسم المصحف)		الأقصى	فهرس ج٢-٢٢٥
١٤٩	٤	متن الشّاطبية في القراءات	الشَّاطبي	الأقصى	فهرس ج١-٦١
١٥٠	٤	ما اختلف فيه ابن محيص وابن العلاء	الأهوازي، علي بن إبراهيم	الأقصى	فهرس ج١-٢٨،
١٥١	٤	حصن الإسلام	البغدادي، غياث الدين غانم	الأقصى	فهرس ج٢-٢٨٤
١٥٢	٤	رسالة في بيان رسوم المصاحف العثمانية			
١٥٣	٤	متن الشّاطبية في القراءات (مجموع)		الأقصى	فهرس ج١-١٦،
١٥٤	٤	شرح الشّاطبية			

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
١٥٥	٤	مجموع أوَّله: حدود الأحكام الفقهية			ع. م.
١٥٦	٤	القول الحسن في جواب القول لمن	نوعي زاده	الأقصى	فهرس ج١-١٤٩
١٥٧	٤	شرح المفتاح (المصباح)	الشَّريف الجرجاني	الأقصى	فهرس ج١-١٨٩
١٥٨	٤	شرح مشارق الأنوار (مبارق الأزهار)	ابن الملك (ابن فرشتا)	الأقصى	فهرس ج٢-٢٧٢
١٥٩	٤	مجموع أوَّله: كافي الأريب مختصر مغني اللبيب			
١٦٠	٤	مجموع أوَّله: رسالة في علم البحث والمناظرة			
١٦١	٤	جامع الوقوف	الطيسي، محمَّد شاه		
١٦٢	٤	ترجيح البينات	خصالي، عبد الرحمن بن أيوب	الأقصى	فهرس ج١-١٢٧
١٦٣	٤	شرح الكرماني على البخاري ج١	الكرماني	الأقصى	فهرس ج٢-٢٦٩
١٦٤	٤	مجموع أوَّله: مقدِّمة في التّصريف		التّراث	ع. ج. ٢٩
١٦٥	٤	شرح مفتاح العلوم			
١٦٦	٤	حاشية على التنقيح	صدر الشريعة	التّراث	ع. ج. ٦
١٦٧	٤	الدّرة البيضاء في الحديث	نجاتي، محمَّد بن أحمد	الأقصى	فهرس ج٢-٢٧٩
١٦٨	٤	مصحف		التّراث	ع. ج. ٦١
١٦٩	٤	مجموع للشّريف الدّواني			

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
١٧٠	٤	كتاب الخراج	أبو يوسف	الأقصى	فهرس ج١-١٥٠
١٧١	٤	حواشي السّيد الشّريف على المفتاح			
١٧٢	٤	شرح لامية الأفعال		التّراث	ع. ج. ٤٩
١٧٣	٤	المرويات العشرة			
١٧٤	٤	مرشد الطّلبة إلى معرفة طرق الطّيبة		الأقصى	فهرس ج٣-٤٦٨
١٧٥	٤	شرح العقائد العضدية	الدّواني، جلال الدِّين	الأقصى	فهرس ج٢-٢٩٠
١٧٦	٤	تلخيص المنار في الأصول	ابن الملك (ابن فرشتا)	الأقصى	فهرس ج٢-٣٤٤
١٧٧	٤	أصول فخر الاسلام البزدوي	البزدوي	الأقصى	فهرس ج٢-٢٨٣
١٧٨	٤	حاشية على المحاكمات	الجلال الدّواني		
١٧٩	٤	شرح التّجريد		الترميم	١٤١
١٨٠	٤	كتاب المدلل	السّجاوندي	الأقصى	فهرس ج٢-٢١٨
١٨١	٤	تعريف القراء العشرة	ابن الجزري	الأقصى	فهرس ج٢-٢١٤
١٨٢	٤	كتاب تسهيل القواعد وتكميل المقاصد	ابن مالك		
١٨٣	٤	القصيدة التائية الكبرى	ابن العربي	الأقصى	فهرس ج٢-٣١٧
١٨٤	خزانة ٥	شرح مختصر بن الحاجب	عضد الدِّين الإيجي	الأقصى	فهرس ج١-١٢٠
١٨٥	٥	متن الشّاطبية في القراءات (مجموع)	الشَّاطبي	الأقصى	فهرس ج١-١٥٠،

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
١٨٦	٥	الجواهر المكللة لمن أراد الطرق المكملة (قراءات)	العوفي، محمَّد بن أحمد	التّراث	ع. م. ٤
١٨٧	٥	الرّسالة القشيرية	أبو القاسم القشيري	الأقصى	فهرس ج٢-٣٢٣
١٨٨	٥	شرح القصيدة التّائية	ابن الفارض	الأقصى	فهرس ج٢-٣٠٥
١٨٩	٥	مقدِّمة ابن الحاجب في فنّ الصّرف			
١٩٠	٥	وجوه الاختلاف في القراءات	الجعبري، برهان الدِّين	الأقصى	فهرس ج١-٤٨
١٩١	٥	تفسير الكشّاف - جزآن	الزّمخشري	ج١ الأقصى ج٢ التّراث	فهرس ج١-٢٣١ ع. ج. ٢٣
١٩٢	٥	شرح الجزرية	طاشكبري زاده	الأقصى	فهرس ج٢-٢٢١
١٩٣	٥	المفيد في علم التّجويد			
١٩٤	٥	مجموع أوّله: كتاب في الصّرف		الأقصى	فهرس ج٣-٥٨١،
١٩٥	٥	بهجة المقرئين في معرفة أحكام النّون السّاكنة والتّنوين (مجموع)		الأقصى	فهرس ج١-٣،
١٩٦	٥	رسالة في ترتيل القرآن		الأقصى	فهرس ج٢-٢٢٤
١٩٧	٥	المدهش في الوعظ	ابن الجوزي	التّراث	ع. م. ٦
١٩٨	٥	شرح مختصر الإمام النّسفي في العقائد	التفتازاني، سعد الدين	الأقصى	فهرس ج٢-٢٨٦
١٩٩	٥	الأذكار النّووية	النووي		
٢٠٠	٥	ديوان امرؤ القيس	امرؤ القيس	الأقصى	فهرس ج٤-٣٧٥

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
٢٠١	٥	مجموع أوَّله: حاشية على شرح المواقف	خوجا زاده	الأقصى	فهرس ج٣-٥٢١
٢٠٢	٥	متن الجزرية	ابن الجزري	الأقصى	فهرس ج١-٩
٢٠٣	٥	مقدِمة في الصّرف (الشافية)	ابن الحاجب	الأقصى	فهرس ج٢-٣٩٧
٢٠٤	٥	الشّمائل			
٢٠٥	٥	المقدِّمة الغزنوية في فروع الحنفية	الغزنوي، أحمد بن محمود	الأقصى	فهرس ج١-١٥٦
٢٠٦	٥	تفسير سورة الفاتحة = فتح الكريم الوهَّاب في تفسير فاتحة الكتاب	الفناري، شمس الدين محمَّد بن حمزة بن محمَّد الرومي	الأقصى	فهرس ج٢-٢٣٥
٢٠٧	٥	النّشر الصّغير	ابن الجزري	الأقصى	فهرس ج٢-٢١٥
٢٠٨	٥	شرح حزب البحر			
٢٠٩	٥	شرح الشّافية في الصّرف		التّراث	ع. ج. ٥٠
٢١٠	٥	شرح الشافية في الصرف			
٢١١	٥	الأحوال البهجة في أسرار دقائق المنفرجة			
٢١٢	٥	رشمات المداد فيما يتعلَّق بالصّافنات الجياد			
٢١٣	٥	شرح الشّافية	نقره كار، جمال الدين	الأقصى	فهرس ج١-١٨٠
٢١٤	٥	شرح الكافية			
٢١٥	٥	مشارق الأنوار النّبوية في صحاح الأخبار المصطفية	الصَّاغاني	الأقصى	فهرس ج٢-٢٥٤

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
٢١٦	٥	شرح الرّسالة النّقشبندية	طرابزوني، كوسجي أحمد أفندي	الأقصى	فهرس ج٣-٥٣٤
٢١٧	٥	رسالة في الكواكب			
٢١٨	٥	النّور الطّالع على الضّياء اللّامع			
٢١٩	٥	مجموع أوَّله: رسالة في المقنطرات	التّاجوري	التّراث	ع. ج. ٦٢
٢٢٠	٥	إرشاد الفحول إلى علم الأصول		التّراث	ع. م. ٥
٢٢١	٥	ختم القطب الرّفاعي			
٢٢٢	٥	بحر الكلام	النّسفي	الأقصى	فهرس ج٢-٢٩٨
٢٢٣	٥	عقيدة البزدوي	البزدوي، أبو اليسر	الأقصى	فهرس ج١-٩٢
٢٢٤	٥	عقيدة النّسفي (بحر الكلام)	النّسفي	الأقصى	فهرس ج٢-٢٩٧
٢٢٥	٥	شرح آداب البحث			
٢٢٦	٥	شرح المنهاج البيضاوي	الحلوائي	الأقصى	فهرس ج٢-٣٣٧
٢٢٧	٥	مجموع أوَّله: شرح الوضعية	عصام الدّين	الأقصى	فهرس ج٣-٦٣٨
٢٢٨	٥	كتاب شرعة الإسلام	إمام زادة، الجوغي الحنفي	الأقصى	فهرس ج٢-٢٣٨
٢٢٩	٥	حاشية على التّلويح	الاسفرايني، عصام الدِّين	الأقصى	فهرس ج٢-٣٢٧
٢٣٠	٥	شرح منظومة كشف المقنع			
٢٣١	٥	رسالة النّعمان السّهلي (تاريخ ناظر)	نعمان الحنفي	الأقصى	فهرس ج٣-٤٩٨

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
٢٣٢	٥	شرح الجزرية	النويري، أبو القاسم	الأقصى	فهرس ج١-٤٠
٢٣٣	٥	شرح مفتاح العلوم (القسم الثّالث)	السّكّاكي	التّراث	ع. ج. ٢
٢٣٤	٥	تعليقات على الملخص في الهيئة	زاده الرومي		
٢٣٥	٥	الطّريقة المحمّديّة	البركوي	الأقصى	فهرس ج٢-٣٠٢
٢٣٦	٥	شرح الشّاطبية			
٢٣٧	٥	منظومة في التّوحيد (في الفتوى)		الأقصى	دشت
٢٣٨	٥	كتاب في الفقه			
٢٣٩	٥	الغنية لطالبي طريق الحقِّ	الجيلاني، عبد القادر	الأقصى	فهرس ج٢-٣٠٤
٢٤٠	٥	الصّحاح - ج٢	الجوهري، إسماعيل	الأقصى	فهرس ج٢-٣٩٤
٢٤١	٥	طبقات الأمم	صاعد الأندلسي	الأقصى	فهرس ج١-١٩٩
٢٤٢	٥	إبراز المعاني من حرز الأماني-ج١	أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن	التّراث	ع. ج. ٥
٢٤٣	٥	بدائع البرهان على عمدة العرفان	الأزميري، مصطفى	الأقصى	فهرس ج١-٤
٢٤٤	٥	شرح ابن عاشر على الجزرية			
٢٤٥	٥	شرح مشارق الأنوار			
٢٤٦	٥	رسالتان في التّجويد		الأقصى	فهرس ج١-٣٢، ٣٥
٢٤٧	٥	مختصر قوت القلوب	أبو طالب المكّي	الأقصى	فهرس ج٢-٣١٠

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
٢٤٨	٥	الأحكام ج٦ +٧+٨ ١ + ٢ + ٥ (دشت)	ابن حزم	الأقصى	فهرس ج٢-٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥
٢٤٩	٥	الكفاية في علم الرواية	الخطيب البغدادي		
٢٥٠	٥	مجموع أوَّله: الإعلام في وفيات الأعلام			
٢٥١	٥	الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب	ابن فرحون، برهان الدِّين	الأقصى	فهرس ج٢-٤٢٥
٢٥٢	٥	خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر	المزني	الأقصى	فهرس ج٢-٣٧١
٢٥٣	٥	عوارف المعارف	السهرودي، شهاب الدِّين	الأقصى	فهرس ج٢-٣١٥
٢٥٤	٥	قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام – ج٢	الحلي، ابن المطهر	الأقصى	فهرس ج٢-٣٤٢
٢٥٥	٥	المزار		التّرميم	٦٧
٢٥٦	٥	فقه الشّيعة			
٢٥٧	٥	ضياء الانوار (ج٢)	السماسي، علي بن الحسن	الأقصى	فهرس ج٢-٤٢١
٢٥٨	٥	الوصايا القدسية	الخوافي، زين الدِّين	الأقصى	فهرس ج٢-٣٠٦
٢٥٩	٥	تحذير الثّقات من أكل الكفتة والقات			
٢٦٠	٥	معرفة علوم الحديث للحاكم	الحاكم النيسابوري		(مصور بالفتوغراف)
٢٦١	٥	الكفاية في علم الرّواية	الخطيب البغدادي		(مصور بالفتوغراف)
٢٦٢	٥	المفاتيح على المصابيح	الزيداني، مظهر الدِّين	التّرميم	٣١
٢٦٣	٥	الدّر النّظيم في منافع القرآن العظيم	الواداياشي، محمَّد بن خلف	التّراث	ع. م. ١٤

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
٢٦٤	٥	كتاب في الأدعية			
٢٦٥	٥	شرعة الإسلام	إمام زادة، الجوغي الحنفي	الأقصى	فهرس ج٢-٢٣٩
٢٦٦	٥	رسالة في السّيرة الرّوحية المسيحية			
٢٦٧	٥	خزينة العلماء	البلغاري مُحَمَّد بن مَحْمُود	التّراث	ع. ج. ٥٤
٢٦٨	٥	التّيسير		التّراث	ع. م. ٣
٢٦٩	خزانة ٦	الرّسالة القشيرية	أبو القاسم القشيري		
٢٧٠	٦	مناقب الأسرار ومحاسن الأخبار		التّراث	ع. ج. ٤
٢٧١	٦	نيل الابتهاج بالذّيل على الدّيباج	التنبكتي، محمَّد بن محمود		
٢٧٢	٦	المجمل في اللغة - ج١	القزويني، أحمد بن فارس	الأقصى	فهرس ج٢-٤١٠
٢٧٣	٦	التّعرف لمذهب أهل التّصوف	الكلاباذي، محمد بن إبراهيم		
٢٧٤	٦	الضعفاء والمتروكين - ج٢	ابن الجوزي	التّرميم	٢٥٠
٢٧٥	٦	الانتصار في ذكر قامع المبتدعين ابن تيمية (العقود الدُّريَّة)	المقدسي، محمَّد بن عبد الهادي	التّرميم	٤٠٣
٢٧٦	٦	كتاب في البلاغة (نهاية الأرب)	النّويري، شهاب الدِّين	الأقصى	دشت
٢٧٧	٦	مجموع أوَّله: فصوص الحكم			
٢٧٨	٦	كتاب في التّاريخ			
٢٧٩	٦	الطّراز في شرح ضبط الخراز	التّنيسي، محمَّد بن عبد الله		

الرقم التسلسلي	خزانة	عنوان المخطوط	اسم المؤلِّف	المكتبة	رمز الحفظ
٢٨٠	٦	الصحاح - ج٧	الجوهري، إسماعيل	الأقصى	فهرس ج٢-٣٩٥
٢٨١	٦	كتاب الأحجار	التيفاشي		
٢٨٢	٦	جامع التّحصيل لأحكام المراسيل	(الكراسة الأولى فقط)	الأقصى	دشت
٢٨٣	٦	مراتب الوجد	الجيلي	الأقصى	فهرس ج٢-٢٨٩
٢٨٤	٦	مختار الصحاح	الرَّازي، محمَّد بن أبي بكر	الأقصى	فهرس ج٢-٤٠٢
٢٨٥	٦	فوائد القاضي أبي طاهر- ج٨			
٢٨٦	٦	جزء فيه أسماء الصّحابة وعدد ما رووا من أحاديث			
٢٨٧	٦	جزء فيه من حديث أبي الحسن بن حذلم			
٢٨٨	٦	مناقب الإمام أبي حنيفة	الكردلي	التّرميم	١٦٩
٢٨٩	٦	مجموع أوَّله: كتاب السياق			(مصوَّر بالفتوغراف)
٢٩٠	٦	تبصير المنتبه بتحرير المشتبه	ابن حجر		(مصوَّر بالفتوغراف)
٢٩١	٦	الفقيه والمتفقه	الخطيب البغدادي		(مصوَّر بالفتوغراف)
٢٩٢	٦	طبقات الفقهاء	الشّيرازي		(مصوَّر بالفتوغراف)
٢٩٣	٦	فضائل جامع الترمذي			(مصوَّر بالفتوغراف)
٢٩٤	٦	كتاب العلل	التّرمذي		(مصوَّر بالفتوغراف)

المصادر والمراجع

- **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، مجير الدِّين العليمي، مكتبة دنديس، عمَّان، ط١، ١٩٩٩م.
- **خزائن الكتب في الخافقين**، فليب طرازي، دار الكتب اللبنانية، لبنان.
- **شخصيَّات القدس في القرن العشرين**، بشير بركات، مؤسَّسة دار الطِّفل، القدس، ط١، ٢٠١٠م.
- **الشَّيخ الرَّحالة خليل الخالدي المقدسي**، محمَّد خالد كُلَّاب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.
- **فهرس مخطوطات المسجد الأقصى المبارك**، خضر سلامة، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمَّان، ج٢، ط١، ١٩٨٣م.
- **فهرس مخطوطات المسجد الأقصى المبارك**، خضر سلامة، مطابع دار الأيتام الإسلامية، القدس، ج ١، ط٢، ١٩٨٣م.
- **فهرس مخطوطات المسجد الأقصى المبارك**، خضر سلامة، مؤسَّسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ج٣، ط١، ١٩٩٦م.
- **فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية**، نظمي الجعبة، مؤسَّسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط ٢٠٠٦م.

الوثائق

- **تقرير عن مكتبة المسجد الأقصى المبارك**، سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م، مرقوم بالآلة الكاتبة، إعداد: خضر إبراهيم سلامة.
- **دفتر مكتوب بخطِّ الشَّيخ جميل الخطيب**، مكتبة المسجد الأقصى المبارك.
- **وقفيَّة السِّتِّ أمينة الخالدي**، تحقيق ودراسة، نشرة رقم ١١، صادرة عن قسم إحياء التراث الإسلامي بالقدس سنة ١٩٨٨م.

خزانة الوقف الإباضية

في القاهرة

سلطان بن مبارك بن حمد الشَّيْباني

مركز ذاكرة عُمان - سلطنة عُمان

ملخَّص

شهدتْ مصر حركةً علميةً دائبة عبر عصور التاريخ الإسلامي، وتنوَّعتْ فيها المدارس الإسلامية بشتَّى توجُّهاتها؛ كلاميةً كانت أو فقهية أو سياسية، وأفرز هذا التدافعُ الحضاري رصيدًا معتبرًا من التراث الفكري المدوَّن.

وقد كان للمدرسة الإباضية حضورٌ متقطِّع في مصر في القرون العشرة الأولى، وظهر فيها أعلامٌ إباضية؛ منهم مَنْ هو مِنْ خاصَّة أهلها، ومنهم مهاجرٌ إليها أو نزيل بها أو زائر، حتَّى تأسَّست وكالة لهم بجوار جامع ابن طولون في القاهرة مطلعَ القرن الحادي عشر للهجرة، ثمَّ أُلحقت بها خزانةُ كتبٍ وقفيَّة، ظلَّت مرجعًا لطلبة العلم النازلين بها مدَّة أربعة قرون. ولعوامل عديدة؛ تَرَاجَعَ نشاط الوكالة في القرن المنصرم، وتفرَّقت كتبُها، وصارت أثرًا بعد عين.

هذا البحث يتناول تعريفًا موجزًا بالوكالة والمسهمين فيها، مع محاولة لَمْلَمَةِ شتات مخطوطاتها المتفرِّقة، وإعادة تشكيلها، ودراسة محتواها؛ طمعًا في الوصول إلى صورة واقعية -أو أقرب إلى الواقع- عمَّا كانت عليه الوكالة أيَّام ازدهارها.

الكلمات المفتاحية: الإباضية، الوقف، مصر، وكالة الجاموس، وكالة طولون، وكالة البحَّار.

Ibāḍī Endowment Library
in Cairo

Sultan Mubarak Hamed Al Shaibani
Researcher in the Oman History- Thakerat Oman Center

Abstract

Egypt has witnessed a perpetual scientific movement throughout the ages of Islamic history, in which Islamic schools have diversified in all their trends, be it verbal, jurisprudence or political. This remarkable civilizational movement produced a significant credit of written intellectual heritage.

The Ibāḍī school had an intermittent presence in Egypt in the first ten centuries. It featured Ibadi names; some of them are from locals and some of them are an immigrant, a guest or a visitor to Egypt. Until an agency was established for these Ibadis next to the Ibn Ṭulūn Mosque in Cairo at the beginning of the eleventh century AH. Then an endowment bookcase was attached to this agency, which remained a reference for students who are coming to Cairo for the coming four centuries.

For many reasons, the agency's activity declined in the last century, and its books dispersed and then disappeared.

This research gives a brief definition of the agency and its contributors. The research tried to gather the scattered pieces of its scattered manuscripts, reconstruct them, and study their content. The research aims to reach a realistic picture - or closer to reality - about the agency when it was flourishing.

Keywords: Ibāḍīs, Endowment, Egypt, Al Jamūs Agency, Ṭulūn Agency, Al Baḥḥār Agency

تقع مصر جغرافيًّا بين المشرق العربي ومغربه، وقد تنازعها المشارقة والمغاربة تاريخيًّا؛ كلٌّ ينسبها إلى طرفه، والحدُّ المتَّفق عليه عند الجميع أنَّها كانت ملتقى الحجَّاج، ومقصد التجَّار، ومشدَّ رِحَال طلبة العلم. ولأجل هذا ظهرت فيها بيوتاتٌ أو مساكن عُرفت بالوكالات.

والوِكَالَةُ: مُصْطَلَحٌ مُرَادِفٌ في معناه للفُنْدُقِ أو الخَان، شاعَ استعمالُه في مِصْرَ خاصَّةً للمكان الذي يكون مأوًى للتُّجَّار المسافرين ومَخْزنًا لبضاعتهم.[1] ومِنْ وكالات مصر: وكالة الجَامُوس، أو وكالَةُ المَغَارِبَة، أو وكالة البَحَّار، أو وكالة طولون أو طيلون، وكلُّها تَسْمِيَاتٌ لِدَارٍ قُرْبَ جامِعِ أَحْمَدَ بن طولون بالقاهرة، كانت مسكنًا للإباضية المغاربة (الجِرْبِيّينَ منهم خاصَّةً؛ أي: أهل جزيرة جربة في تونس) الوافدين إلى مصر، ومخزنًا لِسِلَعِهِمْ.

وتعَدَّتْ دَوْرَها التجاري إلى دَوْرٍ ثَقَافِيٍّ أَبْرَزَ؛ إذْ أصبحتْ مأوًى لطلبة العلم، ومدرسةً غير نظاميَّة لهم، ومقرًّا للكُتُبِ الموقوفة عليهم، وصار دَخْلُ كِرَائِهَا يرجع لفقراء الطلبة، وخَرَّجَتْ عبر قرابة أربعة قرون جَمْعًا غفيرًا من أهل العلم.

وهي الآن أَثَرٌ يُذْكَرُ، فقد شَمِلَتْهَا حَمْلَةُ مصادرة الأوقاف وتَهديم بعض الأحياء العتيقة في مصر، أمَّا كُتُبُها فتفرَّقَتْ شرقًا وغربًا، وبقي منها عددٌ لا بأس به في: دار الكتب المصرية، وفي خزانة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيّش بِمِصْر التي آلتْ إلى خزانة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي بعُمَان، وفي مكتبة الشيخ سالِم بن يعقوب الذي نَسَخَ نصوصًا عديدة منها، وحمَلها معه إلى جِرْبَةَ في تونس، مع مخطوطات متفرِّقة في خزائن وادي مِزَاب بالجزائر، وخزائن جبل نَفُوسة في ليبيا، وغيرها.

---

١ انظر: **الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية**، ٥٢ فما بعدها.

-١-

أدبيَّات

من اللافت للنظر عدم التفات الدراسات المعاصرة إلى خزانة الوقف الإباضية بالقاهرة، مع دورها الحضاري وثرائها العلمي، يسبق ذلك غيابٌ تامٌّ لاسمها في المدوَّنات التاريخية المصرية في القرون الأربعة الأخيرة؛ إلَّا ما ندر من إشارات عارضة.

ولعلَّ الدراسة الجامعية الوحيدة عنها -إلى الآن- هي رسالة ماجستير؛ للأستاذ الجِربي: أحمد بن مهني بن سعيد مصلح، بعنوان: **الوقف الجربي في مصر، ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجريين (وكالة الجاموس نموذجًا)**، أعدَّها سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، وطُبعت ضمن منشورات الأمانة العامَّة للأوقاف بدولة الكويت سنة ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

رصدت الدراسةُ تطوُّرَ تجربة الوقف عند الإباضية المغاربة منذ تأسيس وكالتهم قبيل سنة ١٠٣٦هـ إلى اندثارها حوالي سنة ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م، وأدوار الصعود والمدِّ والهبوط والانحسار. وتناولتْ إرهاصات تأسيسها في القرن العاشر بتوافد الجربيين إلى القاهرة، وحاجتهم إلى دار تجمعهم، ثمَّ مبادرة الحاجِّ عبد العزيز بن منصور البَحَّار الجربي أوَّلَ القرن الحادي عشر إلى وقف دار عُرفت بوكالة البحَّار نسبةً إليه، ومبادرة الواقف الثاني أحمد بن سعيد الجِمْلي الجربي سنة ١١٥٢هـ لتوسعة الوكالة، وفي زمانه عُرفت بوكالة الجاموس، كما عُرفت باسم وكالة طولون أو طيلون لموقعها في حيِّ طولون، ومجاورتها جامع أحمد بن طولون المشهور بالقاهرة.

وممَّا زاد الرسالة قيمةً: دراستُها التحليلية لوثيقة الوقف المستخرجة من أرشيف محكمة طولون الشرعية، المحفوظة بدار الوثائق المصرية (المادَّة رقم ٨٦٨ من السجل رقم ٢٢٤). وتوسَّعت الرسالة في تناول جوانب الدور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للوكالة. ولا بدَّ من الأخذ في الاعتبار -مع هذه الجوانب الواسعة التي غَطَّتْها الرسالة- أنَّ خزانة الكتب الوقفيَّة ما زالت بحاجة إلى دراسة خاصَّة.

ويسدُّ شيئًا من ذلك ما نشره الباحث الهولندي المعاصر مارتن كاسترس (M.H Custers) في كتابه الموسوم بـ: (**حركة النشر والطباعة عند الإباضية في المشرق والمغرب بين سنتي ١٨٨٠- ١٩٦٠م**) (Ibadi Publishing Activities in the East and in the West c.1880-1960s)، وهو كتابٌ متوسِّطٌ لا يتجاوز المئة والعشرين صفحة (ط١: ٢٠٠٦م. ماستريخت/ هولندا)، أفرد فصلًا فيه عن (وكالة البحَّار)، وميزَةُ معلوماته -على قلَّتها- أنَّه استقاها من مقابلات شفهية سنة ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م مع أعلامٍ إباضية لَقِيَهُمْ آنذاك في عدَّة أقطار عربية.

وممَّا أفادني في البحث: شهاداتُ بعض زوَّار الوكالة ومرتاديها، وأبرزُها مثالان:

المثال الأوَّل: ما كتبه العلَّامة الجزائري **امحمَّد بن يوسف اطفيش** الشهير بقطب الأئمَّة (ت ١٣٣٢هـ) في مواضع عديدة من مؤلَّفاته، وقد زار مصر في طريق حجِّه، ولم أجد تاريخًا دقيقًا للزيارة؛ لأنَّه حجَّ ثلاث مرَّات: أولاها في عقد الستِّينيَّات من القرن الثالث عشر الهجري، والثانية سنة ١٢٩٠هـ، والثالثة سنة ١٣٠٣هـ.[١] ومن فوائده في هذا الباب قولُه عند حديثه عن المصاحف الكبار: "وهي كتبٌ كبار بخطٍّ غليظ جدًّا، متفاسح السطور والحروف، ولا تحتمل الحمل إلى المحاضر والكُتَّاب، تُجعل على محامل. وقد شاهدتُها في المدن الكبار بتلك الصفة، ككتب السلطان في مصر، وفي وكالة الجاموس للإباضية قرب مسجد ابن طولون في مصر جزءٌ منها".[٢] ولا نجد أثرًا لهذه المصاحف التي رآها اليومَ.

المثال الثاني: تقييدات متفرِّقة دوَّنها المؤرِّخ التونسي: **سالم بن يعقوب الجِرْبي** (ت ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، وجُمع كثيرٌ منها في كتاب (تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية).[٣] وكان الشيخ سالم بن يعقوب من أواخر الطلَّاب المنتفعين بأوقاف الوكالة، قضى فيها خمس سنوات بين ١٣٥٢- ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٣- ١٩٣٨م، وعلَّق على كثير من مخطوطاتها، ونسخ نصيبًا وافرًا منها.

١ انظر: **فهرس مخطوطات خزانة مؤلَّفات الشيخ العلَّامة امحمد بن يوسف اطفيش اليسجني الشهير بالقطب**، ٨.

٢ **جوابات مسائل متفرِّقة (مؤرَّخة في ٨ رجب ١٣٠٦هـ)**، قطب الأئمَّة امحمَّد بن يوسف اطفيش، نسخة مخطوطة في خزانة وقف بني سيف - نزوى/ سلطنة عُمان. رقم ٥/ ٢١٦.

٣ من تأليف سالم بن يعقوب، أعدَّه للنشر فرحات بن علي الجعبري، ونُشر في تونس.

كما استفدتُ كثيرًا من مقابلات عديدة أجريتها مع **الحاجِّ محمَّد بن إبراهيم اطفيش** (المولود بالقاهرة سنة ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م، والمتوفَّى في ذي الحجَّة ١٤٣٣هـ/ نوفمبر ٢٠١٢م)؛ أكبرِ أبناء الشيخ أبي إسحاق اطفيش، وقد عاصر آخر أيَّام الوكالة، وشهد نقلَ مخطوطاتها، وأشرف على ترتيبها في منزل والده.

-٢-

تاريخ وتحولات

أُلحقت خزانة الوقف بالوكالة الإباضية بعد زمن قصير من إنشائها، وتعود أقدم الكتب الموقوفة فيها إلى النصف الأوَّل من القرن الحادي عشر للهجرة، واستمرَّت في خدمة المقيمين بها والوافدين إليها أكثر من ثلاثة قرون متواصلة، حتَّى بدأت تضعف شيئًا فشيئًا لعوامل عديدة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وانحسر مدُّها سريعًا في النصف الثاني منه، إلى أن انكسر تمامًا على صخرة مجلس قيادة الثورة بمصر سنة ١٩٥٢م عند صدور المرسوم بقانون رقم ١٨٠ في ١٤ ديسمبر ١٩٥٢م (= ربيع الأوَّل ١٣٧٢هـ) بمصادرة الأوقاف الأهلية السابقة.[١]

وقبل هذا التاريخ -وبسبب ضعف النظَّارة على خزانة الوقف، وتراجع مدخول بضاعتها وأوقافها- تسرَّبَتْ كتبٌ كثيرة منها بالإعارة ولم ترجع، ثمَّ لم يكن أمام القائمين عليها مفرٌّ من الرضوخ لقرار التأميم، فصودرت جملة من المخطوطات، ويبدو أنَّ جملة أخرى منها تفرَّقت بأيدي آخر التلامذة المرابطين بها، واحتفظ ناظرُ الوقف الأخير -وهو الشيخ أبو إسحاق اطفيش (ت ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م)- بحصيلة وافرة من مخطوطات الخزانة في بيته، حتَّى لا يلتفت إليها نظرُ الحكومة فينالها قرار المصادرة.

وممَّا يؤسف له أنَّ كلَّ هذه الوقائع لم تُدَوَّن، ولم نجد مستنداتٍ محرَّرةً توثِّق ما جرى للوكالة في سنواتها الأخيرة، بل لا نعرف للخزانة فهرسًا يرصد أسماء

١ انظر تفاصيل القوانين الخاصَّة بالأوقاف في مصر في كتاب: **الأوقاف والسياسة في مصر**، لإبراهيم البيومي غانم.

مخطوطاتها وبياناتها، ولم نظفر حتَّى بمجرَّد خبر يُفصح لنا عن عددٍ نطمئنُّ إليه للمخطوطات الموقوفة.

-٣-

خريطة العمل

في ظلِّ شحِّ المصادر المتوافرة، وأنَّنا لم نشهد زمان الوكالة، ولا أدركنا بَقِيَّةَ مَنْ أدركها؛ لا مناص من تفتيش خزائن المخطوطات التي هي مظنَّةٌ لانتقال مخطوطات الوقف إليها، أو -على الأقلِّ- استقراء فهارسها للوقوف على أيِّ إشارة إلى الوكالة وخزانتها. ويَتْبَعُ الاستقراءَ تحليلٌ لأهمِّ مفرداته المتحصِّلة، فالدراسة تتراوح بين هذين المنهجين: الاستقراء والتحليل.

واقتضت خطَّة البحث زيارات عدَّة إلى مصر للوقوف على مخطوطات دار الكتب المصرية، ووزارة الأوقاف، والأزهر، وتتبُّع وثائق الوكالة في السجلَّات العدلية ودار الوثائق المصرية، ومعاينة أطلال مبنى الوكالة قرب جامع أحمد بن طولون، وزيارة منزل الشيخ أبي إسحاق اطفيش. ثمَّ عكفتُ على فهرسة خزانة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي في عُمان، لفرز مخطوطات الوقف التي آلت إليها. وتتبَّعتُ أكثر من ثلاثين فهرسًا لخزائن المخطوطات في تونس وليبيا والجزائر، مع بعض المجموعات المتناثرة بأيدي الإباضية المغتربين في أوروبا.

والمخطوطات هي من أبرز الآثار المادِّية التي يُستعان بها في استنطاق التاريخ، ولا ريب أن تَحْفَلَ بطونُها وظهورها بمادَّة خصبة، تُلقي الضوء على شيء من تاريخ الوكالة ونشاط المرابطين بها، وطبيعة محتوى الخزانة، ومدى أهمِّيَّته وقيمته العلمية. لذا كان من المهمِّ التصدير بمسرد المخطوطات لنبني عليه نتائج دقيقة، دون إغفال الاستضاءة بالمصادر السابقة.

وليس من الوارد هنا تفصيلُ بيانات الفهرسة تفصيلًا دقيقًا يحيط بكلِّ عناصرها، فذلك أمرٌ يطول، وقد يستوعبه كتابٌ مفرد خاصٌّ بفهرس مخطوطات خزانة الوقف،

لذا سأقتصر في المسرد على أهمِّ البيانات بقدر ما يفيدنا في موضوع البحث، وأستعمل بعض البيانات في عناصر الدراسة الآتية متجنِّبًا تكرارها هنا.

وأنبِّه قبل المسرد إلى أنَّ الحصيلة الوارد فيه حصيلةٌ منتقاةٌ، لا تستوعب محصَّلة الاستقراء جميعها، فما زالت المخطوطات تتكشَّف شيئًا فشيئًا في خزائنَ متفرِّقة، وهذا ما دفعني إلى انتقاء نماذج منها -بلغت ٣٠٠ مخطوطة- لتكون موضعًا للتحليل والدراسة، وتُقَدِّمَ صورةً عمَّا وراءها.

-٤-

مسرد المخطوطات المتفرِّقة (بالترتيب الألفبائي)

١. **آثار الرَّبيع بن حَبيب**؛ للرَّبيع بن حَبِيب بن عَمْرو الفَراهِيدِي (ت ١٧٥هـ تقريبًا)؛ رواية أبي صُفْرَة عبد الملك بن صفرة. ويسمَّى أحيانًا (مسند أبي صفرة)، بقلم مغربي دقيق، يُظنُّ أنَّه مكتوب في القرن العاشر الهجري. والنسخة في ١٦ صفحة (٢٠× ٢٩سم)، ومسطرتها مختلفة، وأغلب صفحاتها يزيد على الأربعين سطرًا. في الورقات من ٧٣- ٨٠ ضمن مجموع به عدَّة محتويات تقارب العشرين مادَّة. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٥٨٢ب).

٢. **أجْوِبَةُ ابن خَلْفُون** (في الفقه الإباضي)؛ لأبِي يَعْقُوب يوسُف بن خَلْفُون المَزاتِي (ق ٦هـ). الناسخ: عبد الله الباروني؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: ٢٤ جمادى الأولى ١٢٤٠هـ. بحوزة عمرو النامي- ليبيا.

٣. **أجْوِبَةُ ابن خَلْفُون**؛ ليوسُف بن خَلْفُون المَزَاتِيّ. الناسخ: سالم بن يعقوب؛ بتاريخ: ذي الحجَّة ١٣٤٥هـ. وقد نقلها الناسخ في وكالة الجاموس من نسخة محفوظة بها بخطِّ عبد الله بن يحيى الباروني. ١٣ ورقة (١٧× ٢٢,٥سم). مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي- غيزن/ جربة؛ تونس.

٤. **أجوبة فقهيَّة**؛ ليوسف بن محمَّد المصعبي المليكي (ت ١١٨٧هـ). وقف

السيِّد أحمد بن دحمان والحاجّ سليمان بن شعبان وأخيه الحاجِ يونس. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٥. **أحكام الديوان؛** تأليفُ: عشرة من العلماء الإباضيين. قال المفهرس:[١] "وهو مجلَّدٌ من كتاب (الديوان) المشهور بديوان المشايخ الإباضية، وقد اختصَّ كلٌّ منهم بقسمٍ من أقسام الفقه. وكتاب أحكام الديوان المذكور في قسم القضاء". نسخة بقلم مغربي، مقسَّمة إلى ثلاثة أجزاء، فرغ من كتابتها في أواسط رجب سنة ١٠٩٠هـ. ومسطرتها ١٩ سطرًا (١٥× ٢٠سم). ١١٧ ورقة (ضمن مجموعة من ورقة ٨٦- ٢٠٢). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٧٩١ب).

٦. **اختصار المواريث والفرائض** (في الفقه الإباضي)؛ لأبي عَمَّار عبد الكافي (ق ٦هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٧. **الأربعون حديثًا الودعانية؛** لأبي نصر بن ودعان الموصلي (ت ٤٩٤هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٨. **أرجوزة في صَنعة الكيمياء؛** لابن أرفع رأس: علي بن موسى الأنصاري الأندلسي (ت ٥٩٣هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٩. **الأزهار الرياضيَّة على المنظومة الرائيَّة** (في أحكام الصلاة، في الفقه الإباضي)؛ لعَمْرو بن رَمَضَان بن مسعود التَّلاتِيّ الجِرْبِيّ (ت ١١٩٤هـ). ألَّفَه ما بين ١٥ محرَّم ١١٧٢هـ - ١٢ رمضان ١١٧٢هـ. الناسخُ: امحمَّد بن الحاجِ نوح بن إبراهيم بن الحاجّ بن بنوح بن الحاجِ إبراهيم بن صالح بن بهون بن بنوح بن عبد الله بن حم. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: الأحد ٧ محرَّم ١٢٥٢هـ. ١٣٧ ورقة؛ ٣٢ سطرًا (٢٤,٣× ١٧,٨سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. خطُّه متداخل لكنَّه مقروء. كُتب في آخره: "وقفٌ لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجاموس". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

---

١ حيثما ذكرتُ لفظ (المفهرس) في مخطوطات دار الكتب المصرية فالمقصود به فؤاد سيِّد، في الفهرس الذي وضعه بعنوان: (**فهرست المخطوطات - نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار، من سنة ١٩٣٦- ١٩٥٥م**).

١٠. **الإشارات في علم العبارات** (في تفسير الرؤى)؛ تأليف: غَرْس الدِّين خليل بن شاهين الظَّاهِرِيّ (ت ٨٧٣هـ). بخطٍّ مشرقي في ٧٤٨ صفحة (١٦× ٢١سم). سقط من أوَّله ١٢ صفحة ومن آخره مقدار صفحتين. في ثنايا صفحاته تتكرَّرُ عبارة (وقف) وهو من أوقاف وكالة الجاموس بمصر. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١١. **أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل** (في السيرة النبوية)؛ لابن حجر الهَيْتَمي أحمد بن محمَّد (ت ٩٧٤هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: الإثنين ٢٢ ذي القعدة ١٠٥٨هـ. ورقة. المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. وفي آخِرِه: "وقفٌ لله تعالى للشيخ سليمان الخنوسي، على وكالة الجموس سنة ١١٧٢هـ". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٢. **أشكال التأسيس** (في علم الهندسة)؛ لشمس الدين محمَّد أشرف الحسيني السمرقندي (ت نحو ٦٠٠هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٣. **إصلاح شرح ديباجة المصباح** (في النحو)؛ لمحمَّد بن يوسف الأنقروي الشهير بقرة بيري (ت ٨٩٠هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٤. **أصول الدين**؛ تأليفُ: تبغورين بن عيسى بن داود الملشوطي (ق ٥هـ). أوَّله بعد الديباجة: "سألتني -رحمك الله- أن أكتب لك كتابًا أبيّن لك فيه أصول الدين...". نسخة بقلم مغربي معتاد، على هامشها حواشٍ كثيرة، وبها نقصٌ يسير من آخرها، وببعض أوراقها تقطيع وتلويث. في ٣٩ ورقة (١٥× ٢١سم) ومسطرتها ١٩ سطرًا. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٢٩٤ب).

١٥. **الاقتراح في علم أصول النحو**؛ لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٦. **ألفيَّة النحو**؛ للسيوطي (ت ٩١١هـ). فرغ منها في ذي الحجَّة ٨٨٥هـ.

منسوخة يوم السبت ١٠ ربيع الأوَّل ١٠٣٤هـ في المدينة. ٨٠ صفحة. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٧. **إِنْسَانُ العُيُون في سِيرَةِ الأَمِينِ المأمُون** (**السِّيرَةُ الحَلَبِيَّة**)- الجزء الثاني؛ لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي (ت ١٠٤٤هـ). الناسخُ: محمَّد بن عيسى المعري أو المغربي [غير واضح]. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ٢٣٨ ورقة؛ ٢٥ سطرًا (٣٠× ٢٠سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. ورد في فاتحته: "وَقْفٌ لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجَامُوس عَمَرَها اللهُ بالإسلام". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٨. **أَنْوَارُ التَّنْزيل وَأسْرارُ التأويل**- الجزء الأوَّل؛ تأليفُ: عبد الله بن عُمر بن محمَّد البَيْضَاوِي الشِّيرازي الشافعي (ت ٦٨٥هـ). الناسخ: مجهول. بخطٍّ مشرقي. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ٧٣٨ صفحة؛ ٢٧ سطرًا (٢٨ × ١٩,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جَيِّدَةٌ. على هامشه تعليقاتٌ بعضها يُختَم باسم «زكريَّا» وأكثرها غيرُ منسوب. كُتِبَ في أوَّلِهِ: "وَقْفُ المرحوم الشيخ سليمان الخَنُّوسِي على طلبة العلم بوكالة الجَمُوس [كذا] لله تعالى سنة ١١٧٣هـ". وهو تفسير القرآن من أوَّله إلى آخر سورة الكهف. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٩. **أَنْوَارُ التَّنْزيل وَأسْرارُ التأويل**- الجزء الثاني؛ للبَيْضَاوِي الشِّيرازي الشافعي (ت ٦٨٥هـ). الناسخ: مجهول. بِخَطٍّ مشرقيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: الثلاثاء ٢٧ ربيع الثاني ١١٧٣هـ. ٤١٣ ورقة؛ ٢٧ سطرًا (٣١ × ٢١سم). المخطوطُ بِحَالٍ جَيِّدَة. الخطُّ واضح، وبه رطوبة قليلة. كُتِبَ في أوَّلِهِ: "وَقْفُ المرحوم الشيخ سليمان الخَنُّوسِي على طلبة العلم بوكالة الجَمُوس؛ لله تعالى سنة ١١٧٣هـ". وهو تفسيرٌ للقرآن من سورة مريم إلى سورة الناس. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٠. **أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك** (في النحو)؛ لابن هشام عبد الله بن يوسف الأنصاري. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢١. **الإيضاح**- الجزء الأوَّل (في الفقه الإباضي)؛ لأبي ساكن عَامِر بن عَلِيٍّ بن عَامِر الشَّمَّاخِيّ (ت ٧٩٢هـ). الناسخُ: سعيد بن محمَّد بن يوسف المصعبي. بِخَطٍّ مغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: الثلاثاء شعبان ١١٩٨هـ في وكالة الجاموس بمصر. ١٥٦ ورقة؛ ٢٥ سطرًا (٢٠,٨× ١٥,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. كُتب على غلافه من الداخل: "هذا كتاب المحتاج إلى رحمة الغفَّار عبده يحيى البحَّار". ثمَّ كُتب في أوَّله: "الجزء الأوَّل في الإيضاح وهو حبس بوكالة الجاموس وإنَّه بيدي ويرجع إلى الخزانة بعد قضاء الحاجة. وأنا عبد ربِّه عيسى بن عمر التندميرتي. كان الله للجميع آمين". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٢. **الإيضاح**- الجزء الأوَّل؛ لأبي ساكن الشماخي. الناسخُ: صالح بن عثمان بن حريز. بِخَطٍّ مَغربي. نَسَخَهُ لِمُحَمَّد بن مَرْزُوق بن عَيَّاد. زَمَانُ النَّسْخِ: الأربعاء ٣ جمادى الأولى ٤٥ (؟) في وكالة الجاموس بمصر. ١٨١ ورقة؛ ٢١ سطرًا (٢١× ١٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. في أوائل صفحاته تمزُّق سقط على إثره بعض الكلام. نَبَّه الناسخ في آخره أنَّه نسخه من نسخٍ شتَّى وخطوط كثيرة. كُتب على غلافه من الداخل: "هذا المجموع بتمامه ملك لسعيد بن قاسم الشماخي وفَّقه الله ورزقه فهم معانيه"، ثمَّ كُتبت في أوَّله عدَّة تمليكات وشُطب عليها وكُتب فوقها "وقفٌ لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجاموس". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٣. **الإيضاح**- الجزء الأوَّل؛ لأبي ساكن الشماخي. منسوخ سنة ١١٣٣هـ بوكالة الجاموس. وقف محمَّد البحَّار. في بعض حواشيه: تقرير شيخنا التلاتي حفظه الله. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٤. **الإيضاح**- الجزء الأوَّل؛ لأبي ساكن الشماخي. وقف سليمان الخنوسي وقبله تملُّك باسمه: "ملك سليمان بن عبد الرحمن بن يحيى النفوسي التندميرتي من سكَّان الخنانسة". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٥. **الإيضَاح**- الجزء الثاني؛ لأبِي سَاكِن الشَّمَّاخي. الناسخ: دَاوُود المصعبي؛ بِخطٍّ مغربِيٍّ، بتاريخ: رَمَضَان ١١٣٩هـ بوكالة الجاموس بِمِصْر. ١٧٣ ورقة (٢٢×

١٦سم). خِزَانة آل فْضل- وادي مِزَاب/ الجزائر. تَحْتَ رقم ٦٧ (١٠).

٢٦. **الإيضاح**- الجزء الثاني؛ لأبي ساكن الشماخي. الناسخ: محمَّد بن عمرو بن محمَّد بن أحمد بن أبي القاسم القصبي السدويكشي؛ فرغ منه في رمضان ١٠٤٥هـ «بمدينة مصر». مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي- جربة/ تونس.

٢٧. **الإيضاح**- الجزء الثاني؛ لأبي ساكن الشماخي. الناسخ: يحيى بن سعيد الليني؛ بتاريخ عشيَّة الجمعة في شهر صفر ١٠٩٤هـ "بالديار المصرية بوكالة الجاموس عمرها الله بالإيمان". مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي- جربة/ تونس.

٢٨. **الإيضَاح**- الجزء الثاني؛ لأَبِي سَاكِن الشَّمَّاخي. في مجلَّد بقلم مغربي بخطوط مختلفة، آخرها بخطِّ: عبد الله بن ساسي الباروني اليفرني القلعاوي، فرغ من كتابته يوم الإثنين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٠٣هـ. ١٣٩ ورقة. ومسطرتها ٢٣ سطرًا (١٤× ٢٠سم). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٧٩٠ب).

٢٩. **الإيضاح**- الجزء الثاني؛ لأبي ساكن الشمَّاخي. منسوخ سنة ١١٥١هـ. وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٣٠. **الإيضاح**- الجزء الثالث؛ لأبي ساكن الشمَّاخي. الناسخُ: صالح بن سعيد بن يوسف التندميرتي. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: الأربعاء ٨ رمضان ١١٣١هـ. ١٣٤ ورقة؛ ٢١ سطرًا (٢١× ١٥,٦). المخطوطُ بِحَالٍ متوسِّطة. بعض صفحاته متلاصق، ومتمزِّق من أوَّله. على هامشه تصحيحاتٌ مَجْهُولٌ صاحبها. كُتب أوَّله: "وقفٌ لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجاموس... سنة ١٢٠٥هـ". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٣١. **الإيضاح**- الجزء الثالث؛ لأبي ساكن الشمَّاخي. الناسخُ: عيسى بن أحمد بن الحاجِّ عيسى الشماخي. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: الأحد ٣ شعبان ١٢٠١هـ. ٢٠٠ ورقة تقريبًا؛ ٢١ سطرًا (٢١(٨× ١٦سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. يبدو أنَّ بعض صفحاته ساقط، وفي بعضها تمزُّق بسيط. كُتب أوَّله: "وقفٌ على طلبة العلم بوكالة الجاموس". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٣٢. **الإيضاح**- الجزء الثالث؛ لأبي ساكن الشمَّاخي. منسوخ سنة ١٠٥٦هـ. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٣٣. **الإيضاح**- الجزء الثالث؛ لأبي ساكن الشمَّاخي. منسوخ سنة ١١٥٠هـ. "وقف وحبس هذه النسخة مالكها: سليمان بن بعزيز البربوشي؛ على طلبة العلم بوكالة الجاموس بمصر عمرها الله بأهلها، فاتح محرَّم سنة ١١٥٩هـ". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٣٤. **الإيضاح**- الجزء الثالث؛ لأبي ساكن الشمَّاخي. منسوخ سنة ١٢١٤هـ بوكالة الجاموس. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٣٥. **الإيضاح**- الجزء الرابع؛ لأبي ساكن الشمَّاخي. الناسخ: محمَّد بن عثمان بن عبد الرحمن من أولاد عمَّار القلالي؛ بتاريخ: صبيحة الثلاثاء ٢٩ شعبان ١١٦٨هـ. مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي- جربة/ تونس.

٣٦. **الإيضاح**- الجزء الرابع؛ لأبي ساكن الشمَّاخي. الناسخ: محمَّد بن عمرو بن محمَّد بن أحمد بن أبي القاسم الجربي السدويكشي القصبي؛ فرغ منه في شعبان ١٠٤٤هـ «بالديار المصرية». مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي- جربة/ تونس.

٣٧. **الإيضاح**- الجزء الرابع؛ لأبي ساكن الشمَّاخي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٣٨. **البدر الطالع في حلِّ جمع الجوامع** (في أصول الفقه)؛ لجلال الدين المحلي (ت ٨٦٤هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٣٩. **بغية المبتدي وغنية المنتهي** (في فقه المواريث)؛ لعلي بن محمَّد القلصادي الأندلسي (ت ٨٩١هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٤٠. **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**- الجزء الخامس؛ لحسين بن محمَّد بن الحسن الديار بكري (ت ٩٨٢هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ٣٧٠ ورقة؛ ٢٦ سطرًا (٢١× ١٥,٣سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. كُتب في

أوَّله: "وقف الحاجّ مُحمَّد البحَّار على طلبة العلم بوكالة الجاموس". يبدو أنَّه كُتب بأكثر من قلم، والخطُّ واضح. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٤١. **تبيين أفعال العباد؛** تأليفُ: أبي العبَّاس أحمد بن محمَّد بن بكر (ت ٥٠٤هـ). وهو في بيان أفعال العباد والأخلاق والآداب الشرعية. قسَّمه مؤلِّفه إلى ثلاثة أجزاء. بقلم مغربي، بخطِّ: سليمان بن يحيى بن سليمان المنصوري القلالي، فرغ من كتابته في ١٠ ربيع الأوَّل ١٠٨٠هـ. ٨٥ ورقة ضمن مجموعة (من ورقة ١- ٨٥) ومسطرتها ٢٠ سطرًا (١٥× ٢٠سم). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٧٩١ب).

٤٢. **تجريد الاعتقاد** (في أصول الدين)؛ لنصير الدين محمَّد بن الحسن الطوسي (ت ٦٧٢هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٤٣. **تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية** (في علم المنطق)؛ لمحمَّد بن محمَّد الرازي القطب التحتاني (ت ٧٦٦هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٤٤. **التحف في إجماع الأصول الشرعية ومعانيها** (في أصول الدين وأصول الفقه)؛ لأبي الربيع سليمان بن يَخْلِف المَزَاتي الإباضي (ت ٤٧١هـ). بخطٍّ مغربي. ١٠٠صفحة (٢٥× ١٧,٥سم). في ثنايا صفحاته تتكرَّرُ عبارة (وقف) وهو من أوقاف وِكَالة الجَامُوس بِمِصْر. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٤٥. **تحفة الطلَّاب في العمل بالإسطرلاب؛** لأبي القاسم أحمد بن عبد الله الصفار الأندلسي (ق ٥هـ). مبتور الأوَّل. ١٦ صفحة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٤٦. **التسهيل في الفرائض** (في الفقه الإباضي)؛ لأبي بكر أحمد بن عبد الله الكندي العُماني (ت ٥٥٧هـ). نسخة مبتورة الأوَّل. ٣٨ صفحة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٤٧. **تعاظم الموجين في شرح مرج البحرين؛** تأليفُ: عبد العَزِيز بن الحاجِّ بن

إبراهيم الثَّمِينِيّ؛ ضياء الدِّين (ت ١٢٢٣هـ). وهو شرحٌ لكتاب (مرج البحرين) في المنطق؛ لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني (ق ٦هـ). أوَّله: "نحمدك يا من نطقتْ بآيات وجوب وجوده أجناسُ الكائنات...". نسخة بقلم مغربي، والمتن فيها مكتوب بالمداد الأحمر. ١١٥ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا (١٧× ٢١سم). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٧٥١و).

٤٨. **تعليق في شرح كلمة الشهادة؛** لأبي يوسف يعقوب بن صالح بن نوح التندميرتي (ق ١٠هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٤٩. **تفسير الجلالين؛** المحلي والسيوطي. وقف إبراهيم بن سعيد التالبي ١٢٠٦هـ. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٥٠. **تفسير الكشَّاف؛** لأبي القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٥١. **تلخيص المفتاح** (في البلاغة)؛ للخطيب القزويني محمَّد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٥٢. **تهنئة من أهل المغرب بنصب الإمام ناصر بن مرشد اليعربي العُماني؛** كتبها: إبراهيم بن عبد الله الشمَّاخي اليفرني الإباضي (ق ١١هـ). الناسخ: سَالِمُ بن يعقوب الجِرِبِيُّ، نَقَلَهَا بوكالة الجاموس في الديار المصرية. ٣ ورقات. مَكتبة الشيخ سالِم بن يَعْقُوب- جِرْبَة/ تُونِس.

٥٣. **الجامع** (في الفقه الإباضي)؛ تأليفُ: أبِي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن بَرَكَة العُمانِي البُهْلَوِي (ق ٤هـ). أوَّله: "الحمد لله الواحد القهَّار الكبير المتعال... إلخ". قال مفهرسه: "رتَّبه على أبواب كثيرة، ومسائل مختلفة في الآثار والأحاديث ومسائل الفقه والأصول، على مذهب الإباضية، وذكر فيه الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة". وهي نسخة في مجلَّدين مصوَّرة بالفوتستات عن نسخة خطِّيَّة بقلم مغربي، بخطِّ قاسم بن صالح بن عمر الكباوي، فرغ من كتابتها يوم الإثنين عند طلوع الشمس ١٨ رجب ١٢٧١هـ، في ٢٧٠ ورقة ضمن مجموع (اللوحات ٢٧١- ٥٤٢). دار الكتب

المصرية- القاهرة/ مصر. رقم (٢١١١٣ب).

٥٤. **الجامع** (في الفقه الإباضي)؛ لأَبِي مُحَمَّد بن بَرَكَة العُمانِي البُهْلَوِي. نسخة بقلم معتاد؛ بخطِّ: خلفان بن عبد الله بن عيسى بن محمَّد بن عبيدان؛ نسخها للشيخ: عيسى بن علي بن عيسى الصقري. وفرغ من كتابتها في ليلة الأحد الثامن من شهر المحرَّم سنة ١٢٦٩هـ. صفحاتها ٦٢١ص (٢١× ٣١سم). ومسطرتُها ٢٠ سطرًا. دار الكتب المصرية- القاهرة/ مصر. رقم (١٩٨٣١ب).

٥٥. **الجامع** (في الفقه الإباضي)؛ لمحمَّد بن جعفر الإزكوي العُماني (ق ٣هـ). وقف السيّد أحمد بن دحمان والحاجّ سليمان بن شعبان وأخيه الحاجِّ يونس. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٥٦. **جامع البسيوي** (في الفقه الإباضي)؛ لأبي الحسن علي بن محمَّد البسيوي العُماني (ق ٤هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٥٧. **الجامع الصغير من حديث البشير النذير**- الجزء الأوَّل؛ للسيوطي (ت ٩١١هـ). في أوَّله: "وقف المرحوم الحاجِّ محمَّد البحَّار". دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٥٨. **الجامع الصغير من حديث البشير النذير**- الجزء الثاني؛ للسيوطي (ت ٩١١هـ). منسوخ بتاريخ الجمعة ٢٤ صفر ١١٦١هـ. وقف محمَّد البحَّار. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٥٩. **جزء في الكلام على حديث "إنَّما الأعمال بالنيَّات"**؛ لأبي العبَّاس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ). الناسخ وتاريخ النسخ مجهولان. ٢٠ صفحة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٦٠. **جمع الجوامع** (في أصول الفقه)؛ للتاج السبكي عبد الوهَّاب بن علي (ت ٧٧١هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٦١. **جمهرة النسب**؛ لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)؛ الناسخُ:

محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الملك بن عبد العزيز. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: الأربعاء ٣٠ ربيع الآخر ٥٦٧هـ. ٢٥٠ صفحة؛ ٢٧ سطرًا (٢٢,٥× ١٧,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ متوسِّطة. وأكثر صفحاته مخروم من أثر الرمة وجوانبها متآكلة. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٦٢. **جَوَابٌ في القَدَر**؛ تأليف: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). بخطٍّ مشرقي في صفحتين (٢٢× ١٦سم). في ثنايا صفحاته تتكرَّرُ عبارة (وقف) وهو من أوقاف وِكَالة الجَامُوس بِمِصْر. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٦٣. **جَوَابَاتُ أبي نَبْهَانَ الخَرُوصِيّ**؛ جَاعِد بن خَمِيس بن مُبَارَك (ت ١٢٣٧هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ١٦٥ ورقة؛ ٢٥ سطرًا (٣٢,٥× ٢٢,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. في أَوَّلِهِ تَملُّكٌ باسْمِ: "مُحَمَّد بن ناصر بن خَلَف بن عبد الله العَلَوِيّ"، ثُمَّ كُتِبَ في الداخِل: "هذا الكتابُ أَوْقَفَهُ الشيخُ محمَّد بن ناصر العَلَوي يَتَعَلَّمُ منه مَنْ شاء اللهُ من طلبة العِلْمِ من المسلمين أهلِ نِحْلَةِ الحقِّ الإباضيِّين من المغاربة في نَفُوسا أو جِرْبَةَ أو مُصْعَبَ أو مِصْر أو حيثُ كانوا على نَظَرِ الشَّيْخِ سَعِيد بن قاسم بن سُليمان الشَّمَّاخِيّ وقفًا مؤبَّدًا إلى أنْ يَرِثَ الله الأرضَ ومَن عليها، فلا بَيْعَ فيه ولا هِبَة. كتبه سالِمُ بن محمَّد بن خَمِيس المنذري بيده في ١٩ شهر شعبان ١٢٧٣هـ. ويُقبَضُ أصحابَنا الحُجَّاج في مكَّة ليُقْبِضُوهُ الشيخَ سعيد بن قاسم بن سليمان في مِصْر". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٦٤. **جوابات أسئلة موسى بن أبي سحابة المصعبي**؛ لمحمَّد بن عمرو بن أبي ستة القصبي الجربي (ت ١٠٨٨هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٦٥. **الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخلَّ به كتاب الطبقات** (في التاريخ)؛ لأبي القاسم البرادي (ق ٩هـ). وهو في طبقات الإباضية، متمٌّ لكتاب الطبقات لأبي العبَّاس الدرجيني. نسخة مبتورة الطرفين. ٧٤ صفحة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٦٦. **الجواهر المنتقاة**؛ لأبي القاسم البرادي. الناسخ: سليمان بن عبد الرحمن التندميرتي الجناوني النفوسي؛ بتاريخ: السبت أواخر جمادى الأولى ١١٦٦هـ. ٢٨٨ صفحة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٦٧. **الجواهر المنتقاة**؛ لأبي القاسم البرادي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٦٨. **الجواهر المنتقاة**؛ لأبي القاسم البرادي. نسخة بقلم مغربي، بخطِّ: مرزوق بن محمَّد بن مرزوق النجَّار. فرغ من كتابته في اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الأوَّل سنة ١١٣٢هـ. ينقص ورقة من الأثناء. في ١٢٢ ورقة (١٥× ٢٠سم)، ومسطرتها مختلفة. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٨٤٥٦ح).

٦٩. **الجواهر المنتقاة**؛ لأبي القاسم البرادي. نسخة مبتورة الطرفين. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٧٠. **حاشية الترتيب** (في الحديث الشريف)؛ تأليفُ: مُحَمَّد بن عمرو بن أبي سِتَّة؛ القَصَبِي السَّدْوِيكْشِي الجِرْبِي؛ الشهير بالمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). وقف السيِّد أحمد بن دحمان والحاجّ سليمان بن شعبان وأخيه الحاجِّ يونس. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٧١. **حاشية الحفيد على شرح جدِّه عصام الدين على الاستعارات** (في البلاغة)؛ تأليف: علي بن إسماعيل بن عصام الدين (ت ١٠٠٧هـ). مبتور الآخر. مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي- جربة/ تونس.

٧٢. **حاشية على الإيضاح**- الجزء الثالث (في الفقه الإباضي)؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). منسوخة ١١٦١هـ بوكالة الجاموس. وقف الخنوسي. على حواشيه تعليقات كثيرة. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٧٣. **حاشية على الإيضاح**- الجزء الثالث؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ٢٠٢ صفحة؛ ٢١ سطرًا (٢٢,٢×

١٦,٣سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. كُتب في أوَّله: "وقفٌ لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجاموس". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٧٤. **حاشية على الإيضاح**- الجزء الثالث؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). منسوخة بالوكالة سنة ١٢١٧هـ. الناسخ: سعيد بن عيسى البارُونِي؛ بِخَطٍّ مغربِيٍّ. بتاريخ: ٧ جمادي الأوَّل ١٢١٧هـ في وكالة الجاموس بالديار المصرية. ٢٧٤ صفحة (٢٢,٥× ١٦,٥سم). الخِزَانة البارُونِيَّة- جِرْبة/ تونس، تحت رقم (١٤٢- ١٥/ ٢).

٧٥. **حاشية على الإيضاح**- جزء الصلاة؛ لعبد الله بن سعيد السدويكشي (ت ١٠٦٨هـ). الناسخُ: يحيى بن قاسم بن يخلف. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: الأحد ٢٥ ربيع الأوَّل ١٢٢٥هـ في وكالة الجاموس بمصر. ٨٨ ورقة؛ ٢١ سطرًا (٢٢,٥× ١٦,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. كُتب في أوَّله: "وقفٌ لله تعالى على المجاورين بوكالة الجاموس بحومت [كذا] طيلون بمصر القاهرة". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٧٦. **حاشية على المصرِّح** (في أصول الدين)؛ ليوسف بن محمَّد المليكي المصعبي (ت ١١٨٧هـ). الناسخُ: إبراهيم بن أحمد التندميرتي الجيطالي. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: الإثنين ٢ ذي الحجَّة ١٢٦١هـ [وهو زمن ابتداء النسخ] في وكالة الجاموس بمصر. ٣٠٠ صفحة؛ ٢٢ سطرًا (٢٣× ١٦سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. وهو غير مكتمل، توقَّف النسخُ عند شرح البيت: مُنَايَ من الدنيا قُوَيْتٌ وسترة *** وخدمةُ عِلْمٍ يا لَهَا شرف الخدن. ثُمَّ تلته صفحات بِيضٌ لَمْ يُكتب عليها شيء. نسخة مصحَّحة مقارنة بعدَّة نسخ، على هامشها تعليقات بعضُها بخطِّ ناسخها، وبعضها عن الشيخ قاسم الشمَّاخي، وبعضها بخطِّ الشيخ سالم بن يعقوب الجربي، وهذه الأخيرة كُتِبَتْ بِمدادٍ أزرق خلال سنتي ٥٢- ١٣٥٣هـ. ورد في مقدِّمة المخطوط: "قد نقلت هذه الحاشية وأتممتها في جمادى الآخر سنة ١٣٥٣هـ بوكالة الجاموس. كاتبه فقيره مولاه سالم بن الحاجِّ محمَّد بن يعقوب الإباضي الجربي. ورتَّبتُها على الشرح تمامًا وأسأل الله تعالى نفعهما آمين". وهو حاشية على كتاب المصرح للشيخ قاسم الوراني؛ الذي هو شرح لنونية أبي نصر في التوحيد. خزانة

الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٧٧. **حاشية على شرح الآداب العضدية** (في البحث والمناظرة)؛ لمحمَّد بن إبراهيم الدَّلَجي. بخطٍّ مشرقي في ٢٢ صفحة (٢١× ١٦سم). وهو حاشيةٌ على شرح المُلَّا شَمْس الدين الحَنَفِي لرسالة الآداب العَضُدِيَّة لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي في آداب البحث والمناظرة. في أوَّله: "وقفُ المرحوم الخنُّوسِي على طلبة العلم". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٧٨. **حاشية على شرح التلخيص المختصر** (في البلاغة)؛ وهي حاشية لأحمد بن يحيى التفتازاني (ت ٩٠٦هـ) على شرح جدِّه: السعد التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) على كتاب تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٧٩. **حاشية على شرح الرسالة العضدية للسمرقندي** (في البحث والمناظرة)؛ لمحمَّد بن سالم الحفناوي (ت ١١٨١هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٨٠. **حاشية على شرح العقائد النسفية** (في أصول الدين)؛ لأحمد بن موسى الرومي الحنفي الخَيَالي (ت ٨٧٠هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٨١. **حاشية على شرح العقائد النسفية** (في أصول الدين)؛ لمصطفى بن محمَّد الكستلي (ت ٩٠١هـ). وهو حاشية على شرح: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) لعقائد أبي حفص عمر بن محمَّد النسفي (ت ٥٣٧هـ). الناسخ: يوسف بن هيكل بن محمَّد بن أحمد النجومي، سنة ١١٣٠هـ. ١٥٢ صفحة. وقف الخنوسي. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٨٢. **حاشية على شرح المَحلّي على الوَرَقات** (في أصول الفقه)؛ لمحمَّد بن عُبَادة بن بَرِّي العدوي المالكي المصري الضرير (ت ١١٩٣هـ). بخطٍّ مشرقي في ٢٠ صفحة (٢٣× ١٦,٥سم). في ثنايا صفحاته تتكرَّرُ عبارة (وقف) وهو من أوقاف

وِكَالة الجَامُوس بِمِصْر. على هامشه تعليقات كثيرة مختومة بعبارة "اهـ عمروسي". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٨٣. **حاشية على شرح المحلي على الورقات** (في أصول الفقه)؛ لمحمَّد بن عُبَادة العدوي (ت ١١٩٣هـ). نسخة ثانية. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٨٤. **حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع** (في أصول الفقه)؛ لناصر الدين اللقاني (ت ٩٥٨هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٨٥. **حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع**؛ لعبد الرحمن بن جاد الله البناني (ت ١١٩٨هـ). وقف الحاجّ أبي سلامة الجوادي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٨٦. **حاشية على شرح إيساغوجي** (في علم المنطق)؛ لأحمد بن أحمد الشهاب القَلْيُوبي (ت ١٠٦٩هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٨٧. **حاشية على شرح عصام الدين الإسفراييني للسمرقندية** (في البلاغة)؛ لحسن بن محمَّد الزيباري (ت ١٠٧٨هـ). الناسخ وتاريخ النسخ مجهولان. ٧٤ صفحة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٨٨. **حاشية على شرح مختصر العدل والإنصاف**؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). قال المفهرس: "ولم يتمَّها، فأتمَّ بعضها الشيخ: عمر بن أبي ستة، ومات أيضًا قبل تمامها، فكمَّلها الشيخ أبو يعقوب يوسف بن محمَّد المصعبي". نسخة مخطوطة بقلم مغربي معتاد، بدون تاريخ، في ١٩٢ ورقة (١٧× ٢١سم) ومسطرتها ٢٧ سطرًا. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٠٦٩ب).

٨٩. **حاشية على عقيدة الشيخ تبغورين بن عيسى بن داود الملشوطي الإباضي**؛

تأليفُ: أبي يعقوب يوسف بن محمَّد المصعبي الجربي. نسخة بقلم مغربي معتاد، بخطِّ: إبراهيم بن سليمان بن موسى الشمَّاخي، فرغ من كتابتها في يوم الثلاثاء ١٩ رمضان سنة ١١٩٩هـ. في ٥٣ ورقة (١٦× ٢٣سم) ومسطرتها مختلفة. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٢٩٥ب).

٩٠. حاشية على قواعد الإسلام (في الفقه الإباضي)؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). الناسخُ: أحمد بن داود ابن أَمِّ موسى بن الفقيه داود الوارجلاني. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: الأربعاء ٤ جمادى الآخرة ١١٦٥هـ. في الجامع الأزهر بِمِصْر. ٢٣١ صفحة؛ ٢٥ سطرًا (٢٢,٥× ١٦سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. منقطع من أوَّله، ولا يَخْلُو من سقطٍ في وسطه. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٩١. حاشية على قواعد الإسلام؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). الناسخ: موسى بن الحاجِّ مُحمَّد بن موسى بن حَمُّو الحجزي، بِخطٍّ مغربِيٍّ، "فرغ من نسختها عند صلاة الظهر من يوم الجمعة ٢٢ شعبان ١١٠٦هـ... بالديار المصريَّة في وكالة الجاموس". ٢٨٣ ورقة (٢١,٥× ١٦سم). مكتبة آل يَدَّر- وادي مِزَاب/ الجزائر. تحت رقم ١٧٠ (١٦٣).

٩٢. حَاشية على قواعد الإسلام؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). منسوخة بالوكالة سنة ١٠٩٠هـ. الناسخ: يحيى بن سعيد بن دحمان بن أحمد اللبني؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: ١٠٩٠هـ "بالديار المصرية في وكالة الجاموس". ٣١٣ ورقة (٢١× ١٥سم). في أصول الدِّين والفقه. وهي نسخة قرئ أكثرها على مؤلِّفها. جاء في هامش ظهر الورقة ١٧٠ بخطِّ الناسخ ما يأتي: "إلى هذا الباب انتهت قراءة الأمِّ ومقابلتها على المؤلِّف رحمه الله، وذلك آخر عمره، فتوفِّي رحمه الله يوم السادس والعشرين من ربيع الأوَّل سنة ١٠٨٨هـ". مكتبة الشيخ الحاجِّ أبي بكر بن الحاجِّ مسعود- غرداية/ الجزائر.

٩٣. حاشية على قواعد الإسلام؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). منسوخة بالوكالة سنة ١١٥٦هـ. الناسخ: [......] بن يونس بن عُمر، بخطٍّ مغربِيٍّ، بتاريخ "يوم الأربعاء قبل أذان الظهر يوم ١٥ صفر ١١٥٦هـ بالديار المصرية في وكالة الجاموس". ٦٣٤ صفحة

(٢١× ١٦,٥سم). الخِزَانة البارُونِيَّة- جِرْبة/ تونس، تحت رقم (١٨٥- ٦٠).

٩٤. حاشية على قواعد الإسلام؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). نسخة بقلم مغربي، بخطِّ: داود بن سعيد بن سليمان التندميري، فرغ من كتابتها بمصر بوكالة الجاموس ضحوة يوم الثلاثاء من شهر جمادى الأولى سنة ١١٤٨هـ. في ٢٨٣ ورقة (١٤× ٢٠سم) ومسطرتها ٢٣ سطرًا. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٠٦٨ب).

٩٥. حاشية على كتاب السؤالات لأبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي؛ تأليفُ: قاسم الجربي. نسخة بقلم مغربي. ١٠٧ ورقات (١٦× ٢٢سم) ضمن مجموعة (من ورقة ٨٤- ١٩٠). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٥٨٣ب).

٩٦. حَاشِية على كتاب النكاح لأبِي زَكريَّا الجَنَّاوْنِيّ؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). الناسخ: عمر بن صالح بن أبي القاسم بن يحيى المصعبي الغرداوي؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: الإثنين ١٤ ذي الحجَّة ١١٦٥هـ في ديار مصر بوكالة الجاموس. ٣٠ ورقة (٢١,٧ × ١٥,٨سم). مكتبة محمَّد بن أيُّوب الحاج سعيد (لخبورات)- غرداية/ الجزائر. تحت رقم ٤٨ (٣٤).

٩٧. حَاشِية على كتاب النكاح لأبِي زَكريَّا الجَنَّاوْنِيّ؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). الناسخ: يحيى بن سالم بن يخلف المقدلي؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: ١٢٥٩هـ في وكالة الجاموس. ٤٧ ورقة (٢٣,٣× ١٦سم). مكتبة آل يَدَّر- وادي مِزَاب/ الجزائر. تحت رقم ١٧١ (٩٤).

٩٨. حَاشِية على كتاب النكاح؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). الناسخُ: سليمان بن عبد الرحمن بن يحيى النفوسي التندميرتي نسبًا الخنوسي نسبًا. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: سنة ١١٦٢هـ بوكالة الجاموس في مصر. ١٦٠ ورقة؛ ٢٣ سطرًا (٢٢× ١٦,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. الخطُّ واضح، وجوانب صفحاته متمزّقة بعض الشيء. كُتب في أوّله: "وقف المرحوم الشيخ سليمان الخنوسي على طلبة العلم بوكالة الجموس سنة ١١٧٢هـ". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٩٩. حَاشِية على كتاب النكاح؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). الناسخُ: قاسم بن صالح بن عمر بن سعيد التغزويسني. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: ١١٣١هـ. ٤٠ صفحة؛ ٢٣ سطرًا (٢٠,٨× ١٥,٨). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. كُتب في أوّله : "وقف الحاجّ محمَّد البحَّار على طلبة العلم". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٠٠. حَاشِية على كتاب النكاح؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). الناسخ: يحيى بن سالم بن يخلف المقدلي؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: ١٢٥٩هـ في وكالة الجاموس. ٤٧ ورقة (٢٣,٣× ١٦سم). في الفقه. مكتبة آل يَدَّر- وادي مِزَاب/ الجزائر. تحت رقم ١٧١ (٩٤).

١٠١. حاشية على كتاب الوضع (في الفقه الإباضي)؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). الناسخُ: عبد الرحمن بن محمَّد بن مشيشي السدويكشي. بِخَطٍّ مَغربي. نسخه لسليمان بن أحمد المناوي الغلالي اليحميني. زَمَانُ النَّسْخِ: الإثنين ١٥ محرم ١١١٤هـ. ٢٨٧ ورقة؛ ٢١ سطرًا (٢١× ١٥,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. وكُتب في آخره "وقفٌ لله تعالى بوكالة الجاموس". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٠٢. حاشية على كتاب الوضع؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). اشتراه سليمان بن عبد الرحمن النفوسي الخنوسي سنة ١١٦٢هـ، ثمَّ وقفه سنة ١١٧٢هـ. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٠٣. حاشية على كتاب الوضع؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). منسوخة بالوكالة سنة ١٣٠٤هـ. الناسخ: عيسى بن سعيد الباروني؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: الأربعاء ربيع الأوَّل ١٣٠٤هـ في وكالة الجاموس. ٣٥٧ ورقة (٢١,٧× ١٤,٨سم). مكتبة إروان (دار التلاميذ بالعطف)- وادي مِزَاب/ الجزائر. تحت رقم ١١٨ (مج١٤).

١٠٤. حاشية على كتاب الوضع؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). وقف السيّد أحمد بن دحمان والحاجِّ سليمان بن شعبان وأخيه الحاجِّ يونس. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد

الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٠٥. **حاشية على مختصر السنوسي** (في علم المنطق)؛ تأليف: مُحمَّد بن الحسن بن مسعود البَنَّانِي المالكي المغربي (ت ١١٩٤هـ). بخطٍّ مشرقي في ١٢٠ صفحة (٢٣,٥× ١٦,٥سم). وهو حاشية على مختصر أبي عبد الله محمَّد بن يوسف السنوسي في علم المنطق. على هامشه تعليقاتٌ كثيرة، بعضُها مجهولٌ صاحبُها، وبعضُها مختومٌ بنحو "اهـ سيِّد" و"اهـ شافعي" و"اهـ يس علي الخبيصي". في ثنايا صفحاته تتكرَّرُ عبارة (وقف) وهو من أوقاف وِكَالة الجَامُوس بِمِصْر. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٠٦. **حاشية على مختصر العدل والإنصاف** (في أصول الفقه)؛ للمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٠٧. **حلُّ الطلسم في كشف السرِّ المبهم** (في الكيمياء)؛ لمؤلِّف مجهول. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٠٨. **الحَلُّ والإِصَابَة** (في الفقه الإباضي)- الجزء الأوَّل؛ تأليف: مُحَمَّد بن وَصَّاف النَّزْوِي (ق ٦هـ). الناسخُ: مسعود بن ربيعة بن مُحَمَّد السَّحْتَنِيُّ البُهْلَوِيُّ. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: الأربعاء ١٦ جمادى الأولى ٩٤٣هـ. ١٦٠ ورقة؛ ٢٧ سطرًا (٣٠× ١٩سم). المخطوطُ بِحَالٍ متوسِّطة. بعض صفحاته مطموسٌ وبعضُها منقطعٌ ومتمزِّقٌ، وبه رطوبة كثيرة. في أوَّله "وقف حبس على طلبة وكالة الجاموس بطيلون عمرها الله تعالى بالعلماء العاملين آمين بحقِّ محمَّد الأمين. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٠٩. **حواشي الأزهرية** (في النحو)؛ لأبي بكر بن إسماعيل الشنواني (ت ١٠١٩هـ). منسوخة سنة ١١٦٨هـ. وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١١٠. **حواشي الصبان على الأُشْمُوني** على أَلفيَّة ابن مالك (في النحو)- الجزء الأوَّل؛ لمحمَّد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ). بخطٍّ مشرقي في ١٢٥٨صفحة (٢١,٥×

١٦سم). على هامشه تعليقاتٌ متناثرة مَجهولٌ كاتبُها. كُتِبَ في أوَّله: "وقفُ إبراهيم بن سعيد التالبي" ثـمَّ "وقفٌ لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجاموس؛ وقفًا صحيحًا شرعيًّا لا يُبَدَّل ولا يُغَيَّر، فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيم". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١١١. **الدرر المدروزة في شرح الأرجوزة** (وهو شرح أرجوزة ابن الشحنة الحلبي في البلاغة)؛ لمنصور بن علي المحلي (ت ١٠٦٦هـ). الناسخ: عبد اللطيف بن علي بن سليم البلبيسي الشافعي؛ بتاريخ: ٦ صفر ١١١٨هـ. ٩٧ صفحة. في أوَّله: "وقف على طلبة العلم بوكالة الجاموس بطيلون سنة ١٢٦٩هـ". دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

١١٢. **الدعائم** (في الفقه الإباضي)؛ لأحمد بن النضر السمائلي العُماني (ق ٥هـ). الناسخ: عمر بن يوسف بن أحمد بن يوسف الشمَّاخي؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: عشية الجمعة عند صلاة العصر أوائل صفر ١١١٨هـ بوكالة الجاموس. ١٠٥ ورقات (٢١× ١٤,٥سم). مكتبة آل يَدَّر- وادي مِزَاب/ الجزائر. تحت رقم ٣٥٠ (٤٣).

١١٣. **الدعائم**؛ لأبي بكر أحمد بن النضر. نسخة بقلم مغربي بخطِّ: جمعة بن مُوسَى اللالُوتِي النفوسي الأباضي، على هامشها وبين سطورها تقييدات، في ٩٠ ورقة، ومسطرتها ١٦ سطرًا (١٦ × ٢٢سم). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٥٩٠ب).

١١٤. **الدعائم**؛ لأبي بكر أحمد بن النضر. نسخة بقلم مغربي بخطِّ: سليمان بن محمَّد الشمَّاخي بالديار المصرية. (الأوَّل ضمن مجموعة من ورقة ١- ٨٧). ١٥ × ٢٢سم. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٠٧٤ب).

١١٥. **الدعائم**؛ لأبي بكر أحمد بن النضر. نسخة بقلم مغربي مجهول، في تاريخ مجهول. ١٢٨ صفحة. مبتورة الطرفين. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

١١٦. **الدَّقَّاق**؛ لأبي نبهان جَاعِد بن خَمِيس بن مُبَارَك الخَرُوصِي العُماني (ت ١٢٣٧هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ١٦٥ ورقة؛ ٢٥

سطرًا (٣٢,٥× ٢٢,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. في أوَّلِهِ تَملُّكُ باسْمِ: "مُحَمَّد بن ناصر بن خَلَف بن عبد الله العَلَوِي"، ثُمَّ كُتِبَ في الداخِل: "هذا الكتابُ أوْقَفَهُ الشيخُ محمَّد بن ناصر العَلَوي يَتَعَلَّمُ منه مَنْ شاء اللهُ من طلبة العِلْمِ من المسلمين أهلِ نِحْلَةِ الحقِّ الإباضيِّين من المغاربة في نَفُوسا أو جِرْبَةَ أو مُصْعَبَ أو مِصْر أو حيثُ كانوا على نَظَرِ الشَّيْخِ سَعِيد بن قاسم بن سُليمان الشَّمَّاخِي وقفًا مؤبَّدًا إلى أنْ يَرِثَ الله الأرضَ ومَن عليها، فلا بَيْعَ فيه ولا هِبَة. كتبه سالِمُ بن محمَّد بن خَمِيس المنذري بيده في ١٩ شهر شعبان ١٢٧٣هـ. ويُقبَضُ أصحابَنا الحُجَّاج في مكَّة ليُقْبِضُوهُ الشيخَ سعيد بن قاسم بن سليمان في مِصْر". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١١٧. **دقائق المنهاج** (معجم لغوي في ضبط ألفاظ المنهاج)؛ لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ). الناسخ: محمَّد بن علي بن أحمد التقي العجلوني؛ يوم الأحد ١٦ المحرَّم سنة ٨٣٣هـ. ١٨ صفحة. سقطت ورقته الأولى وأبدلت بخطٍّ حديث. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

١١٨. **دلائل الخيرات** (في الرقائق والمواعظ)؛ لمحمَّد بن سليمان الجزولي السملالي (ت ٨٧٠هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١١٩. **الدلائل على اللوازم والوسائل**؛ تأليف: درويش بن جمعة بن عمر المحروقي الأدمي (ق ١١هـ). وهي نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ. في ٢١٢ ورقة، ومسطرتُها ١٧ سطرًا (١٦× ٢١سم). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٠٧١ب).

١٢٠. **الدليل لأهل العقول** (في أصول الفقه)؛ لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني (ق ٦هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٢١. **ديوان أبي نصر التملوشائي**؛ للشاعر: أبي نصر فتح بن نوح التملوشائي. أوَّله: "بالله يستفتح المنطيق إذ بدأَ * هو الذي أبدع الأشياء وابتدأَ...". في ٢٨ ورقة (١٥× ٢٢سم) ضمن مجموعة (من ورقة ٩٠- ١١٧). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/

مِصْر. رقم (٢٢٠٧٤ب).

١٢٢. **ديوان السيف النَّقَّاد**؛ نظم: أبي إسحاق إبراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمي (ق ٥هـ). نسخة بقلم نسخ؛ تمَّت كتابتها في يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٧٢هـ، بخطِّ: صقر بن محمَّد بن علي بن سيف بن سعيد بن خلف بن خميس بن زامل المعولي، نسخها للشيخ: محمَّد بن ناصر العلوي. في ٧٢ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا (١٦× ٢٢سم). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (١٣٥٢٠ز).

١٢٣. **الديوان المعروف بالمدوَّنة وبالغانمية**؛ تأليفُ: أبي غانم بشر بن غانم الخراساني (ق ٣هـ). رواية عمروس بن فتح النفوسي. نسخة بقلم مغربي، فرغ من كتابتها يوم الأحد عند صلاة العصر في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٨هـ. على هامشها بعض تقييدات. في ١٥٤ ورقة (١٦× ٢٢سم) ومسطرتها مختلفة. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٣٧٧ب).

١٢٤. **ديوان عبد الله بن عمر بن زياد**؛ للشاعر: عبد الله بن عمر بن زياد الشقصي البهلوي العماني (ق ١٠هـ). أوَّله: "كم طالب لفنون العلم قد طلبا * ومُدَّعٍ رفعةً في العلم قد رغبا". وهو ضمن مجموعة من ورقة ١١٨- ١٢٧. (١٥× ٢٢سم). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٠٧٤ب).

١٢٥. **ذكر بعض شيوخ الوَهْبِيَّة**؛ لمؤلِّفٍ إباضيٍّ مَجْهُول. الناسخ: دَاوُود المصعبي؛ بِخطٍّ مغربيٍّ، بتاريخ: رَمَضَان ١١٣٩هـ بوكالة الجاموس بِمِصْر. ٤ ورقات (٢٢× ١٦سم). في تراجم شيوخ الإباضيَّة المغرب. خِزَانة آل فْضل- وادي مِزَاب/ الجزائر. تَحْتَ رقم ١٧٩ (١٠).

١٢٦. **ذمُّ التأويل**؛ لابن قدامة عبد الله بن أحمد بن محمَّد المقدسي (ت ٦٢٠هـ). الناسخ وتاريخ النسخ مجهولان. ٢٨ صفحة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

١٢٧. **الرامزة الخزرجية في العروض**؛ لعبد الله بن محمَّد الأنصاري الخزرجي الأندلسي (ت ٦٢٦هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٢٨. **الرائية في أحكام الصلاة** (في الفقه الإباضي)؛ لأبي نصر فتح بن نوح الملوشائي (ق ٧هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٢٩. **الردُّ على جميع المخالفين** (في أصول الدين)؛ لأبي خزر يغلا بن زلتاف الحامي (ت ٣٨٠هـ). مجهول الناسخ والتاريخ. ٢٥ صفحة. في أوَّله: "وقف المرحوم الشيخ سليمان الخنوسي على طلبة العلم بوكالة الجموس. لله تعالى. سنة ١١٧٢هـ". مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي- جِرْبة/ تونس.

١٣٠. **رسالة أبي نبهان إلى بعض رؤساء زمانه**؛ تأليف: أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي (ت ١٢٣٧هـ). بخطِّ: حميد بن علي بن مسلم الخميسي سنة ١٢٩٥هـ؛ كتبها للفقيه حمود بن سيف بن مسلم الفرعي، ومسطرتها مختلفة. الأخيرة ضمن مجموعة (من ورقة ٧٩- ١١٥)، ٣٧ ورقة (١٨× ٣٢ سم). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٠٥٤٩ب).

١٣١. **الرسالة الشمسية** (في علم المنطق)؛ لعلي بن عمر الكاتبي القزويني (ت ٦٧٥هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٣٢. **الرسالة العضدية** (في البحث والمناظرة)؛ لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت ٧٥٦هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٣٣. **رسالة إلى أهل المغرب في أمر الحارث بن تليد مع قاضيه عبد الجبَّار**؛ تأليف: أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (ق ٢هـ). الناسخ: سَالِمُ بن يعقوب الجِربِيّ، نَقَلَهَا بوكالة الجاموس في الديار المصرية. مَكتبة الشيخ سالِم بن يَعْقُوب- جِرْبَة/ تُونِس.

١٣٤. **رسالة تعزية في وفاة الشيخ خميس بن سعيد العماني**؛ تأليف: علي بن سالم بن بيان الجربي (ت ١١٠٥هـ تقريبًا). الناسخ: عُمَر بن أَبِي القاسِم بن الحاجّ المُصْعَبِيّ الغَرْدَاوِيّ؛ بخطٍّ مغربِيّ. بتاريخ: أواسط ذي القعدة ١١٧٦هـ في وكالة الجاموس بديار مصر. ٥ ورقات (٢١,٩× ١٥,٨سم). خِزَانة دار التعليم- غَرْدَاية/

الجزائر. تحت رقم ٢٦٠ (مع/دغ٤٨).

١٣٥. **رسالة في أحكام الزكاة**؛ تأليفُ: أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ق ٢هـ). أوَّلها بعد الديباجة: "أتانا كتابكم تذكرون فيه ما مَنَّ الله به عليكم من جمع كلمتكم...". نسخة بقلم مغربي، يظنُّ أنَّها مكتوبة في القرن العاشر الهجري. ٣ ورقات (٢٠× ١٩سم) ومسطرتها مختلفة، ضمن مجموعة (من ورقة ١١٤- ١١٦). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٥٨٢ب).

١٣٦. **رسالة في تدبير الحجر المكرم** (في الكيمياء)؛ لعبد الرزاق؟. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٣٧. **رسالة في تفسير** ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ (**الرسالة التبوكية**)؛ لابن قيِّم الجوزيَّة (ت ٧٥١هـ). ألَّفها سنة ٧٣٣هـ. الناسخ وتاريخ النسخ مجهولان. ٣٨ صفحة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

١٣٨. **رسالة في ذكر بعض كتب الإباضية**؛ تأليفُ: أبي القاسم بن إبراهيم البرادي (ق ٩هـ). نسخة بقلم مغربي، منقولة عن نسخة المؤلِّف. ٤ ورقات (١٥× ٢٠سم) ومسطرتها ٢١ سطرًا. ضمن مجموعة (من ورقة ٢٠٥- ٢٠٨). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٧٩١ب).

١٣٩. **رسالة في صلاة الجمعة** (في الفقه الإباضي)؛ لعبد الله بن سعيد السدويكشي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٤٠. **رسالة في فضائل عاشوراء**؛ تأليف: مَجْهُول. الناسخ: عُمَر بن أبِي القاسِم بن الحاجِّ المُصْعَبِيّ الغَرْدَاوِيّ؛ بخطٍّ مغربِيٍّ. بتاريخ: ١٣ ذي القعدة ١١٧٦هـ في وكالة الجاموس بديار مصر. ٣ ورقات (٢١,٩× ١٥,٩سم). الرابعة ضِمْنَ مَجْمُوعٍ به خَمْسَةُ كُتبٍ. خِزَانة دار التعليم- غَرْدَاية/ الجزائر. تحت رقم ٢٨٧ (مع/ دغ٤٨).

١٤١. **رسالة في قسمة التركة بين الغرماء** (في فقه المواريث)؛ لخسرو بن محمَّد الكرماستي (ت ٩٦٧هـ)، نسخة مهمَّة بخطِّ المؤلِّف سنة ٩٤٨هـ. خزانة

الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٤٢. **زاد الفقير** (منظومة لاميَّة في الطبِّ)؛ نظم: راشد بن هاشم الرستاقي العُماني (ق ١٠هـ). أوَّلها: "أقول مقالًا محكمًا ومفصَّلًا * لأهل النهى في الطبِّ علمًا مكملًا". فرغ من نظمها في شهر جمادى سنة ٩١٤هـ. نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ. في ١٢ ورقة (١٦× ٢٤سم). ومسطرتها ١٥ سطرًا. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٤٩٥٧ل).

١٤٣. **زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح** (في الحديث الشريف)؛ لعزِّ الدين ابن جماعة. الناسخ وتاريخ النسخ مجهولان. ١٠ صفحات. في أوَّله: "وقف المرحوم الشيخ سليمان الخنوسي على طلبة العلم بوكالة الجموس". دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

١٤٤. **سكردان السلطان** (كتاب في تاريخ مصر)؛ لشهاب الدين أحمد بن يحيى ابن أبي حجلة التلمساني (ت ٧٧٦هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٤٥. **سِيَر المَشَايخ**؛ لأحْمَد بن سعيد بن عبد الواحد الشَّمَّاخِي؛ بَدْر العُلَمَاء (ت ٩٢٨هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ٢٤٠ ورقة؛ ٢٤ سطرًا (٢٣× ١٦سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. خطُّه مقروء، وعلى جوانب المخطوط آثار رطوبة طفيفة. منقطع من آخره، وسقطت الصفحة الأولى من مقدِّمته. كُتب عليه "وقف لله تعالى على طلبة العلم في وكالة الجموس". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٤٦. **سِيَر المشايخ**؛ للبدر الشَّمَّاخِي. الناسخُ: علي بن موسى [باقي الاسم متمزِّق]. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: الأحد ٢٢ جمادى الأولى ١١٨٨هـ. ١٧٩ ورقة؛ ٢٤ سطرًا (٢٠,٨× ١٦سم). المخطوطُ بِحَالٍ متوسِّطة. خطُّه دقيق وصعب القراءة، وصفحاته متآكلة من أثر الرمة. منقطع من أوَّله، سقطت منه قرابة ٣٠ ورقة. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٤٧. **سِيَر المشايخ**؛ للبدر الشَّمَّاخِي. نسخة بقلم مغربي، بها نقص يسير من الأوَّل بمقدار سيرة النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم. أوَّل ما فيها: "ذكر خلافة أبي بكر...". بخطِّ: داود بن سعيد التنديتي. فرغ من كتابتها في آخر جمادى الأولى سنة ١١٤٩هـ. في ٣٦٧ ورقة (١٥× ٢١سم). ومسطرتها ٢١ سطرًا. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٨٢٩٥ح).

١٤٨. **سِيَر الوِسْيَاني**؛ تأليفُ: أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسَّان بن عبد الله الوسياني (ق ٦هـ). قال المفهرس: "من علماء جبل نفوسة بطرابلس الغرب في أواخر المئة السادسة للهجرة. ذكر فيه سير أشياخه وغيرهم ممَّن كان في زمنه، وترجم لكثير من مشايخ الإباضية من علماء جبل نفوسة بالمغرب، وفيه نبذ باللغة البربرية ووقائع وأسماء قبائل وغير ذلك". نسخة بقلم مغربي، بدون تاريخ، في ١٨٣ ورقة، ومسطرتها مختلفة. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٩١١٣ح).

١٤٩. **سيرة أبي الحسن البسيوي حُجَّةً على من أبطل السؤال الواقعَ بِعُمَان**؛ تأليفُ: علي بن محمَّد بن علي البِسْيَوِيّ العُماني (ق ٤هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ٧٥ صفحة؛ ٢٣ سطرًا (٢٠,٤× ١٥سم). كُتب في أوَّله: "وقفٌ لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجموس [كذا] عمرها الله تعالى بالإسلام والعلم والأدب والصلاح والفلاح، لا يُبَدَّل ولا يُغَيَّر ببيعٍ ولا هبةٍ ولا شراءٍ، ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ وَقَفَه السيِّد أحمد بن دحمان والحاجُّ سليمان بن شعبان وأخيه [كذا] الحاجُّ يونس، فأجرهم على الله". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٥٠. **سيرة إلى الشيخين الكِلْوِيَّيْن الإباضيين** (في أصول الدين)؛ لأبي المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم العَوْتَبي الصُّحاري (ق ٥هـ). الناسخُ: حمد بن سعيد بن وشيد العمري. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: السبت ٣ شوال ١٢٧٣هـ. ٤٦ صفحة؛ ١٧ سطرًا، (٢٢,٥× ١٦,٣سم). المخطوطُ بِحَالٍ متوسِّطة. صفحاته متآكلة ومتلاصقة من أثر الرمة. وقف الشيخ مُحَمَّد بن ناصر بن خَلَف العَلَوِي ١٢٧٣هـ. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٥١. **سيرة دلهمة والبطال** (في القصص الشعبي). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٥٢. **شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك** (في النحو الصرف)؛ لعبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل المصري (ت ٧٦٩هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٥٣. **شرح أشكال التأسيس** (في علم الهندسة)؛ لموسى بن محمَّد بن محمود الرومي الحنفي قاضي زاده (ت ٨١٥هـ). وقف سليمان الخنوسي ١١٧٢هـ. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٥٤. **شرح الآجرومية** (في النحو)؛ لحسن بن علي الكفراوي (ت ١٢٠٢هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٥٥. **شرح الآجرومية** (في النحو)؛ لعبد الملك بن جمال الدين العصامي الإسفراييني (ت ١٠٣٧هـ). مبتور الطرفين. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

١٥٦. **شرح الآجرومية** (في النحو)؛ لعلي بن محمَّد بن جبريل المنوفي (ت ٩٣٩هـ). وقف محمَّد البحَّار آخر القرن الثاني عشر أو القرن الثالث عشر. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٥٧. **شرح الآداب العضدية** (في البحث والمناظرة)؛ لشمس الدين محمَّد ملَّا حنفي (ت ٩٠٠هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٥٨. **شَرْحُ الأصُول الدِّينية مشتملًا على تلخيصِ أبوابِ مَعَانِي القَصِيدة النُّونِيَّة** (لأبي نَصْر فَتْحِ بن نُوح)- الجزء الأوَّل؛ لأبِي طاهِر إسْمَاعيل بن مُوسَى الجِيطالِي النَّفُوسِي (ت ٧٥٠هـ). الناسخ: سعيد بن عيسى الباروني الأزهري؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: صبيحة الأربعاء ١٧ رجب ١٢٣٤هـ في الديار المصرية بوكالة الجاموس. (١٧× ١١,٥سم). المكتبة البارونية- جربة/ تونس.

١٥٩. **شرح التلخيص المختصر** (في البلاغة)؛ تأليف: السعد التفتازاني

مسعود بن عمر بن عبد الله (ت ٧٩٢هـ). وهو شرح مختصر لمتن (تلخيص المفتاح) للخطيب القزويني. وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٦٠. **شرح التلخيص المختصر** (في البلاغة)؛ تأليف: السعد التفتازاني. مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي- جربة/ تونس.

١٦١. **شرح التلخيص المطول** (في البلاغة)؛ تأليف: السعد التفتازاني مسعود بن عمر بن عبد الله (ت ٧٩٢هـ). الناسخ مجهول. تاريخ النسخ: صبيحة الخميس ١٤ رمضان ١٠٨٨هـ. بخطٍّ مشرقي في ٢٦٨ صفحة (٢٢× ١٦سم). وهو شرح مطوَّل لمتن (تلخيص المفتاح) للخطيب القزويني. في ثنايا صفحاته تتكرَّرُ عبارة (وقف). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٦٢. **شرح التلخيص المطول** (في البلاغة)؛ تأليف: السعد التفتازاني. الناسخُ: أبو الصلاح، بِخَطٍّ مَشْرِقِيّ. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ٥٥٦ ورقة؛ ١٩ سطرًا (٢٢,٨× ١٦سم). المخطوطُ بِحَالٍ رديئة. أكثر صفحاته منطمسٌ من أثر الرطوبة الشديدة، وأغلبها متلاصق خصوصًا في آخره، مع جودة خطِّه وحسن ترتيبه. على هامشه تعليقاتٌ كثيرة، بعضها مَختومٌ باسم (الدسوقي)، وأكثرها غير منسوب. كُتب في أوَّله: "وقف لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجاموس ١٢٣٢هـ". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٦٣. **شرح الجهالات**؛ تأليفُ: أبي عَمَّار عبد الكافي التَّنَاوتي الوَرْجَلاني (ق ٦هـ). قال المفهرس: "وهو عبارة عن أسئلة وأجوبتها في علم العقائد وغيره على مذهب الإباضية". نسخة بقلم مغربي، بخطوط مختلفة، آخرها بخطِّ: علي بن سليمان بن حديد الخيري، فرغ من كتابتها في ١١ ربيع الأوَّل سنة ١١٩٥هـ. في ٥٩ ورقة (١٥× ٢١سم) ومسطرتها مختلفة. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٢٩٣ب).

١٦٤. **شرح الحكم العطائيَّة**؛ لأحمد بن أحمد بن محمَّد بن عيسى البُرُنْسي

الفاسي، الشهير بزَرُّوق (ت ٨٩٩هـ). فرغ منه سنة ٨٧٥هـ. الناسخ وتاريخ النسخ مجهولان. ٣٩ صفحة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

١٦٥. **شرح الخزرجية في العروض**؛ لمحمَّد بن أحمد الغرناطي السبتي (ت ٧٦٠هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٦٦. **شرح الرائيَّة في أحكام الصلاة** (في الفقه الإباضي)؛ تأليفُ: عبد الله بن عمر بن زياد الشقصي البهلوي (ق ١٠هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ٥٨ ورقة؛ ٢٧ سطرًا (٢٣× ١٦,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. ناقص من آخره، وخطُّه دقيق ومتداخل. كُتب عليه في أوَّله: "وقف المرحوم الشيخ سليمان الخنوسي على طلبة العلم بوكالة الجاموس سنة ١١٧٢هـ". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٦٧. **شرح الرحبية** (في الفرائض)؛ لمحمَّد سبط المارديني (ت٩١٢هـ). الناسخ: سليمان المصري الدرجيلي؛ في جمادى الأولى ١١٥٦هـ. ٤٤ صفحة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

١٦٨. **شرح الرسالة السمرقندية في الاستعارات** (في البلاغة)؛ لإبراهيم بن محمَّد بن عربشاه، العصام الإسفراييني (ت ٩٥١هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٦٩. **شرح الرسالة السمرقندية في الاستعارات**؛ لأحمد بن عبد الفتَّاح الملوي (ت ١١٨١هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٧٠. **شرح الرسالة العضدية** (في البحث والمناظرة)؛ لأبي القاسم علي السمرقندي (ت بعد ٩٠٧هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٧١. **شرح السلم المرونق في علم المنطق**؛ لسعيد قدورة (ت ١٠٦٦هـ). وقف

الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٧٢. **شرح السلم المنورق في علم المنطق**؛ لعبد الرحمن بن محمَّد الأخضري (ت ٩٨٣هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٧٣. **شرح السؤالات** (في أصول الدين والفقه)؛ لأبِي عَمْرو عُثمان بن خليفة السُّوفِي المَرْغني (ق ٦هـ). الناسخُ: سليمان بن سعيد بن سليمان اليفرني. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: الخميس ١٣ رمضان ١٣٢٩هـ، في وكالة الجاموس بالديار المصرية. ٢١١ صفحة؛ ٢٨ سطرًا (٢٥,٥× ١٨,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. كُتِبَ في أوَّله: "وقف لا يباع ولا يوهب". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٧٤. **شرح السؤالات**؛ لأبي عمرو السوفي. قال المفهرس: "وهي أسئلة مختلفة في أصول الدين والفقه وأصول الفقه وغير ذلك على مذهب الإباضية، وهي ستَّة وتسعون سؤالًا". نسخة بقلم مغربي، بخطِّ: محمَّد بن عمرو بن محمَّد بن أحمد أبي ستة القصبي الجربي، كتبها بمصر. يليها فوائد في الوعظ، وعليها تملُّك باسم: سعيد بن قاسم الشمَّاخي مؤرَّخ سنة ١٢٧٦هـ. على هامشها تقييدات، وبها آثار رطوبة. في ١٦٩ ورقة (١٥× ٢١سم) ومسطرتها مختلفة. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٧٨٩ب).

١٧٥. **شَرْحُ السُّؤَالاتِ**؛ لأبِي عَمْرو السُّوفِي. منسوخ سنة ١٣١٤هـ. الناسخ: أحمد بن صالح بن مُحَمَّد التندمرْتِيّ؛ بخطٍّ مغربِيٍّ. بتاريخ: الثلاثاء غرَّة جمادى الأولى ١٣١٤هـ "بالدِّيار المصرية بوكالة الجامُوس... ونَقَلَهُ مِنْ نُسخة وُجِدَتْ بِخَطِّ العلَّامة المُحَشِّي مُحَمَّد بن عَمْرو بن محمَّد بن أحمد أبي سِتَّة القصبي الجِرْبِي". ٢٠٧ ورقات (١٩× ١٥سم). خزانة الأستاذ سَاسي بن عمر بن يحياتن الجِرْبِي الخاصَّة- بروكسل/ بلجيكا.

١٧٦. **شرح ألفيَّة ابن مالك** (في النحو الصرف)؛ تأليف: عبد الرحمن بن علي بن صالِح المَكُّوديّ المغربي (ت ٨٠٧هـ). بخطٍّ مغربي في ١٦ صفحة (٢٣×

١٦سم). منقطع الطرفين، وهو في النحو. في ثنايا صفحاته تتكرَّرُ عبارة (وقف) وهو من أوقاف وِكَالة الجَامُوس بِمِصْر. وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٧٧. **شرح الكافية البديعية** (في البلاغة)؛ تأليف: عبد العزيز بن سرايا بن علي الطائي؛ صفيُّ الدي الحلِّي (ت ٧٥٠هـ). الناسخ: محمَّد بن أحمد الحاتمي المالكي؛ بتاريخ: الأربعاء ٨ جمادى الآخرة ١٠٣٦هـ. بخطٍّ مشرقي في ١٠٣ صفحات (٢١× ١٥,٥سم). وهو شرحٌ من المؤلِّف لقصيدته الميميَّة المسمَّاة (الكافية البديعية في المدائح النبوية). ساقطٌ من أوَّله مقدار صفحة أو صفحتين. في آخره قيد تملُّك باسم: "عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف الحبَّار الشافعي مذهبًا، الأحمدي طريقةً، العفيفي شيخًا". في ثنايا صفحاته تتكرَّرُ عبارة (وقف) وهو من أوقاف وِكَالة الجَامُوس بِمِصْر. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٧٨. **شرح اللمعة في علم الحساب**؛ لأحمد بن عثمان شهدي آق أووه لي زاده البوسنوي (ت ١١٦٨هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٧٩. **شرح اللؤلؤة في التوحيد؛** تأليف: قاسم بن سليمان بن محمَّد الشمَّاخي (ت ١٢٧١هـ). فرغ من تسويدته يوم السبت ٢٥ صفر ١٢٥٢هـ. نقلها من تسويدة المصنِّفِ الناسخُ: سليمان بن عبد الله بن يحيى بن أحمد الباروني النفوسي "وذلك بوكالة الجاموس بمصر القاهرة"؛ بتاريخ: الأربعاء شهر المحرَّم ١٣١٣هـ. مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي- جِرْبة/ تونس.

١٨٠. **شرح المقامة الكلوية** (في مقالات الفرق الإسلامية)؛ تأليف: راشد بن عمر بن أحمد الحميري السعالي النّزوي العُماني (ق ٧هـ). الناسخُ: حمد بن سعيد بن وشيد العمري. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: الأربعاء ٢٠ رمضان ١٢٧٣هـ. ٥٨ صفحة؛ ١٧ سطرًا (٢٢,٥× ١٦,٣سم). المخطوطُ بِحَالٍ متوسِّطة. ناقص من أوَّله مقدار صفحة، وصفحاته متآكلة ومتلاصقة من أثر الرمة. كُتب في أوَّله: "هَذا الكِتَابُ الشريفُ أوْقَفَهُ الشيخُ مُحَمَّد بن ناصر بن خَلَف العَلوِيّ الإباضي يَتَعَلَّمُ منه مَنْ شاء

الله من المسلمين أهل الاستقامة في الدِّين بالبلد المَحْرُوس نَفُوسَا من بلدان أهل المغرب وقفًا مؤبَّدًا إلى يوم القيامة. كتبه سالِم بن مُحَمَّد بن خميس المنذري بيده يوم ١٦ شعبان ١٢٧٣هـ». خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٨١. **شرح الورقات** (في أصول الفقه)؛ تأليف: محمَّد بن أحمد المحلي الشافعي؛ جلال الدين (ت ٨٦٤هـ). الناسخُ: عبد الدايم بن الشيخ عبد الدايم الصافي المالكي البرهاني. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: الخميس ١٠ صفر ١١٥١هـ. ٣٠ صفحة؛ ١٧ سطرًا (٢٢× ١٦سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. كُتب أوَّله "وقف لله سبحانه وتعالى". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٨٢. **شرح الوسطى** (في أصول الدين)؛ لمحمَّد بن يوسف السنوسي (ت ٨٩٥هـ). مبتور الآخر. ١٦٨ صفحة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

١٨٣. **شرح إيساغوجي** (في المنطق)؛ لزكريَّا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٨٤. **شرح بسملة شيخ الإسلام زكريَّا الأنصاري** (في التفسير)؛ تأليف: أحمد بن أحمد بن عبد الحقِّ السُّنباطي الشافعي (ت ٩٩٥هـ). بخطٍّ مغربي في ٩٨ صفحة (٢١× ١٦سم). وهو شرحٌ لِمُقَدِّمة وضعها زكريَّا الأنصاري في تفسير البسملة والحمدلة. كتب في أوَّله: "وقفُ المرحوم الشيخ سليمان الخنوسي على طلبة العلم بوكالة الجموس". صَرَّح المؤلِّف أنَّه فرغ منه يوم الثلاثاء ١٤ شوال ٩٧٢هـ. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٨٥. **شرح تحريض الطلبة** (في الحثِّ على طلب العلم)؛ لمحمَّد بن يوسف المصعبي (ت ١٢٠٧هـ). وقف السيِّد أحمد بن دحمان والحاجِّ سليمان بن شعبان وأخيه الحاجِّ يونس. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٨٦. **شرح جمع الجوامع** (في أصول الفقه)؛ لجلال الدين المحلي (ت ٨٦٤هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٨٧. **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** (في النحو)؛ لابن هشام عبد الله بن يوسف الأنصاري (ت ٧٦١هـ). في أوَّله: "وقف المرحوم الشيخ سليمان الخنوسي على طلبة العلم بوكالة الجاموس. بجربة في ٢٥ شعبان سنة ١١٧٢هـ". دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

١٨٨. **شرح قطر الندى وبل الصدى** (في النحو)؛ لابن هشام عبد الله بن يوسف الأنصاري (ت ٧٦١هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٨٩. **شرح لامية الأفعال** (في الصرف)؛ لمجهول. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٩٠. **شرح مختصر السنوسي** (في علم المنطق)؛ لمحمَّد بن يوسف السنوسي (ت ٨٩٥هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٩١. **شَرْح مُخْتَصَر العَدْل والإِنْصَاف** (في أصول الفقه)؛ لأَحْمَد بن سعيد بن عبد الواحد الشَّمَّاخِي؛ بَدْر العُلَمَاء (ت ٩٢٨هـ). الناسخُ: علي بن سليمان بن حديد الخيري. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: أواسط ذي الحجَّة ١١٨٧ هـ. ١٢٠ صفحة؛ ٢٧ سطرًا (٢٢× ١٦سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. وفي بعض صفحاته تَمَزُّق. عليه تملُّك باسم "سعيد الشمَّاخي" ثمَّ كُتب أسفله: "وقف على طلبة العلم بوكالة الجاموس؛ وقف السيِّد أحمد بن دحمان، والسيِّد الحاجِّ سليمان، والحاجِّ يونس بن شعبان...". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٩٢. **شرح مختصر العدل والإنصاف** (في أصول الفقه)؛ للبدر الشَّمَّاخي. نسخة بقلم مغربي. بها خرم بمقدار ورقة. ٩٥ ورقة (١٦× ٢١سم) ضمن مجموعة (من ورقة ١- ٩٥). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٥٨٧ب).

١٩٣. **شرح مقدِّمة التوحيد** (في أصول الدين)؛ للبدر أحمد بن سعيد الشمَّاخي (ت ٩٢٨هـ). وهو شرح للمقدِّمة المنسوبة لأبي حفص عمرو بن جميع. أوَّله: "الحمد لله الذي اخترع الكائنات، وابتدع الأرض والسموات...". الناسخ: عمر بن

صالح بن أبي القاسم بن يحيى بن محمَّد بن صالح؛ بتاريخ: الثلاثاء ١ رمضان ١١٦٣هـ. سقطت صفحته الأولى. ٩٦ صفحة. في غلافه: "وقف وكالة الجاموس الإباضية. يُردُّ إليها". دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

١٩٤. **شرح مقدِّمة التوحيد**؛ للبدر الشَّمَّاخي. نسخة بقلم مغربي، بدون تاريخ، يُظن أنَّها من مخطوطات القرن الثالث عشر الهجري. في ٤٠ ورقة (١٤× ٢١سم) ومسطرتها مختلفة. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٠٧٢ب).

١٩٥. **شرح منظومة البيقوني** (في مصطلح الحديث)؛ لمحمَّد بن عبد الباقي الزرقاني (ت ١١٢٢هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٩٦. **صَحِيحُ البُخَارِي**؛ الجزء الأوَّل؛ تأليفُ: مُحَمَّد بن إسْمَاعيل بن إبراهيم البُخَاري (ت ٢٥٦هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ٣٤٠ ورقة؛ ٣٣ سطرًا (٣٠,٥× ٢١سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. خطُّه واضح، وبعضُ صفحاته متلاصقٌ قليلًا من أثر الرطوبة. كُتِبَ في أوَّله: "وَقْفُ الحاجِّ محمَّد البَحَّار ؛ لا يُبَاعُ ولا يُوهَبُ". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

١٩٧. **طبقات الإباضية**؛ تأليفُ: أبي العبَّاس أحمد الدرجيني (ق ٧هـ). قال المفهرس: "جمع فيه تراجم علماء الإباضية ومناقبهم وكراماتهم، وجعل كلَّ طبقة تراجم خمسين سنة، ووصل فيه إلى الخمسين الأولى من المئة السابعة. نسخة في مجلَّدين مصوَّرة بالفوتوستات عن الأصل المحفوظ بالخزانة التيمورية تحت رقم ٢٦١٢ تاريخ، والمكتوب سنة ٩٩٦هـ. في ٢٢٨ لوحة، كلُّ لوحة ذات شطرين. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (١٢٥٦١ح).

١٩٨. **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**؛ تأليف: محمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب الزُّرْعي الدمشقي؛ ابن قيِّم الجوزيَّة (ت ٧٥١هـ). بقلم ناسخ مجهول، بتاريخ: السبت ١٣ ذي القعدة ١٢٢٦هـ. ١٣٢ صفحة. منقطع الأوَّل. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

١٩٩. **العقيدة السنوسية** (في أصول الدين)؛ لمحمَّد بن يوسف السنوسي. خزانة

الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٠٠. **العوامل المئة** (في النحو)؛ تأليف: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمَّد الجرجاني (ت ٤٧١هـ). الناسخ مَجْهُول، وتاريخ النسخ سنة ١٠٢٥هـ. بخطٍّ فارسي جميل في ٢٦ صفحة (١٩× ١٢سم). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٠١. **فتاوى ابن حجر** (في الفقه الشافعي)؛ لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٠٢. **فتاوى قاضي خان** (في الفقه الحنفي)؛ للحسن بن منصور بن محمود الأوزجندي (ت ٥٩٢هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٠٣. **الفتح المبين بالقول المتين**؛ تأليفُ: عمرو بن رمضان الجِرْبي التَّلاتي (ق ١٢هـ). أوَّله: "حمدًا لمن وفَّق العلماء لشرح المباني وتحقيق المعاني...". قال في ديباجته: "قد نقلت في ما مضى بعض فوائد المعقول، مفرَّقة في أطراف كتبي، وشرح بعض كلمات يحتاج إليها الأديب، في شرح خطب الكتاب وحال الأديب وأشعار دقيقة ترتاح لها قلوب رقيقة، وبعض فوائد القرآن". قال المفهرس: "فهو فوائد شرعية ووعظية وأدبية". نسخة بقلم معتاد، بها شطب في غير موضع، وبها نقص من الآخر. في ٩٩ ورقة (١٥× ٢١سم) ومسطرتها ٢٣ سطرًا. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٣٠٠ب).

٢٠٤. **الفتح المبين بشرح الأربعين** (في الحديث الشريف)؛ لابن حجر الهيتمي أحمد بن محمَّد (ت ٩٧٤هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٠٥. **فتح ربِّ البرية بشرح الخزرجية** (في علم العروض والقوافي)؛ لزكريَّا الأنصاري. وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة

عُمان.

٢٠٦. الفتح لمغلق حزب الفتح، ممَّا فتح الحقُّ بلسان الصدق (في التصوُّف)؛ لمحمَّد بن أحمد بن محمَّد الموصلي، المعروف بشُعْلة، وابن الموقّع (ت ٦٥٦هـ). الناسخ وتاريخ النسخ مجهولان. ٣٨ صفحة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٢٠٧. فتيا الرَّبيع بن حَبيب؛ للرَّبِيع بن حَبِيب بن عَمْرُو الفَراهِيدِي (ق ٢هـ). بقلم مغربي، يظنُّ أنَّه مكتوب في القرن العاشر. وهي في ١٥ صفحة، ومسطرتها مختلفة (٢٠× ٢٩سم). في الورقات من ١٤٨- ١٦٣ ضمن مجموع به عدَّة محتويات. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٥٨٢ب).

٢٠٨. الفرائض (في قسمة المواريث وأحكامها)؛ لأبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي (ت ٧٥٠هـ). وقف السيِّد أحمد بن دحمان والحاجّ سليمان بن شعبان وأخيه الحاجّ يونس بعد سنة ١٢٦٦. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٠٩. الفرائض؛ لأبي طاهر الجيطالي. نسخة بقلم مغربي معتاد، بخطِّ: عمر بن صالح بن أبي القاسم، فرغ من كتابتها ليلة الجمعة ١٧ جمادى الآخرة سنة ١١٦٤هـ. في ٦ ورقات (١٤× ٢١سم)، ومسطرتها ٢١ سطرًا. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٢٩٧ب).

٢١٠. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (في أصول الدين)؛ لأبي العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ). مبتور الآخر. ٦٦ صفحة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٢١١. الفوائد في الصِّلات والعوائد؛ لأحمد بن عبد اللطيف الشرجي اليمني. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢١٢. القِسْمَة وأصُول الأرضين (في فقه العمارة)؛ لأبِي العبَّاس أحمد بن مُحَمَّد بن بكر الفُرْسَطائي (ت ٥٠٤هـ). الناسخ: محمَّد بن يوسُف اليَسْجِنِيّ

المصعبي؛ بخطٍّ مغربي، بتاريخ: الجمعة ١٩ شعبان ١١٩٢هـ بوكالة الجاموس. ١٣٠ ورقة (٢٢,١× ١٦سم). مكتبة عَشِيرَة آل خالِد (خزانة الشيخ مُحَمَّد بن عيسى أزْبَار)- وادي مِزَاب/ الجزائر. تحت رقم ٤٣٦ (م١١٧).

٢١٣. **قصّة أبي عبيدة مع المأمون**؛ لمؤلِّف مجهول. الناسخ: محمَّد بن يوسُف اليَسْجِنِي المصعبي؛ بخطٍّ مغربي، بتاريخ: ١٤ ربيع الأوَّل ١١٨٩هـ بوكالة الجاموس. ورقتان (٢٢,١× ١٦سم). مكتبة عَشِيرَة آل خالِد (خزانة الشيخ مُحَمَّد بن عيسى أزْبَار)- وادي مِزَاب/ الجزائر. تحت رقم ٤٣٩ (م١١٧).

٢١٤. **القصيدة الرائيَّة في الصلاة**؛ تأليفُ: فتح بن نوح الملوشائي النفوسي؛ أبي نصر (ق ٧هـ). الناسخُ: مسعود بن ربيعة بن محمَّد السحتني البهلوي. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول [بعد: الأربعاء ١٦ جمادى الأولى ٩٤٣هـ]. ٦ صفحات؛ ٢٧ سطرًا (٣٠× ١٩سم). المخطوطُ بِحَالٍ متوسِّطة. بعض صفحاته مطموس وبعضها منقطع ومتمزِّق، وبه رطوبة كثيرة. في أوَّله "وقف حبس على طلبة وكالة الجاموس بطيلون عمرها الله تعالى بالعلماء العاملين آمين بحقِّ محمَّد الأمين". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢١٥. **قصيدة إلى أهل المغرب**؛ تأليف: محمَّد بن عبد الله الأغبري العماني (ق ١٠هـ). الناسخ: سَالِمُ بن يعقوب الجِربِي، نَقَلَهَا بوكالة الجاموس في الديار المصرية، بتاريخ: جمادى الأولى ١٣٥٤هـ، من خطِّ الشيخ قاسم بن يحيى الويراني الآجيمي الجربي. ورقتان. مَكتبة الشيخ سالِم بن يَعْقُوب- جِرْبَة/ تُونِس.

٢١٦. **قصيدة ذات الدرر المختصرة من كتاب لبِّ ذوي الألباب في علم الخطِّ في الرمل**؛ لمجهول. ٤ صفحات. الناسخ: محمَّد بن علي بن أحمد التقي العجلوني الشافعي؛ سنة ٨٣٣هـ. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٢١٧. **قصيدة في العلم**؛ نظم: الإمام أفلح بن عبد الوهَّاب الفارسي (ق ٣هـ). قال المفهرس: "وهي في آداب العلم والمتعلِّم وما لحامله وما عليه". أوَّلها: "العلم أبقى لأهل العلم آثارًا * يريك أشخاصهم روحًا وأبكارًا". نسخة بقلم معتاد، في

ورقتين (١٥× ٢٢سم) ضمن مجموعة (من ورقة ١١٧- ١١٨). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٠٧٤ب).

٢١٨. **قصيدة في مسائل من الأحكام الفقهية** (الإباضية)؛ تأليفُ: أبي عثمان سعيد بن سليمان بن حماد الجربي. نسخة بقلم معتاد، في ورقتين (١٥× ٢٢سم) ضمن مجموعة (من ورقة ٨٨- ٨٩). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٠٧٤ب).

٢١٩. **قصيدة مخمَّسة في أمر الخلاف بين الصحابة وفي ذكر الأحداث التي جرت بينهم**؛ تأليف: عبد الله بن عمر بن زياد الشقصي البهلوي (ق ١٠هـ). نُسِخَتْ بقلم: حُمود بن علي بن مسلم الخميسي؛ كتبها للفقيه حُمود بن سيف بن مُسَلَّم الفَرْعِي؛ بتاريخ مجهول. وهي في ١٣ ورقة ومسطرتها مختلفة (١٨× ٢٢سم). ضمن مجموع من ورقة ٦٧- ٧٩. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٠٥٤٩ب).

٢٢٠. **قطر الندى وبل الصدى** (في النحو)؛ لابن هشام. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٢١. **قناطر الخيرات** (في الرقائق والمواعظ)؛ لأبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي النَّفُوسِي (ت ٧٥٠هـ). وقف الحاجِّ أبي سلامة بن الحاجِّ عمر الجوادي ١٢٤١هـ. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٢٢. **قَنَاطِرُ الخَيْرَات**؛ لأبِي طاهِر الجِيطالِي. الناسخ: مجهول؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: ٢٣ جمادى الأولى ١١٢٤هـ. بحوزة عمرو النامي- ليبيا.

٢٢٣. **قَنَاطِرُ الخَيْرَات**؛ لأبِي طاهِر الجِيطالِيّ. الناسخ: مجهول؛ وكتبت بخطٍّ مغربي حديث. بحوزة عمرو النامي- ليبيا.

٢٢٤. **قَنَاطِرُ الخَيْرَات**؛ لأبِي طاهِر الجِيطالِي. الناسخ: يحيى بن سليمان بن أبي إسحاق الجربي؛ في وكالة الجاموس بمصر، ثمَّ أكمله أخوه: عمر بن سليمان الجربي؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: ١٢١٥هـ. بحوزة عمرو النامي- ليبيا.

٢٢٥. **قواعد الإسلام** (في الفقه الإباضي)؛ لأبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي (ت ٧٥٠هـ). مبتور الطرفين. ٣١٨ صفحة. في ثنايا صفحاته: "وقف على وكالة الجاموس". وفي آخره: "وقف الحاجِّ أبي القاسم بن عمر البلخوخية على طلبة العلم بوكالة البحَّار في رمضان ١٣٢٠هـ". دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٢٢٦. **قواعد الإسلام**؛ لأبي طاهر الجيطالي. الناسخ: علي بن أيُّوب بن نوح بن عيسى المصعبي اليزجني؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: صباح الجمعة ١٨ ربيع الثاني ١١٢١هـ "في وكالة الجاموس بالديار المصرية". ١٤٥ ورقة (١٩,٨× ١٥,١سم). مكتبة جمعية الإصلاح (فرع الراعي)- غرداية/ الجزائر.

٢٢٧. **قواعد الإسلام**؛ لأبي طاهر الجيطالي. الناسخ: عمر بن صالح بن أبي القاسم بن يحيى المصعبي الغرداوي؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: الجمعة عند صلاة الضحى ١٤ جمادى الأولى ١١٦٥هـ "في مدينة مصر في وكالة الجموس [كذا]". ٢٠٥ ورقات (٢٢× ١٦,٢سم). مكتبة السيِّد الحاجِّ يحيى بن إبراهيم مصباح- غرداية/ الجزائر.

٢٢٨. **قواعد الإسلام**؛ لأبي طاهر الجيطالي. الناسخ: عُمَر بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن عمرو بن يوسف بن أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشمَّاخي اليفرني؛ بخطٍّ مغربِيٍّ. بتاريخ: صبيحة السبت ١٣ رجب ١١٢٠هـ في وكالة الجاموس بالديار المصرية. ١٩٩ ورقة (٢١,٥× ١٥,٥سم). خِزَانة دار التعليم- غَرْدَاية/ الجزائر. تحت رقم ١٩٣ (مع/٢٢).

٢٢٩. **قواعد الإسلام**؛ لأبي طاهر الجيطالي. نسخة بخطٍّ مغربي، بخطِّ: يوسف بن صالح البلاز (من جزيرة جربة)، فرغ من كتابتها يوم الخميس من شهر شوال سنة ١١١٧هـ. بها نقص مقدار ورقة في أثناء كتاب الصوم. في ٢١٤ ورقة (١٥× ٢١سم)، ومسطرتها مختلفة. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٠٦٧ب).

٢٣٠. **القول الوافي بشرح الكافي في علم العروض والقوافي**؛ لعلي بن عبد القادر النبتيتي الحنفي (ت ١٠٦٥هـ). وهو شرح لكتاب الكافي لأحمد بن عبَّاد بن

شعيب القنائي (ت ٨٥٨هـ). ٦٢ صفحة. مبتور الآخر. في أوَّله: "وقف الشيخ سليمان الخنوسي على طلبة العلم بوكالة الجاموس". دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٢٣١. **الكافية** (في النحو)؛ لابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي (ت ٦٤٦هـ). الناسخ مَجْهُول، وتاريخ النسخ يُقَدَّر في حدود سنة ١٠٢٥هـ. بخطٍ فارسي جميل في ٩٧ صفحة (١٩× ١٢سم). وهو مَتْنٌ في النحو، واشتهر بالكافية وبالحاجبيَّة وبِمُقدِّمة ابن الحاجب. على حواشيه تعليقاتٌ كثيرة غير منسوبة أضاعت رونقه. وتتخلَّل صفحاتِه ثقوبٌ كثيرة من أثر الرمة، وقد انمحت بعضُ كلماته بسببها، وتلاصقت أكثر أوراقه. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٣٢. **كتاب أبي مسألة**؛ تأليفُ: أبي العبَّاس أحمد بن محمَّد بن بكر النفوسي (ت ٥٠٤هـ). نسخة بقلم مغربي، بخطِّ: عبد الله بن ساسي الباروني، فرغ من كتابتها سنة ١٣٠٥هـ. ٨٤ ورقة (١٦× ٢٢سم) ضمن مجموعة (من ورقة ١- ٨٤). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٦٥٨٣ب).

٢٣٣. **كتاب الترتيب من الصحيح في حديث الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم**؛ تأليف: أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (ت ٥٧٠هـ). الناسخ: عمر بن أبي القاسم بن الحاجِّ محمَّد المصعبي الغرداوي؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: ٢٥ شوال ١١٧٧هـ بوكالة الجاموس في ديار مصر. ٤ أجزاء. ٩٢ ورقة (٢٢,٩× ١٦,٣سم). خزانة الشيخ صالح بن كاسي- غرداية/ الجزائر. تحت رقم ٢٣ (شص٠٧).

٢٣٤. **كتاب الترتيب من الصحيح في حديث الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم**؛ لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (ق ٦هـ). الناسخ: عمر بن أبي القاسم بن الحاجِّ محمَّد المصعبي الغرداوي؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: ٢٥ شوال ١١٧٧هـ بوكالة الجاموس في ديار مصر. ٤ أجزاء. ٩٢ ورقة (٢٢,٩× ١٦,٣سم). خزانة الشيخ صالح بن كاسي- غرداية/ الجزائر. تحت رقم ٢٣ (شص٠٧).

٢٣٥. **كتاب الترتيب من الصحيح في حديث الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم**؛ لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (ق٦ هـ). مبتور الطرفين. ٦٢ صفحة.

دار المخطوطات/ سلطنة عمان.

٢٣٦. **الكتاب**- الجزء الثاني؛ لعمرو بن عثمان بن قنبر؛ الشهير بسيبويه (ت ١٨٠هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ٣٤٨ صفحة؛ ٢٧ سطرًا (٢٧,٧× ١٩,٩سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. يبدو أنّه كُتب بأكثر من خطٍّ. ورد في أوَّله "وقف على وكالة الجاموس". مَوْضُوعُ المَخْطُوطِ: النحو والصرف. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٣٧. **كتاب الصلاة من قول جابر بن زيد الأزدي**. نسخة بقلم مغربي، يظنُّ أنَّها مكتوبة في القرن العاشر الهجري، ضمن مجموعة. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٥٨٢ب).

٢٣٨. **كتاب النكاح من قول جابر بن زيد الأزدي**. أوَّله بعد البسملة: "هذا ما يحلُّ وما يحرم من النكاح ممَّا أفتى فيه جابر بن زيد...". نسخة بقلم مغربي، يظنُّ أنَّها مكتوبة في القرن العاشر الهجري، ومسطرتها مختلفة. في ٥ ورقات (٢٠× ٢٩سم) ضمن مجموعة (من ورقة ١٩- ٢٣). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٥٨٢ب).

٢٣٩. **كتاب النكاح** (في الفقه الإباضي)؛ لأبي زكريَّا يحيى بن أبي الخير الجَنَّاوْنِي (ق ٥هـ). الناسخُ: قاسم بن صالح بن عمر بن سعيد التغزويسني. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: الإثنين أواسط رمضان ١١٣١هـ. ٨٦ ورقة؛ ٢٣ سطرًا؛ (٢٠,٨× ١٥,٨سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. على هامشه تعليقات غير منسوبة لأحد، وبعض صفحاته متمزّق من الجوانب. وفيه آثار رطوبة. كُتب في أوَّله: "وقف الحاجّ محمَّد البحَّار على طلبة العلم". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٤٠. **كتاب النكاح**؛ لأبي زكريَّا الجَنَّاوْنِي. الناسخُ: سليمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن بلقاسم بن يحيى النفوسي. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: الخميس ٨ ربيع الآخر ١١٦١هـ. ١٦٠ ورقة؛ ٢٣ سطرًا (٢٢× ١٦,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة.

خطُّه واضح، وفي بعض صفحاته رطوبة بأعلاها. على هامشه تعليقات غير منسوبة لأحد. كُتب في أوَّله: "وقف المرحوم الشيخ سليمان الخنوسي على طلبة العلم بوكالة الجموس سنة ١١٧٢هـ". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٤١. **كتاب النكاح**؛ لأبي زكريَّا الجَنَّاوْنِي. منسوخ سنة ١١٥٥هـ. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٤٢. **كتاب النكاح**؛ لأبي زكريَّا الجَنَّاوْنِيِّ. نسخة بقلم مغربي معتاد، بخطِّ: إبراهيم بن سليمان بن موسى الشمَّاخي، فرغ من كتابتها في يوم الأحد ١١ رمضان سنة ١١٦٤هـ، وبهامشها تعليقات. وبأوَّلها خطبة نكاح، ومجدولة بمداد أحمر. في ٢٠٠ ورقة (١٦× ٢٢سم) ومسطرتها ١١ سطرًا. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٥٨٥ب).

٢٤٣. **كتاب الوضع** (في الفقه الإباضي)؛ لأبي زكريَّا الجناوني (ق ٥هـ). منسوخ سنة ١١٥٤هـ. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٤٤. **كتاب الوضع**؛ لأبي زكريَّا الجناوني. الناسخ: عيسى بن سعيد بن الشيخ عيسى بن أبي القاسم بن عمر الباروني؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: الجمعة شعبان ١٣٠٤هـ في وكالة الجاموس بالديار المصرية. ٧١ ورقة (٢٣,٣× ١٧,٣سم). في الفقه. خِزَانة الشيخ حَمُو باباومُوسَى- غرداية/ الجزائر. تحت رقم ٢٠١ (حم٣٢).

٢٤٥. **كتاب الوضع**؛ لأبي زكريَّا الجناوني. الناسخ: يحيى بن الحاجِّ عبد الرحيم بن محمَّد بن عبد الواحد اليفرني؛ بتاريخ عشيَّة الجمعة من المحرَّم ١٠٨٧هـ. مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي- جربة/ تونس.

٢٤٦. **كتاب الوضع**؛ لأبي زكريَّا الجناوني. منسوخ ١٢٦٧هـ. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٤٧. **كتاب الوضع**؛ لأبي زكريَّا الجناوني. وقف السيِّد أحمد بن دحمان والحاجِّ

سليمان بن شعبان وأخيه الحاجِّ يونس. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٤٨. **كشف الأسرار عن علم حروف الغبار** (في علم الحساب)؛ لعلي بن محمَّد القلصادي الأندلسي (ت ٨٩١هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٤٩. **كشف الجلباب عن علم الحساب**؛ لعلي بن محمَّد القلصادي الأندلسي (ت ٨٩١هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٥٠. **كشف الغمَّة الجامع لأخبار الأمَّة**؛ تأليف: سرحان بن سعيد بن سرحان أمبوعلي الإزكوي (ق ١٢هـ). نسخة ناقصة من آخرها، وآخر ما فيها إلى أثناء الباب السابع والعشرين. في ٣٢٨ صفحة. مصوَّرة بالفوتستات عن النسخة المحفوظة بالخزانة التيمورية برقم ٢٥٨٢ تاريخ. وبأثنائها خرم بين صفحتي ١٢ و١٣. دار الكتب المصرية في القاهرة/ مصر؛ برقم (١٢٩٦٨ح). وتوجد صورة للمخطوطة بالميكروفيلم مَحفوظة بِمَعهد المخطوطات بالجامعة العربية في القاهرة.

٢٥١. **الكَشْفُ والبَيَانُ** (في أصول الدين ومقالات الفرق الإسلامية)- الجزء الثاني؛ لمُحَمَّد بن سَعِيد القَلْهَاتِيّ العُماني (ق ٧هـ). به نقص من الأوَّل والآخر. النسخة بقلم مغربي يظنُّ أنَّها من مخطوطات القرن العاشر الهجري، وبها آثر رطوبة. وهي في ١٠٩ ورقات، ومسطرتها ٢٠ سطرًا (١٣× ٢١سم). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٢٩٨ب).

٢٥٢. **الكَشْفُ والبَيَانُ**- الجزء الأوَّل؛ للقَلْهَاتِيّ العُماني. الناسخُ: صَقْر بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن سيف بن سعيد بن خَلَف الزَّامِلِيّ المِعْوَلِيّ. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. نسخه لمحمَّد بن ناصر بن خَلَف بن عبد الله المعولي. زَمَانُ النَّسْخِ: السبت ١٤ ربيع الآخر ١٢٧٣هـ. ٩٨ ورقة؛ ٢٧ سطرًا (٣٥× ٢١سم). المخطوطُ بِحَالٍ متوسِّطة. وهو متآكلٌ قليلًا في عامَّةِ صفحاته من أثرِ الرمّة. وَوَرَدَ في غلافه من الداخل: "هذا الكتابُ الشَّريفُ أوْقَفَهُ الشيخُ مُحَمَّد بن ناصر بن خَلَف العَلَوِيُّ الإباضيُّ لِمَنْ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ

الشريف من جزيرة جِرْبَةَ من أصحابنا المغاربة الذين هُم على هذه النِّحْلَةِ وَقْفًا مؤبَّدًا إلى يوم القيامة. كتبه سالِمُ بن مُحمَّد بن خَمِيس المنذري بيده يوم ١٦ شعبان سنة ١٢٧٣هـ". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٥٣. **الكَشْفُ والبَيَانُ**- الجزء الثاني؛ للقَلْهَاتِيِّ العُماني. الناسخُ: صَقْر بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن سيف بن سعيد بن خَلَف الزَّامِلِيِّ المِعْوَلِيّ. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. نسخه لمحمَّد بن ناصر بن خَلَف بن عبد الله المعولي. زَمَانُ النَّسْخ: الثلاثاء ١ جمادى الأولى ١٢٧٣هـ. ١١٩ ورقة؛ ٢٧ سطرًا (٣٥× ٢١سم). المخطوطُ بِحَالٍ متوسِّطة. وهو متآكلٌ قليلًا في عامَّةِ صفحاته من أثرِ الرمّة. وَوَرَدَ في غلافه من الداخل: "هذا الكتابُ الشَّريفُ أوْقَفَهُ الشيخُ مُحَمَّد بن ناصر بن خَلَف العَلَوِيُّ الإباضيُّ لِمَنْ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ الشريف من جزيرة جِرْبَةَ من أصحابنا المغاربة الذين هُم على هذه النِّحْلَةِ وَقْفًا مؤبَّدًا إلى يوم القيامة. كتبه سالِمُ بن مُحمَّد بن خَمِيس المنذري بيده يوم ١٦ شعبان سنة ١٢٧٣هـ". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٥٤. **اللآلئ المنظومات على عقود الديانات** (في أصول الدين)؛ لعَمْرو بن رَمَضَان بن مسعود التَّلاتِيِّ الجِرْبِيِّ (ت ١١٩٤هـ). فرغ منه في شوال ١١٨٠هـ. الناسخُ: علي بن سليمان بن حديد الخيري، عشيَّة ١٠ شوال ١١٨٥هـ. مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي- جربة/ تونس.

٢٥٥. **اللآلئ الميمونيَّة على المنظومة النونيَّة** (في أصول الدين)؛ لعمرو بن رمضان التلاتي الجربي الإباضي (ق ١٢هـ). ألَّفه بين ١٨ جمادى الأولى ١١٧٢ – ٢٧ رجب ١١٧٢هـ الناسخُ: عمر بن الحاجِّ يحيى الجزيزي المصري. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخ: الخميس شعبان ١٢٣٤هـ في وكالة الجاموس بمصر. ٢٣٢ ورقة؛ ٢١ سطرًا (٢٢,٥× ١٦سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. صفحاته الأولى متآكلة الأطراف، ويبدو أنَّه كتب بأكثر من خطٍّ. على هامشه تصحيحات كثيرة بخطوط مختلفة غير منسوبة. كُتِبَ في أوَّله: "وقف لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجاموس". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٥٦. **اللُّقَط**؛ تأليفُ: موسى بن عامر الشمَّاخي؛ أبي عامر (ت ٨٠٧هـ). الناسخُ:

عبد الله بن أحمد بن عبد الله الشماخي. بِخَطٍّ مَغربي. نسخه للحاجّ سليمان الحيمي الخيري. زَمَانُ النَّسْخِ: الخميس أوائل ربيع الآخر ١١٨٢هـ. ٣٢٩ ورقة؛ ٢٤ سطرًا (٢٢× ١٦سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. فيه بياضٌ يسيرٌ في بضعة مواضع. كُتب في أوَّله: "وقف لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجاموس". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٥٧. **اللُّقَط**؛ لأبي عامر الشمَّاخي. الناسخ: سليمان بن عبد الرحمن بن يحيى النفوسي التندميرتي؛ يوم الجمعة آخر ربيع الأوَّل ١١٧٢هـ. ٩٧ صفحة. في آخره: "وقف المرحوم الشيخ سليمان الخنوسي على طلبة العلم بوكالة الجموس. لله تعالى. سنة ١١٧٢هـ". مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي- جِرْبة/ تونس.

٢٥٨. **اللُّقَط**؛ لأبي عامر الشمَّاخي. الناسخ: علي بن يوسف المصعبي المليكي، بخطٍّ مغربي "وكان الفراغ منه يوم الجمعة ١٥ ذي القعدة ١١٨٢هـ بِمِصْر في وكالة الجاموس". ٥٢٨ صفحة (٢٢× ١٦,٥سم). في الفقه. الخِزَانة البارُونِيَّة- جِرْبة/ تونس، تحت رقم (٢٠٣- ٥٦).

٢٥٩. **المبسوط** (في الفقه المالكي)؛ لإسماعيل بن إسحاق الجهضمي الأزدي (ت ٢٨٢هـ). بخطٍّ مشرقي في ٤٠٠ صفحة تقريبًا (٢٨× ٢١سم). كُتِبَ في أوَّله "وَقْفٌ لله تعالى على المُجَاوِرِينَ لوكالة الجَامُوس". وهو منقطع الأوَّل والآخر، وصفحاتُه متآكلةٌ ومُمتحية ومتلاصقة. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٢٦٠. **مَجْمُوعُ سِيَر عُلَمَاء المسلمين**؛ تأليفُ: مجموعة علماء. الناسخُ: سعيد بن عبد الله بن أحمد بن خَلَف بن أحمد أَمْبُوسَعِيدي العَقْرِيّ النَّزْوِي. بِخَطٍّ مَشْرِقِيّ. نسخه لمُحَمَّد بن سليمان بن مُحَمَّد بن بَلْعَرَب الذي هو مِنْ بَنِي مُحَمَّد بن سُليمان العَقْرِي النَّزْوِي. زَمَانُ النَّسْخِ: ليلة السبت ٢٩ صفر ١١٣١هـ. ٢٨٣ ورقة؛ ٢٥ سطرًا (٣٢,٥× ٢١,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ متوسِّطة. بِهِ بَيَاضٌ في مواضِعَ يسيرةٍ، وفي آخر صفحاتِه تَمَزُّقٌ. الخطُّ واضح، وبه رطوبةٌ في عامَّة صفحاته، وتآكُلٌ في جوانبه من أثرِ الرمَّة. على هامِشِهِ وفي ثناياهُ تعليقاتٌ وتصويباتٌ للمشايخ: سَعِيد بن قاسم الشَّمَّاخِي (انظر: الورقة ١٨٥ ظهر، والورقة ٢٣١ وجه، والورقة ٢٣٦ ظهر)، ويوسُف بن محمَّد

الباروني، وأبِي إسحاق اطْفَيّش. ورد في فاتحته: "وقفٌ لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجاموس وقفًا مؤبَّدًا لا يُبَاع ولا يُوهَب ولا يُبَدَّلُ ولا يُغَيَّر، فمن بَدَّله بَعْدَما سَمِعَه فإنَّما إِثْمُه على الذين يُبَدِّلُونَه". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٦١. **مجهول [به أحاديثُ نبويَّة متفرِّقة]**؛ الجامِعُ مَجْهُولٌ. الناسخ: عُمَر بن أبِي القاسِم بن الحاجِّ المُصْعَبِيِّ الغَرْدَاوِيِّ؛ بخطٍّ مغربِيّ. بتاريخ: ١١٧٦هـ في وكالة الجاموس بديار مصر. ٣ ورقات (٢١,٩× ١٥,٩سم). الثالث ضِمْنَ مَجْمُوعٍ به خَمْسَةُ كُتبٍ. خِزَانة دار التعليم- غَرْدَاية/ الجزائر. تحت رقم ١٣ (مع/دغ٤٨).

٢٦٢. **مجهول [في الترغيب في فضائل الأعمال]**؛ تأليف: إباضي مَجْهُول. الناسخ: عُمَر بن أبِي القاسِم بن الحاجِّ المُصْعَبِيّ الغَرْدَاوِيِّ؛ بخطٍّ مغربِيّ. بتاريخ: ١١٧٦هـ في وكالة الجاموس بديار مصر. ٨ ورقات (٢١,٩× ١٥,٩سم). الأَوَّل ضِمْنَ مَجْمُوعٍ به خَمْسَةُ كُتبٍ. خِزَانة دار التعليم- غَرْدَاية/ الجزائر. تحت رقم ٢٨٥ (مع/ دغ٤٨).

٢٦٣. **مَجْهُولٌ [في الفقه الإباضي]**؛ تأليف: علماء أهل الجزيرة والجبل. الناسخ: محمَّد بن يوسُف اليَسْجِنِي المصعبي؛ بخطٍّ مغربي، بتاريخ: ١٣ ربيع الأوَّل ١١٨٩هـ بوكالة الجاموس. ٦ ورقات (٢٢,١× ١٦سم). في الفقه، وفيه نحو ٣٠ سؤالًا وجوابًا. وهو الثالث ضمن مجموعٍ أربعةِ كُتُبٍ. مكتبة عَشِيرَة آل خالِد (خزانة الشيخ مُحَمَّد بن عيسى أَزْبَار)- وادي مِزَاب/ الجزائر. تحت رقم ٤٣٨ (م١١٧).

٢٦٤. **مجهول شرحُ متن في علم الحساب**. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٦٥. **مجهول في أحاديث الفضائل**؛ لمجهول. حبس محمَّد بن تعفيرت الجربي في رمضان ١٢٦٠هـ.

٢٦٦. **مجهول في الأوفاق**. لمصنِّف مجهول. ١٤ صفحة. الناسخ: محمَّد بن علي بن أحمد التقي العجلوني؛ سنة ٨٣٣هـ. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٢٦٧. **مجيب النِّدَا إلى شرح قطر النَّدَى (في النحو)**؛ لعبد الله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٦٨. **مختصر الخصال** (في الفقه الإباضي)؛ تأليف: إبراهيم بن قَيْس بن سُليمان الهَمدانِيّ الحَضْرَمِيّ؛ أَبِي إسحاق (ق ٥هـ). الناسخُ: ناصر بن سعيد بن علي بن عامر بن عبد الله بن علي بن غباش بن سماح السعدي. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: ٢١ محرم ١٢٧٣هـ في بلدة ودام من الباطنة. ١٢٢ ورقة؛ ١٨ سطرًا (٢٢,٥× ١٦,٣سم). المخطوطُ بِحَالٍ متوسِّطة. صفحاته متآكلة ومتلاصقة من أثر الرمة. كُتب في أوَّله: "هَذا الكِتَابُ الشريفُ أوْقَفَهُ الشيخُ مُحَمَّد بن ناصر بن خَلَف العَلَوِيّ الإباضي يَتَعَلَّمُ منه مَنْ شاء الله من المسلمين أهل الاستقامة في الدِّين بالبلد المَحْرُوس نَفُوسَا من بلدان أهل المغرب وقفًا مؤبَّدًا إلى يوم القيامة. كتبه سالِم بن مُحَمَّد بن خميس المنذري بيده يوم ١٦ شعبان ١٢٧٣هـ". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٦٩. **مُخْتَصَر الخِصَال**؛ لأبي إسحاق الحضرمي. نسخة بقلم مغربي، تمَّت كتابةً في يوم الخميس ٢٧ رمضان سنة ١٠٤٧هـ. ٨٧ ورقة (١٥× ٢١سم) ومسطرتها ٢٣ سطرًا. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٥٩١ب).

٢٧٠. **مختصر العدل والإنصاف** (في أصول الفقه)؛ تأليف: أَحْمَد بن سعيد بن عبد الواحد الشَّمَّاخِيّ؛ بَدْر العُلَمَاء (ت ٩٢٨هـ). الناسخُ: علي بن سليمان بن حديد الخيري. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول [١١٨٧هـ تقريبًا]. ٢٢ صفحة؛ ٢٧ سطرًا (٢٢× ١٦سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. وفي بعض صفحاته تَمَزُّق. عليه تملُّك باسم "سعيد الشمَّاخي" ثمَّ كُتب أسفله: "وقف على طلبة العلم بوكالة الجاموس؛ السيِّد أحمد بن دحمان، والسيِّد الحاجِّ سليمان، والحاجِّ يونس بن شعبان...". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٧١. **مختصر طبقات المشايخ**؛ تأليف: أبي عمَّار عبدِ الكافي بن يوسف بن إِسْمَاعيل التناوتِي الوَارِجْلانِي (ق ٦هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ٦ صفحات؛ ٢٣ سطرًا (٢٠,٤× ١٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيِّدة. خطُّه

واضح، وبعض جوانبه متآكل قليلًا من أثر الرمّة، وفيه بياضٌ وسقط كثير. نُسخ من نسخة قديمة بَلِيَتْ أطرافُها كما ذُكر في آخره، وكلُّ بياضٍ فيه بسبب تلك النسخة. كُتب في أوَّله: "وقفٌ لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجموس [كذا] عمرها الله تعالى بالإسلام والعلم والأدب والصلاح والفلاح، لا يُبَدَّل ولا يُغَيَّر ببيعٍ ولا هبةٍ ولا شراءٍ، ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ﴾ وَقَفَه السيّد أحمد بن دحمان والحاجُّ سليمان بن شعبان وأخيه [كذا] الحاجُّ يونس، فأجْرُهم على الله". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٧٢. **المُدَوَّنة** (في الفقه الإباضي)؛ تأليفُ: بِشْر بن غانِم الخُراسَانِي؛ أبِي غانِم (ق ٣هـ). الناسخُ: سعيد بن صالِح اليزدي. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: الأحد ٥ جمادى الآخرة ١٠٣٤هـ. ٢٤٤ ورقة؛ ٢١ سطرًا (٢١,٨× ١٦سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. كُتِبَ في أوَّله: "وَقْفٌ لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجاموس؛ وقف السيِّد أحمد بن دحمان والسيِّد سليمان والسيِّد يونس بن شعبان". الخطُّ مقروء، وبعضه متداخل من رداءة الصفحات، وفي جوانبها آثار رطوبة. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٧٣. **مدوَّنة أبي غانم الصغرى**؛[1] تأليفُ: أبي غانم بشر بن غانم الخراساني (ق ٣هـ). قال المفهرس: "رواها عنه الإمام أفلح بن عبد الوهَّاب الرستمي، من أئمَّة الدولة الرستمية الإباضية بشمال أفريقيا (٢٦٠- ٢٩٦هـ)". نسخة بقلم مغربي، يظنُّ أنَّها مكتوبة في القرن العاشر الهجري. ١٩ ورقة فقط (٢٠× ٢٩سم) ومسطرتها مختلفة. ضمن مجموعة (من ورقة ١- ١٩). دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٥٨٢ب).

٢٧٤. **المصباح** (في النحو)؛ تأليف: ناصر بن عبد السيّد بن علي المطرزي الخوارزمي أبي الفتح (ت ٦١٠هـ). الناسخ مَجْهُول، وتاريخ النسخ يُقَدَّر في حدود سنة ١٠٢٥هـ. بخطٍّ فارسي في ٧٢ صفحة (١٩× ١٢سم). أَلَّفَه لولده مسعود، وهو مَتْنٌ في النحو. في ثنايا صفحاته تتكرَّرُ عبارة (وقف) وهو من أوقاف وِكَالة الجَامُوس

١ هكذا سمَّاه المفهرس.

بِمِصْر. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٧٥. مصباح الظلام بشرح دعائم الإسلام- القطعة الخامسة؛ تأليف: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عثمان الرقيشي الإزكوي (ق ١١هـ). نُسِخَتْ بقلم: حُمود بن علي بن مسلم الخميسي؛ كتبها للفقيه حُمود بن سيف بن مُسَلَّم الفَرْعِي؛ بتاريخ: ٢ رجب ١٢٩٥هـ. في ٦٧ ورقة ومسطرتها مختلفة (٢٣× ١٨سم). وهي في الورقات من ١- ٦٧ من مجموعٍ به عدَّة كتب. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٠٥٤٩ب).

٢٧٦. المُصَرِّح؛ شرح نونية أبي نصر (في أصول الدين)؛ لقاسم بن يحيى الويراني الأجيمي (ت ١٠٧٣هـ). وقف السيِّد أحمد بن دحمان والحاجّ سليمان بن شعبان وأخيه الحاجِ الحاجّ يونس. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٧٧. المضنون به على غير أهله- الجزء الأوَّل (في الفقه الإباضي)؛ لسالم بن سعيد بن علي الصايغي العُماني (ق ١٣هـ). نسخة بقلم المؤلِّف. وقف السيِّد أحمد بن دحمان والحاجِ سليمان بن شعبان وأخيه الحاجِ يونس. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٧٨. المضنون به على غير أهله، الجزء الثاني؛ لسالم بن سعيد بن علي الصايغي العُماني (ق ١٣هـ). نسخة بقلم المؤلِّف. وقف السيِّد أحمد بن دحمان والحاجِ سليمان بن شعبان وأخيه الحاجِ يونس. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٧٩. المضنون به على غير أهله، الجزء الثالث؛ لسالم بن سعيد بن علي الصايغي العُماني (ق ١٣هـ). نسخة بقلم المؤلِّف. وقف السيِّد أحمد بن دحمان والحاجِ سليمان بن شعبان وأخيه الحاجِ يونس. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٨٠. مَعَالِمُ التَّنْزِيل- الجزء الثالث؛ تأليفُ: الحُسَيْنُ بن مسعود بن محمَّد الفَرَّاء

البَغَوِي الشافعي (ت ٥١٠هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: محرم ١١٤٣هـ. ٣٠٣ ورقة؛ ٣٣ سطرًا (٣١× ٢١سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. الخطُّ مقروء، وأكثر صفحاته متلاصِقٌ من أثر الرطوبة. كُتِبَ في أوَّلِه: "وَقْفُ الحاجِّ محمَّد البَحَّار في وكالة الجاموس". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٨١. **معالم الدين** (في أصول الدين ومقالات الفرق الإسلامية)؛ تأليفُ: عبد العَزيز بن الحاجِّ بن إبراهيم الثَّمِينِي؛ ضياء الدِّين (ت ١٢٢٣هـ). فرغ من إكماله يوم الأحد ٢٦ ربيع الآخر ١١٨٤هـ. الناسخُ: سليمان بن أيُّوب بن يوسف الباروني النفوسي. بِخَطٍّ مَغربي. نسخه للشيخ سعيد بن قاسم الشمَّاخي. زَمَانُ النَّسْخِ: الإثنين ٢٠ رجب ١٢٧١هـ. ٢٢١ ورقة؛ ٢٤ سطرًا (٢٣× ١٦,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. كُتب في أوَّله: "وقف لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجاموس بمصر للسيّد الحاجِّ سليمان والحاجِّ يونس بن شعبان والسيِّد أحمد بن دحمان...". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٨٢. **مَعالم الدين**؛ لضياء الدين الثميني. نسخة بقلم معتاد، بخطِّ: عامر بن سالم بن سرور الشمَّاخي البهلوي، فرغ من كتابتها سنة ١٠٦٩هـ. قال المفهرس: "والصواب ١٢٦٩ ولعلَّ رقم المئتين سقط". في ٢٨٦ ورقة (١٦× ٢٢سم) ومسطرتها ١٧ سطرًا. دار الكُتُب المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (١٩٦٠٠ب).

٢٨٣. **المُعَلَّقَات** (في التاريخ الإباضي)؛ لمؤلِّف مجهول. الناسخ: محمَّد بن يوسُف اليَسْجِنِي المصعبي؛ بخطٍّ مغربي، بتاريخ: الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١١٨٩هـ بوكالة الجاموس. ٣٣ ورقة (٢٢,١× ١٦سم). مكتبة عَشِيرَة آل خالِد (خزانة الشيخ مُحَمَّد بن عيسى أزْبَار)- وادي مِزَاب/ الجزائر. تحت رقم ٤٣٧ (م١١٧).

٢٨٤. **مفتاح تلخيص المفتاح** (في البلاغة)؛ لمحمَّد بن مظفر الخلخالي (ت نحو ٧٤٥هـ). الناسخ: محمَّد بن أحمد الأردبيلي نازكي؛ بتاريخ: الثلاثاء ٣ رجب المرجب ٨٨٨هـ. بخطٍّ فارسي في ٤٦٠ صفحة (٢٩× ١٨سم). وهو شرحٌ لتلخيص المفتاح في المعاني والبيان لجلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ). على هامشه تعليقاتٌ كثيرة مجهولٌ كاتبُها. سَقَطَتْ ورقتُه الأولى، وبه خرمٌ في أواسِطِ صفحاته وثناياها،

وقد تَرَكَت الرّمةُ فيه أثرًا كبيرًا أدَّى إلى انْمِحَاءِ كلماته. في ثنايا صفحاته تتكرَّرُ عبارة (وقف). دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٢٨٥. **مَقاليد التنزيل** (في التفسير)؛ لأبي نبهان جاعد بن خَمِيس بن مُبَارَك الخَرُوصِي (ت ١٢٣٧هـ). وهو كتابٌ في تفسير سُورة الفاتحة. بقلم: خَلْفَان بن محمَّد بوجَامع؛ بتاريخ: ١٠ جمادى الآخرة ١٢٣٧هـ. بآخره أجوبةٌ للمؤلِّف عن أسئلة وَرَدَتْ إليه في مسائل فقهية. في ٦٠ ورقة، ومسطرتها ١٦ سطرًا (١٥× ٢١سم). بأوَّل المخطوطة صورة وقفية على طلبة العلم بوكالة الجاموس، للسيّد أحمد بن دحمان والحاجِّ سليمان بن شعبان وأخيه يونس. دار الكُتُب المِصْرِيَّة - القاهرة/ مِصْر. رقم (٢٢٢٩٩ب).

٢٨٦. **المقامة الكلوية** (في أصول الدين)؛ لمحمَّد بن سعيد الأزدي القلهاتي (ق ٧هـ). الناسخُ: حمد بن سعيد بن وشيد بن حنيضل العمري. بِخَطٍّ مَشْرِقِيّ. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول [قبل الأربعاء ٢٠ رمضان ١٢٧٣هـ]. ٢٣ صفحة؛ ١٧ سطرًا (٢٢,٥× ١٦,٣سم). المخطوطُ بِحَالٍ متوسِّطة. ناقصٌ من آخره، وصفحاته متآكلة ومتلاصقة من أثر الرمة. كُتب في أوَّله: "هَذا الكِتَابُ الشريفُ أوْقَفَهُ الشيخُ مُحَمَّد بن ناصر بن خَلَف العَلَوِيُّ الإباضي يَتَعَلَّمُ منه مَنْ شاء الله من المسلمين أهل الاستقامة في الدِّين بالبلد المَحْرُوس نَفُوسَا من بلدان أهل المغرب وقفًا مؤبَّدًا إلى يوم القيامة. كتبه سالِم بن مُحَمَّد بن خميس المنذري بيده يوم ١٦ شعبان ١٢٧٣هـ". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٨٧. **مقدِّمة التوحيد** (متنٌ في أصول الدين)؛ لعمرو بن جُمَيْع (ق ٧هـ). في أوَّله: "وقف الشيخ سليمان الخنوسي على طلبة العلم بوكالة الجاموس عمرها الله. آمين. كاتبه: إبراهيم بن أحمد التندميرتي". دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٢٨٨. **مناسك الحجِّ** (في الفقه الإباضي)؛ لعمرو بن علي الويراني (ق ١١هـ). الناسخ: عمرو بن يخلف، بتاريخ: ٢٧ رمضان ١١٧٠هـ. ٨٠ صفحة. في أوَّله: "وقف لله تعالى على طلبة العلم بوكالة الجاموس المجاورين بطيلون". وأسفل منه: "هذه عارية مردودة إن شاء الله تعالى بعد رجوعنا من الحجَّة. وأنا يحيى التالبي وفَّقه الله.

في رمضان ١٢٣٤هـ". دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٢٨٩. **منهاج الطالبين** (في الفقه الشافعي)؛ لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ). نسخة مصححة مقابلة. الناسخ: محمَّد بن علي بن أحمد التقي العجلوني؛ بتاريخ: ٦ محرَّم ٨٣٣هـ. وبعد قيد الختام: "بلغ مقابلة من أوَّله إلى آخره في مجالس على نسخة صحيحة معتمدة موثوق بها حسب الجهد والطاقة، فصحَّت ولله الحمد". سقطت أوراقه السبع الأولى وأُعيدت كتابتها بخطٍّ حديث. في أوَّله تملُّك باسم: «أحمد بن سعيد قريط ١١٨٥هـ". وفي آخره تواريخ بقلم الناسخ منها: فرغ مصنِّفه منه يوم ١٩ رمضان ٦٦٩هـ، وولد سنة ٦٣١هـ، وتوفِّي سنة ٦٧٦هـ. دار المخطوطات/ سلطنة عُمان.

٢٩٠. **مَنْهَجُ السَّالِك إلى أَلْفِيَّةِ ابن مَالِك** (في النحو)؛ لعلي بن محمَّد الأشموني الشافعي (ت ٩٠٠هـ). الناسخُ: سليمان القلماوي. بِخَطٍّ مَشْرِقِيّ. زَمَانُ النَّسْخِ: الثلاثاء ٢٩ ربيع الأوَّل ١١٦١هـ. المخطوطُ بِحَالٍ متوسِّطة. صفحاته الأولى متمزِّقة ومتآكلة، وقد انطمس بعض الكلام منها. ١٠٢٠ صفحة؛ ٢٣ سطرًا (٢١× ١٦,٥سم). على هامش المخطوط تعليقات كثيرة، بخطوط مختلفة، غير منسوبة. كُتب في أوَّله: "وقف المرحوم الشيخ سليمان [الخنوسي على طلبة] العلم بوكالة الجاموس". وتتردَّد كلمة (وقف) في ثنايا صفحاته. وورد في آخره بمحاذاة قيد الختام: "تمَّ الكتاب من القراءة بالأزهر؛ على شيخنا: إبراهيم الدسوقي إبراهيم. كتبه [.....] التندنميرتي في رجب سنة ١٢٦٢هـ". خِزَانَة الشَّيْخ أحْمَدَ بنِ حَمَد بن سُلَيْمَان الخَليليّ- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٩١. **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين** (في الفقه الإباضي)- جزء النكاح والطلاق؛ لخميس بن سعيد بن علي الشقصي الرستاقي العُماني (ق ١١هـ). الناسخ: صالح بن أبي القاسم البراني السدويكشي؛ بخطٍّ مغربي. بتاريخ: الخميس ٢ محرَّم ١١٢١هـ في وكالة الجاموس بالديار المصرية. جزءان. ١٦٥ ورقة (٢١× ١٥,٥سم). خِزَانة الشيخ حَمُو بابا ومُوسَى- غرداية/ الجزائر. تحت رقم ١٩١ (حم٤٢).

٢٩٢. **المَوَاهِبُ اللَّدُنِيَّة في المِنَحِ المُحَمَّدِيَّة**- الثاني (في السيرة النبوية)؛

لأحْمَد بن مُحَمَّد بن أبِي بكرٍ الخطيب القَسْطَلانِي (ت ٩٢٣هـ). الناسخُ: عبد الفتَّاح بن عبد الرحمن الصفني المالكي الأزهري. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخ: الأحد ٦ صفر ١٠٤٢هـ. ٢٧٠ ورقة؛ ٣١ سطرًا (٢٩,٥× ٢٠سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. كُتِبَ في أوَّلِهِ: "وقفٌ على طَلَبَةِ العلم بوكالة الجامُوس عَمَرَها الله بالمُسْلِمِينَ، وَقْف الحاجِّ سليمان بن مُعاذ الجِرْبِيّ" وفي ثنايا صفحات الكتاب خَتْمٌ باسْمِهِ. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٩٣. **المَوَاهِبُ اللَّدُنِيَّة في المِنَحِ المُحَمَّدِيَّة**- الجزء الأوَّل (في السيرة النبوية)؛ لأحْمَد بن مُحَمَّد بن أبِي بكرٍ الخطيب القَسْطَلانِيّ (ت ٩٢٣هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخ: مَجْهُولٌ [١٠٧٥هـ تقريبًا]. ٣١٣ ورقة؛ ٣٣ سطرًا (٣٠× ٢٠سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. كُتِبَ في أوَّلِهِ: "وَقْفُ الحاجِّ مُحمَّد البَحَّار؛ لا يُبَاع ولا يُشْتَرَى". استدللنا بالتقريب على تاريخ النسخ من المخطوط التالي له، وهو تَتِمَّتُهُ. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٩٤. **المَوَاهِبُ اللَّدُنِيَّة في المِنَحِ المُحَمَّدِيَّة**- الجزء الثاني (في السيرة النبوية)؛ لأحْمَد بن مُحَمَّد بن أبِي بكرٍ الخطيب القَسْطَلانِيّ (ت ٩٢٣هـ). الناسخُ: مَجْهُولٌ. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخ: ٢٢ ذي القعدة ١٠٧٥هـ. ٣٩٠ ورقة؛ ٢٩ سطرًا (٢٩,٥× ١٩سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة، ويبدو أنَّه كُتِبَ بأكثرَ من خَطٍّ، وفي أواسط صفحاته بَلَلٌ قليل. كُتِبَ في أوَّلِهِ: "وَقْفُ الحاجِّ محمَّد البَحَّار؛ لا يُبَاع ولا يُشْتَرَى" وكُتِبَ في آخِرِه: "مِلْكُ الفقير إلى الله تعالى الأمير الكبير الأمير علي جلبي بن المرحوم إبراهيم كاشف جعله الله عليه مبارَكًا آمين". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٩٥. **المُوجَز**؛ تأليفُ: أبي عَمَّار عبد الكافي التَّنَاوتي الوَرْجَلاني (ق ٦هـ). قال المفهرس: "وهو في علم الكلام، وتفصيل القول في المذاهب الإسلامية، والردِّ على الملحدين والطبائعيين والفلاسفة واليهود والنصارى وغيرهم من الملل". نسخة بقلم مغربي، بها خرم بعد الورقة الأولى، وبها نقص من الآخر مكمل بخطٍّ حديث معتاد سنة ١٩٤٠م تقريبًا. في ٢٦٧ صفحة (١٦× ٢٢سم) ومسطرتها ٢١ سطرًا. دار الكُتُب

المِصْرِيَّة- القاهرة/ مِصْر. رقم (٢١٧٨٧ب).

٢٩٦. **الميزان** (في الفقه)؛ تأليف: عبد الوهَّاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشعراني (ت ٩٧٣هـ). الناسخُ: محمَّد بن محمَّد المالكي الأزهري. بِخَطٍّ مَشْرِقِيٍّ. زَمَانُ النَّسْخِ: ٩ ربيع الثاني ١١٣٤هـ. ٢٢٨ ورقة؛ ٣٧ سطرًا (٣١× ٢٠,٥سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. كتب في أوَّله: "وقف المرحوم الحاجِّ محمَّد البحَّار". الخطُّ واضح، وبه زخارف وأشكال ملوَّنة. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٩٧. **نزهة الناظرين** (في الرقائق والمواعظ)؛ لعبيد الضرير عبد الملك بن علي البابي الحلبي (ت ٨٣٩هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٩٨. **نفائس الدرر في حواشي المختصر** (في علم المنطق)؛ للحسن بن مسعود اليوسي (ت ١١٠٢هـ). وقف الخنوسي. خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٢٩٩. **النيل** (متنٌ في الفقه الإباضي)؛ تأليفُ: عبد العَزيز بن الحاجِّ بن إبراهيم الثَّمِيني؛ ضياء الدِّين (ت ١٢٢٣هـ). الناسخُ: مجهول. بِخَطٍّ مَغربي. زَمَانُ النَّسْخِ: مجهول. ١٨٠ صفحة؛ ١٩ سطرًا (٢٤× ١٧سم). المخطوطُ بِحَالٍ جيّدة. كُتِبَ في أوَّله: "وقف لله تعالى على طلبت [كذا] العلم بوكالة الجاموس... وقف السيِّد أحمد بن دحمان، والحاجِّ سليمان بن شعبان، وأخيه الحاجِّ يونس". خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

٣٠٠. **الورقات في أصول الفقه**؛ لأبي المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ). خزانة الشَّيْخ أحمد بن حَمَد الخَليلي- السِّيب/ سلطنة عُمان.

-٥-

درس وجداول

٥/ ١: التصنيف المذهبي

تشير نتائج الاستقراء إلى أنَّ ١٧٢ مخطوطًا من جملة الثلاث مئة هي مخطوطاتٌ إباضيةٌ، معدودةٌ من أمَّهات المصادر عند الإباضية، وأنَّ ١٢٨ مخطوطًا تنتمي إلى المدارس الأخرى، ما يعني أنَّ أكثر من ٤٢٪ من مخطوطات الخزانة ذات تنوُّع معرفيّ غير محصور في التراث الإباضي، وهذا يعكس توجُّه الشيوخ المرابطين بالوكالة، وانفتاحهم على نتاج المدارس الفقهيَّة والعقديَّة بشتَّى توجُّهاتها. ومن أهمِّ ما يؤيِّد هذا التوجُّه: مجاورة عددٍ من أعلام الإباضية بالأزهر الشريف، وتتلمذهم على مشايخه.

ومن ناحيةٍ أخرى نلحظ تكرار نُسَخ المصادر الإباضية بشكلٍ واضح، وهو ما يُفهم منه حِرْص نُظَّار الوكالة على توفير نُسَخٍ كافية لعامَّة الطلبة من أمَّهات المصادر التي يدرسونها في مبتدأ الطلب.

والواقع التاريخي يثبت أنَّ الوكالة بعامَّة مرافقها كانت عامل جذب للشيوخ والطلَّاب، فتوافدوا عليها وعمروها وانتفعوا بمواردها الوقفيَّة، ثمَّ كانوا عامل رفدٍ لها بتزويدها بمصادر ثريَّة ومتنوِّعة. ومع تحقُّق هذا النفع المتبادل صارت الوكالة عاملَ استقرار لكثير من مرتاديها، فأقاموا بمصر سنين طويلة، ومنهم مَنْ تُوفِّي بها ودُفن فيها، وساعَدَ هذا الاستقرار على تكوين مدرسةٍ منفتحةٍ المصادر متنوِّعة التخصُّصات.

٥/ ٢: التصنيف الموضوعي

هذا العنصر يدعم العنصر السابق ويؤكِّده، والجدولُ الآتي يلخِّص موضوعات مخطوطات خزانة الوقف الإباضية بالقاهرة:

الموضوع	عدد مخطوطاته	الموضوع	عدد مخطوطاته
التفسير	٨	الحديث	١١
أصول الدين	٢٤	مقالات الفرق	٥
الفقه	١١٦	أصول الفقه	١٩
اللغة	٤٠	الآداب	٧
السيرة النبوية	٥	التاريخ والأنساب	١٩
الحساب	٤	الكيمياء	٣
الفَلك	١	الهندسة	٢
الطبُّ	١	البحث والمناظرة	٥
التصوُّف	٣	الرقائق والمواعظ	٩
السياسة الشرعية	٢	المنطق	١٠
الرمل والأوفاق	٢	تعبير الرؤيا	١
القصص والملاحم	١	المختارات	٢

ومِثْلُ هذا التنوُّع الموضوعي يعطي تصوُّرًا عامًّا عن مقرَّرات الدراسة في الوكالة، ولعلَّه يَشِي بوجود أساتذة مهرة مُلمِّين بأكثر هذه الموضوعات، أو متنوِّعي المعرفة كلٌّ في مجال تخصُّصه. ويشار هنا إلى ظاهرة تشترك فيها عامَّة مخطوطات الوقف؛ هي امتلاء حواشيها بالتعليقات والتصحيحات، وبعضها بخطوط مختلفة وفي مدد زمنية متباينة، وفي ذلك مؤشِّر واضح على الطابع التعليمي الذي وُقِفَتْ هذه المخطوطات من أجله، كما أنَّ التعليقات تزيد المخطوط قيمةً وأصالة.

ومن الواضح في الجدول تَصَدُّر مخطوطات الفقه في عدد العنوانات، ويؤخذ في الاعتبار هنا أمران: الأوَّل: انتماء أغلب هذه المخطوطات إلى الفقه الإباضي. الثاني: تكرار نُسَخ العنوان الواحد لغرض التعليم. فهي في المجمل تصل إلى نسبة ٣٨,٦٪ لكنَّها مع حذف المكرَّر تقارب نسبة مخطوطات اللغة البالغ عددها ٤٠ عنوانًا. تليها مخطوطات أصول الدين، فأصول الفقه، فالتاريخ، ثـمَّ تتقارب باقي الموضوعات بنسبٍ قليلة، وتتناول علومًا متعدِّدة نظريَّة وتجريبيَّة.

التصنيف الزماني

تتوزَّع المخطوطات بحسب هذا التصنيف باعتبارين: الاعتبار الأوَّل بحسب **زمان التأليف**، كما يوضِّحه الجدول الآتي:

الزمان	عدد مخطوطاته	الزمان	عدد مخطوطاته
القرن الأوَّل	٢	القرن الثاني	٨
القرن الثالث	٧	القرن الرابع	٥
القرن الخامس	٢٧	القرن السادس	٢٠
القرن السابع	٢٠	القرن الثامن	٥٣
القرن التاسع	٢٩	القرن العاشر	٣٩
القرن الحادي عشر	٤٢	القرن الثاني عشر	١٧
القرن الثالث عشر	١٤	القرن الرابع عشر	-
المجهولات	١٧		

ونلاحظ اشتمالَ الخزانة على مصادر أوَّليَّةٍ تعود إلى بواكير التأليف، كآثار الإمام جابر بن زيد في القرن الأوَّل، وآثار أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة والربيع ابن حبيب وسيبويه في القرن الثاني، وآثار أبي غانم الخراساني والبخاري في القرن الثالث الهجري. ومن نوادر مقتنيات الخزانة من هذا القرن: جزءٌ من كتاب المبسوط في الفقه؛ للقاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضمي الأزدي (ت ٢٨٢هـ) أحد قدماء المالكية في العراق.

والاعتبار الثاني بحسب **زمان النسخ**، كما يوضِّحه الجدول الآتي:

الزمان	عدد مخطوطاته	الزمان	عدد مخطوطاته
القرن الأوَّل	-	القرن الثاني	-
القرن الثالث	-	القرن الرابع	-
القرن الخامس	-	القرن السادس	١

القرن السابع	–	القرن الثامن	–
القرن التاسع	٥	القرن العاشر	١١
القرن الحادي عشر	٢٠	القرن الثاني عشر	٧١
القرن الثالث عشر	٣٨	القرن الرابع عشر	١٠
المجهولات	١٤٤		

والمخطوطة الأقدم في الخزانة تعود إلى القرن السادس، وهي نسخةٌ نفيسةٌ من (جمهرة النَّسَب) لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، كُتبت بخطٍّ أندلسي عتيق بديع، وهي نسخة مُقابَلة على أصل صحيحٍ بخطِ الوزير ابن زيدون (ت ٤٦٣هـ)، وهو كاتبٌ شاعرٌ مشهور . وناسخها: محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي؛ مُنْسَلَخَ ربيع الآخر سنة ٥٦٧هـ. وهو أيضًا ناسخ مشهور صاحب تآليف (ت ٦١٥هـ). وجميع طبعات الجمهرة لم تَعْتَمِدْ على هذه النسخة، وتعدُّ النسخة الأقدم من بين النسخ المعروفة إلى الآن.

ومن نفائسها أيضًا: منهاج الطالبين؛ للنووي (ت ٦٧٦هـ) فرغ من تأليفه سنة ٦٦٩هـ وهذه النسخة مكتوبةٌ سنة ٨٣٣هـ. وبعد قيد الختام: "بلغ مقابلة من أوَّله إلى آخره في مجالس على نسخة صحيحة معتمدة موثوق بها حسب الجهد والطاقة، فصحَّت ولله الحمد". ويليها كتاب الدقائق له أيضًا، منسوخٌ في السنة نفسها، وهو في تفسير ألفاظ وردت في المنهاج.

ومن النسخ المحفوظة بخطوط مؤلِّفيها: رسالة في قسمة التركة بين الغرماء (في فقه المواريث)؛ لخسرو بن محمَّد الكرماستي (ت ٩٦٧هـ)، نسخة كتبها المؤلِّف سنة ٩٤٨هـ. ومنها: مجموعة آثار لمُحَمَّد بن عمرو ابن أبي سِتَّة؛ القَصَبِي السَّدْوِيكْشِي الجِرْبِي؛ الشهير بالمُحَشِّي (ت ١٠٨٨هـ)، مثل: حَاشيته على قواعد الإسلام؛ فرغ منها تلميذه: يحيى بن سعيد بن دحمان بن أحمد الليني سنة ١٠٩٠هـ "بالديار المصرية في وكالة الجاموس"، وجاء في هامش ظهر الورقة ١٧٠ بخطِ الناسخ ما يأتي: "إلى هذا الباب انتهت قراءة الأمِّ ومقابلتها على المؤلِّف رحمه الله، وذلك آخر عمره، فتوفِّي رحمه الله يوم السادس والعشرين من ربيع الأوَّل سنة ١٠٨٨هـ".

٥/ ٤: التصنيف بحسب الواقفين

هذا التصنيف يوثِّق أسماء أبرز المسهمين في رفد الخزانة بالكتب، وله اعتبار مهمٌّ في سجلِّ تاريخ الخزانة ونموِّها وتطوُّرها عبر العصور. نستعرض خلاصته في الجدول الآتي:

الواقف	عدد موقوفاته
سليمان بن بعزيز البربوشي (القرن الثاني عشر الهجري)	١
سليمان بن عبد الرحمن بن يحيى النفوسي الخنوسي (القرن الثاني عشر الهجري)	٤٣
محمَّد البحَّار (القرن الثاني عشر الهجري)	١٤
إبراهيم بن سعيد بن عبد الله التالبي (القرن الثالث عشر الهجري)	٣
أحمد بن دحمان وسليمان بن شعبان وأخوه يونس (القرن الثالث عشر الهجري)	١٩
أبو سلامة بن عمر الجوادي (القرن الثالث عشر الهجري)	٢
محمَّد بن تعفيرت الجربي (القرن الثالث عشر الهجري)	١
محمَّد بن ناصر بن خَلَف العَلَوِيّ العُماني (القرن الثالث عشر الهجري)	٩
أبو القاسم بن عمر البلخوخية (القرن الرابع عشر الهجري)	١
سليمان بن مُعاذ الجِرْبِيّ (القرن الرابع عشر الهجري)	١
واقف مجهول	١٦٩
مخطوطات منسوخة في الوكالة	٣٧

والملاحظ من الجدول انتماء أكثريَّة الواقفين إلى جزيرة جربة في تونس، يليهم بعض الواقفين من جبل نفوسة في ليبيا، ومن عُمان. وتستوقفنا خانة "الواقف المجهول" لنتساءل: هل هي مؤشِّر على ضعف التوثيق؟ أو جاءت نزولًا عند رغبة بعض الواقفين في عدم الإفصاح عن أسمائهم والاكتفاء بعبارة الوقف دون اسم الواقف؟ وهذا يستتبع تساؤلًا آخرَ: أليس من المحتمل أن تكون بعض مخطوطات

الخزانة غير مشفوعة بعبارة الوقف؛ اكتفاءً بوجودها داخل مبنى الوكالة؟ وعليه فإنَّها بعد تفرُّقها صارت خِلْوًا من أي دلالة وقفيَّة، ويصعب الاهتداء إليها.

وحرصتُ على تضمين المسرد (مخطوطات منسوخة في الوكالة)؛ مع أنَّ هذه الإشارة لا تكفي وحدها دليلًا على كونها من خزانة الوقف، وذلك لسببين: الأوَّل: غلبة الظنِّ أن تكون أصول هذه المنسوخات من محفوظات الخزانة، وبعضُها لم يصلنا، فتبقى المنسوخاتُ علامةً عليها. الثاني: أنَّ فيها مؤشِّرًا على انتعاش حركة النسخ داخل الوكالة، لتوافر مقوِّمات النسخ ودواعيه؛ مِنْ ورقٍ ومداد وأقلام، وأصولٍ يُنتسخ منها، ومساعدين على العَرْض والمقابلة، وشيوخٍ للقراءة عليهم والتصحيح وتقييد الفوائد.

٥/ ٥: التصنيف بحسب مكان الحفظ الحالي

سبق القول أنَّ خزانة الوقف تفرَّقت منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري أو قبله بقليل، ثـمَّ انتهى كيانها القائم تحت سقفٍ واحد بصدور قرار تأميم الأوقاف في مصر سنة ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م، فتوزَّعت مخطوطاتها شرقًا وغربًا، وصار أمرُ تَتَبُّعِها عسيرًا بسبب غياب الوثائق والإحصاءات، وتظلُّ خزائن الإباضية في ليبيا وتونس والجزائر وعُمان مظنَّةً لمخطوطاتها المتفرِّقة. ومحصِّلةُ الاستقراء الذي بنينا عليه الدراسة أفرزت لنا الجدول الآتي:

البلد	عدد المخطوطات	البلد	عدد المخطوطات
مصر	٥١	ليبيا	٥
تونس	١٩	الجزائر	٢٤
بلجيكا	١	عُمان	٢٠٠

وهذه التشكيلة الجغرافية تختصر تاريخَ خزانة الوقف ومآلها بعد انتهاء الوكالة، وأوَّل عوامل اندثارها كان ضعفُ نظَّارتها وتضاؤل ريعها وغيابُ المحفِّزات على المرابطة فيها، لذا تَرَاجَعَ عددُ الطلبة فيها، وعادوا إلى بلدانهم في جربة ونفوسة ومزاب حاملين معهم منسوخاتهم من مخطوطات الوكالة.

ووقفتُ في المكتبة البارونية بجربة (رقم ٣٣٣) على رسالة مهمَّة كتبها الشيخ عبد الله بن يحيى الباروني من مصر إلى أستاذه الشيخ سعيد بن عيسى الباروني (ت ١٢٨٢هـ) نزيل جربة بمدرسة الجامع الكبير، لَخَّصَ فيها أوضاع طلبة الوكالة فقال: "ثمَّ إن ساءَلْتَ عن أحوالهم: مِصْرُ غالية الأسعار جدًّا، كثيرة الظلم من الحكَّام... فإنَّ سعيد باشا قطع ما رتّب قديمًا للمجاورين بالأزهر من الجرايات التي كانوا ينتفعون بها، فتراهم الآن يقطعون غالب أوقاتهم في طلب المعيشة...". والرسالة كُتبت في زمن سعيد باشا بن محمَّد علي باشا؛ الذي تولَّى القاهرة بين سنتي ١٢٧٠- ١٢٧٩هـ/ ١٨٥٤- ١٨٦٣م.

هذه الحال يوجزها الشيخ أبو إسحاق اطفيش (ت ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م) آخر نُظَّار الوقف بقوله في رسالة كتبها لصديقه أبي اليقظان: "أوقاف الإباضية تذوب شيئًا فشيئًا".[١] ثمَّ كتب له أيضًا رسالة بعد ثورة ١٩٥٣م قال فيها: "أوقاف الإباضية مهملة ضائعة، وهي خرائب دعوتُ إلى إصلاحها وإحيائها كثيرًا ولكن لا مجيب! فقد سُلِّمَتْ إلى وزارة الأوقاف... ووكالةُ الجاموس أصبحت بِيَد القدر".[٢]

والمخطوطات التي سُلِّمت للأوقاف بحسب رسالة أبي إسحاق اطفيش هي التي تضمَّنها المسرد، وعددها ٥١ مخطوطًا، وجميعها ضُمَّ إلى دار الكتب المصرية بين سنتي ١٣٧٣- ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٣- ١٩٥٥م. ويبدو أنَّ تسليمها لم يكن إلَّا إجراءً شكليًّا لصَرْفِ نظر الحكومة عن البقيَّة الباقية من المخطوطات التي تزيد على المئتين، وقد واراها الشيخ أبو إسحاق في بيته المتواضع بالقاهرة إلى وفاته، ثم تداركها الشيخ أحمد بن حمد الخليلي فضَمَّها إلى خزانته في عُمان، مع بقائها على حكم الوقف. لذا تستحوذ عُمَان على النصيب الأوفر من بقايا مخطوطات الخزانة، بما تبلغ نسبتُه الثلثين.

وأعيد القول في الأخير: إنَّ المسرد الذي انتهيت إليه هو محصِّلةٌ أَوَّليةٌ قابلة للزيادة، وما زالت فهارس الخزائن تكشف لنا عن جديدٍ في مواطن متعدِّدة.

---

١ من رسالة مؤرَّخة بالقاهرة في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٦٥هـ/ ٢٣ مايو ١٩٤٦م. انظر كتاب: **الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي**، لمحمَّد صالح ناصر، ٢٦٨.

٢ من رسالة مؤرَّخة بالقاهرة في ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٧٣هـ/ ٣١ ديسمبر ١٩٥٣م. انظر: المرجع السابق، ٢٧٧.

خاتمة

تناولت الدراسة أنموذجًا للمكتبات التي كانت عامرةً في الزمان الماضي بالمخطوطات؛ ثمَّ امتدت إليها عوادي الدهر بالتفريق والتشتيت، وهي خزانة الوقف الإباضية بالقاهرة، الملحقةُ بالوكالة التي كان مقرُّها قريبًا من جامع أحمد بن طولون، وعُرفت باسم وكالة البحَّار، أو وكالة الجاموس.

وقد امتدَّ عمر الوكالة نحوًا من أربعة قرون، أسهم خلالها الواقفون في رفدها بمخطوطاتٍ متنوِّعةٍ في شتَّى العلوم، واستقطبت شيوخًا وطلبةً كثيرين رابطوا بها واستفادوا من أوقافها، وأنعشوا حركة النسخ بين أروقتها، وامتازت مخطوطاتها بالتعليقات والتصحيحات والاستدراكات الكثيرة.

ثمَّ تراجع نشاط الوكالة، وضعفت إيراداتها، واضمحلَّت أوقافها، وقلَّت عناية نظَّارها بها، فتسرَّبت جملةٌ من مخطوطاتها خارجَ مقرِّها، إلى أن أتى قانون تأميم الأوقاف بمصر سنة ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م على البقيَّة الباقية منها، فصُودر قسمٌ منها وضُمَّ إلى دار الكتب المصرية، وبقي أكثرُها بحوزة آخر ناظري الوقف وهو الشيخ أبو إسحاق اطفيش بالقاهرة، حتَّى آلت بعد وفاته إلى عُمان.

وسَعَت الدراسةُ إلى تتبُّع متفرِّقات الخزانة في مصر وعُمان وتونس وليبيا والجزائر، ورَصَدَتْ قائمةً أوَّلية بلغت ٣٠٠ عنوان، في محاولةٍ لإعادة بناء الخزانة، واستنطاق مخطوطاتها بحثًا عن خبايا تاريخها وأدوارها الحضاريَّة.

المصادر والمراجع

- **الأوقاف والسياسة في مصر**، إبراهيم البيومي غانم، دار الشروق، القاهرة- مصر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- **تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية**، سالم بن يعقوب، أعدَّه للنشر: فرحات بن علي الجعبيري، سراس للنشر، تونس، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- **جوابات مسائل متفرِّقة (مؤرَّخة في ٨ رجب ١٣٠٦هـ)**، امحمَّد بن يوسف اطفيش، نسخة مخطوطة في خزانة وقف بني سيف- نزوى- سلطنة عُمان، رقم٥.
- **حركة النشر والطباعة عند الإباضية في المشرق والمغرب بين سنتي ١٨٨٠- ١٩٦٠م** (Ibadi Publishing Activities in the East and in the West c.1880-1960s)، بقلم: مارتن كاسترس (M.H Custers)، ماستريخت، هولندا، ط١، ٢٠٠٦م.
- **الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي**، محمَّد صالح ناصر، الناشر: كولوريوم، الجزائر، ٢٠١٣م.
- **فهرس مخطوطات خزانة مؤلَّفات الشيخ العلَّامة امحمَّد بن يوسف اطفيش اليسجني الشهير بالقطب (١٢٤٣- ١٣٣٢هـ/ ١٨٢٧- ١٩١٤م)**، إعداد الباحثَين: صالح بن بكير سيوسيو، ومحمَّد بن عمر بوسنان، مكتبة القطب، يسجن- غرداية- الجزائر، شعبان ١٤٣٤هـ/ جويلية ٢٠١٣م.
- **فهرست المخطوطات - نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار، من سنة ١٩٣٦- ١٩٥٥م**، تصنيف: فؤاد سيد (أمين المخطوطات بالدار)، مطبعة دار الكتب، القاهرة- الجمهورية العربية المتَّحدة، ط١، ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م.
- **الوقف الجربي في مصر، ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجريين (وكالة الجاموس نموذجًا)**، إعداد: أحمد ابن مهني بن سعيد مصلح، منشورات الأمانة العامَّة للأوقاف بدولة الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- **الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية**، رفعت موسى محمَّد، الدار المصرية اللبنانية- القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

www.darulmakhtutat.org

Info@darulmakhtutat.org


Darul.Makhtutat.Ist


Darul.Makhtutat.Ist


Darul_Makhtutat_Ist

02 | 1444 AH
2022 AD

USÛL

With process comes access

A peer-reviewed annual on Arabic manuscripts from a theoretical, physical, and textual lens





